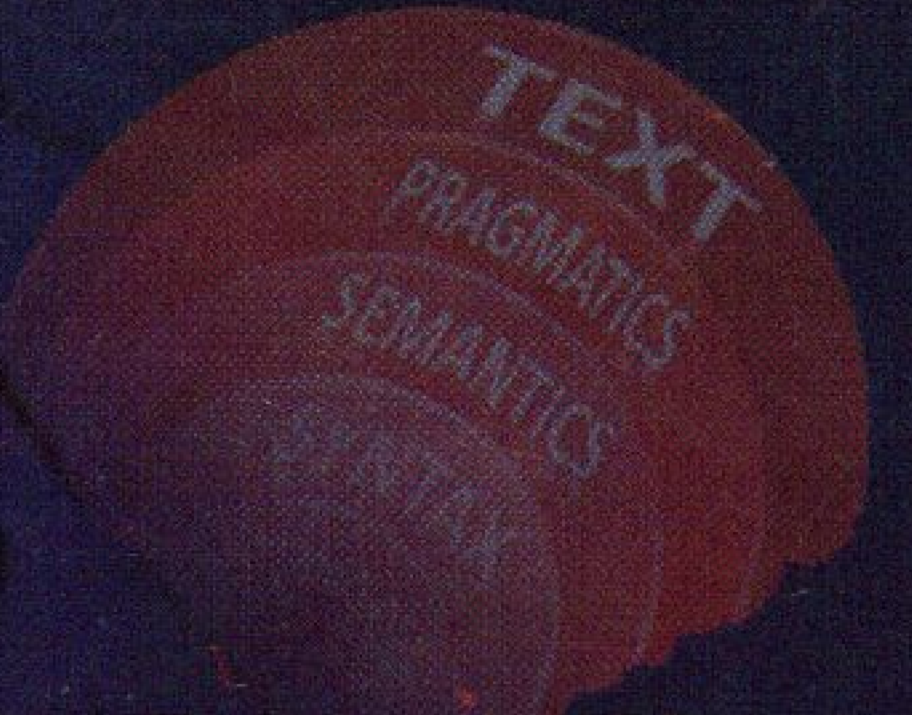
الأستاذ الدكتور
صبري إبراهيم السيد



مدارس نحوية ولغوية
عربية وغربية

مدرسة البصريين - الكوفيين - البغداديين - الأندلسيين - المصريين

دي سوسير - سابير - بلومفيلد - فيرث

براغ - كوبنهاجن - تشومسكي - مدرسة علم النص

مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت : ٢٣٩٠٠٨٦٨

Editions Al-Adab 1923
42 Opera Square - Cairo Tel.: (202) 23900868

مدارس نحوية ولغوية

عربية وغربية

تأليف

الأستاذ الدكتور

صبرى إبراهيم السيد

أستاذ العلوم اللغوية

بجامعة عين شمس

٢٠١١ م

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا – القاهرة ـ ☎ : ٢٣٩٠٠٨٦٨

e.mail:adabook@hotmail.com

الناشر

مكتبة الآداب
علي حسن

الطبعة الأولى : ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

السيد ، صبري إبراهيم
مدارس نحوية ولغوية: عربية وغربية/
تأليف/ صبري إبراهيم السيد.- ط١.-
القاهرة: مكتبة الآداب ، ٢٠١١.
ص ؛ ٢٤ سم.
تدمك ٦ ٣٨٢ ٤٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - اللغة العربية – النحو - مدارس
أ - العنوان

٤١٥,٣

عنوان الكتاب: مدارس نحوية ولغوية
تأليف: د. صبري إبراهيم السيد
رقم الإيداع: ١٩٢٦٧ لسنة ٢٠١١م
الترقيم الدولي: I.S.B.N. 978 – 977 – 468 - 382 – 6

مكتبة الآداب
علي حسن
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة
هاتف ٢٣٩٠٠٨٦٨ (٢٠٢)
e-mail: adabook@hotmail. com

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على رسوله الأمين

وعلى من سار على نهجه واتبع سنته إلى يوم الدين

أما بعد ..

فهذا كتاب أقدمه استجابة لرغبة طلاب الدراسات العليا بالجامعة فى أن يتاح لهم مرجع واحد يعرض للمدارس العربية والغربية ، فى النحو واللغة ، سواء عند القدماء أم عند المحدثين ، يتناول أهم رجالاتها ، وما تتميز به من مبادئ وأفكار ومصطلحات • ومن هنا جاء العنوان (مدارس نحوية ولغوية عربية وغربية) ليعبر عن هذا الغرض • ولن أخوض فى الجدال الذى قام حول استعمال كلمة (مدرسة) أو (اتجاه) أو (نزعة) ، فما نقل عن العرب فى البصرة و الكوفة - على الأخص - لم يكن بالأمر الهين ؛ فلقد شهدت كلتاهما الكثير والكثير من المناظرات ، ووُضعت التصانيف والشروح والحواشى فى كل فن من فنون النحو واللغة ، وعُرف كل قوم بمصطلحاتهم ومبادئهم وآرائهم •

وقد تطلب عنوان الكتاب أن أقسمه إلى قسمين :

القسم الأول : فى المدارس العربية

طوفت فيه بين المدارس الخمس المشهورة :

- مدرسة البصريين
- مدرسة الكوفيين
- مدرسة البغداديين
- مدرسة الأندلسيين
- مدرسة المصريين

أذكر أشهر رجالاتها ، وما اشتهر عنها من مبادئ ومصطلحات ، وما صدر عمن ينتسبون إليها من مصنفات •

والقسم الثانى : فى المدارس الغربية طوفت فيه بين المدارس الغربية الحديثة :

- مدرسة دى سوسير
- مدرسة سابير
- مدرسة بلومفيلد

- مدرسة فيرث
- مدرسة براغ
- مدرسة كوبنهاجن
- مدرسة تشومسكى
- مدرسة علم النص

أبين ما تبنّته من أفكار ، وما طلع به علينا علماؤها من آراء .

وأسأل الله عز وجل التوفيق والعون على مواصلة الجهد المخلص فى خدمة لغتنا العربية .

القاهرة فى ٤ أكتوبر ٢٠١١م

(القسم الأول)

المدارس العربيـة



نشأت اللغة العربية في أحضان جزيرة العرب خالصة لأبنائها ، نقية سليمة مما يّشينها من أدران اللغات الأخرى • وكان في أسواقهم التي تقام بينهم طوال العام غناءً في عيشتهم البدوية القانعة ، ومن أشهرها سوق عكاظ التى كانت تقام فى شهر شوال ، وبعدها سوق مجنّة فى ذي القعدة ، وبعدها سوق ذى المجاز فى أيام الحج • وكان في هذه الأسواق منتديات للأدب ، والخطب والشعر • وعاد ذلك كله على اللغة بتثبيت دعائمها وإحكام رسوخها ، إلى أن سطع نور الإسلام على ما حول الجزيرة العربية ، وتتابعت الفتوحات في عهد الخلفاء الراشدين ، فكان من الطبيعي هبوط العرب إلى هذه الأمصار التي افتتحوها ، كما كان من الطبيعي تقاطر الوافدين من هذه الأمصار المفتوحة إلى الجزيرة العربية • فاختلط العرب بغيرهم اختلاطًا مستمرًا في البيوت والأسواق والمناسك والمساجد ، وتصاهروا واندمج بعضهم في بعض ، حتى تكون منهم شعب واحد ، ولغة التخاطب الوحيدة بينهم هي العربية ، فكان لزامًا على غير العربي أن تكون لغته العربية ، مهما عالج في ذلك وعانى • كما كان لزامًا على العربي أن يترفق بغير العربي ويتريث معه في التخاطب ، لضرورة التعاون بين الطرفين • وبطول هذا الامتزاج تسرب الضعف إلى سليقة العربي ، وتسرب اللحن • وأول ما اختل من كلام العرب الإعراب ؛ لأن اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد روي أن رجلا لحن بحضرته صلى الله عليه وسلم فقال : (أرشدوا أخاكم فقد ضل) • وقال أبو بكر رضي الله عنه : (لأن أقرأ فأسقط أحب إليّ من أن أقرأ فألحن) • ومرّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم يسيئون الرمي ، فقرّعهم ، فقالوا : إنا قوم (متعلمين) ، فأعرض مغضبًا وقال : (والله لخطؤكم في لسانكم أشد عليّ من خطئكم في رميكم) • ورووا أيضًا أن أحد ولاة عمر رضي الله عنه كتب إليه كتابًا لحن فيه ، فكتب إليه عمر أن (قنع كاتبك سوطًا) • وروى أن

أعرابيًا سمع مؤذنًا يقول : أشهد أن محمدًا رسولَ الله ـ بنصب رسول • ودخل أعرابي السوق فسمع الناس يلحنون ، فقال سبحان الله ! يلحنون ويربحون ، ونحن لا نلحن ولا نربح • وقال عمر بن عبد العزيز : (إن الرجل ليكلمني في الحاجة يستوجبها فيلحن فأردّه عنها ، وكأني أقضم حبّ الرمّان الحامض لبغضي استماع اللحن ، ويكلمني آخر في الحاجة لا يستوجبها فيعرب فأجيبه إليها التذاذًا لما أسمع من كلامه) ، وكان يقول : (أكاد أضرس إذا سمعت اللحن) •

وخشي أهل العلوم من أن يأتي اليوم الذى ينغلق فيه القرآن والحديث على الأفهام ، فاستنبطوا من كلامهم قوانين وقواعد لتلك الملكة ، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ، مثل أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب ، ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات ، فاصطلحوا على تسمية ذلك (إعرابًا) ، وشاع هذا المصطلح في القرن الأول الهجري ، ومن معانيه : الإبانة والإفصاح • واشتهرت إلى جانبه مصطلحات في أوليات هذا العلم عند البصريين مثل مصطلح (العربية) ويقابل مصطلح (النحو) ، ومصطلح (الكلام) وقصدوا به عين ما قصدوا بـ (العربية) ، ومصطلح (اللحن) وقصدوا به الخطأ في اللغة •

وهكذا كان من أهم أسباب وضع النحو العربي الباعث الديني ، من حرص شديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداء فصيحًا سليمًا • وانضمت إلى ذلك بواعث أخرى ، بعضها قومي عربي ، يرجع إلى أن العرب يعتزّون بلغتهم ، مما جعلهم يخشون عليها من الفساد • وبجانب ذلك كانت هناك بواعث اجتماعية ترجع إلى أن الشعوب المستعربة أحست الحاجة الشديدة لمن يرسم لها أوضاع العربية في إعرابها وتصريفها حتى تتمثّلها تمثلا مستقيمًا •

وقد ذكر الدكتور شوقي ضيف أن الناس اختلفوا في أول من رسم النحو : فقال قائلون أبو الأسود الدؤلي ، وقال آخرون نصر بن عاصم الدؤلي ويقال الليثي ، وقال آخرون عبد الرحمن بن هرمز •

وقيل حمل هذا الصنيع عن أبي الأسود تلاميذه من قرّاء الذكر الحكيم ، وفي مقدمتهم نصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز ويحيي بن يعمر وميمون الأقرن وعَنْبسة الفيل ، وأضافوا إلى ذلك عملا جليلا هو اتخاذ

نقط جديد للحروف المعجمة في المصاحف تمييزًا لها من الحروف المهملة ·

وكان هذا باعثًا لتلاميذ أبي الأسود الدؤلي على التساؤل عن أسباب هذا الإعراب وتفسير ظواهره ، مما هيأ لبعض أنظار نحويه بسيطة ·

وقيل إن أول نحويٍّ بصري حقيقي هو ابن أبي إسحق الحضرمي الذى كان أشد تجريدًا للقياس ·

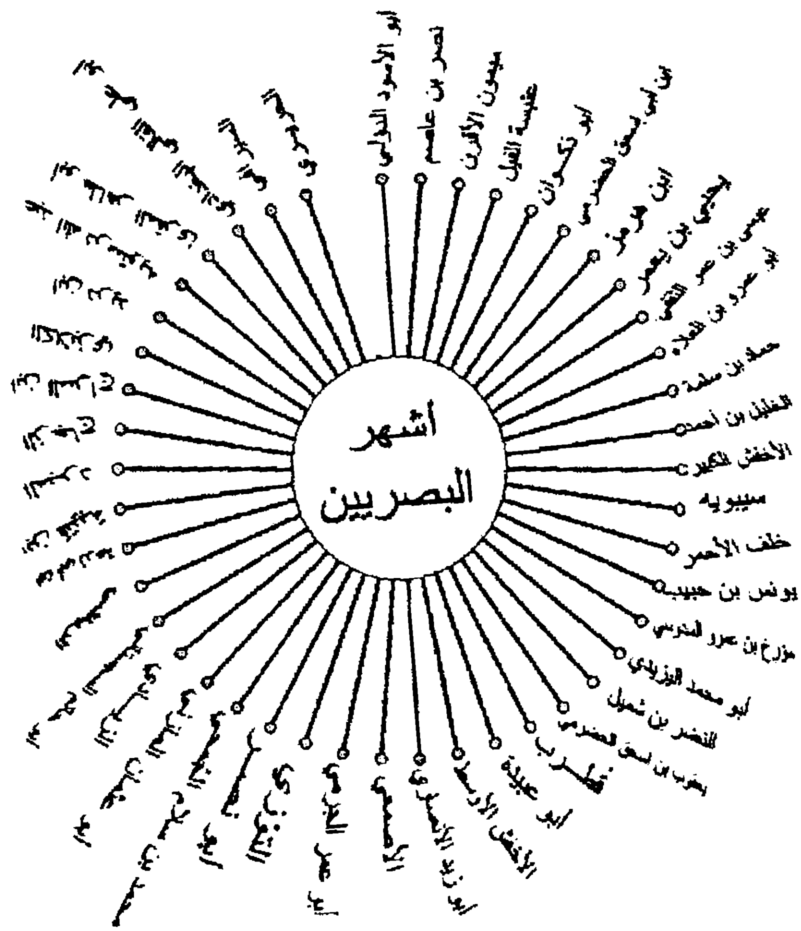
ومعروف أنه لكي يُصاغ علمٌ صياغةً دقيقة لابد له من اطراد قواعده ، وأن تقوم على الاستقراء الدقيق ، وأن يُكفل لها التعليل ، وأن تصبح كل قاعدة أصلا مضبوطًا تقاس عليه الجزئيات قياسًا دقيقًا · وكل ذلك نهض به ابن أبي إسحق وتلاميذه البصريون · أما من حيث الاطراد في القواعد فقد تشددوا فيه تشددًا جعلهم يطرحون الشاذ ، ولا يعوّلون عليه في قليل أو كثير ، وكلما اصطدموا به خطّأوه أو أوّلوه · وأما من حيث الاستقراء فقد اشترطوا صحة المادة التي يشتقون منها قواعدهم ، ومن أجل ذلك رحلوا إلى أعماق نجد وبوادي الحجاز وتهامة ، يجمعون تلك المادة من ينابيعها الصافية التي لم تفسدها الحضارة ، فرحلوا إلى القبائل المتبدية المحتفظة بملكة اللغة وسليقتها الصحيحة ، وهي قبائل تميم وقيس وأسد وطيئ وهذيل وبعض عشائر كنانة · وأضافوا إلى هذا الينبوع الأساسي ينبوعًا بدويًا زحف إلى بلدتهم من بوادي نجد · وهو نفر من الأعراب الكاتبين قدم إلى البصرة واحترف تعليم شبابها الفصحى السليمة وأشعارها وأخبار أهلها ·

ويضيف الدكتور شوقى ضيف أن عقل البصرة كان أدق وأعمق من عقل الكوفة ، وكان أكثر استعدادًا لوضع العلوم ، إذ سبقتها إلى الاتصال بالثقافات الأجنبية وبالفكر اليوناني وما وضعه أرسطاليس من المنطق وحدوده وأقيسته ·

ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها ، حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان ، فدخل الناس فيه أفواجًا واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة ، ففشا الفساد في اللغة ، فتفطن لذلك مَنْ نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب ، حتى دعاهم الحذرُ من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سبّبوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه ، فوضعوا للنحو أبوابًا ، وأصّلوا له

أصولا ، فذكروا عوامل الرفع والنصب والخفض والجزم ، ووضعوا باب الفاعل والمفعول والتعجب والمضاف .

البصريون


أشهر البصريين
أبو الأسود الدؤلي
نصر بن عاصم
ميمون الأقرن
عنبسة الفيل
أبو ذكوان
ابن أبي إسحق الحضرمي
ابن هرمز
يحيى بن يعمر
عيسى بن عمر الثقفي
أبو عمرو بن العلاء
حماد بن سلمة
الخليل بن أحمد
الأخفش الكبير
سيبويه
خلف الأحمر
يونس بن حبيب
مؤرج بن عمرو السدوسي
أبو محمد اليزيدي
النضر بن شميل
يعقوب بن إسحق الحضرمي
قطرب
أبو عبيدة
الأخفش الأوسط
أبو زيد الأنصاري

أبو الأسود الدؤلي	٦٩هـ	أبو زيد الأنصاريّ	٢١٥هـ
نصر بن عاصم	٨٩هـ	الأصمعيّ	٢١٦هـ
ميمون الأقرن	قبل ١٠٠هـ	أبو عمر الجَرْمي	٢٢٥هـ
عنبسة الفيل	١٠٠هـ	التوزى	٢٣٠هـ
أبو ذكوان	١٠١هـ	أبو نصر	٢٣١هـ
ابن أبي إسحق الحضرمي	١١٧هـ	محمد بن سلام الجُمحيّ	٢٣٢هـ
ابن هرمز	١١٧هـ	أبو عثمان المازني	٢٤٩هـ
يحيي بن يَعْمُرَ	١٢٩هـ	الزيادى	٢٤٩هـ
عيسى بن عمر الثقفي	١٤٩هـ	أبو حاتم السجستانيّ	٢٥٥هـ
أبو عمرو بن العلاء	١٥٤هـ	الرّياشي	٢٥٧هـ
حماد بن سلمة	١٦٧هـ	الباهليّ بن أبي زُرعة	٢٥٧هـ
الخليل بن أحمد	١٧٥هـ	ابن قتيبة	٢٧٦هـ
الأخفش الكبير	١٧٧هـ	المبرد	٢٨٥هـ
سيبويه	١٨٠هـ	الزجاج	٣١٠هـ
خلف الأحمر	١٨٠هـ	ابن السراج	٣١٦هـ
يونس بن حبيب	١٨٢هـ	الكلابزيّ	٣١٦هـ
مؤرّج السّدوسيّ	١٩٥هـ	ابن شقير	٣١٧هـ
أبو محمد اليزيدي	٢٠٢هـ	ابن دريد	٣٢١هـ
النضر بن شميل	٢٠٣هـ	عبد الله درستويه	٣٤٧هـ
ابن إسحق الحضرمي	٢٠٥هـ	أبو طاهر المقرئ	٣٤٩هـ
قُطرب	٢٠٦هـ	أبو علي القالي البغدادي	٣٥٦هـ
أبو عبيدة	٢٠٨هـ	السيرافي	٣٦٨هـ
الأخفش الأوسط	٢١٥هـ	الحريرى	٥١٦هـ

* أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) :

اختلف الناس في السبب الذي دعا أبا الأسود إلى ما رسمه من النحو ، فقيل إنه أخذ العربية عن علي ابن أبي طالب رضى الله عنه العربية ، فكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن علي بن أبي طالب إلى أحد حتى بعث إليه زيادٌ : اعمل شيئًا تكون فيه إمامًا ينتفع الناس به وتُعرب به كتاب الله ، فاستعفاه من ذلك حتى سمع قارئًا يقرأ : { إن الله برئ من المشركين ورسولِه } ـ بكسر اللام ـ فقال : ما ظننتُ أن أمرَ الناس صار إلى هذا ، فرجع إلى زياد فقال : أنا أفعل ما أمر به الأمير ، فليبغني كاتبًا لقنًا يفعل ما أقول ، فأتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه ، فأتى بآخر فقال له أبو الأسود : إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه ، فإن ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف ، فإن أتبعت شيئًا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين .
وروي أن أبا الأسود جاء إلى زياد بالبصرة فقال : إني أرى العرب قد خالطت الأعاجم وتغيرت ألسنتهم أفتأذن لي أن أضع للعرب كلامًا يعرفون أو يقيمون به كلامهم ، قال : لا ، قال فجاء رجل إلى زياد فقال : أصلح الله الأمير توفي أبانا وترك بنونا ، فقال زياد : توفي أبانا وترك بنونا ؟ ادع لي أبا الأسود ، فقال : ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم .
وقيل إن أعرابيًا جاء إلى علي رضى الله عنه ، فقال ، السلام عليك يا أمير المؤمنين . كيف تقرأ هذه الحروف ؟ (لا يأكله إلا الخاطون) ، كلنا والله يخطو ، فتبسم أمير المؤمنين ، وقال : يا أعرابي : { لا يأكله إلا الخاطئون } . قال : صدقت والله يا أمير المؤمنيين ، ما كان الله ليظلم عباده ، ثم التفت امير المؤمنيين إلى أبي الأسود الدؤلي ، فقال : إن الأعاجم قد دخلت في الدين كافة فضع للناس شيئا يستدلون به على صلاح ألسنتهم ، ورسم له الرفع والنصب والخفض .
وقيل إن ابنته قال له يومًا : يا أبتِ ما أحسن السماء ، قال : أي بنية نجومها ، قالت : إني لم أرد أي شيء منها أحسن إنما تعجبت من حسنها ، قال (إذًا فتقولي ما أحسنَ السماءَ ، فحينئذ وضع كتابًا . وقيل إن ابنته

قالت له : يا أبتِ ما أشدُ الحر ، في يوم شديد الحر ، فقال لها : إذا كانت الصعقاء ، من فوقك والرمضاء من تحتك ، قالت : إنما أردت أن الحر شديد ، قال : فقولي إذًا ما أشد الحرَّ • فعمل باب التعجب ، وباب الفاعل ، والمفعول به وغيرها من الأبواب) •

وذكر أن عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى الأشعري ، كتابًا فيه : (أما بعد : فتفقهوا في الدين وتعلموا السنة ، وتفهموا العربية ، وتعلموا طعن الدريّة ، وأحسنوا عبارة الرؤيا ، وليعلم أبو الأسود أهل البصرة الإعراب) •

ومن الأسباب التي جعلت النحو يولد على يد أبي الأسود اتصاله بعلي رضي الله عنه ، وعلمه باللغة وبغريبها ، ونضوج عقله وقوة تفكيره ، وكثرة رحلاته وتنقلاته •

* نصر بن عاصم (ت٨٩هـ) :

هو نصر بن عاصم الليثي ، كان فقيها فصيحًا عالمًا بالعربية ، وهو أول من وضع النقط على الحروف ، وهو من الرعيل الأول الذى أسهم في الحركة النحوية مع أستاذه أبي الأسود الدؤلي • ويقال إنه أول من وضع النقاط على الحروف في اللغة العربية بأمر من الحجاج بن يوسف • وكان نصر بن عاصم من الرعيل الأول إذ أسهم في الحركة النحوية مع أستاذه أبي الأسود الدؤلي • وكان يفلق بالعربية تفليقا • ولعل من نسب إليه أوليّة النحو قصد نقط المصاحف الإعجاميّ ، وهو إكمال لصنيع شيخه أبي الأسود ، أو أنه وضع شيئًا من النحو في كتاب ، فقد روى ياقوت أنّ له كتابًا في النحو • ولنصر بن عاصم تلامذة مشهورون في النحو كعبد الله بن أبي إسحق الحضرميّ وأبي عمرو بن العلاء •

* ميمون الأقرن : (ت قبل ١٠٠هـ) :

هو الامام المقدم في العربية بعد أبي الاسود الدؤلي • أخذ عن أبي الأسود ، وأخذ عنه عنبسة بن معدان الفيل • حدث إسحق بن إبراهيم الموصلي عن المدائني قال : أمر زياد أبا الأسود الدؤلي أن ينقط المصاحف فنقطها ورسم من النحو رسوما ، ثم جاء بعده ميمون الأقرن ، فزاد عليه في

حدود العربية ، ثم زاد فيها بعده عنبسة بن معدان المهري • وكان ميمون أحد أئمة العربية الخمسة الذين يرجع إليهم في المشكلات • وحدث أبو عبيدة أن يونس النحوي سئل عن جرير والفرزدق والأخطل : أيهم اشعر؟ فقال : أجمعت العلماء على الأخطل • قال أبو عبيدة : فقلت لرجل إلى جنبه : سله : من هؤلاء العلماء ؟ فسأله فقال : هم ميمون الأقرن ، وعنبسة الفيل ، وابن أبي إسحق الحضرمي ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر الثقفي ، هؤلاء طرقوا الكلام وماثوه موثا لا كمن تحكون عنهم لاهم بدويون ولا نحويون •

* عنبسة الفيل (ت ١٠٠هـ) :

هو عنبسةَ بن معدان ، وكان معدان رجلا من أهل ميسان ، قدم وأقام بها ، وكان يقال له : معدان الفيل • وسبب ذلك أن عبد الله بن عامر كان له فيل بالبصرة ، وقد استكثر النفقة عليه ، فأتاه معدان ، فتقبل بنفقته ، وفضل في كل شهر ، فكان يدعى معدان الفيل ، فنشأ له عنبسة ، فتعلم النحو على أبي الأسود ، وروى الشعر ، وانتسب إلى مهرة ابن حيدان ، وروى لجرير شعرًا ، فبلغ ذلك الفرزدق ، فقال يهجوه :

لقد كان في معدان والفيل زاجرٌ	لعنبسة الراوي عليَّ القصائدا

وقد وصف بالبراعة في العربية •

من علماء القرن الثاني الهجري

* أبو ذكوان (ت ١٠١هـ) :

هو أبو صالح ذكوان السمان الزيات المدني ، إمام حافظ مُتقن ، كان يجلب السمن والزيت من المدينة إلى الكوفة • روى عن سعد بن أبي وقاص ، وأبي هريرة ، وابن عمر ، وأبي سعيد ، وابن عباس ، وجابر ، وغيرهم • وروى عنه خلقٌ منهم : ابْنَاهُ سُهيل وصالح ، والأعمش ، وزيد بن أسلم

، وسُمَيّ ، وعثمان بن عاصم الأسدي. قال الإمام أحمد : ثقة ، من أجلّ الناس وأوثقهم ، وقد شهد الدار زمن عثمان . وكان عالما فاضلا خاشعا بكاء حريصا على العلم ، وقد قال : ما كنت أتمنى من الدنيا إلا ثوبين أجالس فيهما أبا هريرة . قال الأعمش : كان أبو صالح مؤذننا ، فأبطأ الإمام فأمّنا ، فكان لا يكاد يُجيزها من الرقة والبكاء . وكان من أثبت الناس في أبي هريرة وأعلمهم بحديثه ، قال : ما أحدٌ يُحدّث عن أبي هريرة إلا وأنا أعلم صادقٌ هو أو كاذبٌ . وكان كثير الحديث ، قال الأعمش : سمعتُ من أبي صالح ألف حديث .

* عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي (١١٧هـ) :
يرى بعضهم أن ابن أبي إسحق الحضرمي يُعدُّ أول النحاة البصريين . وقد أخذ قراءته عن يحيي بن يعمر ، ونصر بن عاصم . ويذكر المؤرخون والرواة أن ابن أبي إسحق أول من بَعَج النحو ، ومدّ القياس ، وشرح العلل ، وكان مائلا إلى القياس في النحو ، ولم يؤثر عنه كتاب في النحو ، وكأنه كان يكتفي بمحاضراته وإملاءاته على تلاميذه ، وكل ما أثر عنه كتاب في الهمز .

* ابن هرمز (ت ١١٧هـ) :
ويلقب بالأعرج ، وقد ترك لنا قراءات قرآنية كانت مثار جدل ، وميدان دراسة بين النحويين واللغويين ، وكانت الدراسة النحوية اللغوية بدأت مختلطة ، فعلماء النحو كانوا علماء اللغة لأن صلة النحو باللغة كانت وثيقة محكمة ، وكان من القراء والتّابعين لأنه قرأ على أبي هريرة .

* يحيي بن يَعْمُر َ(ت١٢٩هـ) :
كان عالمًا بالقراءة والحديث ، والفقه والعربية ولغات العرب ، وتلقى الرواية عن ابن عمر ، وابن عباس وغيرهما ، وروى عنه قتادة وغيره . وروى أن الحجاج بن يوسف قال له : أتجدني ألحن ؟ قال : الأمير أفصح من ذاك . قال : عزمت عليك لتخبرني ، وكانوا يعظمون عزائم الأمر ، فقال يحيي بن يعمر : نعم في كتاب الله ، قال : ذاك أشنع له ، ففي أي شيء من كتاب الله ؟ قال : قرأت : { قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم

وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبُّ إليكم من الله ورسوله } فترفع أحب وهو منصوب . قال : إذًا لا تسمعني ألحن بعدها . فنفاه إلى خراسان .

* عيسى بن عمر الثقفي (ت١٤٩هـ) :
أهم تلاميذ ابن أبي إسحق ، وقد مضى على هَذيه يطرد القياس ويعممه ، وهو من مقدمي نحويي أهل البصرة . روى عن الحسن وعون بن عبد الله بن عتبة وعبد الله بن أبي إسحق الحضرمي وعاصم الجحدري وطائفة ، وأخذ عنه الأصمعي وشجاع البلخي وعلي بن نصر الجهضمي وهارون الأعور والخليل بن أحمد وعبيد بن عقيل والعباس بن بكار . وولاؤه لبني مخزوم ، نزل في ثقيف فاشتهر بهم ، وكان صاحب فصاحة وتقعر وتشدق في خطابه ، وكان صديقا لأبي عمرو بن العلاء ، وقد أخذ القراءة عرضًا عن عبد الله بن أبي إسحق وابن كثير المكي ، وصنف في النحو كتابي الإكمال والجامع ، وكان صاحب افتخار بنفسه ، قال مرة لأبي عمرو : أنا أفصح من معد بن عدنان ، قال يحيى بن معين : هو بصري ثقة .

* أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) :
هو أبو عمرو بن العلاء ابن عمار بن العريان التميمي ثم المازني البصري ، شيخ القراء والعربية وأمه من بني حنيفة . عربي قح يلتقي نسبه بنسب الرسول عليه الصلاة والسلام عند إلياس بن مضر . عُني بإقراء الناس القرآن في المسجد الجامع بالبصرة ، كما عُني بلغات العرب وغريبها وأشعارها وأيامها ووقائعها ، وأخذ عن ابن أبي إسحق ونصر بن عاصم الليثي . وكان أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب ، والشعر ، من الأعلام في القرآن . وحدث عن أنس بن مالك ويحيى بن يعمر ومجاهد وأبي صالح السمان وأبي رجاء العطاردي ونافع العمري وعطاء بن أبي رباح وابن شهاب وقرأ القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد ويحيى بن يعمر وعكرمة وابن كثير وطائفة وورد أنه تلا على أبي العالية الرياحي وقد كان معه بالبصرة برز في الحروف وفي النحو وتصدر للإفادة مدة واشتهر بالفصاحة والصدق وسعة العلم تلا عليه يحيى اليزيدي

والعباس بن الفضل وعبد الوارث بن سعيد وشجاع البلخي وحسين الجعفي ومعاذ بن معاذ ويونس بن حبيب النحوي وسهل بن يوسف وأبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس وسلام الطويل وعدة • وحدث عنه شعبة وحماد بن زيد وأبو أسامة والأصمعي وشبابة بن سوار ويعلى بن عبيد وأبو عبيدة اللغوي وآخرون ، وانتصب للإقراء في أيام الحسن البصري ، قال أبو عبيدة : كانت دفاتره ملء بيت إلى السقف ، ثم تنسك فأحرقها • وعنه أخذ يونس بن حبيب •

* حماد بن سلمة البصري (ت ١٦٧هـ) :

هو أبو سلمة مولى آل ربيعة بن مالك وقيل مولى غيرهم ، وابن أخت حميد الطويل • إمام في الحديث وإمام في النحو • سمع عن ابن أبي مليكة وأنس بن سيرين ومحمد بن زياد القرشي وعبد الله بن كثير الداري المقرئ وأبى عمران الجوني ويعلى بن عطاء • وحدث عنه ابن جريج ، وابن المبارك ، ويحيى القطان • روى الحروف عن عاصم بن أبي النجود ، وابن كثير المكي • وأخذ عنه الحروف حرمي بن عمارة ، وأبو سلمة التبوذكي • كان مع إمامته في الحديث ، إماما كبيرا في العربية ، فقيها فصيحا ، رأسا في السنة ، صاحب تصانيف •

* الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) :

هو أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ، عربي النسب من الأزد ، ولد في عُمان ، وأخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي ، وحدث عن أيوب السختياني وعاصم الأحول والعوام ابن حوشب وغالب القطان وعبد الله بن أبي إسحق الحضرمي • وأخذ عنه سيبويه والنضر ابن شميل وهارون بن موسى النحوي ووهب بن جرير والأصمعي والكسائي وعلي بن نصر الجهضمي • وكان غاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه ، وهو أول من استخرج العروض ، وحصر أشعار العرب بها ، وعمل أول كتاب العين • وهو أستاذ سيبويه ، وعامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل وكل ما قال سيبويه : وسألته أو قال من غير أن يذكر قائله فهو الخليل • وقد أخذ

يختلف منذ نعومة أظفاره إلى حلقات المحدثين والفقهاء وعلماء اللغة والنحو، وأكبّ على حلقات أستاذيه عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلا ، كما أكبّ على ما نُقل من علوم الشعوب المستعربة ، وخاصة العلوم الرياضية كما قرأ ما ترجمه غيره من علم الإيقاع الموسيقي عند اليونان ، وعرف المباحث الصوتية عند الهنود وأضاف على ضوئها مادة صوتية غزيرة نقل منها تلميذه سيبويه في كتابه نقولا كثيرة . وكان زاهدًا ورعًا وقد نقل عنه أنه أقام في خص له بالبصرة ، لا يقدر على فلسين ، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال .

* الأخفش الكبير (ت ١٧٧ هـ) :
هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد ، ولد بهَجَر بالبحرين ، وكان مولى قيس بن ثعلبة ، سكن البصرة ودرس على أبي عمرو بن العلاء ، كما لقي الأعراب وأخذ منهم . . أخذ عنه جماعة من العلماء ، منهم عيسى بن عمر وأبو عبيدة معمر بن المثنى ، وأبو زيد الأنصاري ، والأصمعي ، كما أخذ عنه سيبويه فكان ذلك من أسباب شهرته. وقد قال بعضهم إنه أول من فسر الشعر تحت كل بيت ، وكان الناس قبله إذا فرغوا من القصيدة فسروها ، وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب .

* سيبويه (ت ١٨٠هـ) :
هو عمرو بن عثمان بن قنْبرَ ، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلة بن جَلدْ بن مالك بن ادد . يكنى أبا بشر . واشتهر بسيبويه وهو لقب فارسي يعني رائحة التفاح . وقد وُلد بقرْية من قرى شيراز ، يقال لها البيضاء من عَمَل فارس . وقد أخذ النحو عن الخليل ويونس وعيسى ابن عمر وغيرهم ، وأخذ اللغات عن أبي الخطاب الأخفش وغيره ، وصنف كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد . قدم البصْرة ليكتب الحديث فلزم حلقة حمّاد بن سلمة ، فبينا هو يَستمْلي على حمّاد قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ليس مِنْ أصحابي إلا مَنْ لو شئتُ لأخذتُ عليه ليس أبا الدرداء) ، فقال سيبويه : (ليس أبو الدرداء) وظنه اسم ليس ، فقال حمّاد : لحنت يا سيبويه ، ليس هذا حيث ذهبت ، وإنما (ليس) هاهنا استثناء ، فقال : سأطلب علمًا لا تُلحّنني فيه ، فلزم الخليل وأخذ منه كل ما عنده ، مستمليًا

ومدونًا • وقد تعرض سيبويه لمؤامرة حيكت ضده ، فقد دُعي إلى بغداد ، وأعدت مناظرة بينه وبين الكسائي عن الكوفيين ، وّاعلن نبأ المناظرة ، وسمع عنها القريب والبعيد ، ولكن الأمر كان قد دُبِّر بليل ، فجاء الكسائي وفي صحبته جماعةَ من الأعراب ، فقال لصاحبه : تسألني أو أسألك ؟ فقال سيبويه : بل تسألني أنت • قال الكسائي : كيف تقول في : (قد كنت أحسب أن العقرب أشد لسعة من الزُّنْبُور ، فإذا هو هي ، أو فإذا هو إياها ؟ ثم سأله عن مسائل أخرى من نفس القبيل نحو : خرجت فإذا عبد الله القائمُ أو القائمَ ؟ فقال سيبويه في ذلك كله بالرفع ، وأجاز الكسائي الرفع والنصب ، فأنكر سيبويه قوله ، فقال يحيى بن خالد ، وقد كان وزيرًا للرشيد : قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما ، فمن يحكم بينكما ؟ وهنا انبرى الكسائي منتهزًا الفرصة قائلا : الأعراب ، وهاهم أولاء بالباب • فأمر يحيى فأدخل منهم من كان حاضرًا ، فقالوا بقول الكسائي • فانقطع سيبويه واستكان • وانصرف الناس يتحدثون بهذه الهزيمة التي مُني بها إمام البصريين • كان سيبويه لا يتصور بفطرته النقية أن يمتد الشر مدنسًا محراب العلم والعلماء ، فحزن وقرر أن يرحل إلى أي مكان ليس فيه حقد ولا أضغان ؛ فأزمع الرحيل إلى خراسان • وفي أثناء رحلته أصابه المرض ، ولقي ربه وهو ما زال في ريعان الشباب ، لم يتجاوز عمره الأربعين • وقد اشتهر سيبويه لدرجة أن العامة كانت تروى كلامه ، وتستشهد به ؛ فقد روى أن رجلا قال لسمّاك بالبصرة : بكم هذه السمكة ؟ قال : بدرهمان • فضحك الرجل ، فقال السمّاك : ويلك أنت أحمق ، سمعت سيبويه يقول : ثمنها درهمان •

ويمكن أن نقول بصفة عامة إن الكثرة من المصطلحات النحوية والصرفية التي لا تزال شائعة على كل لسان في عصرنا كان لكتابه الفضل الأول في إشاعتها وإذاعتها طوال العصور ،وجاء النحاة بعده ليميزوا بعض المصطلحات أو يضيفوا مصطلحات جديدة لغرض الدقة في التوضيح ، فمن ذلك أنه عرض لأبواب التوابع عرضا واسعًا ، وجرت على لسانه كلمات النعت والبدل والتوكيد والعطف ويريد به عطف البيان ، ولكنها جميعًا يتداخل بعضها في بعض ، بحيث يسميها أحيانًا صفة ، وقد يسمى عطف البيان نعتًا ، وجعل التوكيد قسمين:قسمًا مكررًا وقسمًا غير مكر وسمّاهما خالفوه التوكيد اللفظي والتوكيد المعنوي • وكان يسمى عطف

النسق الشركة وحروفه مثل الواو حرف الإشراك وقد لا يضع الاصطلاح الخاص المميز كأن نجده يقول : (هذا باب نظائر ضربته ضربة ورميته رمية) وسمي النحاة الباب بعده (اسم المرة) ويقول : (هذا باب ما عالجت به) وسماه النحاة بعده (اسم الآلة) مثل المقص • ويقول (هذا باب اشتقاقك الأسماء لمواضع بنات الثلاثة التي ليست فيها زيادة من لفظها) مثل مجلس ، وسمي النحاة بعده ذلك (باسم المكان المشتق) ومن مصطلحاته التي تركها الصرفيون مصطلح البيان والتبيين وقد سموه باسم (فك الإدغام) ويقول : (هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به وما كان نحو ذلك) مثل كلمت وكلمني محمد وسمي النحاة هذا الباب باسم (باب التنازع) ويقول : (هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيًّا على الفعل قُدّم أو أخّر وما يكون الفعل فيه مبنيًا على الاسم) وسمي النحاة الباب باسم (باب الاشتغال) ومن ذلك عنوانه في أول الكتاب : (هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية) وهو ما سماه النحاة بعده باسم (أنواع الإعراب والبناء) • وتلقانا في مواطن مختلفة من الكتاب ظلال من الغموض والإبهام ، وقد يرجع ذلك في الكثير الأكثر إلى أن سيبويه كان يضع قوانين النحو والصرف وضعًا مفصلا متشعبًا لأول مرة ، فطبيعي أن يتصعب عليه التعبير أحيانًا وأن يداخله من حين إلى حين شيء من الإبهام والالتواء • وكثيرًا ما يوجز في موضع يفتقر إلى شيء من البسط •

* <u>خلف الأحمر (ت ١٨٠هـ)</u> :

هو أبو محرز خلف بن حيان ، من علماء البصرة في اللغة والنحو • مولى بلال بن أبي بردة ، حمل عنه ديوانه أبو نواس • واشتهر أنه كان ينحل الشعر • وهو صاحب براعة في الآداب ، وكان راوية ثقة علامة ، يسلك الأصمعي طريقه ويحذو حذوه حتى قيل : هو معلِم الأصمعي ، وهو والأصمعي فتقا المعاني ، وأوضحا المذاهب ، وبيّنا المعالم •

* <u>يونس بن حبيب (ت١٨٢هـ)</u> :

هو أبوعبد الرحمن ، يونس بن حبيب الضبّي ، وقيل الليثي ، بالولاء • من أئمة نحاة البصرة في عصره ، ومن العلماء بالشعر واللغة • وكان

بارعًا في النحو ، وقد سمع من العرب ، وأخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وروى عنه سيبويه ، وله قياس في النحو ، وسمع منه الكسائي والفراء ، وكانت حلقته بالبصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب كأبي عبيدة معمر بن المثنى وأبي زيد الأنصاري وخلف الأحمر والكسائي والفرّاء وسيبويه • أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وحماد ابن سلمة وعبد الله بن أبي إسحق ، وارتحل إلى البادية وسمع عن العرب كثيرًا ، كان راويًا كبيرًا من رواة اللغة والغريب ، وصنف في علوم القرآن واللغة : معاني القرآن الكبير ، معاني القرآن الصغير ، كتاب اللغات ، كتاب النوادر ، كتاب الأمثال •

* مؤرّج بن عمرو السّدوسيّ (ت ١٩٥هـ) :

هو مؤرج بن عمرو بن الحارث ، من بني سدوس ، من أهل البصرة • عُرف بأبي فَيْد الأخباري ، وكان على اتصال بالمأمون العباسي ، فتنقل معه ورحل إلى خراسان • وكان عالمًا بالأنساب وباللغة العربية ، فكانت له معرفة واسعة واهتمام كبير بالأنساب العربية ، وألف في هذا كتاب (جماهير القبائل) ، وكان صديقا حميمًا للخليل بن أحمد • ومن أول الذين ألفوا كتبًا أو رسائل عن الأنواء ، وله أيضًا كتاب غريب القرآن وكتاب المعاني وكتاب الأمثال •

من علماء القرن الثالث الهجري

* أبو محمد اليزيدي (ت ٢٠٢هـ) :

هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة ، البصري المعروف باليزيدي لصحبته يزيد بن منصور الحميري خال المهدي، وكان يؤدب أولاده • أحد أئمة القراءات الأربع عشرة ، أخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء البصري ، وهو الذي خلفه بالقيام بها ، وأخذ أيضًا عن حمزة بن حبيب الزيات • روى القراءة عنه أولاده وأبو عمر الدوري وأبوشعيب السوسي وسليمان بن خلاد وآخرون • وله راويان في قراءته هما : سليمان بن أيوب وشهرته صاحب البصري وأبو جعفر الضرير • من مصنفاته كتاب

النوادر ، كتاب المقصور ، كتاب المشكل ، كتاب نوادر اللغة ٠ وكان حجة في القراءة وكان أخباريًا نحويًا علامة بصيرًا بلسان العرب ٠

* النضر بن شميل (ت ٢٠٣هـ) :
هو أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم المازني البصري ، قاض ولغوي وراو للحديث وفقيه ، ولد بمرو ونشأ بالبصرة ثم غادرها إلى خراسان وأقام في نيسابور قليلا ٠ أخذ عن الخليل بن أحمد ولازمه مدة طويلة ، وأقام بالبادية زمنا فأخذ عن فصحاء العرب كأبي خيرة الأعرابي وأبي الدقيش وغيرهما ٠ روى عنه إسحق بن إبراهيم الحنظلي ويحيى بن معين ، وإسحق بن راهويه ، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، وعبيد الله بن سعيد السرخسي ، وعلي بن الحسن الذهلي ٠ وسمع من هشام بن عروة وحميد الطويل وإسماعيل بن أبي خالد وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وعثمان بن غياث وحماد بن سلمة ، وكان النضر من أهل السنة وهو أول من أظهرها بخراسان ومرو ٠ ولي القضاء بمرو ، وكان متقللا متقشفا زاهدا ٠ وله مع المأمون حكايات ونوادر لأنه كان يجالسه وأمر له في وقت بخمسين ألف درهم ٠ من كتبه : الصفات ، السلاح ، خلق الفرس ، المصادر ، غريب الحديث ، المدخل إلى كتاب العين ٠

* يعقوب بن إسحق الحضرمي (ت٢٠٥هـ) :
هو أبو محمد يعقوب بن إسحق بن يزيد بن عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي بالولاء ، البصري المقرئ المشهور ، وهو أحد القراء العشرة ، وهو المقرئ الثامن وله في القراءات رواية مشهورة منقولة عنه ، وهو من أهل بيت العلم بالقراءات العربية وكلام العرب والروايات الكثيرة للحروف والفقه ٠ أخذ القراءة عن سلام بن سليمان الطويل ومهدي بن ميمون وأبي الأشهب العطاردي وغيرهم ٠ وروى عن حمزة حروفًا ، وسمع الحروف من أبي الحسن الكسائي ، وسمع من جده زيد بن عبد الله وشعبة ٠ واقتدى به في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو بن العلاء له كتاب سماه الجامع في وجوه القراءات ، ونسب كل حرف إلى من قرأ به ٠

* **قطرب : (٢٠٦هـ) :**
هو أبو علي محمد بن المستنير . يقال إنه إنما سُمي قُطربًا لقول سيبويه - وكان يخرج بالأسحار فيجده على بابه حريصًا على التعلم - إنما أنت قُطرب ليل . والقطرب دويبة كثيرة الحركة وهو الصرار . وهو مولى سلم بن زياد . أخذ النحو عن سيبويه . وله كتاب في القرآن . وكتاب في النحو اسمه الجماهير ، كان سبب تصنيفه أن الرشيد قال له يومًا : كيف تُصَغّرُ الدُنيا ؟ فقال : هي مصغرة يا أمير المؤمنين . فقال له : اعمل كتابًا لعبد الله ومحمد ، فإنهما من أحوج الورى إليه . فعمله . وكان من تلاميذه أبو القاسم المُهبلي، فجعل له مالا على أن يقدمه على نفسه في شعر . وهو أول من وضع المثلث في اللغة العربية ، وتبعه غيره كالبطليوسي والخطيب والبلنسي . واشتغل معلمًا لأولاد الأمير أبي دلف العجلي . من مصنفاته : معاني القرآن الكريم ، كتاب النوادر ، كتاب الأزمنة ، كتاب الأضداد ، خلق الإنسان ، غريب الحديث ، كتاب العلل في النحو ، كتاب الاشتقاق ، كتاب القوافي ، كتاب الأصول ، كتاب الصفات ، خلق الفرس ، الرد على الملحدين ، كتاب الأصوات ، كتاب الفرق .

* أبو عبيدة (ت ٢٠٨هـ) :
هو معمر بن مثنى التيمي ، ولد في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري . أخذ عن يونس وأبي عمرو، وهو أول من صنّف في غريب الحديث . وكان أعلم من الأصمعي وأبي زيد بالأنساب والأيام ، وكان أبو نواس يتعلم منه ويصفه ، ويذم الأصمعي . حدّث عن هشام بن عروة ، ورؤبة بن العجاج ، وأبي عمرو بن العلاء . وكان متوسعًا في علم اللسان ، وأيام الناس . وكان أوسع الناس علما بأخبار العرب وأيامها . وكان ألثغ . وقد حدث عنه علي بن المديني ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو حاتم وأبو عثمان المازني ، وعمر بن شبة ، وعلي بن المغيرة الأثرم ، وأبو العيناء . قيل عنه كان لا يحكي عن العرب إلا الشيء الصحيح . وقال المبرد : كان هو والأصمعي متقاربين في النحو . وقال ابن قتيبة : كان الغريب وأيام الغريب أغلب عليه . من مصنفاته : كتاب مجاز القرآن ، كتاب غريب الحديث ، كتاب مقتل عثمان ، كتاب أخبار الحج ، كتاب في

ذكر أيام العرب المشهورة ، كتاب العققة والبررة ، كتاب الأدعياء واللواحق •

* الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) :

هو أبو الحسن سعيد بن مَسْعَدة البصري ، أصله من بلخ ، كان مولى لبني مجاشع بن دارم من تميم ، أقام في البصرة ، وأخذ عن طائفة من علمائها منهم سيبويه وحمّاد بن الزبرقان ، وأبو مالك النُميري ، كما صحب الخليل بن أحمد واطلع على مؤلفات أبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى والحسن البصري والأعمش وغيرهم• وقدعُدّ أحد أئمة النحاة البصريين ، ولقي من لقيه سيبويه من العلماء لأنه كان أسنّ منه ، وأصبح الطريق إلى كتاب سيبويه بعد وفاته ، وكان قد خالفه في كثير من آرائه في حياته ، ولكنه بعد رحيل سيبويه إلى الأهواز إثر المناظرة التي جرت بينه وبين الكسائي توجه إلى بغداد وانتصر لشيخه ، فسأل الأخفش الكسائي عن مئة مسألة نحوية فأجابه الكسائي إجابات خطّأه فيها الأخفش ، فاعترف له الكسائي بعدها بالفضل ، وأحب أن يتأدب على يديه ، وقرأ عليه كتاب سيبويه سرًا ، فأعطاه الكسائي سبعين دينارًا• وقد أخذ عنه عدد كبير من علماء النحو واللغة منهم أبو عثمان المازني وأبو عمر الجرمي والسجستاني والرياشي وآخرون • من مصنفاته : معاني القرآن ، الأوسط في النحو ، المقاييس في النحو ، كتاب المسائل الكبير، كتاب وقف التمام ، كتاب الأصوات ، وكتاب صفات الغنم وألوانها وعلاجها وأسبابها ، كتاب القوافي ، كتاب الاشتقاق ، كتاب العروض • وهو الذي أضاف البحر المتدارك إلى الخمسة عشر بحرًا التي أحصاها الخليل •

* أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ) :

هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري البصري ، غلب عليه اللغات والنوادر والغريب • حكى أبو عثمان المازني أنه رأى الأصمعي وقد جاء إلى حلقة أبي زيد ، فقبّل رأسه وجلس بين يديه وقال : أنت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة • وقد حدّث أبو زيد عن سليمان

التيمي ، وعوف الأعرابي ، وابن عون ، ومحمد بن عمرو بن علقمة ، ورؤبة بن العجاج ، وأبي عمرو بن العلاء ، وسعيد بن أبي عروبة ، وعمرو بن عبيد القدري • وحدث عنه خلف بن هشام البزار ، وأبو عبيد القاسم ، وأبو عمر الجرمي ، وأبو حاتم السجستاني ، وأبو عثمان المازني ، وعمر بن شبة ، وأبو حاتم الرازي ، والعباس الرياشي ، وأبو العيناء ، والكديمي ، وأبو مسلم الكجي ، ومحمد بن يحيى بن المنذر القزاز • من مصنفاته : كتاب القوس والترس ، كتاب الإبل ، كتاب خلق الإنسان ، كتاب المطر ، كتاب المياه ، كتاب اللغات ، كتاب النوادر ، كتاب الجمع والتثنية ، كتاب اللبن ، كتاب بيوتات العرب ، كتاب تخفيف الهمزة ، كتاب القضيب ، كتاب الوحوش ، كتاب الفرق ، كتاب فعلت وأفعلت ، كتاب غريب الأسماء ، كتاب الهمزة ، كتاب المصادر ، كتاب قراءة أبي عمرو ، كتاب التضارب ، كتاب المنطق •

* الأصمعيّ (ت٢١٦هـ) :

هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان • مولده ووفاته في البصرة • وكان كثير التطواف في البوادي ، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها ، ويتحف بها الخلفاء ، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة • وكان الرشيد يسميه (شيطان الشعر) • وكان الأصمعي يقول : أحفظ عشرة آلاف أرجوزة • وكان يوصف بأسد الشعر والغريب والمعاني • من تصانيفه : كتاب الإبل ، كتاب الأضداد ، كتاب خلق الإنسان ، كتاب المترادف ، كتاب الفرق • ويحكى أن الأصمعي سمع أن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ضيّق على الشعراء ؛ فهو يحفظ كل قصيدة يقولونها ، ويدّعي أنه سمعها من قبْل ، فبعد أن ينتهي الشاعر من قول القصيدة يقوم الأمير بسرد القصيدة ، ويقول إن عنده غلامًا يحفظها ، وجارية تحفظها • ويعمل هذا مع كل الشعراء • فأصيب الشعراء بالخيبة والإحباط ، حيث كان على الأمير أن يدفع مبلغًا من المال لكل قصيدة لم يسمعها • فأيقن الأصمعي أن بالأمر مكرًا • فأعدَّ قصيدة منوعة الكلمات وغريبة المعاني ، وتنكر في لباس الأعراب ، ودخل على الأمير ، وقال : لدي قصيدة لا أعتقد أنك سمعتها من قبل • فقال له الأمير هات ما عندك ، فألقى عليه

القصيدة • وكان الخليفة يحفظ من أول مرة ، وكان الغلام يحفظ من المرة الثانية ، وكانت الجارية تحفظ من المرة الثالثة • حينها أسقط في يد الأمير ، فقال : يا غلام ، يا جارية • قالا : لم نسمع بها من قبل يا مولاي • فقال الأمير : أحضر ما كتبتها عليه فنزنه ونعطيك وزنه ذهبًا • قال الأصمعي : ورثت عمود رخام من أبي وقد كتبتها عليه ، لا يحمله إلا عشرة من الجند • فأحضروه ، فوزن الصندوق كله • فقال الوزير : يا أمير المؤمنين ما أظنه إلا الأصمعي • فقال الأمير : أمط لثامك يا أعرابي • فأزال الأعرابي لثامه ، فإذا به الأصمعي • فقال الأمير : أتفعل ذلك بأمير المؤمنين يا أصمعي ؟ قال : يا أمير المؤمنين قد قطعت رزق الشعراء بفعلك هذا • قال الأمير : أعد المال يا أصمعي ، قال : لا أعيده • قال الأمير أعده ، قال الأصمعي : أعيده بشرط • قال الأمير : فما هو ؟ قال : أن تعطي الشعراء على نقلهم ومقولهم • قال الأمير : لك ما تريد ، أعد المال •

* أبو عمر الجَرْمي (ت٢٢٥هـ) :
هو أبو عمر صالح بن إسحق الجرمي ، مولى الجرم بن ربان ، من قضاعة • مولده ومنشؤه بالبصرة ، وقد دأب منذ صغره على الاختلاف إلى حلقات علماء البصرة من النحاة واللغويين ، ويقال إنه لزم الأخفش وأخذ عنه كل ما عنده ، وكان الجرْميُّ لسنا قوي الحجة،عالي الصوت في مناظرته، ولذلك سُمي النَّبَّاج أي شديد الصياح • أخذ النحو عن الأخفش وغيره وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش ولقي يونس بن حبيب وأخذ اللغة عبد أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي وطبقتهم وقد روى عن محدثي أهل البصرة • وكان يأبى التعقيد في النحو وكثرة التقديرات • قدم بغداد ، وناظر الفراء • من تصانيفه : كتاب المختصر وهو مقدمة في النحو ، كتاب الأبنية ، كتاب العَرُوض ، كتاب غريب سيبويه •

* التوزى (ت ٢٣٠هـ) :
هوعبد الله بن محمد مولى لقريش • كان يدعى أبا محمد القرشي • وقرأ التوزيُّ كتاب سيبويه على أبي عمر الجرمي • قال أبو العباس : أوَمَا رأيتَ أحدًا أعلم بالشعر من أبي محمد التوزي ، كان أعلم من الرياشي

والمازني وأكثرهم رواية عن أبي عبيدة ، وقد قرأ على الأصمعي وغيره .

* محمد بن سلام الجُمحيّ (ت٢٣٢هـ) :
هو أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم الجمحي البصري ، مولى قدامة بن مظعون ، وكان من أهل الفضل والأدب ، وكان محدثًا روى عن حمّاد بن سَلمة ، ومبارك بن فضالة ، وزائدة بن أبي الرقاد ، وأبي عَوانة . وحدّث عنه أحمد بن زهير ، وثعلب ، وأحمد بن علي الأبّار ، وعبد الله بن أحمد ، وأبوخليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب الجمحي . قدم بغداد واعتل ، فلما جسّ الطبيب نبضه قال : ما أرى بك من العلة مثل ما أرى بك من الجزع ، فقال : والله ما ذاك لحرص على الدنيا مع اثنتين وثمانين سنة ولكن الإنسان في غفلة حتى يوقظ بعلة ولو وقفت وقفة بعرفات وزرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم زورة وقضيت أشياء في نفسي لسهل علي ما اشتد من هذا ، فقال الطبيب : لا تجزع فقد رأيت في عروقك من الحرارة الغريزية قوة ما إن سلمك الله من العوارض بلغك عشر سنين أخرى ، فوافق كلامه قدرًا فعاش بعد ذلك عشر سنين . من تصانيفه : كتاب طبقات فحول الشعراء ، كتاب الفاضل في الأخبار ومحاسن الشعراء ، كتاب نسب قريش وبيوتات العرب .

* أبو عثمان المازني (ت٢٤٩هـ) :
هو بكر بن محمد بن بقية المازني ، أحد بني مازن بن شيبان ، إمام نحاة البصرة وعالم لغوي شهير . لزم الأخفش ، وأخذ عنه كتاب سيبويه ، وكان المازني فطنًا ذكيًا ومناظرًا ألمعيًا ، وعقد له الواثق والمتوكل ومناظرات بينه وبين علماء عصره ظهر فيها فضله وخصب عقله وقوة ذهنه وملكاته ، وكان مع علمه بالنحو متسعًا في الرواية . أخذ عن أبي عبيدة معمر بن المثنى والأصمعي وأبي زيد الأنصاري . وبعد وفاة الأخفش والجرمي صار المازني إمام نحاة البصرة . وقد أخذ عنه المبرّد وأبو يعلى محمد بن أبي زرعة وأحمد بن جعفر الدينوري واليزيدي . وقد امتنع من التصنيف في النحو مع طول باعه فيه ، وكان يقول : من أراد أن يصنّف كتابًا واسعًا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح . لكنه ألف كتبًا

منها : علل النحو ، تفاسير كتاب سيبويه ، الديباج في جوامع كتاب سيبويه. وعناية المازني بالنحو ومسائله لا تقاس في شيء إلى عنايته بالتصريف ، وهو الذي فتح باب التمارين غير العملية في الصرف على مصاريعه ، وكان يتشدد في الأخذ بالقياس ويرد ما لا يطرد معه من لغة العرب من بعض القراءات للذكر الحكيم . وخالف سيبويه في كثير من مسائل التصريف . وهو أول من أفرد علم التصريف ، وجمع شتاته ، وعُني به عناية فائقة في كتابه التصريف الذي شرحه ابن جني .

* الزيادي (ت٢٤٩هـ) :

هو أبو إسحق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه . قرأ كتاب سيبويه ولم يتمه وله نكت في كتاب سيبويه وخلافٌ . تلمذ على الأصمعي وأبى عبيدة معمر بن المثنى وأبى زيد الأنصاري وأبى الحسن الأخفش وأبى عُمر الجرمّي . ومن تلاميذه ابن دريد والمبرد وأحمد بن عبيد الكوفي . من مصنفاته : كتاب أسماء السحاب والرياح والأمطار ، كتاب الأمثال ، كتاب تنميق الأخبار ، شرح نكت كتاب سيبويه ، كتاب النقط والشكل .

* أبو حاتم السجستانيّ (ت٢٥٥هـ) :

هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني ثم البصري ، مقرئ نحوي لغوي فارسي ، نزيل البصرة وعالمها ؛ كان إمامًا في علوم الآداب ، وعنه أخذ علماء عصره كأبي بكر محمد بن دريد والمبرد وابن قتيبة الدينوري وغيرهم . قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين ، وكان كثير الرواية عن أبي زيد الأنصاري ومعمر بن المثنى أبي عبيدة والأصمعي ، وكان عالمًا باللغة والشعر ، حسن العلم بالعروض وإخراج المعمى ، وله شعر جيد ، ولم يكن حاذقا في النحو ، كان إذا اجتمع بأبي عثمان المازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي تشاغل أو بادر بالخروج خوفًا من أن يسأله عن مسألة في النحو . من تصانيفه : الأضداد ، إعراب القرآن ، ما يلحن فيه العامة ، الطير ، المذكر والمؤنث ، النبات ، المقصور والممدود ، الفرق ، القراءات ، المقاطع والمبادي ، الفصاحة ، النخلة ، القسي والنبال والسهام ، السيوف والرماح

، الدرع والفرس ، الوحوش ، الحشرات ، الهجاء ، الزرع ، خلق الإنسان ، الإدغام ، اللبأ واللبن والحليب ، اختلاف المصاحف ٠

* الرّياشي (ت٢٥٧هـ) :
يُكنىَ أبا الفضل وكان عالمًا باللغة والشعر كثير الرواية عن الأصمعي وروى أيضًا عن غيره ٠وقد أخذ عنه بن دريد ٠

* الباهليَ بن أبي زُرعة (ت٢٥٧هـ) :
أديب فقيه محدث مؤرخ عربي ٠ له العديد من المصنفات أشهرها عيون الأخبار ، وأدب الكاتب وغيرها ٠ قيل إنه ولد في الكوفة ونشأ في بغداد ، وتعلم فيها على يد مشاهير علمائها ، فأخذ الحديث عن أئمته المشهودين وفي مقدمتهم إسحق بن راهويه ، أحد أصحاب الإمام الشافعي ، وله مسند معروف ٠ وأخذ اللغة والنحو والقراءات على أبي حاتم السجستاني ، وكان إمامًا كبيرا ضليعا في العربية ، وعن أبي الفضل الرياشي ، وكان عالما باللغة والشعر كثير الرواية عن الأصمعي ، كما تتلمذ على عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، وحرملة بن يحيى ، وأبي الخطاب زياد بن يحيى الحساني ، وغيرهم ٠

* ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) :

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أديب فقيه محدث مؤرخ عربي ٠ ولد في الكوفة ونشأ في بغداد ، وتعلم فيها على يد مشاهير علمائها ، فأخذ الحديث عن أئمته المشهودين وفي مقدمتهم إسحق بن راهويه ، وأخذ اللغة والنحو والقراءات على أبي حاتم السجستاني ، وأبي الفضل الرياشي ، وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، وحرملة بن يحيى ، وأبي الخطاب زياد بن يحيى الحساني ٠ وبعد أن اشتهر اختير قاضيا لمدينة الدينور من بلاد فارس ، وكان بها جماعة من العلماء والفقهاء والمحدثين ، فاتصل بهم ، وتدارس معهم مسائل الفقه والحديث ٠ عاد بعد مدة إلى بغداد ، واتصل بأبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير الخليفة المتوكل ، وأهدى له كتابه أدب الكاتب ٠ من أشهر تلاميذه : ابنه

القاضي أبو جعفر أحمد بن قتيبة ، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه ، وعبيد الله بن عبد الرحمن السكري • من مصنفاته : تأويل غريب القرآن ، غريب الحديث ، عيون الأخبار ، مشكل القرآن ، مشكل الحديث ، تأويل مختلف الحديث ، عبارة الرؤيا ، كتاب المعارف ، الأشربة ، إصلاح الغلط ، كتاب التقفية ، الإمامة و السياسة ، كتاب الخيل ، كتاب إعراب القراءات ، كتاب الأنواء ، كتاب المسائل والأجوبة ، كتاب الميسر والقداح ، الشعر والشعراء ، كتاب المعاني الكبير ، أدب الكاتب •

* المبرد (ت٢٨٥هـ) :

إمام نحاة البصرة لعصره ، تلقى العلم في البصرة على يد ابن إسحق الجرمي ، وأبى عثمان المازني وأخذ عن أبي حاتم السجستاني ، كما تلقى عن التوزي • وتلقى عنه عدد كبير من الأدباء والأعلام ، منهم : الزّجّاج والصولي وابن السراج والأخفش الأصغر وإسماعيل الصفار وابن درستويه وأبو جعفر النحاس • شُغف بالنحو والتصريف فلزم أبا عمر الجَرْميّ يقرأ عليه كتاب سيبويه ، حتى إذا توفّي لزم أبا عثمان المازني ، وبلغ من إعجاب المازني بفطنته أن لقبه بالمبرِّد - بكسر الراء - لحسن وجهه ، وقيل لحسن تثبته وتأنيه في العلل ، وحوّر الكوفيون اللقب إلى المبرَّد - بفتح الراء - عَنَتًا له وسوء قصد ، ونسبه بعضهم إلى البردة تهكما ، وذلك غيرة وحسدا • وبعد وفاة المازني صار المبرد زعيم النحويين وإمام عصره في الأدب واللغة ، واختصه كثير من أعيان البلاد لتأديب أبنائهم • وكان المبرِّد يُعْني بالسماع عناية شديدة ، ومضى في إثر أستاذه المازني لا يرتضي بعض القراءات الشاذة ، ما دامت لا تطرد مع قواعده النحوية ، وكان يحاول دائمًا أن يسند آراءه بالعلل ، وكان يحتكم دائمًا إلى القياس ولكنه لم يكن مقدمه على السماع عن العرب • والمبرد يُعَدُّ آخر أئمة المدرسة البصرية المهمين ، وله مصنفات كثيرة منها : ما اتفق واختلف معناه من القرآن المجيد ، كتاب الفاضل ، كتاب الكامل ، كتاب المقتضب في النحو ، المدخل إلى علم سيبويه ، الجامع •

* الزجاج (ت٣١٠هـ) :
هو أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج البغدادي . صحب وزير الخليفة العباسي المعتضد بالله عبيد الله بن سليمان ، وعلم ابنه القاسم بن عبيد الله الأدب . ولد ببغداد وبها توفي . كان يعمل في صناعة الزجاج ، فتركه واشتغل بالأدب . تعلم على يد المبرد وثعلب وغيرهما . وكان يعني بالتعليل سواء في المسائل النظرية أو العملية ، وكان يخالف جمهور البصريين في مسائل نحوية وصرفية كثيرة . من مصنفاته : معاني القرآن ، ما ينصرف وما لا ينصرف ، الإنسان وأعضائه ، الفرس ، العروض ، الاشتقاق ، النوادر ، فعلت وأفعلت ، ما فسر من جامع المنطق ، الفرق ، خلق الإنسان ، مختصر في النحو ، كتاب شرح أبيات سيبويه . من تلاميذه : أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي ، وأبو العباس بن ولاد التميمي ، وأبو علي الفارسي ، وأبو جعفر النحاس .

* ابن السراج (ت٣١٦هـ) :
هو أبو بكر محمد بن السري بن سهل السراج . نشأ في بغداد ، ولازم المُبرّد ، وقرأ عليه كتاب سيبويه ، وأخذ عنه العلم والأدب ، وكان المبّرد يقربه ويميل إليه . كانت له علاقته بالمقرئ أبي بكر بن مجاهد ، وعُني بدراسة المنطق والموسيقى ، وكان يجتمع بالفارابي ، ليفيد منه في علم المنطق ، ويفيده في صناعة النحو . وتحول بعد موت المبرّد إلى حلقات الزجاج ، ثم استقلّ عنه بحلقة كان يؤمُّها كثيرون في مقدمتهم السيرافي ، وأبو علي الفارسي ، وعني بعلل النحو ومقاييسه . وكان يدعو إلى إسقاط الشواذ والنوادر . وكان يلثغ في الراء فيجعلها غينا . من مصنفاته : كتاب الأصول في النحو ، كتاب الموجز في النحو ، كتاب الهجاء أو الخط ، كتاب الاشتقاق ، كتاب العروض ، كتاب شرح كتاب سيبويه ، كتاب احتجاج القراء ، كتاب الشعر والشعراء ، كتاب الرياح والهواء والنار ، كتاب الجمل .

* الكلابزي (ت٣١٦هـ) :
هو إبراهيم بن محمد بن العلاء الكلابزي ، أدرك المازني ، وأخذ عن المبرد ، من أهل العراق ، بصري المذهب • كان متقدمًا في النحو واللغة ، وولي القضاء بالشام • حكي عن ابن المبرد أنه قال : في تلاميذ أبي رجلان : أحدهما يسفل ، والآخر يعلو ، فقيل ومن هما ؟ قال المبرمان يقرأ على أبي ، ويأخذ عنه كتاب سيبويه ، ثم يقول قال الزجاج ، فهذا يسفل ، والكلابزي يقرأ عليه ، ثم يقول قال المازني ، فهذا يعلو ، وكان الكلابزي قد أدرك المازني •

* ابن دريد (ت ٣٢١هـ) :
هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري الدوسي ، من نسل ملك العرب مالك بن فهم • ولد في البصرة في سكة صالح في خلافة المعتصم ، وكان أبوه وجيهًا من وجهاء البصرة ، وقرأ ابن دريد على علمائها وعلى عمه الحسين بن دريد ، وعند ظهور الزنج في البصرة انتقل مع عمه إلى عُمان ، وأقام فيها اثنتي عشرة عامًا ، ثم رجع إلى البصرة وأقام فيها زمنًا ، ثم خرج إلى الأحواز بعد أن لبى طلب عبد الله بن محمد بن ميكال الذي ولاه الخليفة المقتدر أبو الفضل جعفر أعمال الأحواز ، فلحق به لتأديب ابنه أبا العباس إسماعيل وهناك قدّم له كتابه العظيم جمهرة اللغة ، وتقلد ديوان فارس ، ودخل بغداد شيخًا وأقام بها حتى وفاته • وقد تخرج على يديه كثير من العلماء والأدباء منهم أبو الفرج الأصفهاني و المسعودي والمرزباني وأبو علي القالي • وأخذ هو عن أبي حاتم السجستاني • من مصنفاته : كتاب الأشربة ، كتاب الأمالي ، الجمهرة في علم اللغة ، السرج واللجام ، كتاب الخيل الكبير ، كتاب الخيل الصغير ، كتاب السلاح ، كتاب الأنواء ، كتاب الملاحن ، الاشتقاق ، المقصور والممدود ، ذخائر الحكمة ، المجتنى ، السحاب والغيث ، تقويم اللسان ، أدب الكاتب ، الوشاح ، اللغات •

* المبرمان (ت ٣٤٥هـ) :
هو أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل العسكري ، المعروف بمبرمان النحوي • أخذ عن المبرد والزجاج • وأخذ عنه السيرافي وأبو علي

الفارسي • وكان إمامًا في النحو قيمًا بـه ، وكـان مـع علمـه وفضلـه سخيفًا إذا أراد أن يمضي لمصلحة طرح نفسه في طبق حمال وشده بحبل ، وربما كان معه ما يتنقل بـه نحو نبق وغيره فيأكل ويرمي النـاس بالنوى يتعمد رؤوسهم ، وربما بال على رأس الحمال فإذا قيل لـه في ذلك اعتذر • وكان مبرمان ضنينًا بالقراءة ، لا يقرئ كتـاب سيبويه إلا بمائـة دينـار ، فقصده أبو هاشم الجبائي لقراءة الكتاب عليـه فقـال لـه مبرمـان : قد عرفت الرسم ؟ فقال أبو هاشم نعم ، ولكن أسألك النظرة وأحمل إليك شيئًا يساوي أضعاف الرسم فأودعه عندك إلى أن يصل إلي مال لي في بغداد فأحمله إليك واسترد الوديعة ، فتمنع قليلا ثم أجابـه ، فعمد أبـو هاشم إلى زنفيلجـة حسنة مغشاة بالأدم محلاة فملأهـا حجارة وقفلهـا وختمهـا وحملهـا إلـى مبرمان فوضعها بين يديه ، فلما رأى منظرها وثقلها لم يشك في حقيقة ما ذكره ، فوضعها عنده وأخذ عنه ، فلما ختم الكتاب قال له المبرمان : احمل إلي مالي قبلك • فقـال : أنفذ معي غلامك حتى أدفع إليه الرسم • فأنفذه معه إلى منزله ، فلما جاء أبو هاشم إلى بيته كتب إلى مبرمان رقعة يقول فيها : قد تأخر حضور المال وأرهقني السفر ، وقد أبحت لك التصرف في الزنفيلجة وهذا خطي لك حجة بذلك • وخرج أبو هاشم لوقته إلى البصرة ومنها إلى بغداد ، فلما وصلت الرقعة إلى مبرمان استدعى بالزنفيلجة وفتحها فإذا فيها حجارة فقال : سخر منا أبو هاشم - لا حياه الله - واحتال علي بما لم يتم لغيره • من تصانيفه : شرح كتاب سيبويه ، شرح شواهد سيبويه ، كتاب المجموع على العلل ، التلقين في النحو ، صفة شكر المنعم ، شرح كتاب الأخفش •

* أبو محمد عبد الله درستويه (ت٣٤٧هـ) :

هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه بن المرزبان الفارسي ، كان عالما نحويا روايا للأحاديث ، قدم البصرة صغيرا ، وكان أبوه من كبار المحدثين وأعيانهم • قرأ على المُبرّد كتاب سيبويه وأخذ عن ابن قتيبة وثعلب • وسمع ببغداد من عباس بن محمد الدوري وعبد الرحمن بن محمد كربزان ، وأخذ عنه جماعة كالدارقطني وأبي علي القالي وغيره • من تصانيفه : كتاب الإرشاد ، شرح كتاب الجرمي ، الهجاء ، شرح الفصيح ، الرد على المفضل الضبي في الرد على الخليل ، كتاب الهداية ،

كتاب المقصور والممدود ، كتاب غريب الحديث ، وكتاب معاني الشعر ، كتاب الحي والميت ، كتاب التوسط بين الأخفش وثعلب ، كتاب خبر قس بن ساعدة ، كتاب الأعداد ، كتاب أخبار النحويين ، كتاب الرد على الفراء ٠

* أبو طاهر المقرئ (ت ٣٤٩هـ) :
هو أبو طاهر، عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبى هاشم البغدادي، البزار ٠ كان نحويًا ومقرئا ٠ من تصانيفه : أخبار النحويين ، شواذ السبعة ، الياءات ، الخلاف بين أبي عمرو والكسائي ، كتاب قراءة الكسائي الكبير ، رسالة في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ٠

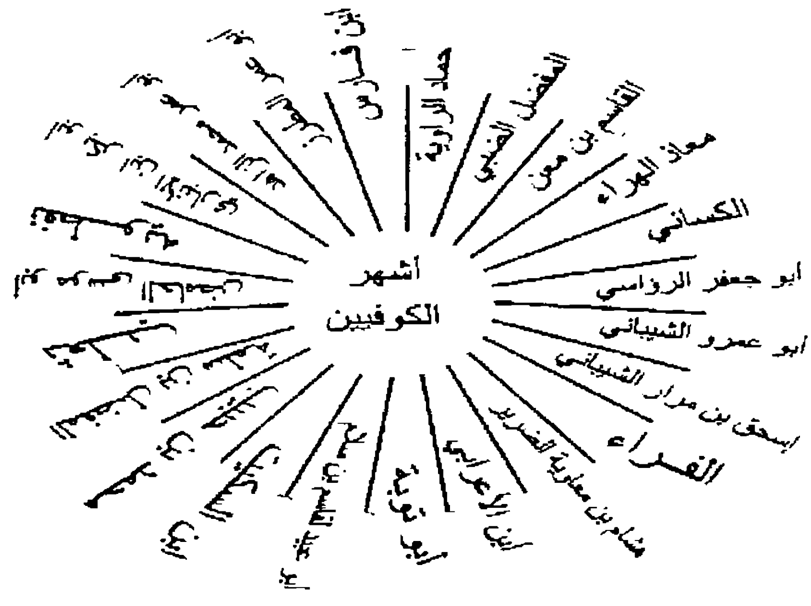
* السيرافي(ت٣٦٨هـ) :
هو أبو سعيد ، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ٠ وُلد بسيراف ، وكان أبوه مجوسيًّا يسمى بهزاد ، فأسلم وتسمى باسم عبد الله ، أكبَّ ابنه على دروس اللغة والدراسات الدينية ببلدته ، وخرج إلى عُمان وتفقّه على شيوخها ، ثم تحول عنها إلى بغداد ، قرأ القرآن على ابن مجاهد ، وأخذ اللغة عن ابن دريد ، والنحو عن ابن السراج ٠ حدث عن أبي بكر بن دريد ، وابن زياد النيسابوري ، ومحمد بن أبي الأزهر ٠ كان رأسا في نحو البصريين ، وتصدر لإقرار القراءات ، واللغة ، والفقه ، والفرائض ، والعربية ، والعروض ٠ وكان دينا متورعا ، لا يأكل إلا من كسب يده ٠ وولي القضاء ببعض بغداد ، وكان ينسخ كل يوم كراسا أجرته عشرة دراهم لحسن خطه ٠ وكان شغوفًا بكتاب سيبويه ، فألف عليه شرحه المطول ، واتسع في ما أضافه من شواهد في شرحه للكتاب ، كما اتسع في بيان وجوه الإعراب الممكنة لها ولما يسوقه سيبويه من شواهد ٠ وكان يتوسع في التعليل ، فليس هناك شيء علله النحاة إلا وتُذكرُ عللهم فيه وتُضاف إليها علل جديدة ، وما لم يعللوه حاول جاهدًا أن يجد له علة أو عللا تسنده ٠ وحدث عنه : علي بن أيوب القمي ، ومحمد بن عبد الواحد ابن رزمة ، وطائفة ٠

* **الحريري (ت ٥١٦هـ) :**

هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الحريري ، صاحب المقامات ، العلامة البارع ، ذو البلاغتين • ولد بقرية المشان من عمل البصرة ، قرأ على علي بن فضال المجاشعي ، وتفقه على ابن الصباغ ، وأبي إسحق الشيرازي ، وقرأ الفرائض على الخبري ، ثم قدم بغداد وحدث بها بجزء من حديثه وبمقاماته • وقد أملى بالبصرة مجالس ، وعمل درة الغواص في وهم الخواص ، والملحة وشرحها ، وديوانا في الترسل • روى عنه ابنه أبو القاسم عبد الله ، والوزير علي بن طراد ، وقوام الدين علي بن صدقة ، والحافظ ابن ناصر ، وأبو العباس المندائي ، وأبو بكر بن النقور ، ومحمد بن أسعد العراقي ، والمبارك بن أحمد الأزجي ، وعلي بن المظفر الظهيري ، وأحمد بن الناعم ، ومنوجهر بن تركانشاه ، وأبو الكرم الكرابيسي ، وأبو علي بن المتوكل • وآخر من روى عنه بالإجازة أبو طاهر الخشوعي •


المدرسة الكوفية

الكوفيون


أشهر
الكوفيين
حماد الراوية
المفضل الضبي
القاسم بن معن
معاذ الهراء
الكسائي
ابو جعفر الرؤاسي
ابو عمرو الشيباني
إسحق بن مرار الشيباني
الفراء
هشام بن معاوية الضرير
ابن الأعرابي

حماد الراوية	١٥٥هـ	أبو عبيد القاسم بن سلام	٢٤٤هـ
المفضل الضبي	١٦٨هـ	ابن السكيت	٢٤٤هـ
القاسم بن معن	١٧٥هـ	محمد بن حبيب	٢٤٥هـ
معاذ الهراء	١٨٧هـ	المفضل بن سلمة	٢٩٠هـ
الكسائي	١٨٩هـ	ثعلب	٢٩١هـ
أبو جعفر الرؤاسي	١٩٤هـ	أبو موسى الحامض	٣٠٥هـ
أبو عمرو الشيباني	٢٠٦هـ	نفطويه	٣٢٣هـ
إسحق بن مرار الشيباني	٢٠٦هـ	أبو بكر ابن الأنبا ري	٣٢٨هـ
الفراء	٢٠٧هـ	أبو عمر محمد الزاهد	٣٤٥هـ
هشام بن معاوية الضرير	٢١٩هـ	أبو عمر المطرز	٣٤٥هـ
ابن الأعرابي	٢٣١هـ	ابن فارس	٣٩٥هـ
أبو توبة	٢٤١هـ		

كانت الكوفة في شُغل بالفقه ووضع أصوله ومقاييسه وفتاواه ، وبالقراءات وروايتها رواية دقيقة ، وعُنيت برواية الأشعار القديمة وصَنْعة دواوين الشعر ، وإن كانت لم تُعْنَ بالتحري والتثبت فيما جمعت من أشعار • ويرى بعض الباحثين أن المدرسة الكوفية تبدأ بأبي جعفر الرّؤاسي • ويرى بعضهم أن الكسائي وتلميذه الفراء هما المؤسسان الحقيقيان لمدرسة الكوفة ، وأنهما أخذا نحو البصرة وغيّرا فيه ، ونهجا في دراسته منهجًا مستقلا • يقول أحدهم : ولا نعلم كوفيًّا كان نحويًا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة قبل الكسائي ، ولم نسمع أن أحدًا من الكوفيين تخرّج بهما ، واكتفى بما تلقّاه عنهما ، وعُرف بنحو خاص استمدّه منهما ، لا ينتمي إلى نحو أهل البصرة ، والكسائي والفرّاء – وهما عماد المدرسة الكوفية - إنما عرفا النحو الاصطلاحي بدراستهما نحو البصرة ، وتخرُّجهما بشيوخ بصريين • وينبغي أن يستقر في الأذهان أن المدرسة الكوفية لا تباين المدرسة البصرية في الأركان العامة للنحو ، فقد بَنتْ نحوها على ما أحكمته البصرة من تلك الأركان ، التي ظلت إلى اليوم راسخة في النحو العربي ، غير أنها مع اعتمادها لتلك الأركان استطاعت أن تشقّ لنفسها مذهبًا نحويًا جديدًا ، له طوابعه وله أسسه و مبادؤه • ولعل أهم ما يميز

المدرسة الكوفية من المدرسة البصرية اتساعها في رواية الأشعار وعبارات اللغة عن جميع العرب ، بدويّهم وحَضريّهم ، في حين كانت المدرسة البصرية تتشدد تشددًا جعل أئمتها لا يثبتون في كتبهم النحوية إلا ما سمعوه من العرب الفصحاء الذين سلمت فصاحتهم من شوائب التحضر وآفاته ، وهم سكان بوادي نجد والحجاز وتهامة من (قيس وتميم وأسد ، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه ، وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف ، ثم هُذيلٌ وبعض كنانة وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ، وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضريّ قط ، ولا عن سُكّان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم) • وليس معنى ذلك أن أئمة الكوفة لم يكونوا يرحلون إلى هذه القبائل الفصيحة ، فقد كانوا يكثرون من الرحلة إليها ، على نحو ما يحدثنا الرواة عن الكسائي ، فقد قالوا إنه خرج إلى نجد وتهامة والحجاز ورجع وقد أنفد خمس عشرة قنينة حبْر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ • ولكن معناه أن الكوفيين ، وفي مقدمتهم إمامهم الكسائي ، كانوا لا يكتفون بما يأخذون عن فصحاء الأعراب ، إذ كانوا يأخذون عَمّنْ سكن من العرب في حواضر العراق ، وكثير منهم كان البصريون لا يأخذون عنهم ، ولا عن قبائلهم المقيمة في مواطنها الأصلية ، مثل تغلب وبكر لمخالطتهما الفرس ، ومثل عبد القيس النازلة في البحرين لمخالطتها الفرس والهند • ولم تقف المسألة عند حد الاتساع في الرواية ، بل امتدت إلى الاتساع في القياس وضبط القواعد النحوية ، ذلك أن البصريين اشترطوا في الشواهد المستمد منها القياس أن تكون جارية على ألسنة العرب الفصحاء ، وأن تكون كثيرة بحيث تمثل اللهجة الفصحى ، وبحيث يمكن أن تُستنتج منها القاعدة المطردة • وقد وقف الكوفيون من هذا البناء العلمي المحكم موقفًا يدل على نقص فهمهم لما ينبغي للقواعد العلمية من سلامة واطراد ، إذ اعتدّوا بأقوال المتحضرين من العرب وأشعارهم ، كما اعتدّوا بالأشعار والأقوال الشاذة التي سمعوها على ألسنة الفصحاء ، مما خرج على قواعد البصريين وأقيستهم ، ومما نعتوه بالخطأ والغلط • ولم يكتفوا بذلك فقد حاولوا أن يقيسوا عليها وقاسوا كثيرًا ، مما أحدث اختلاطًا وتشويشًا في نحوهم ، لما أدخلوه على القواعد الكلية العامة من قواعد فرعية قد تنقضها نقضًا ، مع ما يؤول إليه ذلك من

خلل في القواعد وخلل في الأذهان ، بحيث لا تستطيع فهم ذلك إلا بأن يُعكس عليها مرارًا وتكرارًا ، لاختلاط القواعد وتضاربها ، وأحسّ ذلك القدماء في وضوح فقالوا لو سمع الكوفيون بيتًا واحدًا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا ، وبوّبوا عليه • على أنه ينبغي أن نعرف أن المدرسة البصرية حين نحَّت الشواذ عن قواعدها لم تحذفها ولم تُسْقطها ، بل أثبتتها ، أو على الأقل أثبتت جمهورها ، نافذة في كثير منها إلى تأويلها ، حتى تنحَّى عن قواعدها ما قد يتبادر إلى بعض الأذهان من أن خللا يشوبها ، وحتى لا يغمض الوجه الصحيح في النطق على أوساط المتعلمين ، إذ قد يظنون الشاذ صحيحًا مستقيمًا ، فينطقون به ، ويتركون المطّرد في لغة العرب الفصيحة وتصاريف عباراتهم وألفاظهم • وينبغي أن نعرف أن الكوفيين لم يقفوا بقياسهم عند ما سمعوه ممن فسدت سلائقهم من أعراب المدن ، أو ما شذّ على ألسنة بعض أعراب البدو ، فقد استخدموا القياس أحيانًا بدون استناد إلى أي سماع •

ومن أهم مصطلحاتهم التي تداولوها على ألسنتهم وسُجِّلت في تصانيفهم : اصطلاح (الخلاف) وهو عامل معنوي كانوا يجعلونه علة النصب في الظرف إذا وقع خبرًا ، واصطلاح (الصرف) جعله الفراء علة لنصب المفعول معه ، واصطلاح (التقريب) ، وقد اختصوا به اسم الإشارة (هذا) ، واصطلاح (الفعل الدائم) ويقصدون به اسم الفاعل ، واصطلاح (المكنّى ، أو الكناية) ويقصدون به الضمير ، وتسمية ضمير الشأن باسم (المجهول) ، وضمير الفصل باسم (العماد) • وكانوا لا يطلقون كلمة (المفعول) إلا على المفعول به ، أما بقية المفاعيل : وهي المفعول فيه والمفعول المطلق والمفعول لأجله والمفعول معه فكانوا يسمونها (أشباه مفاعيل) ، وسموا الظرف (الصفة ، والمحل) ، والبدل (الترجمة) ، والتمييز (التفسير) ، وسموا لا النافية للجنس في مثل (لا رجل في الدار) باسم (لا التبرئة) ، والصفة باسم (النعت) ، وسموا حروف النفي باسم (حروف الجَحْد) ، كما سموا حروف الزيادة باسم (حروف الصلة والحشو) ، وسموا المصروف والممنوع من الصرف باسم (ما يجري وما لا يجري) •

* <u>حمّاد الراوية (ت ١٥٥هـ)</u> :
هو حماد الراوية بن ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلمي • كان عبدًا لبني بكر بن وائل الكوفي ، وكان في أول أمره ينشط ويصحب الصعاليك واللصوص ، فنقب ليلة على رجل فأخذ ماله ، وكان فيه جزء من شعر الأنصار فقرأه ، فاستحلاه وحفظه ، ثم طلب الأدب والشعر وأيام الناس ولغات العرب بعد ذلك ، وترك ما كان عليه ، فبلغ من العلم ما بلغ ، وأصبح عالمًا بالشعر والأدب • ويرجع إليه قدر كبيرٌ من مرويّ الشعر الجاهلي ، فهو الذي جمع القصائد السّبع الطِوال (المعلقات) كما يقول ابن النحاس ، وعنه روى الأصمعي ديوان امرئ القيس ، كما صنع ديوان الحطيئة ، وثمة إشارة إلى مؤلف له بعنوان أشعار الرباب ، وكتاب له في التاريخ باسم كتاب حماد أو خبر حماد • وكان حماد شاعرًا ، ولكنه لم يشتهر بشعره ، وإنما اشتهر بروايته للشعر وعلمه به ؛ فهو كثير الروايات من الأشعار وما يتصل بها من أخبار وأنساب ولغات ، ولذلك كان مقربًا من ملوك بني أمية ، بل إن الوليد بن عبدالملك استعان بمروياته ومدوناته عندما أراد جمع أخبار العرب وأنسابها وشعرها • ورغم كثرة الأقوال التي تؤكد كثرة رواياته وعلمه بالشعر وأيام العرب وأنسابها ، فالثقة في مروياته لم تكن محل إجماع رواة الشعر ونقاده ، فبعض رواة البصرة يتهمونه بالوضع ، ويتجاوزون هذا إلى اتهامه باللّحن كما يتضح عند ابن سلام • ، فهو ينحل شعر الرجل غيرَه ، وينحله غير شعره ، ويزيد في الأشعار • بل إن هناك من يتهمه بسرقة شعر القدماء ونسبته إلى نفسه • ويذكرون أن الأصمعي لم يرض روايته - وأنه قال : كان حماد أعلم الناس إذا نصح ، كأنه يشير بهذا القيد إلى اتهامه في روايته • لكن حمادًا لم يعدم من يُوثّق روايته ، فأبو عمرو بن العلاء البصري يوثقه ويقدمه على نفسه في العلم بالشعر وروايته • ويؤكد الهيثم بن عدي علمه بأيام العرب وما يتصل بها من أخبار وأشعار •

* المفضل الضبي (ت ١٦٨هـ) :
هو المفضل بن محمد بن يعلي بن عامر الضبي ، راوية علامة بالشعر والادب وأيام العرب • وكان هو ومنافسه حماد الراوية أول من جمع المعلقات السبع • إلا أن المفضل الضبي وضع مختارات أوسع أو أغزر من مختارات حماد الراوية • وكان ينتمي إلى بيت من بيوتات العرب بالكوفة ، أخذ عنه أبو زيد الأنصاري من البصريين لثقته ، جعله أبو جعفر المنصور العباسي مؤدبًا لابنه محمد المهدي • كان لزومه مضربًا للأمثال ، وجمع للمهدي الأشعار المختارة المسماة المفضليات • ومن تصانيفه أيضًا : كتاب الأمثال ، كتاب معاني الشعر ، كتاب العروض ، الألفاظ •

* القاسم بن معن (ت ١٧٥هـ) :

هو ابن عبد الرحمن بن صاحب النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود ، الإمام الفقيه المجتهد ، قاضي الكوفة ، ومفتيها في زمانه ، أبو عبد الله الهذلي المسعودي الكوفي ، أخو الإمام أبي عبيدة بن معن • حدث عن منصور بن المعتمر ، وحصين بن عبد الرحمن ، وعبد الملك بن عمير ، وهشام بن عروة ، وسليمان الأعمش • وروى عنه عبد الرحمن بن مهدي ، وأبو نعيم ، ومعلى بن منصور ، وأبو غسان النهدي ، والمعافى بن سليمان ، وعبد الله بن الوليد العدني ، ومنجاب بن الحارث • وكان ثقة نحويًا ، أخباريًا كبير الشأن• وقال أبو حاتم : ثقة ، كان أروى الناس للحديث والشعر ، وأعلمهم بالعربية والفقه • وكان عفيفًا صارمًا ، من أكبر تلامذة الإمام أبي حنيفة •

* معاذ الهراء (ت ١٨٧هـ) :
هو أبو مسلم معاذ الهراء ابن مسلم ابن ابي سارة الكوفي مولى الأنصار النحوي المشهور • أديب معمر ، له شعر • عرف بالهراء ، لبيعه الثياب الهروية الواردة من مدينة هراة • وقيل إنه أول من وضع علم الصرف للعرب ، وكان مؤدب عبد الملك بن مروان • أخذ عنه الكسائي وغيره ، وصنف كتبًا في النحو والحديث •

* الكسائي (ت١٨٩هـ) :

هو أبو الحسن عليّ بن حمزة الكسائي ، وهو من أصل فارسي ، كان مَوْلىً لبني أسد ◦ ودخل الكوفة وهو غلام ، وأكبَّ منذ نشأته على حلقات القُرَّاء مثل سليمان بن أرقم راوي قراءة الحسن البصري ، وأبي بكر شعبة بن عيَّاش راوي قراءة عاصم بن أبي النجود إمام قرّاء الكوفة وسفيان ابن عُيَيْنة راوي قراءة عبد الله بن كثير إمام قُرَّاء مكة ◦ ولزم حلقة حمزة بن حبيب الزيات إمام قراء الكوفيين لعصره ، ويُقال إنه لُقب بلقبه الكسائي في مجالسه ، لأنه كان يلبس كساء أسود ثمينًا ◦ ورُوى أن جماعة من أهل الفضل جلسوا يتحدثون ، وإذا برجل كان قد ألفَ جماعتهم ومجالستهم ، جاء وقد أعيا من التعب ، فقال لهم : عَيِيت ، فقالوا له : أتجالسنا وأنت تلحن ؟ فقال : كيف لحنت ؟ قالوا : إن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحيز في الأمر ، فقل : عييت (مخففا) ، وإن كنت أردت من التعب فقل : أعييت ◦ ومرّت الأيام والرجل يتنقّل بين حلقات الدّرس ، ويجلس إلى شيوخ العربية في الكوفة : معاذُ بن مسلم الهراء ، وأبو جعفر الرّؤاسي ، حتى استوفى ما عندهما ، ورأى أنه لن يحسن العربية إلا إذا استمع إلى معلميها بالبصرة ، فرحل إليهم ، وأخذ ينتقل بين حلقات عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب ، وعكف على حلقة الخليل بن أحمد ◦ واستغرب الجالسون إلى الخليل أن يقصد الكسائي إلى البصرة ، يطلب لغات الأعراب فيها ، وفي الكوفة بنو تميم وبنو أسد ، وعندهم الفصاحة ، ولكنه جلس إلى الخليل مبهورا بما سمع منه ، ولم يلتفت إلى هؤلاء بجواب ، ثم تقدّم إلى الخليل يسأله عن مصادر علمه هذا ◦ فقال له الخليل : بوادي الحجاز ونجد وتهامة ◦ فخرج إلى البوادي يتنقل بين أعرابها ، يسمع منهم ، ويدوّن ما يسمعه من لغات ، حتى اجتمع له مما دوّن شيء كثير ، وحتى قال المؤرّخون إنه أنفد في كتابة ما سمع خمس عشرة قنّينة حبر ، سوى ما حفظ ◦ ومرّ على ترْحاله إلى البوادي وتجواله فيها زمن طويل ، رجع بعده إلى البصرة وهو شديد الرغبة في أن يرى الخليل ، ويجلس إلى مجلسه مرّة أخرى ، ولكن الخليل كان قد مات ، وتصدّر مجلسه يونس بن حبيب البصريّ ، فاتّصل به الكسائي ، وأخذ عنه ، وجادله في مسائل كثيرة ، أقرّ له يونس فيها ، وصدّره في موضعه ، وكان ذلك إجازة له أن يرأس مجالس الدرس ، فرجع إلى الكوفة ، ليُذيع

فيها علمه وعلم شيوخه ، وكان الكسائي إمام الناس في القراءة بعد أستاذه حمزة • وظل فترة يؤدِّب ولد الرشيد • وقد أصبح إمامًا لمدرسة الكوفة ، وصارت له مدرسة في القراءات • من مصنفاته : كتاب معاني القرآن ، كتاب مختصر النحو ، كتاب القراءات ، كتاب العدد ، كتاب النوادر الكبير والصغير ، رسالة في ما تلحن فيه العوامّ ، كتاب الحدود في النحو ، كتاب قصص الأنبياء ، كتاب الحروف •

* أبو جعفر الرؤاسي (ت ١٩٤هـ) :
هو علي بن أبي سارة الأزدي البصري • روى عن ثابت البناني ومكحول الشامي ومحمد بن واسع وغيلان بن صهيب وأبي عبد الله الشقري وغيرهم • وروى عنه موسى بن إسماعيل ومحمد بن أبي بكر المقدمي ومحمد بن عقبة السدوسي وعبد الله بن عبد الوهاب الحجي وإسحق بن أبي إسرائيل وغيرهم • من تصانيفه : كتاب الفيصل ، كتاب التصغير ، كتاب معاني القرآن ، كتاب الوقف والابتداء الكبير ، كتاب الوقف والابتداء الصغير •

من علماء القرن الثالث الهجري

* إسحق بن مرار الشيباني (ت ٢٠٦هـ) :
هو أبو عمرو سعد بن إياس الكوفي من بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة ، لغوي أديب ، من رمادة الكوفة أدرك الجاهلية ، وكاد يكون صحابيا • حدّث عن عليّ وابن مسعود وحذيفة وطائفة ، وروى عنه منصور والأعمش وسليمان التيمي والوليد بن العيزار وإسماعيل بن أبي خالد وأبو معاوية عمرو بن عبد الله النخعي وآخرون • كان عالمًا باللغة حافظًا لها جامعًا لأشعار العرب ، وقيل إنه لم يكن شيبانيا ، وإنما كان مؤدبا لأولاد أناس من شيبان ، وروى أنه دخل البادية ومعه دستيجتان من حبر ، فما خرج حتى أفناهما ، يكتب سماعه عن العرب • وكان عالمًا بأيام العرب • أخذ عنه جماعة كبار منهم أحمد بن حنبل الذى كان يلزم مجالسه ويكتب أماليه • ومن تلاميذه ابن السكيت و محمد بن سعدان • ومن مصنفاته : كتاب اللغات ، كتاب الخيل ، كتاب النوادر المعروف بكتاب الجيم ، كتاب

غريب الحديث ، كتاب المصادر في القرآن ، كتاب الجمع والتثنية في القرآن ، كتاب الوقف والابتداء ، كتاب المقصور والممدود ، كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب الحدود ، كتاب معاني القرآن ٠

* الفراء (ت٢٠٧هـ) :

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي ، مولى بني أسد ، من أصل فارسي من الدَّيلم ، أخذ يكبُّ على حلقات المحدِّثين والقرّاء أمثال أبي بكر بن عيَّاش وسفيان بن عُيينة ، واختلف إلى حلقات الفقهاء ورواة الأشعار والأخبار والأيام ٠ وأكثر من الاختلاف إلى حلقة أبي جعفر الرُّواسي ، وكأنه لم يجد عنده كل ما يريد من علم العربية ، فرحل إلى البصرة وتتلمذ على يد يونس بن حبيب ، ولقي يونس ، وأخذ عنه وأخذ عن أعراب آخرين ، وعاد إلى مسقط رأسه بعد أن حمل من ذلك أزوادًا كثيرة ٠ وكانت شهرة مواطنه الكسائي قد أخذت تدوّي في بلدته ، فرحل إلى بغداد ، ولزمه منذ عصر المهدي ، وقد مضى في إثر أستاذه يكثر من الرواية عن الأعراب الذين نزلوا بغداد ٠ ورُوى أنه لحن يومًا بين يدي الرشيد ، فقال له في ذلك فقال : طباع أهل البدو اللحن ، وطباع العرب الإعراب ، وإذا تحفظت لم ألحن ، وإذا تكلمت مُرسلا رجعت إلى الطباع ، فاستحسن الرشيد قوله ٠ من تصانيفه : معاني القرآن ، كتاب الوقف والابتداء ، كتاب البهاء فيما تلحن فيه العامة ، كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب المقصور والممدود ، كتاب المصادر في القرآن ، كتاب الجمع والتثنية في القرآن ، كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف ، كتاب الفاخر ، كتاب النوادر ، كتاب فعل وأفعل ، كتاب مشكل اللغة الكبير ، كتاب مشكل اللغة ، الصغير ، كتاب الواو ، الأيام والليالي ٠ وله كتب في العربية يقال لها الحدود مثل حدُّ كان ، حدُّ الاستثناء وكذلك كان يصنع في أبواب العربية ٠

* هشام بن معاوية الضرير (ت٢١٩هـ) :

هو أنبه تلاميذ الكسائي بعد الفرّاء ، عُنى بالتصنيف في النحو ، فألف فيه ثلاثة كتب هي الحدود والمختصر والقياس ٠

* ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ) :

هو أبو عبد الله ، محمد بن زياد ، مولى بني هاشم • عالم بالعربية وأيام العرب وأنساب القبائل ورواية الأشعار • ولد بالكوفة ، وكان أبوه عبدًا من السِند مولى للعباس بن محمد بن عليّ الهاشمي الذي أعتقه ، وتزوجت أمُّه - بعد وفاة أبيه - المفضّل الضبّي فرباه • أخذ اللغة وعلوم العربية عن أبي معاوية الضرير والمُفضّل الضبّي والقاسم بن معن والكِسائي • اتصل بالخليفة المأمون وكانت له حظوة عنده ، وكان من الذين برعوا في التعليم وكان يحضر مجلسه كثيرون ، وكانت طرائقه في التعليم طرائق الفقهاء والعلماء والشيوخ المحدّثين • ولم يكن يعتمد على كتاب عندما يملي على الناس ، لأنه كان كثير الحفظ ، ثقة في الرواية ، حتى عُدّ رأسًا في كلام العرب • فقال فيه ثعلب : انتهى علم اللغة والحفظ إلى ابن الأعرابي • ناقش علماء اللغة ، واستدرك عليهم ، وخطّأ كثيرًا من نَقَلِة اللغة ، وكان يزعم أن ما رواه أبو عبيدة والأصمعي قد سُمع خلافه ، وكان يتحرج من شرح ألفاظ القرآن • أخذ عنه كثيرون منهم إبراهيم الحربي وثعلب وابن السِكّيت وأبو عِكرمة الضَبّي • من تصانيفه : النوادر ، الأنواء ، النخل ، صفة الزرع ، النباتات ، الخيل ، تاريخ القبائل ، معاني الشعر ، تفسير الأمثال ، الألفاظ ، نسب الخيل ، نوادر الزبيريين ، نوادر بني فقعس ، الذباب •

* أبو توبة الحلبي (ت ٢٤١هـ) :

هو أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي نزيل طرسوس ، من بلاد الأرمن • سمع من : معاوية بن سلام ، ومحمد بن مهاجر ، والهيثم بن حميد ، ويحيى بن حمزة القاضي ، وشريك القاضي ، وإسماعيل بن عياش ، والحكم بن ظهير ، ويزيد بن المقدام ، وابن المبارك ، وأبي المليح الرقي ، وعبيد الله بن عمر ، وإبراهيم بن سعد ، وأبي الأحوص • وحدث عنه أبو محمد الدارمي ، وأبو حاتم ، وأبو داود في سننه ، ويزيد بن جهور الطرسوسي ، وإبراهيم بن سعيد الجوهري ، وزهير بن محمد بن قمير ، وأحمد بن خليد الحلبي ، ويعقوب الفسوي • ومن أقرانه أحمد بن حنبل •

قدم الكوفة ، ولم يرحل إلى البصرة ، وكان يحفظ الطوال يجيء بها ، وكان يمشي حافيا وعلى رأسه الطويلة ٠

* أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٤٤هـ) :
هو أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الأزدي البغدادي ، ولد بمدينة هراة من أعمال خراسان ، كان والده مملوكا روميا لرجل من أهل هراة وتعلم القرآن في كتابها ، ولما شب رحل في طلب العلم إلى البصرة وإلى الكوفة ، فالتقى بكبار علماء العربية في عصره ، فأخذ قراءة القرآن عن الكسائي ، وأخذ العربية عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، وأبي زيد الأنصاري ٠ ثم رجع إلى خراسان وعمل مؤدبًا لأولاد هرثمة بن أعين ، أحد قادة هارون الرشيد ثم تحول منها إلى مرو ، وأخذ يواصل عمله في التأديب والتعليم ، وتعرف عليه طاهر بن الحسين أثناء سيره إلى خراسان ، فأعجب بعلمه بالأيام والنحو واللغة و الفقه ٠ فحمله أثناء عودته من حربه في خراسان إلى (سُرَّ مَنْ رَأى) ، وهناك تعرف على ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي ، فأخذه مؤدبا لأولاده ٠ ولما تولى الخزاعي طرسوس حمله معه وولاه القضاء بها ، وبقي قاضيًا بتلك البلدة ، ثم ترك القضاء ورحل إلى مصر ، ثم عاد إلى بغداد واستقر بها ، وأخذ يصنف ، ثم قدم مكة حاجًا وبقي بها ٠ وقد حدث عنه الصغاني ، وأحمد بن يوسف ، وابن أبي الدنيا ، وعلي البغوي ، و عبد الله الدارمي ، وعباس الدروي ، وابن يحيى البلاذري ٠ من تصانيفه : كتاب غريب الحديث ، كتاب الغريب المصنف في اللغة ، كتاب الأمثال ، كتاب فضائل القرآن ، كتاب الأموال ، كما ألف في الناسخ والمنسوخ ٠

* ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) :
هو يعقوب بن إسحق السكيت ٠ روى عن الأصمعي وأبي عبيدة والفراء ٠ ولم يكن له نفاذ في علم النحو ٠ روى عنه أبو عكرمة الضبي ، وأحمد بن فرح المفسر ٠ قيل إن المتوكل سأله يومًا : أيّما أحب إليك : ابناي ، أم الحسن والحسين ؟ فغضَّ من ابنيه ، وذكر من الحسن والحسين ما هما أهله ٠ فأمر الأتراك فداسوا بطنه ، فحُمل إلى داره ، فمات ٠ من تصانيفه : تهذيب الالفاظ ، إصلاح المنطق ، الألفاظ ، ما اتفق لفظه و اختلف معناه

، الأضداد ، المذكر و المؤنث ، المقصور والممدود ، معاني الشعر ، كتاب القلب والإبدال ٠

* محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ) :
هو أبو جعفر البغدادي محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء ، من موالي بني العباس ، علامة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر ٠ كان مؤدبا ، من تصانيفه : كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء ، كتاب المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام ، كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها ، المحبَّر ، خلق الإنسان ، المنمَّق في أخبار قريش ، أمهات النبي ، الأمثال على أفعل ، ما جاء اسمان أحدهما أشهر من صاحبه ، أخبار الشعراء وطبقاتهم ، شرح ديوان الفرزدق ، مقاتل الفرسان ٠

* المفضل بن سلمة (ت ٢٩٠هـ) :
هو أبو طالب المُفضّل بن سَلَمة بن عاصم الضبّي البغدادي ، من علماء اللغة والنحو والأدب ، كوفيّ المذهب ، بيته بيتُ علم ؛ فأبوه سَلَمة كان راوية للفرّاء مختصًا به متعصبًا للكوفيين ، وابنه أبو الطيّب ابن المفضّل فقيه شافعي ٠ ولد ببغداد ، وأقام في حيّ من أحيائها يدعى باب خراسان ، وتلقى علومه الأولى على يد والده ، ثم حَدّث وأخذ عن طائفة من العلماء أمثال عُمَر بن شبّة الراوية ومحمد بن شدّاد المِسْمَعي المعتزلي ويعقوب بن إسحق بن أبي إسرائيل ، وابن السكيت صاحب إصلاح المنطق ، ولقي ابن الأعرابي وكان يحضر مجالس ثعلب إمام الكوفيين في اللغة والنحو بصحبة أبي بكر بن الأنباري وابن كيسان وأبي موسى الحامض ٠ وأخذ عنه الصولي وغيره ٠ كان مكثرًا من الرواية ونقل اللغة حتى أنه استدرك على الخليل بن أحمد في معجمه المشهور كتاب العين ، وجمع ما استدركه في كتاب أسماه البارع ، مات قبل أن يتمّه ٠ ومن تصانيفه : كتاب الاشتقاق ، كتاب المقصور والممدود ، كتاب خلق الإنسان ، كتاب الزرع والنبات والنخل وأنواع الشجر ، كتاب الأنواء والبوارح ، كتاب المدخل إلى علم النحو ، كتاب ضياء القلوب ، الفاخر في الأمثال ، كتاب الملاهي وأسمائها ، غاية الأرب فيما يجري على ألسن العامة من كلام العرب ٠

* ثعلب (ت٢٩١هـ) :
هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن سيار الشيباني ، كان أبوه من موالي بني شيبان ، ويغلب أن يكون فارسيّ الأصل ، نحويّ لغويّ ، راوية للشعر ، محدِّث مشهور بالحفظ ، ثقة ، حجة • وُلد ببغداد • وأخذ يختلف إلى حلقات العلماء ، وضم إلى ذلك زادًا من القراءات والحديث النبوي والفقه والشعر والأخبار ، وأخذ النحو عن سلمة بن عاصم تلميذ الفرّاء ، وأخذ اللغة عن ابن زياد الأعرابيّ تلميذ الكسائيّ ، وأكبّ على دراسة كتب الفرّاء ، وحفظ مسائله ، وكان مرجع أهل الكوفة في رواية أقوال الكسائيّ والفرّاء • وسمع من القواريري مائة ألف حديث • وسمع من إبراهيم بن المنذر ومحمد بن سلام الجمحي وابن الأعرابي ، وعلي بن المغيرة ، وسلمة بن عاصم ، والزبير بن بكار • ومن تلاميذه أبو عمر الزّاهد ، وأخذ عنه نفطويه ، ومحمد بن العباس اليزيدي ، والأخفش الصغير ، وابن الأنباري ، وأبو عمر الزاهد ، وأحمد بن كامل ، وابن مقسم الذي روى عنه أماليه • أصيب في أواخر أيامه بصمم فصدمته فرس فسقط في هوة وتوفي على إثر ذلك • من مصنفاته : كتاب اختلاف النحويين ، كتاب معاني القرآن ، كتاب إعراب القرآن ، كتاب ما تلحن فيه العامة ، كتاب القراءات ، كتاب معاني الشعر ، كتاب ما ينصرف وما لا ينصرف ، كتاب المجالس ، كتاب الفصيح ، كتاب الأمثال ، كتاب حد النحو •

من علماء القرن الرابع الهجري

* أبو موسى الحامض (ت٣٠٥هـ) :
هو أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد النحوي البغدادي المعروف بالحامض • قيل سمي بالحامض لأنه كانت له أخلاق شرسة • كان بارعًا في اللغة والنحو على مذهب الكوفيين ، وكان في اللغة أبرع • أخذ النحو عن أبي العباس ثعلب ، وهو المقدم من أصحابه ، وجلس موضعه وخلفه بعد موته ، وروى عنه أبو عمر الزاهد وأبو جعفر الأصبهاني المعروف ببرزويه غلام نفطويه • وله مختصر في النحو • من تصانيفه : كتاب خلق الإنسان ، كتاب السبق والنضال ، كتاب النبات ، كتاب الوحوش ، وكتاب في النحو مختصر •

* نفطويه (ت٣٢٣هـ) :
هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمّد بن عرفة العَتَكيّ الأزديّ . إمام حافظ من أئمة النحو ، وفقيه ظاهري . لقب بنفطويه تشبيها له بالنفط ، لدمامته وأدمته ، وزيد مقطع (وَيْهِ) ، لأنه كان يجري على طريقة سيبويه في النحو . ولد بمدينة واسط في العراق ، وسكن بغداد ومات فيها . أخذ عن ثعلب والمبرد وكان حسن الحفظ للقرآن يبتدئ في مجلسه بشيء منه على قراءة عاصم ، ثم يقرئ غيره ، وكان عالما بمذهب داوود ، رأسا فيه ، وكان مسندا في الحديث ثقة صدوقا . من شيوخه إسحق بن وهب العلاف ، وخلف بن محمد كردوس ، ومحمد بن عبد الملك الدقيقي ، وأحمد بن عبد الجبار العطاردي ، والمبرد ، وثعلب ، وعباس الدوري ، وعبد الكريم بن الهيثم العاقولي . ومن تلاميذه المعافي بن زكريا ، وأبو بكر بن شاذان ، وأبو عمر بن حيويه ، وأبو بكر بن المقرئ . روى أن أحدهم دعا عليه فقال : أحرقك الله بنصفك الأول ، وجعل الناس تصيح عليك بنصفك الآخر . من تصانيفه : كتاب غريب القرآن ، كتاب المقنع ، كتاب البارع ، تاريخ الخلفاء ، كتاب الأمثال ، الشهادات ، القوافي ، الاقتصارات ، الاستثناء والشروط في القراءات .

* أبو بكر بن الأنباري (ت٣٢٨هـ) :
هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري ، المقرئ النحوي . سمع في صباه من محمد بن يونس الكديمي وإسماعيل القاضي وأحمد بن الهيثم البزاز وأبي العباس ثعلب . أكبّ منذ نشأته على حلقات العلماء في عصره ، وحمل عن والده . وأخذ عن سلمة بن عاصم وأبي عكرمة الضبي . وحدث عنه أبو عمر بن حيويه وأحمد بن نصر الشذائي وعبد الواحد بن أبي هاشم وأبو الحسن الدارقطني ومحمد بن عبد الله بن أخي ميمي الدقاق وأحمد بن محمد بن الجراح وأبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب. كان من أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين ، وأكثرهم حفظا للغة . وقيل كان يحفظ ثلاث مائة ألف بيت شاهد في القرآن . وكان يملي من حفظه ، ما أملى من دفتر قط . وقيل : كان يأكل القَلِيّة ويقول : أبقي على حفظي . من تصانيفه : كتاب الوقف والابتداء ، كتاب المشكل ، غريب الحديث النبوي ، شرح المفضليات ، شرح السبع الطوال ، كتاب

الزاهر ، كتاب الكافي في النحو ، كتاب اللامات ، كتاب شرح الكافي ، كتاب الهاءات ، كتاب الأضداد ، كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب رسالة المشكل ، كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان ، كتاب خلق الإنسان ، كتاب خلق الفرس ، كتاب الأمثال ، كتاب المقصور والممدود ٠

* أبو عمر الزاهد (ت٣٤٥هـ) :

هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، البغدادي الزاهد ، المعروف بغلام ثعلب ٠ سمع من موسى بن سهل الوشاء وأحمد بن عبيد الله النرسي ومحمد بن يونس الكديمي والحارث بن أبي أسامة وأحمد بن زياد بن مهران السمسار وإبراهيم بن الهيثم البلدي وإبراهيم الحربي وبشر بن موسى الأسدي وأحمد بن سعيد الجمال ومحمد بن هشام بن البختري ومحمد بن عثمان العبسي ٠ ولازم ثعلبا في العربية ، فأكثر عنه إلى الغاية ٠ وحدث عنه أبو الحسن بن رزقويه وابن منده وأبو عبد الله الحاكم والقاضي أبو القاسم بن المنذر وأبو الحسين بن بشران والقاضي محمد بن أحمد بن المحاملي وعلي بن أحمد الرزاز وأبو الحسن الحمامي وأبو علي بن شاذان ٠ من تصانيفه : فائت الفصيح ، كتاب الياقوتة ، كتاب الموضح ، كتاب الساعات ، كتاب يوم وليلة ، كتاب المستحسن ، كتاب الشورى ، كتاب البيوع ، كتاب تفسير أسماء الشعراء ، كتاب القبائل ، كتاب المكنون والمكتوم ، كتاب التفاحة ، كتاب المداخل ، كتاب فائت الجمهرة ، كتاب فائت العين ٠

* أبو عمر المطرّز (ت ٣٤٥هـ) :

هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، أبو عمر الزاهد المطرز الباوَرْدي ٠ أحد أئمة اللغة المكثرين من التصنيف ٠ كانت صناعته تطريز الثياب ٠ كان من أكابر أهل اللغة ، وأحفظهم لها ، أخذ عن أبي العباس أحمد بن يحيي ثعلب ، وكان يعرف بغلام ثعلب ٠ وسمع من موسى بن سهل الوشاء ، وأحمد بن عبيد الله النرسي ، ومحمد بن يونس الكديمي ، والحارث بن أبي أسامة ، وأحمد بن زياد بن مهران السمسار ، وإبراهيم ابن الهيثم البلدي ، وإبراهيم الحربي ، وبشر بن موسى الأسدي ، وأحمد ابن سعيد الجمال ، ومحمد بن هشام بن البختري ، ومحمد بن عثمان

العبسي . وقد حدث عنه أبو الحسن بن رزقويه وابن منده وأبو عبد الله الحاكم والقاضي أبو القاسم بن المنذر وأبو الحسين بن بشران والقاضي محمد بن أحمد بن المحاملي وعلي بن أحمد الرزاز وأبو الحسن الحمامي وأبو علي بن شاذان . وتوفي ببغداد . أملى من حفظه في اللغة نحو ثلاثين ألف ورقة . من تصانيفه : ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن ، غريب الحديث ، تفسير أسماء الشعراء ، المداخل في اللغة ، أخبار العرب ، العشرات في غريب اللغة ، واستدرك على فصيح ثعلب والعين والجمهرة فألحق بكل منها جزءا لطيفا .

* ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) :
هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، إمام لغة وأدب ، والذي عليه أكثر العلماء أن أصله من قزوين ، وأقام مدة في همذان ، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها . يروى أنه دخل بغداد طالبًا للحديث فحضر مجلس بعض أصحاب الحديث وليس معه قارورة ، فرأى شابًا عليه سمة من جمال فاستأذنه في كتب الحديث من قارورته فقال له : من انبسط إلى الإخوان بالاستئذان فقد استحق الحرمان . قرأ عليه بديع الزمان الهمذاني والصاحب بن عباد وغيرهما من أعيان البيان . من تصانيفه : معجم مقاييس اللغة ، الصاحبي ، الإتباع والمزاوجة ، كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين ، أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ، الإفراد ، الأمالي ، الانتصار لثعلب ، تمام فصيح الكلام ، حلية الفقهاء ، الحماسة المحدثة ، خلق الإنسان ، دارات العرب ، كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين ، مختصر في المؤنث والمذكر ، المجمل ، متخير الألفاظ ، مسائل في اللغة .

المصطلح النحوي بين الكوفيين والبصريين :

ذكر الدكتور مهدى المخزومي أن من المصطلحات النحوية ما ورد عند المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية ، إلا أن لها عند الكوفيين اسما ، وعند البصريين اسما آخر . ومن ذلك :

المصطلح البصرى	المصطلح الكوفى
النفى	الجحد
الظرف	المحل والصفة
البدل	الترجمة ، والتبيين
اسم الفاعل	الفعل الدائم
حروف المعاني	الأدوات
الجر	الخافض
ضمير الشأن والقصة والحديث	المجهول
ضمير الفصل	العماد
حروف الجر	حروف الصفة (أى حروف الخفض)
الصفة والوصف	النعت
الادّغام	الإدْغام
الضمير ، المضمر	الكناية ، المكني
حروف الزيادة	حروف الصلة أو الحشو
العطف بالحرف	النسق
الرفع والنصب والجزم والجر (للمُعرب) ، والضم والفتح والسّكون والكسر (للمبني)	الرفع والنصب والجزم (للمعرب والمبني ولحالات أواخر الكلمات وغيرها)
الاستثناء المفرّغ	الإيجاب
الإثبات	الإقرار
همزة الوصل	الألف الخفيفة
الأسماء الستة	الأسماء المضافة
التمييز	التفسير والمفسر
لا النافية للجنس	لا التبرئة
ما ينصرف وما لا ينصرف	ما يجري وما لا يجري
الفعل المبني للمجهول	الفعل الذي لم يسم فاعله
الفعل المتعدي واللازم	الفعل المجاوز وغير المجاوز
المفعول لأجله	التفسير

التشديد	التوكيد
نون العماد	نون الوقاية
المثال	المبتدأ
المرافع	المبتدأ والخبر
الاسم الثابت	الاسم الجامد
المدعو	المنادى
الاسم الموضوع	اسم الجنس
المبهمات	أسماء الإشارة

مما زاده الكوفيون في النحو العربي :

١- أضافوا إلى الأسماء الموصولة اسمًا جديدا هو (ذا) مفردة ، أو مركبة مع (ما) ، ولم يعرف البصريون (ذا) اسما موصولا ، إلا مع (ما) في أحد وجهيها •

٢- أضافوا إلى أدوات الجزم أداة جديدة هي : (مَهْمن) • وأداة أخرى عرفها البصريون أيضا ، وهي (كيفما) ، إلا أن الكوفيين كانوا يجزمون بها ، والبصريين كانوا يُجازون بها معنى ، ولا يجزمون بها •

٣- أضافوا إلى أدوات النصب أداة جديدة ، هي (كما) •

٤- أضافوا إلى (كان) وأخواتها (هذا ، وهذه) في الاحتياج إلى مرفوع ومنصوب ، وذلك إذا قصد بهما التقريب •

٥- أضافوا إلى أدوات الشرط (أنْ) المفتوحة ، وأعطوها حكم (إنْ) المكسورة •

٦- أضاف الفرّاء إلى جموع القلة الأربعة المعروفة (وهي أفْعُل ، وأفعال ، وأفعِلة ، وفِعْلة) جمعا خامسا هو (فعَلة) بفتح العين والفاء •

٧- أضافوا إلى معاني التصغير الثلاثة وهي : (أن يكون لتصغير ما يتوهَّم أنه عظيم ، أن يكون لتقليل ما يتوهم أنه كثير ، أن يكون لتقريب ما يتوهم أنه بعيد) معنى رابعا ، وهو أن يكون للتهويل ، أو التعظيم •

٨- أضافوا إلى ما عرفه البصريون في (لعل) وهو الترجّي والتوقُّع ، معنيين آخرين : أن تكون للتعليل ، وأن تكون للاستفهام •

٩- أضافوا إلى معاني (لو) معنى جديدا ، هو المصدرية •

١٠- أضافوا إلى معاني (هل) أن تكون بمعنى (قد) ·
١١- أضافوا إلى معاني(أل) معنى جديدا هو التَّعظيم ·
١٢- أن الاسم واللقب إذا اجتمعا أخرّ اللقب عن الاسم ، وكان للقب حينئذ ثلاثة أوجه من الإعراب : الرفع ، والنصب على القطع ، والخفض على إضافة الاسم إليه · أما الكوفيون فقد أجازوا فيه وجها رابعا ، وهو الإتباع ، على أنه عطف بيان ·
١٣- أضافوا إلى وجهي البناء في(حيثُ) وجها ثالثا وهو البناء على الكسر · ولم يعرف البصريون إلا وجهين : الضم والفتح ·

<u>الفروق الرئيسية بين منهج الكوفيين ومنهج البصريين</u> :
١- أن الكوفيين كانوا يعتدون بالمثال الواحد ، أو يعممون الظاهرة الفردية ويقيسون عليها ، في حين يرتب البصريّ مختلف الصيغ والأبنية التي رآها تشترك في ملاك واحد ، فيجمع ما تشابه في إطار واحد ، أو يفرق بعضها من بعض ، في ضوء ما يدركه من ملاك عقليّ عام ·
٢- أن الأمثلة في النحو البصريّ توضع لتلائم الأصول الموضوعة ، بحيث إذا اصطدم بأصل منها ، فزَع إلى التأويل والتأويل البعيد ، فإن خضع له و إلا وصفه بالشذوذ أو بالنّدرة أو بالتّخطئة أحيانا · أما الكوفيون فيعملون جاهدين على أن يغيروا الأصول ، لتكون وفق الأمثلة المستعملة المسموعة ·
٣- أن نُحاة الكوفة كانوا يلمحون الطبيعة اللغوية ، ويمتازون بفهم العربية فهما لا يقوم على افتراضات وتكهّنات ، أو استهداء بقوانين العقل ، وأصول المنطق ولكنه يقوم على تذوق للغة ، وحس بطبيعتها ·

وقد اهتم عدد من العلماء بالتأليف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، من هؤلاء :
- اختلاف النحويين لثعلب (٢٩١هـ) ·
- المسائل على مذهب النحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون لابن كيسان(٣٢٠هـ) وقد ردّ فيه على ثعلب ·
- المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين لأبي جعفر النحاس (٣٣٨) وقد رد فيه على ثعلب ·

- الرد على ثعلب في (اختلاف النحويين) لابن درستويه (٣٤٧هـ) .
- كتاب الاختلاف لعبيد الله الأزدي (٣٤٨هـ) .
- الخلاف بين النحويين للرماني (٣٨٤هـ) .
- كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين لابن فارس (٣٩٥هـ) .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البركات بن الأنباري (٥٧٧هـ) .
- التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري (٦١٦هـ) .
- الإسعاف في مسائل الخلاف لابن إياز (٦٨١هـ) .

من مسائل الخلاف
بين البصريين والكوفيين
التي أوردها ابن الأنباري في كتابه

وإليك بعضًا من المسائل التي دار حولها خلاف بين المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية :

١ - مسألة الاختلاف في أصل اشتقاق الاسم :

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم مشتق من الوسم وهو العلامة .

وذهب البصريون إلى أنه مشتق من السمو وهو العلو .

٢ - مسألة الاختلاف في إعراب الاسماء الستة :

ذهب الكوفيون إلى أن الاسماء الستة المعتلة (وهي أبوك وأخوك وحموك وهنوك وفوك وذو مال) معربة من مكانين .

وذهب البصريون إلى أنها معربة من مكان واحد ، والواو والألف والياء هي حروف الإعراب .

٣ - مسألة القول في إعراب المثنى والجمع على حده :

ذهب الكوفيون إلى أن الألف والواو والياء في التثنية والجمع بمنزلة الفتحة والضمة والكسرة في أنها إعراب ، وذهب البصريون إلى أنها حروف إعراب .

٤ - مسألة هل يجوز جمع العلم المؤنث بالتاء جمع المذكر السالم :

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم الذي آخره تاء التأنيث إذا سميت به رجلا يجوز أن يجمع بالواو والنون ، وذلك نحو : طلحة وطلحون •
وذهب البصريون إلى أن ذلك لا يجوز •

٥- مسألة القول في رافع المبتدا ورافع الخبر :

ذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ ، فهما يترافعان •

وذهب البصريون إلى أن المبتدأ يرتفع بالابتداء ، وأما الخبر فاختلفوا فيه ؛ فذهب قوم إلى أنه يرتفع بالابتداء وحده وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالابتداء والمبتدأ معا ، وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالمبتدأ والمبتدأ يرتفع بالابتداء •

٦- مسألة في رافع الاسم الواقع بعد الظرف والجار والمجرور :

ذهب الكوفيون إلى أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه ، ويسمون الظرف المحل ، ومنهم من يسميه الصفة وذلك نحو قولك : (أمامك زيد ، وفي الدار عمرو) ، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش في أحد قوليه وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد من البصريين •

وذهب البصريون إلى أن الظرف لا يرفع الاسم إذا تقدم عليه وإنما يرتفع بالابتداء •

٧- مسألة : القول في تحمل الخبر الجامد ضمير المبتدإ :

ذهب الكوفيون إلى أن خبر المبتدإ إذا كان اسما محضا يتضمن ضميرا يرجع إلى المبتدإ نحو : (زيد أخوك ، وعمرو غلامك) ، وإليه ذهب علي بن عيسى الرماني من البصريين •

وذهب البصريون إلى أنه لا يتضمن ضميرا • وأجمعوا على أنه إذا كان صفة أنه يتضمن الضمير نحو : (زيد قائم ، وعمرو حسن) وما أشبه ذلك •

٨- مسألة القول في إبراز الضمير إذا جرى الوصف على غير صاحبه :

ذهب الكوفيون إلى أن الضمير في اسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له نحو قولك : (هند زيد ضاربته هي) لا يجب إبرازه •

وذهب البصريون إلى أنه يجب إبرازه ، وأجمعوا على أن الضمير في اسم الفاعل إذا جرى على من هو له لا يجب إبرازه •

٩- مسألة القول في تقديم الخبر على المبتدإ :

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدإ عليه مفردا كان أو جملة ؛ فالمفرد نحو : (قائم زيد ، وذاهب عمرو) ، والجملة نحو : (أبوه قائم زيد ، وأخوه ذاهب عمرو) ٠

وذهب البصريون إلى أنه يجوز تقديم خبر المبتدإ عليه ، المفرد والجملة ٠

١٠- مسألة القول في العامل في الاسم المرفوع بعد لولا :

ذهب الكوفيون إلى أن لولا ترفع الاسم بعدها نحو : (لولا زيد لأكرمتك) ٠

وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بالابتداء ٠

١١- مسألة القول في عامل النصب في المفعول :

ذهب الكوفيون إلى أن العامل في المفعول النصب ، الفعل والفاعل جميعا نحو : (ضرب زيد عمرا) ٠ وذهب بعضهم إلى أن العامل هو الفاعل ، ونص هشام بن معاوية صاحب الكسائي على أنك إذا قلت : (ظننت زيدا قائما) تنصب زيدا بالتاء ، وقائما بالظن ٠ وذهب خلف الأحمر من الكوفيين إلى أن العامل في المفعول معنى المفعولية والعامل في الفاعل معنى الفاعلية ٠

وذهب البصريون إلى أن الفعل وحده عمل في الفاعل والمفعول جميعا ٠

١٢- مسألة القول في ناصب الاسم المشغول عنه :

ذهب الكوفيون إلى أن قولهم : (زيدا ضربته) منصوب بالفعل الواقع على الهاء ٠

وذهب البصريو ن إلى أنه منصوب بفعل مقدر ، والتقدير فيه : ضربت زيدا ضربته ٠

١٣- مسألة القول في أولى العاملين بالعمل في التنازع :

ذهب الكوفيون في إعمال الفعلين نحو : (أكرمني وأكرمت زيدا ، وأكرمت وأكرمني زيد) إلى أن إعمال الفعل الأول أولى ٠

وذهب البصريون إلى أن إعمال الفعل الثاني أولى ٠

١٤- مسألة القول في نعم وبئس أفعلان هما أم اسمان :

ذهب الكوفيون إلى أن نعم وبئس اسمان مبتدآن ٠

وذهب البصريون إلى أنهما فعلان ماضيان لا يتصرفان ، وإليه ذهب علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين ٠

١٥- مسألة القول في أفعل في التعجب اسم هو أو فعل :

ذهب الكوفيون إلى أن أفعل في التعجب نحو : (ما أحسن زيدا) اسم ٠

وذهب البصريون إلى أنه فعل ماض ، وإليه ذهب أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين ٠

١٦- مسألة القول في جواز التعجب من البياض والسواد دون غيرهما من الألوان :

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يستعمل (ما أفعله) في التعجب من البياض والسواد خاصة من بين سائر الألوان ، نحو أن تقول : (هذا الثوب ما أبيضه ، وهذا الشعر ما أسوده) ٠

وذهب البصريون إلى أن ذلك لا يجوز فيهما كغيرهما من سائر الألوان ٠

١٧- مسألة القول في تقديم خبر ما زال وأخواتها عليهن :

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم خبر ما زال عليها وما كان في معناها من أخواتها وإليه ذهب أبو الحسن بن كيسان ٠

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك ، وإليه ذهب أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء من الكوفيين ، وأجمعوا على أنه لا يجوز تقديم خبر ما دام عليها ٠

١٨- مسألة القول في تقديم خبر ليس عليها :

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر ليس عليها ، وإليه ذهب أبو العباس المبرد من البصريين ٠

وذهب البصريون إلى أنه يجوز تقديم خبر ليس عليها كما يجوز تقديم خبر كان عليها ٠

١٩- مسألة القول في العامل في الخبر بعد ما النافية النصب :

ذهب الكوفيون إلى أن (ما) في لغة أهل الحجاز لا تعمل في الخبر ، وهو منصوب بحذف حرف الخفض ٠

وذهب البصريون إلى أنها تعمل في الخبر وهو منصوب بها ٠

٢٠- مسألة القول في تقديم معمول خبر ما النافية عليها :

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز : (طعامك ما زيد آكلا) ٠

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ٠

٢١- مسألة القول في تقديم معمول الفعل المقصور عليه :

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز : (ما طعامك أكل إلا زيد) ٠

وذهب البصريون إلى أنه يجوز وإليه ذهب أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب من الكوفيين ٠

٢٢- مسألة القول في رافع الخبر بعد إن المؤكدة :
ذهب الكوفيون إلى أن (إن وأخواتها) لا ترفع الخبر نحو : (إن زيدا قائم) وما أشبه ذلك .
وذهب البصريون إلى أنها ترفع الخبر .
٢٣- مسألة القول في العطف على اسم إن بالرفع قبل مجيء الخبر :
ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز العطف على موضع (إن) قبل تمام الخبر ، واختلفوا بعد ذلك فذهب أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي إلى أنه يجوز ذلك على كل حال ، سواء كان يظهر فيه عمل (إن) أو لم يظهر ، وذلك نحو قولك : (إن زيدا وعمرو قائمان ، وإنك وبكر منطلقان) ، وذهب أبو زكرياء يحيى ابن زياد الفراء إلى أنه لا يجوز ذلك إلا فيما لم يظهر فيه عمل إن .
وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز العطف على الموضع قبل تمام الخبر على كل حال .
٢٤- مسألة القول في عمل إن المخففة النصب في الاسم :
ذهب الكوفيون إلى أن (إن) المخففة من الثقيلة لا تعمل النصب في الاسم .
وذهب البصريون إلى أنها تعمل .
٢٥- مسألة القول في زيادة لام الابتداء في خبر لكن :
ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز دخول اللام في خبر (لكن) كما يجوز في خبر (إن) ، نحو : (ما قام زيد لكن عمرا لقائم) .
وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز دخول اللام في خبر (لكن) .
٢٦- مسألة القول في لام لعل الأولى زائدة هي أو أصلية :
ذهب الكوفيون إلى أن اللام الأولى في (لعل) أصلية .
وذهب البصريون إلى أنها زائدة .
٢٧- مسألة القول في تقديم معمول اسم الفعل عليه :
ذهب الكوفيون إلى أن (عليك ودونك وعندك) في الإغراء يجوز تقديم معمولاتها عليها نحو : (زيدا عليك وعمرا عندك وبكرا دونك) .
وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز تقديم معمولاتها عليها ، وإليه ذهب الفراء من الكوفيين .
٢٨- مسألة القول في أصل الاشتقاق : الفعل أو المصدر :

ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل ، وفرع عليه نحو : (ضرب ضربا وقام قياما) •

وذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه •

٢٩- <u>مسألة القول في عامل النصب في الظرف الواقع خبرا</u> :

ذهب الكوفيون إلى أن الظرف ينتصب على الخلاف إذا وقع خبرا للمبتدأ نحو : (زيد أمامك ، وعمرو وراءك) وما أشبه ذلك •

وذهب أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب من الكوفيين إلى أنه ينتصب لأن الأصل في قولك : (أمامك زيد) حل أمامك ، فحذف الفعل وهو غير مطلوب ، واكتفى بالظرف منه ، فبقي منصوبا على ما كان عليه مع الفعل •

وذهب البصريون إلى أنه ينتصب بفعل مقدر ، والتقدير فيه : زيد استقر أمامك ، وعمرو استقر وراءك •

وذهب بعضهم إلى أنه ينتصب بتقدير اسم فاعل ، والتقدير : زيد مستقر أمامك ، وعمرو مستقر وراءك •

٣٠- <u>مسألة القول في عامل النصب في المفعول معه</u> :

ذهب الكوفيون إلى أن المفعول معه منصوب على الخلاف ، وذلك نحو قولهم : (استوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطيالسة) •

وذهب البصريون إلى أنه منصوب بالفعل الذي قبله بتوسط الواو • وذهب أبو إسحق الزجاج من البصريين إلى أنه منصوب بتقدير عامل ، والتقدير ولا بس الخشبة ، وما أشبه ذلك لأن الفعل لا يعمل في المفعول وبينهما الواو • وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن ما بعد الواو ينتصب بانتصاب مع في نحو : (جئت معه) •

٣١- <u>مسألة القول في تقديم الحال على الفعل العامل فيها</u> :

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم الحال على الفعل العامل فيها مع الاسم الظاهر نحو : (راكبا جاء زيد) ويجوز مع المضمر نحو : (راكبا جئت) •

وذهب البصريون إلى أنه يجوز تقديم الحال على العامل فيها مع الاسم الظاهر والمضمر •

٣٢- <u>مسألة هل يقع الفعل الماضي حالا</u> :

ذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالا ، وإليه ذهب ابو الحسن الأخفش من البصريين ،
وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن يقع حالا ، وأجمعوا على أنه إذا كانت معه قد أو كان وصفا لمحذوف فإنه يجوز أن يقع حالا ،

٣٣- مسألة ما يجوز من وجوه الإعراب في الصفة الصالحة للخبرية إذا وجد معها ظرف مكرر :

ذهب الكوفيون إلى أن النصب واجب في الصفة إذا كرر الظرف التام وهو خبر المبتدإ ، وذلك نحو قولك : (في الدار زيد قائما فيها) ،
وذهب البصريون إلى أن النصب لا يجب إذا كرر الظرف وهو خبر المبتدإ ، بل يجوز فيه الرفع كما يجوز فيه النصب ، وأجمعوا على أنه إذا لم يكرر الظرف أنه يجوز فيه الرفع والنصب ،

٣٤- مسألة القول في العامل في المستثنى النصب :

اختلف مذهب الكوفيين في العامل في المستثنى النصب نحو : (قام القوم إلا زيدا) ، فذهب بعضهم إلى أن العامل فيه إلا ، وإليه ذهب أبو العباس محمد ابن يزيد المبرد وأبو إسحق الزجاج من البصريين ، وذهب الفراء ومن تابعه من الكوفيين وهو المشهور من مذهبهم إلى أن (إلا) مركبة من (إن ولا) ثم خففت إن وأدغمت في لا فنصبوا بها في الإيجاب اعتبارا بأن وعطفوا بها في النفي اعتبارا بلا ، وحكى عن الكسائي أنه قال إنما نصب المستثنى لأن تأويله : قام القوم إلا أن زيدا لم يقم ، وحكى عنه أيضا أنه قال ينتصب المستثنى لأنه مشبه بالمفعول ،
وذهب البصريون إلى أن العامل في المستثنى هو الفعل أو معنى الفعل بتوسط إلا ،

٣٥- مسألة هل تكون إلا بمعنى الواو :

ذهب الكوفيون إلى أن (إلا) تكون بمعنى الواو ،
وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو ،

٣٦- مسألة هل يجوز تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام :

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام نحو قولك : (إلا طعامك ما أكل زيد) نص عليه الكسائي ، وإليه ذهب أبو إسحق الزجاج في بعض المواضع ،
وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك ،

٣٧- مسألة (حاشى) في الاستثناء فعل أو حرف أو ذات وجهين :
ذهب الكوفيون إلى أن (حاشى) في الاستثناء فعل ماض • وذهب بعضهم إلى أنه فعل استعمل استعمال الأدوات •
وذهب البصريون إلى أنه حرف جر • وذهب أبو العباس المبرد إلى أنه يكون فعلا ويكون حرفا •
٣٨- مسألة هل يجوز بناء (غير) مطلقا :
ذهب الكوفيون إلى أن (غير) يجوز بناؤها على الفتح في كل موضع يحسن فيه (إلا) سواء أضيفت إلى متمكن أو غير متمكن ، وذلك نحو قولهم : (ما نفعني غير قيام زيد ، وما نفعني غير أن قام زيد) •
وذهب البصريون إلى أنها يجوز بناؤها إذا أضيفت إلى غير متمكن ، بخلاف ما إذا أضيفت إلى متمكن •
٣٩- مسألة هل تكون (سوى) اسما أو تلزم الظرفية :
ذهب الكوفيون إلى أن (سوى) تكون اسما وتكون ظرفا •
وذهب البصريون إلى أنها لا تكون إلا ظرفا •
٤٠- مسألة (كم) مركبة أو مفردة :
ذهب الكوفيون إلى أن (كم) مركبة •
وذهب البصريون إلى أنها مفردة موضوعة للعدد •
٤١- مسألة إذا فصل بين (كم) الخبرية وتمييزها فهل يبقى التمييز مجرورا :
ذهب الكوفيون إلى أنه إذا فصل بين (كم) في الخبر وبين الاسم بالظرف وحرف الجر كان مخفوضا نحو : (كم عندك رجل ، وكم في الدار غلام)•
وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز فيه الجر ، ويجب أن يكون منصوبا •
٤٢- مسألة هل تجوز إضافة النيف إلى العشرة :
ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إضافة النيف إلى العشرة نحو : (خمسة عشر) •
وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز •
٤٣- مسألة القول في تعريف العدد المركب وتمييزه :
ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يقال في (خمسة عشر درهما : الخمسة العشر درهما ، والخمسة العشر الدرهم) •

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إدخال الألف واللام في العشر ولا في الدرهم ، وأجمعوا على أنه يجوز أن يقال : (الخمسة عشر درهما) بإدخال الألف واللام على الخمسة وحدها ،

٤٤- مسألة القول في إضافة العدد المركب إلى مثله :

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز أن يقال : (ثالث عشر ثلاثة عشر) ،

وذهب البصريون إلى أنه يجوز أن يقال : (ثالث عشر ثلاثة عشر) ،

٤٥- مسألة المنادى المفرد العلم معرب أو مبني :

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المنادى المعرف المفرد معرب مرفوع بغير تنوين ،

وذهب الفراء من الكوفيين إلى أنه مبني على الضم وليس بفاعل ولا مفعول ، وذهب البصريون إلى أنه مبني على الضم وموضعه النصب لأنه مفعول ،

٤٦- مسألة القول في نداء الاسم المحلى بأل :

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نداء ما فيه الألف واللام نحو : (يا الرجل ، ويا الغلام) ،

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ،

٤٧- مسألة القول في الميم في (اللهم) أعوض من حرف النداء أم لا :

ذهب الكوفيون إلى أن الميم المشددة في (اللهم) ليست عوضا من (يا) التي للتنبيه في النداء ،

وذهب البصريون إلى أنها عوض من (يا) التي للتنبيه في النداء والهاء مبنية على الضم لأنه نداء ،

٤٨- مسألة هل يجوز ترخيم المضاف بحذف آخر المضاف إليه :

ذهب الكوفيون إلى أن ترخيم المضاف جائز ويوقعون الترخيم في آخر الاسم المضاف إليه ، وذلك نحو قولك : (يا آل عام) في (يا آل عامر) ، و (يا آل مال) في (يا آل مالك) ، وما أشبه ذلك ،

وذهب البصريون إلى أن ترخيم المضاف غير جائز ،

٤٩- مسألة هل يجوز ترخيم الاسم الثلاثي :

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترخيم الاسم الثلاثي إذا كان أوسطه متحركا ، وذلك نحو قولك في (عنق) : (ياعن) ، وفي (حجر) : (ياحج) ، وفي

(كتف) : (ياكت) • وذهب بعضهم إلى أن الترخيم يجوز في الاسماء على الإطلاق •

وذهب البصريون إلى أن ترخيم ما كان على ثلاثة أحرف لا يجوز بحال ، وإليه ذهب أبو الحسن على بن حمزة الكسائي من الكوفيين •

٥٠- مسألة ترخيم الرباعي الذي ثالثه ساكن :

ذهب الكوفيون إلى أن ترخيم الاسم الذي قبل آخره حرف ساكن يكون بحذفه وحذف الحرف الذي بعده ، وذلك نحو قولك في (قمطر) : (ياقم) ، وفي (سبطر) : (ياسب) ، وما أشبه ذلك •

وذهب البصريون إلى أن ترخيمه يكون بحذف الحرف الأخير منه فقط •

٥١- مسألة القول في ندبة النكرة والاسماء الموصولة :

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ندبة النكرة والاسماء الموصولة •

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك •

٥٢- مسألة هل يجوز إلقاء علامة الندبة على الصفة :

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن تلقى علامة الندبة على الصفة ، نحو قولك : (وازيد الظريفاه) •

وإليه ذهب يونس بن حبيب البصري وأبو الحسن ابن كيسان • وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز •

٥٣- مسألة اسم (لا) المفرد النكرة معرب أو مبني :

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المفرد النكرة المنفي بلا معرب منصوب بها نحو : (لا رجل في الدار) •

وذهب البصريون إلى أنه مبني على الفتح •

٥٤- مسألة هل تقع (من) لابتداء الغاية في الزمان :

ذهب الكوفيون إلى أن (من) يجوز استعمالها في الزمان والمكان •

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز استعمالها في الزمان •

٥٥- مسألة (واو رُبَّ) هل هي التي تعمل الجر :

ذهب الكوفيون إلى أن (واورب) تعمل في النكرة الخفض بنفسها • وإليه ذهب أبو العبا س المبرد من البصريين •

وذهب البصريون إلى أن (واو رب) لا تعمل ، وإنما العمل لـ (رب) مقدرة •

٥٦- مسألة القول في إعراب الاسم الواقع بعد (مذ ومنذ) :

ذهب الكوفيون إلى أن (مذ ومنذ) إذا ارتفع الاسم بعدهما ارتفع بتقدير فعل محذوف ٠
وذهب أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء إلى أنه يرتفع بتقدير مبتدأ محذوف ٠
وذهب البصريون إلى أنهما يكونان اسمين مبتداين ويرتفع ما بعدهما لأنه خبر عنهما ، ويكونان حرفين جارين فيكون ما بعدهما مجرورا بهما ٠
٥٧- مسألة هل يعمل حرف القسم محذوفا بغير عوض :
ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الخفض في القسم بإضمار حرف الخفض من غير عوض ٠
وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك إلا بعوض نحو ألف الاستفهام نحو قولك : (للرجل آلله ما فعلت كذا) أو هاء التنبيه نحو : (ها الله) ٠
٥٨- مسألة اللام الداخلة على المبتدا لام الابتداء أو لام جواب القسم :
ذهب الكوفيون إلى أن اللام في قولهم : (لزيد أفضل من عمرو) جواب قسم مقدر ، والتقدير : والله لزيد أفضل من عمرو ، فأضمر اليمين اكتفاء باللام منها ٠
وذهب البصريون إلى أن اللام لام الابتداء ٠
٥٩- مسألة القول في (أيمن) في القسم مفرد هو أو جمع :
ذهب الكوفيون إلى أن قولهم في القسم (أيمن الله) جمع يمين ٠
وذهب البصريون إلى أنه ليس جمع يمين ، وأنه اسم مفرد مشتق من اليمن ٠
٦٠- مسألة القول في الفصل بين المضاف والمضاف إليه :
ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر ٠ وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك بغير الظرف وحرف الجر ٠
٦١- مسألة هل تجوز إضافة الاسم إلى اسم يوافقه في المعنى :
ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ٠
وذهب البصريون إلا أنه لا يجوز ٠
٦٢- مسألة (كلا وكلتا) مثنيان لفظا ومعنى أو معنى فقط :
ذهب الكوفيون إلى أن (كلا وكلتا) فيهما تثنية لفظية ومعنوية ، وأصل (كلا) : (كل) فخففت اللام وزيدت الألف للتثنية ، وزيدت التاء في كلتا

للتأنيث ، والألف فيهما كالألف في (الزيدان والعمران) ، ولزم حذف نون التثنية منهما للزومهما الإضافة ٠

وذهب البصريون إلى أن فيهما إفرادا لفظيا وتثنية معنوية ، والألف فيهما كالألف في (عصا ورحا) ٠

٦٣- مسألة هل يجوز توكيد النكرة توكيدا معنويا :

ذهب الكوفيون إلى أن توكيد النكرة بغير لفظها جائز إذا كانت موقتة نحو قولك : (قعدت يوما كله ، وقمت ليلة كلها) ٠

وذهب البصريون إلى أن تأكيد النكرة بغير لفظها غير جائز على الإطلاق ، وأجمعوا على جواز تأكيدها بلفظها نحو : (جاءني رجل رجل ، ورأيت رجلا رجلا ، ومررت برجل رجل) ، وما أشبه ذلك ٠

٦٤- مسألة هل يجوز أن تجيء واو العطف زائدة :

ذهب الكوفيون إلى الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة ٠ وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش وأبو العباس المبرد وأبو القاسم بن برهان من البصريين ٠

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ٠

٦٥- مسألة هل يجوز العطف على الضمير المخفوض :

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز العطف على الضمير المخفوض ، وذلك نحو قولك : (مررت بك وزيد) ٠

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ٠

٦٦- مسألة هل تأتي (أو) بمعنى الواو وبمعنى بل :

ذهب الكوفيون إلى أن (أو) تكون بمعنى الواو وبمعنى بل ٠

وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو ولا بمعنى بل ٠

٦٧- مسألة منع صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر :

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر ٠ وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش وأبو علي الفارسي وأبو القاسم بن برهان من البصريين ٠

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ، وأجمعوا على أنه يجوز صرف ما لا ينصرف في ضرورة الشعر ٠

٦٨- مسألة القول في علة بناء (الآن) :

ذهب الكوفيون إلى أن (الآن) مبني لأن الألف واللام دخلتا على فعل ماض من قولهم : (آن يئين) أي حان وبقي الفعل على فتحته ٠

وذهب البصريون إلى أنه مبني لأنه شابه اسم الإشارة •

٦٩- مسالة فعل الأمر معرب أو مبني :

ذهب الكوفيون إلى أن فعل الأمر للمواجه المعرى عن حرف المضارعة نحو : (افعل) معرب مجزوم •

وذهب البصريون إلى أنه مبني على السكون •

٧٠- مسالة القول في علة إعراب الفعل المضارع :

أجمع الكوفيون والبصريون على أن الأفعال المضارعة معربة ، واختلفوا في علة إعرابها ؛ فذهب الكوفيون إلى أنها إنما أعربت لأنه دخلها المعاني المختلفة والأوقات الطويلة •

وذهب البصريون إلى أنها إنما أعربت لثلاثة أوجه : (أحدها) : أن يكون شائعا فيتخصص كما أن الاسم يكون شائعا فيتخصص ، الا ترى أنك تقول (يذهب) فيصلح للحال والاستقبال ، فإذا قلت : (سوف يذهب) اختص بالاستقبال ، فاختص بعد شياعه ، كما أن الاسم يختص بعد شياعه ، كما تقول : (رجل) فيصلح لجميع الرجال ، فإذا قلت : (الرجل) اختص بعد شياعه ، فلما اختص هذا الفعل بعد شياعه ، كما أن الاسم يختص بعد شياعه ، فقد شابهه من هذا الوجه • و(الوجه الثاني) : أنه تدخل عليه لام الابتداء ، تقول : (إن زيدا ليقوم) كما تقول : (إن زيدا لقائم) ، فلما دخلت عليه لام الابتداء ، كما تدخل على الاسم ، دل على مشابهه بينهما ، ألا ترى أنه لا يجوز أن تدخل هذه اللام على الفعل الماضي ولا على فعل الأمر ، ألا ترى أنك لا تقول : (إن زيدا لقام) ولا (إن زيدا لاضرب عمرا) وما أشبه ذلك لعدم المشابهة بينهما وبين الاسم • و(الوجه الثالث) : أنه يجرى على اسم الفاعل في حركته وسكونه ، ألا ترى أن قولك : (يضرب) على وزن (ضارب) في حركته وسكونه ، فلما أشبه هذا الفعل الاسم من هذه الأوجه وجب أن يكون معربا ، كما أن الاسم معرب •

٧١- مسالة القول في رفع الفعل المضارع :

اختلف مذهب الكوفيين في رفع الفعل المضارع نحو : (يقوم زيد ، ويذهب عمرو) فذهب الأكثرون إلى أنه يرتفع لتعريه من العوامل الناصبة والجازمة • وذهب الكسائي إلى أنه يرتفع بالزائد في أوله •

وذهب البصريون إلى أنه يرتفع لقيامه مقام الاسم •

٧٢- مسالة عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية :

ذهب الكوفيون إلى أن الفعل المضارع في نحو قولك : (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) منصوب على الصرف • وذهب البصريون إلى أنه منصوب بتقدير (أن) • وذهب أبو عمر الجرمي من البصريين إلى أن الواو هي الناصبة بنفسها لأنها خرجت عن باب العطف •

٧٣- مسألة عامل النصب في الفعل المضارع بعد فاء السببية :

ذهب الكوفيون إلى أن الفعل المضارع الواقع بعد الفاء في جواب الستة الأشياء التي هي الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض ينتصب بالخلاف •

وذهب البصريون إلى أنه ينتصب بإضمار (أن) • وذهب أبو عمر الجرمي إلى أنه ينتصب بالفاء نفسها لأنها خرجت عن باب العطف • وإليه ذهب بعض الكوفيين •

٧٤- مسألة هل تعمل (أن) المصدرية محذوفة من غير بدل :

ذهب الكوفيون إلى أن (أن) الخفيفة تعمل في الفعل المضارع النصب مع الحذف من غير بدل •

وذهب البصريون إلى أنها لا تعمل مع الحذف من غير بدل •

٧٥- مسألة هل يجوز أن تأتي (كي) حرف جر :

ذهب الكوفيون إلى أن (كي) لا تكون إلا حرف نصب ، ولا يجوز أن تكون حرف خفض •

وذهب البصريون إلى أنها يجوز أن تكون حرف جر •

٧٦- مسألة القول في ناصب المضارع بعد لام التعليل :

ذهب الكوفيون إلى أن لام (كي) هي الناصبة للفعل من غير تقدير (أن) نحو : (جئتك لتكرمني) •

وذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل (أن) مقدرة بعدها ، والتقدير : جئتك لأن تكرمني •

٧٧- مسألة هل يجوز إظهار (أن) المصدرية بعد (لكي) وبعد (حتى) :

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إظهار (أن) بعد (كي) نحو : (جئت لكي أن أكرمك) فتنصب (أكرمك) بـ (كي) ، و(أن) توكيد لها ولا عمل لها • وذهب بعضهم إلى أن العامل في قولك : (جئت لكي أن أكرمك) اللام ، و(كي وأن) توكيدان لها • وكذلك أيضا يجوز إظهار (أن) بعد (حتى) •

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إظهار (أن) بعد شيء من ذلك بحال

٧٨- مسألة هل يجوز مجئ (كما) بمعنى (كيما) وينصب بعدها المضارع:
ذهب الكوفيون إلى أن (كما) تأتي بمعني (كيما) ، وينصبون بها ما بعدها ، ولا يمنعون جواز الرفع • واستحسنه أبو العباس المبرد من البصريين•
وذهب البصريون إلى أن (كما) لا تأتي بمعنى (كيما) ولا يجوز نصب ما بعدها بها •
٧٩- مسألة هل تنصب لام الجحود بنفسها ، وهل يتقدم معمول منصوبها عليها :
ذهب الكوفيون إلى أن لام الجحد هي الناصبة بنفسها ، ويجوز إظهار (أن) بعدها للتوكيد نحو : (ما كان زيد لأن يدخل دارك ، وما كان عمرو لأن يأكل طعامك) ، ويجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بلام الجحد عليها نحو : (ما كان زيد دارك ليدخل ، وما كان عمرو طعامك ليأكل) •
وذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل (أن) مقدرة بعدها ، ولا يجوز إظهارها ، ولا يجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بلام الجحد عليها •
٨٠- مسألة هل تنصب (حتى) الفعل المضارع بنفسها :
ذهب الكوفيون إلى أن (حتى) تكون حرف نصب ينصب الفعل من غير تقدير (أن) نحو قولك : (أطع الله حتى يدخلك الجنة ، واذكر الله حتى تطلع الشمس) ، وتكون حرف خفض من غير تقدير خافض ، نحو قولك : (مطلته حتى الشتاء ، وسوفته حتى الصيف) • وذهب أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي إلى أن الاسم يخفض بعدها بإلى مضمرة أو مظهرة •
وذهب البصريون إلى أنها في كلا الموضعين حرف جر ، والفعل بعدها منصوب بتقدير (أن) والاسم بعدها مجرور بها •
٨١- مسألة عامل الجزم في جواب الشرط :
ذهب الكوفيون إلى أن جواب الشرط مجزوم على الجوار •
واختلف البصريون ؛ فذهب الأكثرون إلى أن العامل فيهما حرف الشرط • وذهب آخرون إلى أن حرف الشرط وفعل الشرط يعملان فيه • وذهب آخرون إلى أن حرف الشرط يعمل في فعل الشرط ، وفعل الشرط يعمل في جواب الشرط • وذهب أبو عثمان المازني إلى أنه مبني على الوقف •
٨٢- مسألة عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد (إن) الشرطية :

ذهب الكوفيون إلى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع بعد (إن) الشرطية ، نحو قولك : (إن زيد أتاني آته) فإنه يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل ·

وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بتقدير فعل ، والتقدير فيه : إن أتاني زيد ، والفعل المظهر تفسير لذلك الفعل المقدر · وحكى عن أبي الحسن الأخفش أنه يرتفع بالابتداء ·

٨٣- مسألة هل يجوز تقديم اسم مرفوع أو منصوب في جملة جواب الشرط وما يترتب عليه :

ذهب الكوفيون إلى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع في جواب الشرط فإنه لا يجوز فيه الجزم ، ووجب الرفع نحو : (إن تأتني زيد يكرمك) ، واختلفوا في تقديم المنصوب في جواب الشرط نحو : (إن تأتني زيدا أكرم) فأباه أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، وأجازه أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ·

وذهب البصريون إلى أن تقديم المرفوع والمنصوب في جواب الشرط كله جائز ·

٨٤- مسألة القول في تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط :

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط نحو : (زيدا إن تضرب أضرب) واختلفوا في جواز نصبه بالشرط ؛ فأجازه الكسائي ولم يجزه الفراء ·

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن ينصب بالشرط ولا بالجزاء ·

٨٥- مسألة القول في (إن) الشرطية هل تقع بمعنى (إذ) :

ذهب الكوفيون إلى (إن) الشرطية تقع بمعنى (إذ) ·

وذهب البصريون إلى أنها لا تقع بمعنى إذ ·

٨٦- مسألة القول في (إن) الواقعة بعد (ما) أنافية مؤكدة أم زائدة :

ذهب الكوفيون إلى أن (إن) إذا وقعت بعد (ما) نحو : (ما إن زيد قائم) فإنها بمعنى (ما) ·

وذهب البصريون إلى أنها زائدة ·

٨٧- مسألة القول في معنى (إن) ومعنى اللام بعدها :

ذهب الكوفيون إلى أن (إن) إذا جاءت بعدها اللام تكون بمعنى (ما) واللام بمعنى (إلا) ·

وذهب البصريون إلى أنها مخففة من الثقيلة ، واللام بعدها لام التأكيد ·

٨٨- مسألة هل يجازى بـ (كيف) :
ذهب الكوفيون إلى أن (كيف) يجازى بها ، كما يجازى بـ (متى ما ، وأينما) وما أشبههما من كلمات المجازاة •
وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن يجازى بها •
٨٩- مسألة السين مقتطعة من سوف أو أصل برأسه :
ذهب الكوفيون إلى أن السين التي تدخل على الفعل المستقبل نحو : (سأفعل) أصلها (سوف) •
وذهب البصريون إلى أنها أصل بنفسها •
٩٠- مسألة المحذوف من التاءين المبدوء بهما المضارع :
ذهب الكوفيون إلى أنه إذا اجتمع في أول الفعل المضارع تاءان : تاء المضارعة وتاء أصلية نحو : (تتناولُ وتتلونُ) فإن المحذوف منهما تاء المضارعة دون الأصلية ، نحو : (تناولُ وتلونُ) •
وذهب البصريون إلى أن المحذوف منهما التاء الأصلية دون تاء المضارعة •
٩١- مسألة هل تدخل نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وفعل جماعة النسوة :
ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إدخال نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وجماعة النسوة نحو : (افعلان وافعلنان) بالنون الخفيفة • وإليه ذهب يونس بن حبيب البصري •
وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إدخالها في هذين الموضعين •
٩٢- مسألة الحروف التي وضع الاسم عليها في (ذا والذي) :
ذهب الكوفيون إلى أن الاسم في (ذا والذي) الذال وحدها ، وما زيد عليها تكثير لهما •
وذهب البصريون إلى أن الذال وحدها ليست هي الاسم فيهما • واختلفوا في (ذا) فذهب الأخفش ومن تابعه من البصريين إلى أن أصله (ذيّ) بتشديد الياء ، إلا أنهم حذفوا الياء الثانية فبقي : (ذي) فأبدلوا من الياء ألفا لئلا يلتحق بـ (كي) فإذا الألف منه منقلبة عن ياء بدليل جواز الإمالة ، فإنه قد حكى عنهم أنهم قالوا في (ذا) ذا بالإمالة ، فإذا ثبت أنها منقلبة عن ياء لم يجز أن تكون اللام المحذوفة واوا لأن لهم مثل (حييت) وليس لهم مثل (حيوت) • وذهب بعضهم إلى أن الأصل في (ذا) : (ذوَي) بفتح الواو لأن

باب (شويت) أكثر من باب (حييت) فحذفت اللام تأكيدا للإبهام ، وقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها • وأما (الذي) فأجمعوا على أن الأصل فيه (لذي) نحو (عمي وشجي) •

٩٣- مسألة الحروف التي وضع عليها الاسم في (هو وهي) :

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم من (هو وهي) الهاء وحدها •

وذهب البصريون إلى أن الهاء والواو من (هو) والهاء والياء من (هي) هما الاسم بمجموعهما •

٩٤- مسألة القول في هل يقال (لولاي ولولاك) وموضع الضمائر :

ذهب الكوفيون إلى أن الياء والكاف في (لولاي ولولاك) في موضع رفع • وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين •

وذهب البصريون إلى أن الياء والكاف في موضع جر بـ (لولا) • وذهب أبو العباس المبرد إلى أنه لا يجوز أن يقال : (لولاي ولولاك) ويجب أن يقال : (لولا أنا ، ولولا أنت) فيؤتى بالضمير المنفصل ، كما جاء به التنزيل في قوله (لولا أنتم لكنا مؤمنين) ، ولهذا لم يأت في التنزيل إلا منفصلا •

٩٥- مسألة الضمير في (إياك) وأخواتها :

ذهب الكوفيون إلى أن (الكاف والهاء والياء) من (إياك وإياه وإياي) هي الضمائر المنصوبة ، وأن (إيا) عماد • وإليه ذهب ابو الحسن ابن كيسان • وذهب بعضهم إلى أن (إياك) بكماله هو الضمير •

وذهب البصريون إلى أن (إيا) هي الضمير ، و(الكاف والهاء والياء) حروف لا موضع لها من الإعراب •

وذهب الخليل بن أحمد إلى أن (إيا) اسم مبهم أضيف إلى (الكاف والهاء والياء) لأنه لا يفيد معنى بانفراده ولا يقع معرفة ، بخلاف غيره من المضمرات ، فخص بالإضافة عوضا عما منعه ، ولا يعلم اسم مضمر أضيف غيره • وذهب أبو العباس محمد بن يزيد المبرد إلى أنه اسم مضمر أضيف للتخصيص ، ولا يعلم اسم مبهم أضيف غيره • وذهب أبو إسحق الزجاج إلى أنه اسم مظهر خص بالإضافة إلى سائر المضمرات ، وأنها في موضع جر بالإضافة • وحكى أيضا عن الخليل بن أحمد رحمه الله أنه مظهر ناب مناب المضمر • وحكى عن العرب إضافته إلى

المظهر في قولهم في المثل : (إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب) • والذي عليه الأكثرون من الفريقين ما حكيناه عنهما أولا •

٩٦- المسألة الزنبورية :

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يقال : (كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو إياها) •

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن يقال : (فإذا هو إياها) ، ويجب أن يقال : (فإذا هو هي) •

٩٧- مسألة ضمير الفصل :

ذهب الكوفيون إلى أن ما يفصل به بين النعت والخبر يسمى عمادا ، وله موضع من الإعراب • وذهب بعضهم إلى أن حكمه حكم ما قبله • وذهب بعضهم إلى أن حكمه حكم ما بعده •

وذهب البصريون إلى أنه يسمى فصلا لأنه يفصل بين النعت والخبر إذا كان الخبر مضارعا لنعت الاسم ليخرج من معنى النعت كقولك : (زيد هو العاقل) ولا موضع له من الإعراب •

٩٨- مسألة مراتب المعارف :

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المبهم نحو : (هذا وذاك) أعرف من الاسم العلم نحو : (زيد وعمرو) •

وذهب البصريون إلى أن الاسم العلم أعرف من الاسم المبهم ، واختلفوا في مراتب المعارف ؛ فذهب سيبويه إلى أن أعرف المعارف الاسم المضمر أنه لا يضمر إلا وقد عرف ، ولهذا لا يفتقر إلى أن يوصف كغيره من المعارف ، ثم الاسم العلم لأن الأصل فيه أن يوضع على شيء لا يقع على غيره من أمته ، ثم الاسم المبهم لأنه يعرف بالعين وبالقلب ، ثم ما عرف بالألف واللام لأنه يعرف بالقلب فقط ، ثم ما أضيف إلى أحد هذه المعارف لأن تعريفه من غيره وتعريفه على قدر ما يضاف إليه •

وذهب أبو بكر بن السراج إلى أن أعرف المعارف الاسم المبهم ، ثم المضمر ، ثم العلم ، ثم ما فيه الألف واللام ، ثم ما أضيف إلى أحد هذه المعارف • وذهب أبو سعيد السيرافي إلى أن أعرف المعارف الاسم العلم ، ثم المضمر ، ثم المبهم ، ثم ما عرف بالألف واللام ، ثم ما أضيف إلى أحد هذه المعارف •

٩٩- مسألة (أي) الموصولة معربة دائما أو مبنية أحيانا :
ذهب الكوفيون إلى أن (أيهم) إذا كان بمعنى (الذي) وحذف العائد من الصلة ، معرب نحو قولهم : (لأضربن أيهم أفضل) •
وذهب البصريون إلى أنه مبنى على الضم ، وأجمعوا على أنه إذا ذكر العائد أنه معرب نحو قولهم : (لأضربن أيهم هو أفضل) • وذهب الخليل بن أحمد إلى أن (أيهم) مرفوع بالابتداء ، و(أفضل) خبره ، ويجعل (أيهم) استفهاما ، ويحمله على الحكاية بعد قول مقدر ، والتقدير عنده : لأضربن الذي يقال له أيهم أفضل •
١٠٠- مسألة هل تأتي ألفاظ الإشارة أسماء موصولة :
ذهب الكوفيون إلى أن (هذا) وما أشبهه من أسماء الإشارة يكون بمعنى (الذي) ، والأسماء الموصولة نحو : (هذا قال ذاك زيد) أي الذي قال ذاك زيد •
وذهب البصريون إلى أنه لا يكون بمعنى الذي ، وكذلك سائر أسماء الإشارة لا تكون بمعنى الاسماء الموصولة •
١٠١- مسألة هل يكون للاسم المحلى بـ (أل) صلة كصلة الموصول :
ذهب الكوفيون إلى أن الاسم الظاهر إذا كانت فيه الألف واللام وصل كما يوصل الذ ي •
وذهب البصريون إلى أنه لا يوصل •
١٠٢- مسألة همزة بين بين متحركة أو ساكنة :
ذهب الكوفيون إلى أن همزة بين بين ساكنة •
وذهب البصريون إلى أنها متحركة •
١٠٣- مسألة هل يوقف بنقل الحركة على المنصوب المحلى بـ (أل) الساكن ما قبل آخره :
ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يقال في الوقف : (رأيت البكَر) بفتح الكاف في حالة النصب •
وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ، وأجمعوا على أنه يجوز أن يقال في حالة الرفع والجر بالضم والكسر ، فيقال في الرفع : (هذا البكُر) بالضم ، وفي الجر : (مررت بالبكِر) بالكسر •
١٠٤- مسألة القول في أصل حركة همزة الوصل :

ذهب الكوفيون إلى أن الأصل في حركة همزة الوصل أن تتبع حركة عين الفعل فتكسر في (إضرب) إتباعا لكسرة العين ، وتضم في (ادخُل) إتباعا لضمه العين • وذهب بعضهم إلى أن الأصل في همزة الوصل أن تكون ساكنة ، وإنما تحرك لالتقاء الساكنين •
وذهب البصريون إلى أن الأصل في همزة الوصل أن تكون متحركة مكسورة ، وإنما تضم في (ادخل) ونحوه لئلا يخرج من كسر إلى ضم لأن ذلك مستثقل ، ولهذا ليس في كلامهم شيء على وزن (فِعُل) بكسر الفاء وضم العين •

١٠٥- مسألة هل يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها :
ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها • وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز • وأجمعوا على أنه يجوز نقل حركة همزة القطع إلى الساكن قبلها كقولهم : (منَ أبوك ، وكمِ إبلك) •

١٠٦- مسألة هل يجوز مد المقصور في ضرورة الشعر :
ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز مد المقصور في ضرورة الشعر • وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين • وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ، وأجمعوا على أنه يجوز قصر الممدود في ضرورة الشعر ، إلا أن الفراء من الكوفيين اشترط في مد المقصور وقصر الممدود شروطا لم يشترطها غيره ؛ فذهب إلى أنه لا يجوز أن يمد من المقصور ما لا يجئ في بابه ممدود نحو (فعلى) تأنيث (فعلان) نحو : (سكرى وعطشى) ، فهذا لا يجوز أن يمد لأن مذكره (سكران وعطشان) ، وفعلى تأنيث فعلان لا تجئ إلا مقصورة ، وكذلك حكم كل ما يقتضي القياس أن يكون مقصورا ، وكذلك لا يجوز أن يقصر من الممدود مالا يجئ في بابه مقصور نحو تأنيث أفعل نحو : (بيضاء وسوداء) ، فهذا لا يجوز أن يقصر لأن مذكره : (أبيض وأسود) ، وفعلاء تأنيث أفعل لا يكون إلا ممدودا ، وكذلك حكم كل ما يقتضي القياس أن يكون ممدودا ، فاما ما عدا ما يوجب القياس أن يكون مقصورا أو ممدودا من المقصور والممدود فإنه يجوز أن يمد منه المقصور ويقصر منه الممدود إذا كان له نظير من المقصور أو الممدود ، فيجوز عنده مد (رحى وهدى وحجى) لأنها إذا مدت صارت إلى مثال (سماء ودعاء ورداء) ، ويجوز عنده قصر (سماء ودعاء ورداء) لأنها إذا قصرت صارت إلى مثال (رحى وهدى وحجى) ،

فأما ما لا مثال له من المقصور والممدود إذا مد وقصر فلا يخرج عن بابه من المد والقصر فهذا تفصيل المذاهب ٠

١٠٧- مسألة هل يحذف آخر المقصور والممدود عند التثنية إذا كثرت حروفهما :

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المقصور إذا كثرت حروفه سقطت ألفه في التثنية ، فقالوا في تثنية (خوزلى وقهقرى) : (خوزلان وقهقران) ، وذهبوا أيضا فيما طال من الممدود إلى أنه يحذف الحرفان الآخران فأجازوا في (قاصعاء وحاثياء) : (قاصعان وحاثيان) ٠

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز حذف شيء من ذلك في مقصور ولا ممدود ٠

١٠٨- مسألة القول في المؤنث بغير علامة تأنيث ما على زنة اسم الفاعل:

ذهب الكوفيون إلى أن علامة التأنيث إنما حذفت من نحو : (طالق وطامث وحائض وحامل) لاختصاص المؤنث به ٠

وذهب البصريون إلى أنه إنما حذفت منه علامة التأنيث لأنهم قصدوا به النسب ولم يجروه على الفعل ، وذهب بعضهم إلى أنهم إنما حذفوا علامة التأنيث منه لأنهم حملوه على المعنى كأنهم قالوا شيء حائض ٠

١٠٩- مسألة علة حذف الواو من (يعد) ونحوه :

ذهب الكوفيون إلى أن الواو من نحو (يعد ويزن) إنما حذفت للفرق بين الفعل اللازم والمتعدي ٠

وذهب البصريون إلى أنها حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة ٠

١١٠- مسألة وزن الخماسي المكرر ثانية وثالثة :

ذهب الكوفيون إلى أن (صمحمح ودمكمك) على وزن فعّل ٠

وذهب البصريون إلى أنه على وزن فعلعل ٠

١١١- مسألة هل في كل رباعي وخماسي من الأسماء زيادة :

ذهب الكوفيون إلى أن كل اسم زادت حروفه على ثلاثة أحرف ففيه زيادة فإن كان على أربعة أحرف نحو : (جعفر) ففيه زيادة حرف واحد ٠ واختلفوا فذهب أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي إلى أن الزائد فيما كان على أربعة أحرف الحرف الذي قبل آخره ٠ وذهب أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء إلى أن الزائد فيما كان على أربعة أحرف هو الحرف الأخير ، وإن كان على خمسة احرف نحو (سفرجل) ففيه زيادة حرفين ٠

وذهب البصريون إلى أن بنات الأربعة والخمسة ضربان غير بنات الثلاثة ، وأنهما من نحو (جعفر وسفرجل) لا زائد فيهما البتة ٠

١١٢- مسألة وزن (سيد وميت) ونحوهما :

ذهب الكوفيون إلى أن وزن (سيد وهين وميت) في الأصل على فَعْيل نحو (سَوْيد وهوين وموبت) ٠

وذهب البصريون إلى أن وزنه (فَيْعِل) بكسر العين ٠ وذهب قوم إلى أن وزنه في الأصل على (فيعَل) بفتح العين ٠

١١٣- مسألة وزن (خطايا) ونحوه :

ذهب الكوفيون إلى أن (خطايا) جمع خطيئة على وزن (فعالى) ٠ وإليه ذهب الخليل بن أحمد ٠

وذهب البصريون إلى أن خطايا على وزن (فعائل) ٠

١١٤- مسألة وزن (إنسان) وأصل اشتقاقه :

ذهب الكوفيون إلى أن (إنسان) وزنه (إفعان) ٠

وذهب البصريون إلى أن وزنه (فعلان) ٠ وإليه ذهب بعض الكوفيين ٠

١١٥- مسألة وزن (أشياء) :

ذهب الكوفيون إلى أن (أشياء) وزنه (أفعاء) والأصل (أفعلاء) ٠ وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين ٠ وذهب بعض الكوفيين إلى أن وزنه (أفعال) ٠

وذهب البصريون إلى أن وزنه (لفعاء) والأصل (فعلاء) ٠

١١٦- مسألة علام ينتصب خبر كان وثاني مفعولي (ظننت) :

ذهب الكوفيون إلى أن خبر كان والمفعول الثاني لـ (ظننت) نصب على الحال ٠

وذهب البصريون إلى أن نصبهما نصب المفعول لا على الحال ٠

١١٧- مسألة القول في تقديم التمييز إذا كان العامل فعلا متصرفا :

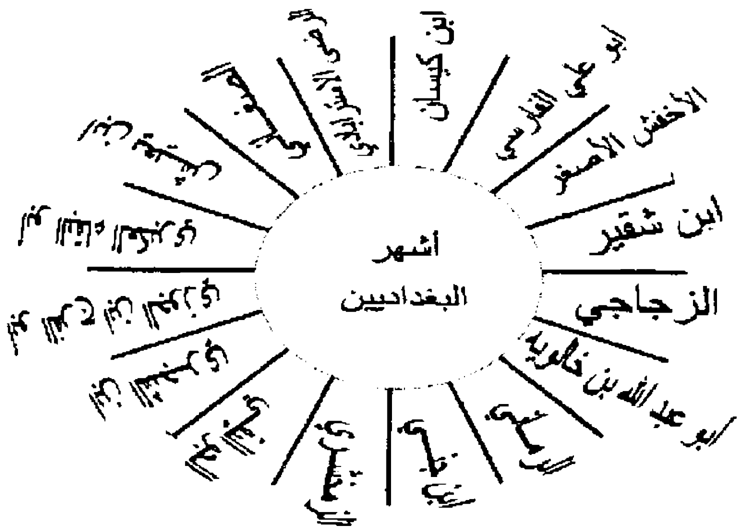
أختلف الكوفيون في جواز تقديم التمييز إذا كان العامل فيه فعلا متصرفا نحو : (تصبب زيد عرقا ، وتفقأ الكبش شحما) ، فذهب بعضهم إلى جوازه ٠ ووافقهم على ذلك أبو عثمان المازني وأبو العباس المبرد من البصريين ٠

وذهب أكثر البصريين إلى أنه لا يجوز ٠

١١٨ - مسألة القول في (رب) اسم هو أو حرف :
ذهب الكوفيون إلى ان (رب) اسم ٠
وذهب البصريون إلى أنه حرف جر ٠


المدرسة البغدادية

البغداديون


أشهر
البغداديين
ابن كيسان
أبو علي الفارسي
الأخفش الأصغر
ابن شقير
الزجاجي
أبو عبد الله بن خالويه

ابن كيسان	٢٩٩هـ	الزمخشري	٥٣٨هـ
أبو علي الفارسي	٣٠٧هـ	الجواليقى	٥٤٠هـ
الأخفش الأصغر	٣٠٥هـ	ابن الشجري	٥٤٢هـ
ابن شقير	٣١٧هـ	أبو الفرج ابن الجوزى	٥٩٧هـ
الزجاجي	٣٣٧هـ	أبو البقاء العكبري	٦١٦هـ
أبو عبد الله بن خالويه	٣٧٠هـ	ابن يعيش	٦٤٣هـ
الرمانى	٣٨٦هـ	الصغانى	٦٥٠هـ
ابن جني	٣٩٢هـ	الرضى الاستراباذي	٦٨٦هـ

كانت بغداد حاضرة الخلافة العباسية هي السوق التي كان يروج فيها العلم والأدب ، فكان يرتحل إليها العلماء من الأقطار كافة ، كلٌّ يحمل إليها طابع بلده الخاص ، أو بتعبير آخر مدرسة بلده في الفن المختص به ، فالتقت لكل علم وفن ألوان وطوابع مختلفات ، احتكت وتمازجت ، وكان منها ألوان جديدة مطبوعة بالسمة البغدادية العامة ٠ وذلك ما كان في النحو ، فقد نشر الكوفيون فيها نحوهم وقصدها نحاة بصريون أيضا ، ونشأت طبقة جديدة في بغداد اختارت من المذهبين ، وكوِّنت ما عرف بالمذهب البغدادي ، الذي أرخه ووصفه أبو الطيب اللغوي بهذه الكلمات الموجزات : (فلم يزل أهل المصرين على هذا حتى انتقل العلم إلى بغداد قريبًا ، وغلب أهل الكوفة على بغداد ، وحدثوا الملوك فقدموهم ، ورغب الناس في الروايات الشاذة ، وتفاخروا بالنوادر ، وتباهوا بالترخيصات ، وتركوا الأصول ، و اعتمدوا على الفروع ، فاختلط العالم) ٠

والطابع البصري أغلب على ما يسمى بالمذهب البغدادي في الجملة ، كما هو الشأن في بقية الأمصار ٠ ولا عجب في ذلك فإن الأصالة التي فيه فرضت نفسها كما يقولون ، وكان مما أخذ من المذهب الكوفي مسائل اتجهوا فيها اتجاها أصح وأيسر ٠ يختلف سهم كل فريق من حيث النزعة السماعية والنزعة القياسية عن نصيب غيره كمًا وكيفًا ٠

وأما البغداديُّون فقد أخذوا عن البصريين والكوفيِّين ، ومادة الدرس عند هؤلاء ، وهؤلاء إنما هي النَّحو البصريّ المتمثل في كتاب سيبويه ، وكل ما في الأمر أنهم خلطوا أقوال هؤلاء وهؤلاء ، وانتخبوا من هؤلاء وهؤلاء ، ويسَّر لهم هذا أن بغداد كانت مقصد البصريِّين والكوفيّين جميعا ، لأنها عاصمة الخلافة الإسلامية وموطن الأعمال واكتساب الرّزق ، فكان يفد عليها بصريون وكوفيون وغيرهم من أهل سائر الأمصار ، فلما اجتمعت هذه العناصر في صعيد بغداد ، وانحاز إلى كل فريق تلاميذ وأصحاب ، وُجد من هؤلاء التلاميذ من لم يقصر الأخذ على بصري وحده ، وإنما كان يأخذ عن هذا ، ويرجع إلى ذاك ٠ ومن البغداديّين ناس كثيرون درسوا النحوين ، وتخرّجوا في المدرستين ، فقد اتبع نُحاة بغداد في القرن الرابع الهجري نهجًا جديدًا في دراساتهم ومصنفاتهم النحوية يقوم على الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية جميعًا ، وكان من أهم ما هيَّأ لهذا الاتجاه الجديد أن أوائل هؤلاء النحاة تتلمذوا للمبرّد وثعلب ، وبذلك نشأ جيل من النحاة يحمل آراء مدرستيهما ، ويُعنى بالتعمق في مصنفات أصحابهما ، والنفوذ من خلال ذلك إلى كثير من الآراء النحوية الجديدة ٠ وكان من هذا الجيل مَنْ يغلب عليه الميل إلى الآراء الكوفية ، ومَن يغلب عليه الميل إلى الآراء البصرية ٠

من علماء القرن الثالث الهجري

* ابن كيسان (ت٢٩٩هـ) :

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان ، النحوي اللغوي ٠ وكيسان لقب جده إبراهيم ، وقيل لقب أبيه ٠ أخذ النحو عن علمين من أعلام البصرة والكوفة ؛ هما المبرد البصري ، وثعلب الكوفي ، فكان يحفظ مذهب البصريين والكوفيين في النحو ، وقد أثنى عليه ابن مجاهد بقوله : هو أنحى من الشيخين ، يعني المبرد وثعلبًا ٠ وقيل إنه كان إلى مذهب الكوفيين أميل ، ويخلط المذهبين ٠ وهو يُعد أول أئمة المدرسة البغدادية ٠ من تصانيفه : غريب الحديث ، كتاب البرهان ، كتاب الحقائق ، كتاب المختار في علل النحو ، كتاب الوقف والابتداء ، كتاب المهذب في النحو ، كتاب القراءات ، كتاب الهجاء ، كتاب التصاريف ، كتاب المقصور

والممدود ، كتاب الشاذاني في النحو ، كتاب المذكر والمؤنث ، الموفقي في النحو ، ما اختلف فيه البصريون والكوفيون ، المختار في علل النحو ، تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها ٠

من علماء القرن الرابع الهجري

* أبو علي الفارسي (ت٣٠٧هـ) :

هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن سليمان الفارسي ، أمه سدوسية من سدوس شيبان من ربيعة الفرَس ٠ اشتهر فوُصف بأنه أوحد زمانه في علم العربية ، وإمام وقته في علم النحو ، انتهت إليه الرياسة في هذا العلم ، وكانت تُشدُّ إليه الرحال طلبًا لما عنده من علم العربية ٠ أخذ النحو عن أبي إسحق الزجاج وأبي بكر بن السرَّاج وأبي بكر مَبْرَمان وأبي بكر بن الخياط ، وطوّف كثيرًا في بلاد الشام ، ومضى إلى طرابلس ، وأقام بحلب مدة ، ثم رجع إلى بغداد وبقي بها ٠ من تلاميذه ابن جني ، وعلي بن عيسى الربعي٠ وكان عضد الدولة البويهي يجله ويقول : أنا غلام أبي علي النحوي في النحو ٠ كان ذا مال ، فأوصى بثلث ماله لنحاة بغداد والقادمين عليها ٠ وكان يكتب مسائل نحوية في البلاد التي يزورها فيسمي كل كتاب باسم ذلك البلد ، ولذلك نرى له كتاب المسائل الحلبية ، المسائل البغدادية ، المسائل الشيرازية ، المسائل القصري ، المسائل الدمشقية ، المسائل الكرمانية ٠ من مصنفاته : الإيضاح ، التكملة ، العوامل المائة ، المقصور والممدود ، كتاب الحجة في القراءات السبع ٠

* الأخفش الأصغر (ت٣١٥هـ) :

هو أبو الحسن أو أبو المحاسن علي بن سليمان ابن الفضل ، ولد في بغداد ، ثم أقام بمصر ، ثم رجع مارًا بحلب في طريق عودته إلى بغداد ٠ درس على المبرد وروى كتابه الكامل ، وأخذ عن ثعلب وغيره من علماء البصرة والكوفة ، وشرح نوادر أبي زيد الأنصاري ، وكان في النحو يمثل المدرسة البغدادية التي جمعت ما بين مدرستي البصرة والكوفة ٠ وروى عنه أبو عبيد الله المرزباني والمعافى بن زكريا الجريري ٠ كان ثقة ، إمامًا في اللغة والأدب ٠ من مصنفاته : كتاب الأنواء ، كتاب التثنية والجمع ، شرح كتاب سيبويه ، كتاب المهذب ، كتاب الاختيارين ٠

* <u>ابن شقير : (ت ٣١٧هـ)</u> :
هو أبو بكر أحمد بن الحسن بن العباس بن الفرج • كان من أقرانه الزجاج وابن كيسان • كان يسكن في حي من أحياء بغداد المعروفة آنذاك هو غلة صافي ، وكان منتدى للعلماء من أقرانه وملتقى لطلابه • كان عالمًا بالنحو واللغة والمغازي والسير • أخذ عن أبي عصيدة وثعلب والمبرد وأبي عيناء الأخباري والطبري والطوسي • من تلاميذه أبو جعفر النحاس والزجاجي وأبي علي القالي والرازي • من تصانيفه : كتاب المقصور والممدود ، كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب المختصر في النحو ، كتاب الجمل •

* <u>أبو القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ)</u> :
هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق ، ولد بنهاوند ، وهو من أهل الصّيمرة بين ديار الجبل وديار خوزستان ، طاف كثيرًا من البلدان ، ونزل بغداد ولزم الزجّاج حتى برع في النحو ، ولكثرة ملازمته للزجاج نسب إليه • وقرأ على أبي جعفر الطبري ، وابن كيسان ، وابن السراج ، وابي الحسن الأخفش ، والأنباري ، وأبي موسى الحامض ، ومحمد بن العباس اليزيدي ، وابن دريد • وكان حسن الطلعة ، جميل الهيئة • من مصنفاته : كتاب الجُمل ، كتاب الإيضاح في علل النحو ، شرح كتاب الألف واللام للمازني ، شرح خطبة أدب الكاتب ، مختصر الزاهر ، المخترع في القوافي ، الأمالي ، اللامات ، معاني الحروف ، الإبدال والمعاقبة والنظائر ، شرح رسالة سيبويه ، مجالس العلماء •

* <u>ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)</u> :
هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، عالم لغوي بارز ولد في منطقة همدان في اليمن ولكنه انتقل إلى بغداد وكان يلقب بذي النونين • وعاصر المتنبي ولم يكن على وفاق معه • تتلمذ على أيدي ابن الأنباري الذي درس على يده النحو على منهج مدرسة الكوفة ، ومحمد بن مخلد العطار الذي علمه علوم الحديث الشريف ، وأبو سعيد السيرافي الذي تعلم على يده النحو على منهج مدرسة البصرة ، وابن مجاهد الذي علمه علوم القرآن والقراءات والحديث ، وابن دريد الذى أخذ عنه النحو والأدب ،

ونفطويه الذى أخذ عنه النحو والأدب • ومن تلاميذه : أبو بكر الخوارزمي ، وعيد المنعم بن غلبون ، وأبو الحسن محمد بن عبد الله الشاعر المعروف بالسلامي ، وسعيد بن سعيد الفارقي • من تصانيفه : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، الالفات ، الحجة في القراءات السبع ، ليس في كلام العرب ، رسالة في أسماء الريح ، شرح ديوان أبي فراس الحمداني ، شرح مقصورة ابن دريد ، مختصر في شواذ القرآن •

* الرُمَّاني (ت ٣٨٦هـ) :

هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الرماني ، والرماني نسبة إلى الرمان وبيعه ، أو إلى قصر الرمان ، وهو قصر بواسط معروف ، و كان يعرف أيضًا بالإخشيدي ، وبالوراق • كان إماما في العربية ، علامة في الأدب • أخذ عن الزجاج وابن السراج وابن دريد • كان يجمع إلى علم النحو علم الكلام على مذهب البغداديين، وربما خلط الكلام في مواضع مع النحو بكلام المُتكلمين • من تصانيفه : شرح أصول ابن السراج ، شرح مختصر الجرمي ، شرح المقتضب ، معاني القرآن وشرح إعرابه ، الاشتقاق ، رسالة الحدود ، معاني الحروف ، النُكت في إعجاز القرآن •

* ابن جني (ت٣٩٢هـ) :

هو أبو الفتح عثمان بن جني ، عالم نحوي كبير ، ولد بالموصل ، وقد دفعه أبوه إلى التعلم فأكبّ على دروس أحمد بن محمد الموصلي النحوي وتعرض للأعراب الفصحاء يأخذ عنهم مثل أبي علي الفارسي الذي لزمه أربعين سنة • حتى نبغ بسبب صحبته ، حتى أن أستاذه ، كان يسأله في بعض المسائل ، ويرجع إلى رأيه فيها • على الرغم أن ابن جني كان يتبع المذهب البصري في اللغة إلا أنه كان كثير النقل عن أناس ليسوا بصريين في النحو واللغة ، وقد يرى في النحو ما هو بغدادي أو كوفي ، فيثبته • التقى بالمتنبي ، وكان المتنبي يحترمه ، وكان ابن جني يثني عليه ويعبر عنه بشاعرنا ، وكان كثير الاستشهاد بشعره • وابن جني أول من قام بشرح أشعار ديوان المتنبي وقد شرحه شرحين الشرح الكبير والشرح

الصغير . واشتهر ببلاغته وحسن تصريف الكلام والإبانة عن المعاني بوجوه الأداء ، ووضع أصولا في الاشتقاق ومناسبة الألفاظ للمعاني . من تصانيفه : كتاب الخصائص ، اللمع ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، سر صناعة الإعراب ، التصريف الملوكي .

من علماء القرن السادس الهجري

* الزمخشري (ت٥٣٨هـ) :
هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي ، الزمخشري ، علامة فارسي ، من أئمة المعتزلة ، ولد في قرية زَمَخْشَر ، من أعمال خوارزم ، ودرس في بخارى وسمرقند ، ثم انتقل إلى بغداد ليجاور كبار العلماء . ثم انتقل إلى مكة حيث اشتهر بلقب جار الله . وعاد بعد ذلك إلى خوارزم حيث توفي في عاصمتها ، الجرجانية . اشتهر بكتابيه الكشاف ، وأساس البلاغة . برع في الآداب ، ووَرَدَ العراق وخراسان ، وكان علامة نسابة . وفي آخر عمره سقطت رجله ، فكان يمشي على جاون خشب ، ويقال سقطت من الثلج . من مصنفاته : الكشاف ، الفائق في غريب الحديث ، أساس البلاغة ، المفصل ، كتاب النصائح ، المنهاج في الأصول ، ضالة الناشد ، كتاب الأمكنة والجبال والمياه ، مقدمة الأدب ، القسطاس في علم العروض .

* الجواليقي (ت٥٤٠ هـ) :

هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن الجواليقي البغدادي ، لغوي وأديب من علماء بغداد ، كان والده شيخًا صالحًا سديدًا وجّه ابنه لطلب العلم . فدرس على أعلام عصره كالخطيب التبريزي وأبى الحسين بن الطيوري وأبى القاسم بن البسري وثابت بن بندار أبى المعالي . وكان من المقربين من الخليفة المقتفي لأمر الله . وكان له اهتمام بعلم الحديث والفقه ، وكان يعرض لمسائل في الحساب والهندسة والفلك ، وكان يعرض لبعض الثقافات الأجنبية مثل حديثه عن أرسطو وبعض كتبه . من تلاميذه : أبو سعد السمعاني عبد الكريم بن

محمد بن منصور ، أبو البركات بن الأنباري ، ابن الجوزي ، ابن الخشاب ، تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي البغدادي • من تصانيفه : شرح أدب الكاتب ، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ، شرح مقصورة ابن دريد ، المختصر في النحو •

* ابن الشجري (ت٥٤٢هـ) :

هو أبو السعادات هبة الله بن علي العلوي الحَسَني ، نحوي ولغوي وأديب وشاعر • واختلف في اشتهاره بابن الشجري ، فيرى ياقوت أنه نُسب إلى بيت الشجري مِن قِبل أمّه ، ويقول ابن خَلكان قد تكون نسبته إلى القرية ، أو إلى أحد أجداده وكان اسمه شجرة • قرأ الأدب والنحو على ابن طباطبا والخطيب التبريزي وسعيد بن علي السلالي وابن فضال المُجاشعي ، وسمع الحديث من أبي الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ومحمد بن سعيد بن نبهان الكاتب • وروى عن الدوريستي وابن قُدامة • وقيل إنه أقرأ النحو والأدب ٧٠ سنة ، وأخذ عنه ابن الأنباري ، وابن الخشّاب • وروى عنه الشيخ برهان الدين الحمداني القزويني والقطب الراوندي وأمثالهما • من تصانيفه : الأمالي ، الحماسة ، مختارات شعراء العرب ، منظومة ابن الشجري ، الانتصار ، شرح التصريف الملوكي لابن جنّي ، شرح اللمع لابن جنّي •

* أبو البركات ابن الأنباري (ت٥٧٧هـ) :

هو أبو البركات الملقب بكمال الدين ، سكن بغداد وهو صبي جاء يطلب العلم في المدرسة النظامية المشهورة حتى برع في فنون مختلفة • أخذ الفقه عن الإمام أبي منصور سعيد بن محمد المعروف بابن الرزاز أستاذ الفقه الشافعي ، وقرأ اللغة والأدب على أبي منصور الجواليقي ، وقرأ النحو على ابن الشجري • وقد توفر على دراسة وجوه الخلاف بين البصريين والكوفيين في مسائل النحو • من مصنفاته : أسرار العربية ، الإغراب في جدل الإعراب ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، البلاغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ، تفسير غريب المقامات الحريرية ، حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود ، زينة

الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء ، شرح الحماسة ، غريب إعراب القرآن ، فعلت وأفعلت ، لمع الأدلة ، نزهة الأنباه في تراجم النحاة .

* أبو الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) :

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري . فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم ، ولد وتوفي في بغداد . حظي بشهرة واسعة في الخطابة والوعظ والتصنيف ، كما برز في كثير من العلوم والفنون . عُرف بابن الجوزي لشجرة جوز كانت في داره بواسط ، ولم تكن بالبلدة شجرة جوز سواها ، وقيل نسبة إلى فُرضة الجَوْز وهي مرفأ نهر البصرة . كان أهله تجارا في النحاس ، ترك له والده ثروة ساعدته على طلب العلم . وكان - وهو صبي - دينا منجمعا على نفسه لا يخالط أحدا ، ولا يأكل ما فيه شبهة ، ولا يخرج من بيته إلا للجمعة ، وكان لا يلعب مع الصبيان . وقد بنى مدرسة بدرب دينار وأسس فيها مكتبة كبيرة ووقف عليها كتبه وكان يدرس بعدة مدارس ببغداد . وفي عهد الخليفة الناصر سُجن ابن الجوزي ، وبقي في المطمورة خمس سنين . من مصنفاته : تقويم اللسان ، زاد المسير في علم التفسير ، نواسخ القرآن ، الموضوعات من الأحاديث المرفوعات ، تلبيس إبليس ، التذكرة في الوعظ ، كتاب ذم الهوى ، صيد الخاطر ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تاريخ بيت المقدس ، أخبار الحمقى والمغفلين ، لقط المنافع في الطب ، تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر ، لفتة الكبد إلى نصيحة الولد ، أعمار الأعيان ، كتاب المدهش في الوعظ ، وقد يكون أعظم مصنفات الوعظ بلاغة ، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد ، أخبار الظراف والمتماجنين ، كتاب الأذكياء ، بستان الواعظين ورياض السامعين ، التبصرة في الوعظ .

* أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) :
هو محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ثم البغدادي الأزجي الضرير النحوي الحنبلي • قرأ بالروايات على ابن عساكر البطائحي ، والعربية على ابن الخشاب ، وأبي البركات ابن نجاح ، وتفقه على القاضي أبي يعلى الصغير محمد بن أبي خازم وأبي حكيم النهرواني ، وبرع في الفقه والأصول ، وسمع من أبي الفتح بن البطي ، وأبي زرعة المقدسي ، وأبي بكر بن النقور • حدث عنه ابن الدبيثي ، وابن النجار ، والضياء المقدسي ، والجمال بن الصيرفي • من مدرسة أبي علي الفارسي التي كانت تعوّل على الاختيار والانتخاب من آراء النحاة السابقين • من تصانيفه : تفسير القرآن ، إعراب القرآن ، إعراب الشواذ ، متشابه القرآن ، عدد الآي ، إعراب الحديث ، تعليقة في الخلاف ، شرح لهداية أبي الخطاب ، المرام في المذهب ، مصنف في الفرائض ، شرح الفصيح ، شرح الحماسة ، شرح المقامات ، شرح الخطب ، الإفصاح عن معاني أبيات الإيضاح ، تلخيص أبيات الشعر لأبي علي ، تلخيص التنبيه لابن جني ، المنتخب من كتاب المحتسب ، وإعراب القرآن •

* ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) :
هو أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا ، موفق الدين الأسدي ، من كبار العلماء بالعربية • كان ماهرًا في النحو والتصريف • رحل في صدر عمره من حلب إلى بغداد ليدرك ابن الأنباري • فلما وصل إلى الموصل بلغه خبر وفاة ابن الأنباري ، فأقام بالموصل ، وسمع من أبي الفضل الطوسي • ثم يمم شطر دمشق يأخذ عن أعلامها ويستزيد من ينابيعها ، وهناك لقي أبا اليمن الكندي تاج الدين ، زيد بن الحسين وسأله عن موضوعات في العربية فأبدى الشيخ إعجابه بعلم ابن يعيش وفطنته وكتب له رقعة يمدح فيها تقدمه في علم العربية والفن الأدبي • ثم رجع ابن يعيش إلى مدينة حلب ، وتصدر للتعليم والإقراء في علوم العربية والأدب ، فأصبح شيخ الجماعة في تلك المدينة ومونل الطلاب

والعلماء والفقهاء • وصلته بالمدرسة البغدادية تتضح في شرحه كتاب التصريف الملوكي لابن جني • من تصانيفه : شرح المفصل الذى يعد موسوعة في علم النحو •

* الحسن بن محمد الصغاني (ت ٦٥٠هـ) :

هو أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي ، العدوي العمري الصغاني الأصل ، محدث فقيه حنفي لغوي • ولد بمدينة لاهور ، ونشأ بغزنة ، ثم رحل إلى بغداد ، ثم غادرها إلى الهند فبقي هناك مدة ، ثم رجع إلى بغداد ، ثم عاد إليها ، بعدها رجع إلى بغداد • من شيوخه : أبو الفتوح نصر بن الحصري ، إبراهيم بن أحمد بن أبي سالم القريضي ، سعد الدين خلف بن محمد الحسناباذي ، محمد بن الحسين المرغيناني ، أبو منصور سعيد بن محمد بن الرزار • من مصنفاته : مجمع البحرين ، العباب الزاخر في اللغة ، الشوارد ، الفحول ، الأضداد ، العروض ، الفرائض ، الضعفاء ، كتاب الموضوعات ، مشارق الأنوار في الجمع بين الصحيحين ، شرح البخاري ، در السحابة في وفيات الصحابة •

* الرضيّ الإستراباذي (ت٦٨٦هـ) :
هو نجم الدين محمّد بن الحسن رضي الدين الاستراباذي ، نسبة إلى استراباذ من أعمال طبرستان في شمالي فارس • لُقبَ بنجم الأئمة ، واحد من أفذاذ المحققين في علم العربية ، وصاحب الشّرحَيْن المشهورَيْن شرح كافية ابن الحاجب في النحو ، وشرح شافية ابن الحاجب في الصرف •

من خصائص المدرسة البغدادية :
مما ذكر من خصائص المدرسة البغدادية أن علماءها ولعوا بالتوسع في الروايات ، والتباهي في الترخيصات والتفاخر بالنوادر والطرائف ، حتى ابتعدوا عن أصول أشياخهم ، واستوى لديهم مذهب انماز عن مذهب أسلافهم عرف بمذهب بغداد • وقد ذكرت الدكتورة خديجة الحديثي أن من خصائص المذهب البغدادي ما يلى :
- الخلط بين المذهبين المتقدمين ،

- كثرة لجوئهم إلى التحليل والتعليل والحجاج والجدل المصحوب بالاستدلال ،
- اعتمادهم التقدير في العبارات والشواهد الفصيحة والآيات القرآنية التي يوحي ظاهرها بالخروج عن الكثير المطرد في كلام العرب ،
- اعتمادهم التفريع والتجزئة عندما قسموا الموضوع إلى أجزائه وحدّوا كل جزء منها ،
- تأثر بعضهم بألفاظ أهل المنطق والفلسفة ،
- اهتمام بعضهم باختيار الفصيح من المسموع بعد التثبت منه ومن فصاحة الناطقين به ،
- اهتمامهم بمسائل التدريب ،
- إيثار كل شيخ من شيوخهم مصطلحات المذهب الذي يميل إليه ،
- اهتمام بعضهم بالعامل النحوي ووضع أحكامه وتفصيل أصوله،
- ابتكار آراء خاصة لم يسبقوا إليها ،
- القياس أحيانًا على الشاهد الواحد الفصيح المسموع ٠

وينقل الدكتور محمد قاسم رأى الدكتور محمود حسنى محمود فى رسالته للدكتوراه أن موقف المذهب البغدادي من السماع قريب من موقف الكوفيين ؛ لأن اللغات على اختلافها حجة عندهم ٠ أما القياس فلها منه موقف لا هو بالبصري ولا بالكوفي ، فهي تنظر في المثال وتتأمله وتدرسه مستفيضة ٠ وموقفها من القراءات لا هو بصري ولا كوفي ؛ فالبصريون يرفضون الشاذ منها ، والكوفيون يقبلونها على علاتها ، أما البغداديون فلا يرفضون شيئا منها إلا بعد مناقشة ولجوء إلى عناء البحث والتمحيص ٠

ويقول الدكتور محمد قاسم : إذا كان البغداديون متهمين في أصولهم هذه بالمتابعة والسير في ركاب القدامى فإن موقفهم الجديد تجلى بوضوح في قضية الشواهد ٠ فقد رفض البصريون والكوفيون الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف وبشعر المحدثين ، وجعلوا ابن هرمة القرشي (ت١٧٦هـ) سقفًا زمنيًا لصحة الاحتجاج بشعر الشعراء ، فخالفهم البغداديون واحتجوا بالحديث النبوي ؛ فأبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) احتج في (الشيرازيات) باثني عشر حديثًا ، وحذا حذوه تلميذه ابن جني (ت٣٩٢هـ) ، وقد أكثر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) فيما بعد من الاحتجاج به ، حتى بلغ هذا

الاحتجاج ذروته مع الرضي الاستراباذي (ت٦٨٨هـ) ؛ فاحتج على صحة القواعد النحوية بخمسة وأربعين حديثا في شرح الكافية ، وبثلاثة فقط في شرح الشافية • وموقف البغداديين من الاستشهاد بالحديث النبوي لاقى استحسان الدارسين المحدثين ، مما حمل مجمع اللغة بالقاهرة على وضع شروط معينة لصحة الاحتجاج به • أما احتجاجهم بشعر المولدين فكان جديدًا أيضًا ؛ لأن البصريين والكوفيين احتجوا بما رواه أبو تمام (ت٢٣٢هـ) في حماسته ، ولم يحتجوا بشعره • فكيف يكون ثقة في ما روي ولا يكون ثقة فيما نظم ؟ وعندما كانوا يحتجون بشعر المحدثين كانوا ينتحلون أعذارًا وحججًا أوهى من خيط العنكبوت ، فيحتجون به على المعنى ، لا على صحة القاعدة النحوية • أما أبو علي الفارسي فقد استشهد بشعر أبي تمام والمتنبي والبحتري ، وحذا حذوه الزمخشري ، واحتج ابن جني بشعر أبي نواس والمتنبي على المعنى دون اللفظ أو النحو • أما الاستراباذي فقد احتج بشعر المولدين من دون حرج ، ومن هؤلاء المحدثين الذين احتج بشعرهم أشجع السلمي (ت ١٩٥هـ) وأبو نواس (ت١٩٩هـ) وأبو تمام (ت٢٣٢هـ) والمتنبي (ت٣٥٤هـ) وغيرهم كثير • وهكذا فإن البغداديين محددون في شواهدهم منسجمون في ضرورة التطور اللغوي المرافق لمرافق الحياة العامة •

الجديد عند مدرسة بغداد :

عدّد الدكتور محمد قاسم الجديد عند مدرسة بغداد في مسائل النحو ، ومن ذلك :

١- في تذكير العدد وتأنيثه : ذهب المتقدمون إلى أن العبرة في التذكير والتأنيث بالمفرد لا الجمع • ولكن السيوطي يذكر للبغداديين رأيًا جديدًا مخالفًا هو : يقال ثلاثة سجلات وثلاثة دُنينرات ، خلافًا لأهل بغداد ، فإنهم يعتبرون لفظ الجمع فيقولون : ثلاث سجلات ، وثلاث حمامات بغير هاء ، وإن كان الواحد مذكرًا •

٢- إعمال المصدر المعرف بـ (ال) : كإعماله منونًا مع الاختلاف في العامل • يذكر السيوطي رأي البغداديين في المسألة فيقول : وأنكره كثيرون والبغداديون وقوم من البصريين كالمنوّن وقدروا له عاملا •

٣- عدّهم (وني) فعلا ناقصًا : ذكر السيوطي رأيهم هذا بقوله : قال أبو حيان : ذكر أصحابنا أن (وني) زادها بعض البغداديين في أفعال هذا الباب لأن معناها ما زال : نحو : ما وني زيد قائمًا •

٤- ويحه ويله ويسه مفاعيل مطلقة : أثبت رأيهم هذا خالد الأزهري بقوله : وذهب بعض البغداديين إلى أن ويحه وويله وويسه منصوبة بأفعال مثل لفظها •

٥- مجيء (ليس) للعطف الذي يقتضي التشريك في اللفظ دون المعنى : ذكر ابن هشام في باب عطف النسق أن (ليس) عند البغداديين مما يقتضي التشريك في اللفظ دون المعنى •

٦- الزجاجي (ت٣٧٧هـ) الذي وافق البصريين في أكثر ما ذهب إليه من آراء نحوية خالف الجمهور في كان وأخواتها فهي عندهم أفعال وعنده حروف • ولقد عنون الباب بهذا العنوان : (باب الحروف التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار) ولما عددها قال : (هي كان وأمسى ٠٠٠)

٧- كما خالف الجمهور في نصب المنادى : فلقد قال : (كل منادى في كلام العرب منصوب إلا المفرد والعلم ، فإنك تبنيه على الضم وهو في موضع نصب • وذلك قولك :يا زيد ويا محمد ويا بكر ٠٠٠) أما رأي الجمهور فقد أثبته السيوطي بقوله : (ويبني العلم المفرد ، أعني غير المضاف وشبهه ، والنكرة المقصودة على ما يرفع به لفظًا) •

٨- ومن إضافات الزجاجي عدّ (قارب) من أفعال المقاربة ، وقد جمع السيوطي ما أضافه النحاة من أفعال هذا الباب فأثبت (قارب) على أنها إضافات البهاري ، وانتهى إلى القول : وما زاده البهاري ، ومن ذكر لا يقوم عليه دليل على أنه من أفعال الباب •

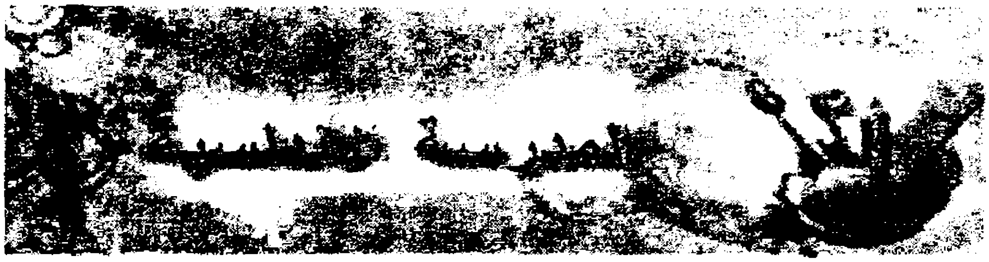
٩- كما أضاف الزجاجي (إلا أن يكون) على عبارات الاستثناء فقال : وحروف الاستثناء : إلا وغير وسوى وسواء وحاشا وخلا وعدا وما عدا وما خلا وليس ولا يكون وإلا أن يكون ثم فصّل القول فيها •

١٠- كما جوّز إعمال إنّ وأخواتها إذا دخلت عليها ما الكافة فقال : ومن العرب من يقول (إنما زيدًا قائم ولعلما بكرًا مقيم ، فيلغي ما وينصب بـ إنّ وكذلك سائر أخواتها) •

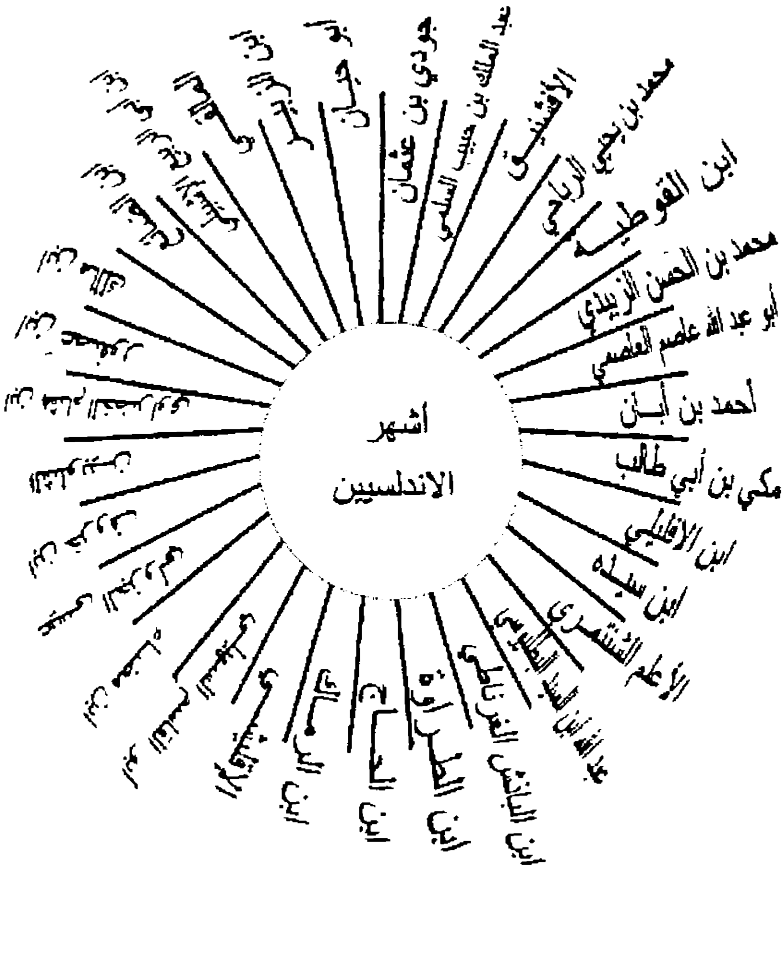
وقد ذكر السيوطي رأي الجمهور في المسألة فقال : تلي (ما) ليت فتعمل وتهمل ، ولا يليها الفعل بحال في الأصح ، والباقي فلا تعمل ، وجوزه

الزّجاجي فيها ٠ ولقد كف النحاة هذه الأحرف عن العمل إذا دخلت عليها ما الكافة ، لأنها لم تعد مختصة بالدخول على الأسماء ، بل هي حينئذ داخلة على الأفعال أيضًا ، فيقال : إنما يحقّ الله الحق ٠ وجوزوا عمل ليت وحدها إذا دخلت عليها ما الكافة لأنها لا تدخل على فعل ٠

١١- ولو تابعنا الجديد في أعمال أبي علي الفارسي لوجدنا عنده الكثير من عدّه العامل في المعطوف فعلا محذوفًا ، وعدّه حروف العطف تسعة لا عشرة ، بعد أن أسقط منها إما ٠


المدرسة الأندلسية

الأندلسيون


اشهر
الاندلسيين
عبد الملك بن حبيب السلمي
جودي بن عثمان
الأفشنيق
محمد بن يحيى الرباحي
ابن القوطية
محمد بن الحسن الزبيدي
أبو عبد الله عاصم العاصمي
أحمد بن أبان
مكي بن أبي طالب
ابن الإفليلي
ابن سيده
الأعلم الشنتمري
عبد الله ابن السيد البطليوسي
ابن الباذش الغرناطي

جودي بن عثمان	١٩٨هـ	ابن الرمَّاك	٥٤١هـ
ابن حبيب السُّلمي	٢٣٨هـ	الإقليشى	٥٥٥هـ
الأفشنيق	٣٠٨هـ	أبو القاسم السُّهيلي	٥٨١هـ
محمد الرّباحي الجيَّاني	٣٥٣هـ	ابن مضاء	٥٩٢هـ
ابن القوطية	٣٦٧هـ	عيسى الجزولي	٦٠٧هـ
محمد بن الحسن الزُّبيدي	٣٧٩هـ	ابن خَروف	٦٠٩هـ
أبو عبد الله العاصمى	٣٨٢هـ	الشلوبين	٦٤٥هـ
أحمد بن أبان	٣٨٢هـ	ابن هشام الخضراوي	٦٤٦هـ
مكى بن أبى طالب	٤٣٧هـ	ابن عصفور	٦٦٣هـ
ابن الإفليلي	٤٤١هـ	ابن مالك	٦٧٢هـ
ابن سيده	٤٤٨هـ	ابن الضائع	٦٨٠هـ
الأعلم الشنتمري	٤٧٦هـ	ابن أبي الربيع الإشبيلي	٦٨٨هـ
ابن السيد البطليوسى	٥٢١هـ	المالقى	٧٠٢هـ
اين الباذش الغرناطي	٥٢٨هـ	ابن الزبير	٧١٠هـ
ابن الطراوة	٥٢٨هـ	أبو حيان	٧٤٥هـ
ابن الحاج	٥٢٩هـ		

ذكر الدكتور شوقى ضيف أن الشاميين كانوا في الجيش الأندلسي الفاتح جندًا متميزًا ، فلما انقضى الفتح واستوطن الفاتحون الأندلس ، يعمرونها بحضارتهم وأخلاقهم وما أشرقوا به على الدنيا من قيم سامية وتعاليم نبيلة ، تفرّق جند الشام على أمصار الأندلس • وفي عصر بني أمية بالأندلس (١٣٨-٤٢٢هـ) نشأت طبقة من المؤدبين الذين كانوا يعلمون الشباب في قرطبة وغيرها من الحواضر الأندلسية مبادئ العربية ، عن طريق مدارسة النصوص والأشعار ، يدفعهم إلى ذلك حفاظهم على القرآن وسلامة لغته وتلاوته ، وبذلك كان أكثرهم من قرّاء الذكر الحكيم ، وكان كثير منهم يرحلون إلى المشرق فيتلقون هذه القراءات ، ويعودون إلى موطنهم ، فيرسمونها للناس بجميع شاراتها ، كما يرسمون لهم العربية بمقوماتها اللغوية •

ويذكر الدكتور فادى صقر أحمد عصيدة أن الفتح الإسلامي كان لتلك البلاد ، بداية لنشر مختلف العلوم فيها ، وتخليصها من قمة الجهل وظلمته ، فانتشرت في تلك البلاد كل العلوم التي كانت منتشرة في تلك الفترة ، من علوم الفلسفة والطب والنبات وعلوم اللغة وغيرها • وكان لعلوم اللغة العربية ، وعلم النحو على وجه الخصوص نصيب عظيم من اهتمام الأندلسين ، كما هو حاله في المشرق العربي • وليس غريبًا أن يلقي هذا العلم اهتماما عظيمًا عند أهل المشرق والمغرب ، وذلك لصلته الوثيقة بمصدري التشريع الإسلامي القرآن الكريم والحديث الشريف ، حيث غزا اللحن العربية الفصيحة ، وأصبح الخطر يقترب شيئًا فشيئًا إلى القرآن الكريم •

وكان للنحو في الأندلس نشاط ملحوظ مرّ بخطوات كتلك التي مرّ بها في المشرق ؛ فقد بدأ علماء العربية يدرسون النصوص الأدبية شعرًا ونثرًا ، دراسة فيها لغة وأدب ونحو وحديث وقرآن ، ثم بدأت الفنون تتميز مع الزمن • وكان أول كتاب دخل الأندلس من كتب النحو كتاب الكسائي ، ومضت السنون والنحو الكوفي يسيطر على الساحة الأندلسية حتى اشتدت سواعد الأندلسيين النحوية ووجدوا أنهم أصبحوا قادرين على تجاوز النحو المختصر ، إلى النحو الآخر وهو نحو البصرة وقياساته وأحكامه • لذلك وجه علماء الأندلس جهودهم نحو البصرة وعلمائها فأخذوا النحو البصري الذي طُبع به نحوهم فيما بعد • ويعدُ العالم الأفشنيق (محمد بن موسى) هو مدخل النحو البصري إلى الأندلس ، وذلك عندما أدخل كتاب سيبويه ، فلما دخل كتاب سيبويه عكف عليه الأندلسيون دراسة وحفظًا ، واشتهر بحفظه عدد منهم ، ثم تولوه تدريسًا وشرحًا وتعليقًا ، فطبع نحو الأندلس بالطابع البصري في أغلب مسائله ، ثم بدأ الأندلسيون محاولاتهم في التأليف ، وعرف من أعلامهم أبو علي القالي وابن القوطية ، وكانت أذيع كتب النحو على أيام ابن حزم في المئة الخامسة تفسير الحوفي لكتاب الكسائي ، وتتابع علماء الأندلس في شرح كتب المشرق المشهورة ، وشرح شواهدها ، واشتهر من نحاتهم في المئة السابعة ابن خروف وابن عصفور والشلوبيني ، بعد البطليوسي وابن الطراوة والسهيلي من أعلام المئة السادسة • وكان خاتمة علماء الأندلس اثنان رزقا الشهرة ، ورحلا

إلى المشرق ، فبثا علمهما فيه ، وكثرت تواليفهما ، وكتب لها الذيوع حتى عصرنا هذا ؛ ابن مالك وأبو حيان .

عكف علماء الأندلس وطلابه على كتب البصريين والكوفيين ، فدرسوهما واختاروا منهما ، وتكوّن لهم مذهب خاص ، كانوا فيه إلى مذهب البصريين أميل ، وكذلك كان أكثر العلماء الوافدين عليهم من المشرق ، أو النازحين إليه منهم لطلب العلم . وهكذا كان رأس العلوم عندهم النحو والشعر .

وبعد أن اشتدت سواعد الأندلسيين النحوية ، ودخل إلى كل حلقات دروسهم تقريبًا ، وجدوا أنفسهم قادرين على تخطي الكتب المشرقية وشرحها ، وأنسوا في أنفسهم قدرة على التأليف ، فوضعوا المصنفات النحوية المختلفة ، التي يمكن أن تشكل مصدرًا يُغنيهم عن الكتب المشرقية التي سادت في بلادهم لفترة ليست قصيرة ، فشهد القرنان الثالث والرابع الهجريان في الأندلس ميلاد عدد ليس قليلا من الكتب النحوية التي وضعها علماء الأندلس الذين تخرجوا على يد ثلة من علماء المشرق العربي .

وذكر الدكتور شريف النجار أن الأندلس شهد نشاطًا علميًا في شتى العلوم ، فبرزت مجموعات كثيرة من العلماء ؛ ففي العلوم الشرعية نجد أبا مُحَمَّد بن حَزم الظاهري وأبا جعفر بن الباذِش وابنَ عطية وأبا بكر بن العربي والقاضي عياض بن موسى وغيرهم . وبرزَ في الشعر والأدبِ جملة من الأدباءِ ، أبرزُهم المُعْتَمِدُ بن عبَّاد وابن زَيدونَ وابنُ خَفاجَة وابنُ حَمديسَ . واهتم العلماءُ بالنحو واللغة ، ومن أبرزهم ابنُ سيدَه اللغوي والأعلمُ الشَّنْتَمَري ويوسف بن سليمان بن عيسى وابن الطراوة ومُحَمَّد بن أبي العافِيَة اللخمي وابن سراج وابن السيد البطليوسي وابن الأبرش وابن الأخضر .

وقد بدأ علم النحو في الأندلس كما بدأ في المشرق ، عبارة عن قطعة مختارة فيها لفظ غريب يشرح ، ومشكلة نحوية توضح على النحو الذي نراه في أمالي القالي والكامل للمبرد ، ثم ألفوا نحوًا في مسائل جزئية ، كما فعل أبو علي القالي نفسه في فعلت وأفعلت والمقصور والممدود ، وكما فعل ابن القوطيَّة في كتابه الأفعال ، فلما انتقل إلى الأندلس كتابا الكسائي وسيبويه ألف الأندلسيون في النحو من حيث هو كلٌّ يشمل جميع الأبواب . ويعد ابن سيده أول أندلسي يشتغل بالنحو البغدادي على النحو

الذي اشتغل به العلماء قبله بالنحو البصري والكوفي ، وعلى الرغم من وصول النحو الكوفي والبغدادي إلى الأندلس كان نحو المدرسة البصرية هو الرائد الأول للأندلسيين ، فقد اهتموا- في الأعم الأغلب- بمنهج السماع مبتعدين عن القياس ما أمكنهم ذلك • وبإطلالة القرن السادس الهجري نجد أن نحاة الأندلس قد اعتمدوا على أنفسهم بشكل يثير الإعجاب • وقد برز في هذا القرن وما بعده علماء أفذاذ دوت شهرتهم في الآفاق أمثال : ابن السيد البَطليَوْسي ، وابن الباذش ، وابن الطراوة ، وابن طاهر ، والسهيلي ، والجزولي ، وأبو علي الشلوبين ، وابن عصفور ، وابن مالك ، وأبي حيان •

من علماء القرن الثاني الهجري

* جوديّ النحويّ (ت١٩٨هـ) :
هو جودي بن عثمان النحوي ، أول نحاة الأندلس الذين رحلوا إلى المشرق ، وأول من أدب أولاد أمراء الأندلس • أخذ عن الكسائي ، ولقي الفراء وأبا جعفر الرؤاسي • وألف كتابًا وسمه بـ منبه الحجارة •

من علماء القرن الثالث الهجري

* عبد الملك بن حبيب السُّلمي (ت٢٣٨هـ) :
هو أبو مروان عبد الملك بن حَبيب بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الإلبيري القرطبي ، عالم الأندلس وفقيهها في عصره ، كان إمامًا في الفقه والحديث والنحو واللغة والتأريخ والأدب • أصله من طليطلة ، من بني سُليم ، أو من مواليهم • ولد في إلبيرة ، وسكن قرطبة • وزار مصر ، ثم عاد إلى الأندلس فتوفي بقرطبة • كان رأسا في فقه المالكية • من تصانيفه : كتاب في إعراب القرآن ، حروب الإسلام ، طبقات الفقهاء والتابعين ، طبقات المحدثين ، تفسير موطأ مالك ، الواضحة في السنن والفقه ، مصابيح الهدى ، الفرائض ، مكارم الأخلاق ، الورع ، استفتاح الأندلس ، وصف الفردوس ، مختصر في الطب، الغاية والنهاية ، العلاج بالأعشاب ، أشراط الساعة ، ذهاب الأخيار وبقاء الأشرار ،

* الأفشنيق (ت ٣٠٧هـ) :
هو أبو عبد الله محمد بن موسي ابن هاشم ، مولى المنذر من أهل قرطبة • كان متصرفا في علم الأدب والخبر ، ورحل إلى المشرق فسمع بقيسارية من عمر بن ثور صاحب الفرياني مسند الفرياني ، وأخذ كتب ابن قتيبة من إبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسي • وقد تأخرت الأندلس في عنايتها بالنحو البصري ، فصبّت عنايتها على النحو الكوفي مقتدية بنحويِّها الأول جودي بن عثمان ، حتى جاء الأفشنيق الذي جعل وجهته مصر ليلتقي بأبي جعفر الدينوري ويأخذ عنه كتاب سيبويه رواية ، ويعود إلى موطنه قرطبة ، مقرنا ومدرسا إياه لتلاميذه • من تصانيفه : كتاب طبقات الكتاب ، كتاب شواهد الحكم •

* محمد بن يحيى المهلبي الرّباحي الجيَّاني (ت٣٥٣هـ) :
فتح عصر الاهتمام البالغ في موطنه بكتاب سيبويه ، ورحل إلى المشرق ، فلقي بمصر نحويَّها النابه أبا جعفر ابن النحاس ، وأخذ عنه كتاب سيبويه رواية •

* أبو علي القالي (ت ٣٥٦ هـ) :
هو أبو علي إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عيذون البغدادي القالي • لغوي بارع ، درس العربية على يد ابن دريد وابن الأنباري وابن درستويه ونفطويه • ولصيته الذائع دعاه الخليفة عبد الرحمن الناصر أشهر حكام بني أمية بالأندلس لنشر علومه وآدابه استقر في قرطبة • فنزل الأندلس ، وقاد فيها نهضة لغوية ونحوية كان معوَّلة فيها على قراءة ذخائر اللغة والشعر والنحو التي حملها معه في المشرق ، وكان مما حمله كتاب سيبويه ، أخذه عن ابن درستويه عن المبرد • ممن أخذ عنه عبد الله بن الربيع التميمي وأبو بكر الزبيدي، وأحمد بن أبان بن سعيد • من مصنفاته : الأمالي ، البارع في اللغة ، الممدود والمقصور ، النوادر ، الإبل ، الخيل ، فعلت وأفعلت •

* ابن القوطية (ت٣٦٧هـ) :
هو أبوبكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم ، إمام في اللغة والأدب ، مقدم فيهما على أهل عصره • أصله من إشبيلية ، ومولده في قرطبة وانتماؤه إليها • ينسب إلى جدته سارة القوطية بنت ملك القوط الغربيين • تلميذ القالي • سمع في إشبيلية من محمد بن عبد الله القوق ، وحسن بن عبدالله الزبيدي ، وسعيد بن جابر • وسمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز ، وابن الوليد الأعرج ، ومحمد بن عبد الوهاب بن مغيث • كان مطلعًا على أخبار الأندلس ، ملمًا برواية سير أمرائها ، وأحوال فقهائها وشعرائها ، يملي ذلك عن ظهر قلب • فكانت شهرته في كتابة التاريخ تفوق شهرته في فقه اللغة ورواية الأشعار • من تصانيفه : تاريخ الأندلس ، كتاب الأفعال ، كتاب المقصور والممدود ، شرح رسالة أدب الكتاب •

* أبو بكر الزُبيْدي (ت٣٧٩هـ) :

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مدجج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي ، والزبيدي نسبة إلى زبيد ، وهو منية بن صعب بن سعد العشيرة رهط عمرو بن معدي كرب • أندلسي من أعلام اللغويين العرب • ولد في إشبيلية بالأندلس وفيها نشأ • كان أجداده قد نزلوا حمص من بلاد الشام قبل أن ينزح آباؤه مع جموع الفاتحين من المسلمين إلى بلاد الأندلس • تلميذ القالي • كان أحفظ أهل زمانه للإعراب والفقه واللغة والمعاني والنوادر • استدعاه الخليفة المستنصر بالله إلى قرطبة ، واختاره مؤدبا لابنه • ولي القضاء في إشبيلية • له شعر متميز في الزهد • تلقى الزبيدي العلم على أبى علي القالي ، وأبى عبد الله الرباحي ، وأبى محمد البياني القرطبي ، وأبى عثمان بن فحلون ، وأبى عمر الصدفي • ومن تلاميذه ابنه أبو الوليد محمد ، وابن الإفليلي • من تصانيفه : طبقات النحويين واللغويين ، لحن العامة ، الواضح في علم العربية ، مختصر كتاب العين ، أبنية الأسماء والأفعال أو الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية ، الواضح فى النحو •

* أبو عبيد الله محمد بن عاصم العاصمي(ت٣٨٢هـ) :
تلميذ الرباحي وحامل روايته لكتاب سيبويه ٠

* أحمد بن أبان الدقاق (ت٣٨٢هـ) :
هو عُبَيْد اللَّه أحْمَد بْن مخلد بْن أبان الدقاق ٠ سمع عيسى بن أبي حرب الصفار ، وأبا بكر مُحَمَّد بن أحمَد بن يعقوب بن شيبة ٠ من تصانيفه : شرحان على كتابي الكسائي والأخفش ٠

من علماء القرن الخامس الهجري

* مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) :
هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي ٠ إمام علامة محقق عارف أستاذ القراء والمجودين ٠ سافر إلى مصر ، وتردد على المؤدبين ، وأكمل القرآن ، ورجع إلى القيروان ٠ ثم رحل فقرأ القراءات على ابن غلبون ، ودخل الأندلس وجلس للإقراء بجامع قرطبة ، وحج فسمع بمكة من أحمد بن فراس وأبي القاسم عبد الله السقطي ، وبالقيروان من أبي محمد بن أبي زيد ، وأبي الحسن القادمي ، وقرأ القراءات بمصر على أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون وابنه طاهر وقراءة ورش على أبي عدي عبد العزيز ، وسمع من أبي بكر محمد بن علي الأدفوي ٠ وقرأ عليه جماعة منهم موسى بن سليمان اللخمي ، وأبو بكر محمد بن المفرج ، ومحمد بن أحمد بن مطرف الكناني ٠ كان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية ، كثير التأليف في علوم القرآن ، عالمًا بمعاني القرآن ٠ من تصانيفه : التبصرة ، التفسير ، مشكل إعراب القرآن ، الرعاية في التجويد ، الموجز في القراءات ، الإبانة عن معاني القراءات ، الهداية الى بلوغ النهاية ٠

* ابن الإفليلي (ت٤٤١هـ) :
هو أبو القاسم إبراهيم بن محمد زكرياء بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد اللـه بن خالد بن سعد بن أبي وقاص الزهري القرطبي القرشي ٠ يرجع نسبه للصحابي سعد بن أبي وقاص ٠ كان عالما بالنحو واللغة ٠

وكان متصدرًا بقرطبة لإقراء الطلاب ، وكان يُقرئهم فيما يُقرئ كتاب سيبويه • قرأ على أبي بكر الزبيدي ، وروى عنه كتاب الأمالي لأبي علي القالي ، كما روى عن أبيه وعن أبي عيسى الليثي ، وأبي محمد الفاسي • ولي الوزارة للمستكفي بالله ، واتهم في دينه أيام هشام المرواني ، فسجن ثم أطلق • له شرح مشهور لديوان المتنبي ، أدى لتشجيع علماء الأندلس وبعض طلبته على مُدارسة شعر المتنبي وحل معاني أشعاره • ومن تصانيفه الأخرى : الغريب المصنف ، الألفاظ •

* أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) :

هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر ، الداني الأموي مولاهم ، القرطبي ، المعروف في زمانه بابن الصيرفي • إمام حافظ ، وشيخ مشايخ المقرئين • بدأ بطلب العلم صغيرًا ، ورحل إلى المشرق ودخلت مصر فمكثت بها سنة ، ثم دخل الأندلس ، وخرج إلى الثغر فسكن سرقسطة ثم رجع إلى قرطبة ، ثم استوطن دانية حتى مات • من شيوخه خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن حمدان بن خاقان ، وأبو القاسم المصري الخاقاني ، وطاهر بن عبد المنعم بن غلبون ، وفارس بن أحمد بن موسى بن عمران ، وعبيد الله بن سلمة بن حزم • ومن تلاميذه أبو داود سليمان بن أبي القاسم نجاح الأموي ، وأبو إسحق إبراهيم بن علي الفيسولي ، والحسين بن علي بن مبشر ، وخلف بن إبراهيم الطليطلي ، وخلف بن محمد الأنصاري ، وأحمد بن عثمان الداني أي ابنه • من تصانيفه : جامع البيان ، المفردات ، الإمالات ، التيسير في القراءات السبع ، المقنع في رسم المصاحف ، الكافي في الوقف والابتداء ، الأرجوزة المنبهة في معتقد أهل السنة والجماعة ، كتاب الفتن والملاحم•

* ابن سيده الضرير (ت٤٤٨هـ) :

هو علي بن إسماعيل ، المعروف بابن سيدَه • كاتب معاجم أندلسي• ، ولد في مرسية ، علمه أبوه اللغة العربية والنحو ، وكان أعمى كأبيه • توفي أبوه وهو صغير • أخذ عن صاعد البغدادي الوافد على الأندلس من

المشرق ، وكان من العارفين باللغة وفنون الأدب والأخبار ، وتتلمذ على الطلمنكي إمام القراءات ورواية اللغة والتفسير والحديث • من تصانيفه : شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، شرح إصلاح المنطق لابن السكيت ، الوافي في علم القوافي ، شاذ اللغة ، التذكير والتأنيث •، المشكل من شعر المتنبي ، المحكم والمحيط الأعظم ، المخصص •

* الأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ) :

هو أبو الحَجَّاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشَّنْتَمَرِيّ الأندلسي ، الملقب بالأعْلَم ؛ لأنه كان مشقوق الشفة العليا • من أعلام النحاة واللغويين في الأندلس • ولد في شنْتَمَرِيَّة الغرب ، وهي مدينة في غرب الأندلس بين شِلْب وإشبيلية • رحل إلى قرطبة ، وأقام بها مدةً تلقى فيها العلم على أكابر علمائها ، ومنهم أبو بكر مسلم بن أحمد الأديب وابن الإفْلِيلي وأبو سهل الحرّاني • ثم رحل إلى شِلْب ، ودرَّس فيها للوزير محمد بن عمّار المهري الشِّلْبي وهو صغير • ثم غادرها إلى إشبيلية ، وأقام في كنف صاحبها المعتضد بالله أبي عمرو عبّاد بن محمد اللخمي ، ودرَّس ولد المعتضد وولد المعتمد على الله بن المعتضد من بعده • وكُفَّ بصره في آخر عمره • كان إمامًا من أئمة النحو في عصره ، وكان عالمًا باللغة ، واسعَ الحفظ للأشعار ومعانيها ، جيّد الضبط لها ، مشهورًا بمعرفتها وإتقانها • روى عن شيوخه أمهات كتب النحو واللغة والأدب ودواوين الشعر • ومنها كتاب سيبويه ، وأبنية كتاب سيبويه للزبيدي ، والكامل للمبرّد ، كما روى دواوين طائفة من الشعراء منهم أبو تمام والحطيئة والسُّلَيك والأسود بن يعفر وزيد الخيل وحاتم وطفيل الغنوي وابن أحمر والمتنبي وأشعار الشعراء الستة الجاهليين • من تلاميذه أبو علي الحسن بن محمد الغسّاني ، وأبو بكر محمد بن سليمان الكَلاعيّ المعروف بابن القصيرة ، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة ، وعلي بن عبد الرحمن التنوخي المعروف بابن الأخضر ، وأبو بكر محمد بن عبد المجيد بن عبدون • من تصانيفه : شرح أشعار الستة الجاهليين ، عيون الذهب في شرح أبيات سيبويه ، النكت في تفسير كتاب سيبويه ، شرح أبيات الجمل ، الفرق بين المُسْهِب والمُسْهَب ، المسألة الزنبورية ، المقالات الثلاث ،

شرح شعر أبي تمام ، شرح أشعار الحماسة ، شرح الجمل ، المخترع في النحو ، مختصر الأنواء ، معرفة حروف المعجم ، المسألة الرشيدية .

من علماء القرن السادس الهجري

* ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) :
أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيْد البَطَلْيَوْسي النحوي ، من كبار أئمة اللغة والأدب في الأندلس ، أصله من مدينة شِلْب ، ومولده في بطليوس غربي قرطبة . تلقى العلم في بطليوس على أبيه ، ثم على أخيه أبي الحسن علي بن محمد بن السيد ، ودرس القراءات على علي بن أحمد بن حمدون المعروف بابن اللطينية ، كما درس اللغة على أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي . وارتحل إلى المَرِيَّة وسمع من عبد الله بن جبير القيرواني ، ثم غادرها إلى قرطبة فدرس الحديث على أبي علي الحسين بن أحمد الغسّاني الجيّاني شيخ المحدّثين بقرطبة ، وعبد الدايم بن مرزوق بن جبر القيرواني . وأخذ البطليوسي يتنقل بين بلاطات ملوك الطوائف ؛ فاتصل بالقادر بالله ، وأقام في شَنْتَمَرِيَّة إبّان حكم أبي مروان عبد الملك آخر ملوك بني رزين . ولما تنكر عبد الملك بن رزين للبطليوسي استعطفه بقصيدة ، ثم فرّ إلى سَرَقُسْطة ، ثم رجع إلى إقليم السهلة في شنتمرية ، ثم ارتحل إلى قرطبة وجلس في مسجدها الجامع يُقرِىء علوم الدين واللغة والنحو والأدب ، ثم استقر في بلنسية ، وكان الناس يجتمعون إليه ويقرؤون عليه ويقتبسون منه ، وقد اشتغل بالإقراء والإملاء والتدريس والتأليف ، وترك الاتصال بالملوك والأمراء . من تلاميذه : الفتح بن خاقان ، ابن الطلا ، ابن موجوال ، أبو الحسن علي بن إبراهيم الأنصاري ، ابن بشكوال ، عبد الله بن محمد بن خلف الداني . من تصانيفه : إصلاح الخلل الواقع في الجمل ، المسائل والأجوبة ، شرح سَقط الزَّند لأبي العلاء المعرّي ، شرح أدب الكاتب لابن قتيبة وسمّاه الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب ، شرح الكامل لأبي العباس المبرد ، شرح إصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت ، شرح ديوان المتنبي ، المثلث في اللغة وهو شرح لكتاب مثلثات قطرب ، شرح أبيات المعاني ، شرح

فصيح ثعلب ، شرح موطأ الإمام مالك ، التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم ، الانتصار ممّن عدل عن الاستبصار .

* ابن الباذش (ت٥٣٨هـ) :
هو هو أَبُو الحَسَن عليُّ بنُ أحمدَ بن خَلف بن مُحَمَّد الأنصاري الأندلسي الغرناطي المالكي النحوي . عُرفت أسرته في غرناطة ببني الباذِش . وُلِد بغرناطة . ومِنْ جُمْلةِ مَسْمُوعاتِه الغَريبان للهَرَوِيّ والناسخُ والمَنسوخُ لهبةِ الله ، ومسندُ البزّار ، والشَّمائِلُ للترمذي ، والمُؤتلِفُ والمُختلِفُ للدارقطني ولعبد الغني ، ومُشْتَبَهُ النسبةِ له ، ورياضَة المُتعلمين لأبي نعيم ، وأدبُ الصحبَةِ للسلمي ، وحديثُ يونس بن عبد الأعلى ، وحديثُ الزعفراني ، وعَوالي الزَّيْنبي ، وعَوالي ابن خيرون ، وعدة مجالس من أمالي أبي الفوارس ، وأمالي ابن بشران . وكان من أحفظِ الناس لكتابِ سِيْبَوَيْه . من شيوخه : أبو بكر مُحَمَّد بنُ هِشَام بن مُحَمَّد القَيْسي المَصْحَفيّ ، وأبو عَليّ الحُسينُ بن مُحَمَّد بن أحمد الغساني ، وأبو عَليّ الحُسَين بن مُحَمَّد بن سُكّرة الصَّدَفيّ ، وأبو الحُسَين سراجٌ بنُ عبدِ المَلِك بنُ سَراج ، وأبو القاسم نعم الخلف بن مُحَمَّد بن يحيى الأنصاري . ومن تلاميذه : ابن الأبْرَش خلف بن يوسف ، و مُحَمَّد بن أبي خَيْثَمة الجباني ، وابن عطية ، وابن بشكوال ، والقاضي عياض ، وابن الضحاك الفِزاري ، وأبو الإصبغ الأسدي ، وأبو داود المقرىء ، ومُحَمَّد بن سابق الصِّقِلي ، وعبدالله بن أبي زَمَنين ، وابن الدبَّاغ . من تصانيفه : شرح كتاب سِيْبَوَيْه ، شرح الأصول لابن السراج ، شرح المُقْتَضَبِ من كلام العرب ، شرح الجمل للزجاجي ، شرح الإيضاح لأبي علي الفارسِيّ ، شرح الكافي لأبي جعفر النحاس .

* ابن الطراوة (ت٥٢٨هـ) :
هو أبو الحسين سليمان بنُ محمد بنُ عبد الله السبئي المالقي . وُلد بمالقة . من شيوخه : الأعلم الشنتمرى الذى سمع منه كتاب سيبويه ، وابن سِراج ، أبو الوليد الباجي . ومن تلاميذه : أبو مروان عبد الملك بن مجير بن محمد البكري ، وأبو القاسم عبد الرحمن بنُ محمد الرمَّاك ، وأبو محمد بنُ نُحمان ، وأبو عبد الله محمّد بنُ عبيد الله الخشني ، والسّهيلي . من مصنفاته : المقدّمات إلى علم الكتاب ، شرح المشكلات على توالي

الأبواب ، ترشيح المقتدي ، رسالة فيما جرى بينه وبين أبي الحسن بن البانش في مسألة نحويّة ، مقالة في الاسم والمسمَّى ، الإفصاحُ ببعض ما جاء مِن الخطأ في الإيضاح ٠

* <u>ابن الحاج (ت ٥٢٩هـ)</u> :
هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم بن لب التجيبي القرطبي المالكي ٠ شيخ الأندلس ومفتيها ، وقاضي الجماعة ٠ قتل ظلما يوم الجمعة ، وهو ساجد ٠ تفقه على أبي جعفر بن رزق ، وتأدب على أبي مروان بن سراج ، وسمع من أبي علي الغساني ، ومحمد بن الفرج ، وخازم بن محمد ٠ روى عنه أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن عميرة ، وأحمد بن يوسف بن رشد ، وابن بشكوال ، وولده أبو القاسم محمد بن الحاج ، وعبد الله بن مغيث ، وعبد الله بن خلف الفهري ، وأبو بكر بن طلحة المحاربي ، وأبو الحسن بن النعمة ٠

* <u>ابن الرمَّاك (ت ٥٤١هـ)</u> :
هو أبو القاسم ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عيسى ، الأموي الإشبيلي ٠ وهو تلميذ ابن الطراوة ٠ أقرأ كتاب سيبويه ٠ أخذ عن أبي عبد الله ين أبي العافية ، وأبي الحسن بن الأخضر ٠ وأخذ منه أبو بكر بن خير ، وأبو إسحق بن ملكون ، وأبو بكر بن طاهر الخدب ٠

* <u>الأقليشي (ت ٥٥٥هـ)</u> :
هو أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل ، التجيبي الأقليشي الداني الأندلسي ٠ سمع أباه ، وتفقه بأبي العباس بن عيسى ، وسمع من صهره طارق بن يعيش ، وابن الدباغ ، وبمكة من أبي الفتح الكروخي ، وبالثغر من السِّلفي ٠ له تصانيف ممتعة وشعر وفضائل ، ويد في اللغة ٠ من تصانيفه : كتاب الإنباء في شرح الصفات والأسماء ٠

* أبو القاسم السهيلي (ت ٥٨١هـ) :

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الخطيب بن أصبغ بن حبيب بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخثعمي السهيلي ٠ والسهيلي نسبة إلى قرية بالقرب من ملقة في المغرب اسمها سهيل ٠ كان حافظا عالما بالفقه والدين وباللغة والسير ٠ من شيوخه : ابن العربي ، سليمان بن يحيى ، ابن الطراوة ، ابن الرماك ، شريح بن محمد ، أبو منصور بن الخير ، أبو القاسم بن الأبرش ، أبو عبد الله بن أخت غانم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن رضا ٠ ومن تلاميذه : فرج بن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري الاشبيلي ، عبد الرحيم بن عيسى بن يوسف ابن الملجوم الفاسي ، محي الدين بن العربي الحاتمي ، سهل بن محمد بن سهل بن لأحمد بن مالك الأزدي ، ابن دحية الكلبي ٠ من تصانيفه : مسألة رؤية الله تعالى في المنام ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم ، نتائج الفكر في علل النحو ، حلية النبيل في معارضة ما في السبيل ، قصة يوسف ، كتاب الفرائض وشرح آيات الوصية ، القصيدة العينية ، مسألة السرّ في عور الدجال ، التعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن من الأسماء الأعلام ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ٠

* ابن مضاء (ت٥٩٢هـ) :
هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن اللخمى القرطبى ٠ أخذ كتاب سيبويه عن ابن الرّماك ٠ وكان حجة في الفقه الظاهري والحديث النبوي ، فولاه الموحّدون قضاء فاس ، ثم ولوه قضاء الجماعة ٠ وكان طبيعيًا أن يحمل حملتهم على أصحاب المذاهب الفقهية : المالكية والحنفية والشافعية والحنبلية لما ملأوا به كتبهم من فروع ، بل لقد تحولوا بحملتهم إلى ما يشبه ثورة عنيفة ٠ فإذا هم يأمرون بإحراق كثير من تلك الكتب ، وحَمْل الناس في دولتهم بالمغرب والأندلس على المذهب الظاهري الذي يرفض القياس وما يتصل به من علل ، ويكتفي بالظاهر من القرآن والحديث ٠ وقد استلهم ابن مضاء هذه الثورة في حملته على النحو والنحاة من حوله ؛ إذ وجد مادة العربية تتضخم بتقديرات وتأويلات وتعليلات وأقيسة وشعب وفروع وآراء لا حصر لها ، ولا غناء حقيقي في تتبعها ، أو على الأقل

في تتبع الكثير منها ، فمضى يهاجمها في ثلاثة كتب ، هي المشرق في النحو ، وتنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان ، وكتاب الرد على النحاة • وفيه يهاجم نظرية العامل التي عقّدت النحو ، وأكثرت فيه من التقديرات والمباحث التي لا طائل وراءها في رأيه •

من علماء القرن السابع الهجري

* عيسى الجزولي (ت٦٠٧هـ) :
هو أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت الجزولي ، المراكشي، البربري • نحوي ، لغوي مغربي ، من قبيلة جزولة البربرية ، لزم ابن برّي النحويّ المصرى ، فأخذ عنه العربية واللغات ، وتصدّر بالمرية والجزائر لإقراء النحو ، ونزل الأندلس وتصدر للإقراء بالمَريَّة وغيرها ، وتوفي بأزمور من ناحية مراكش • وتلمذ عليه هناك جماعة منهم الشلوبين • من تصانيفه : المقدمة في النحو وهي حواش على كتاب الجُمل للزجاجي ، شرح على المقدمة ، شرح على الإيضاح لأبي علي الفارسي ، شرح على قصيدة بانت سعاد ، مختصر شرح ابن جني لديوان المتنبي •

* ابن خَروف (ت٦٠٩هـ) :
هو أبو الحسن على بن محمد بن عبد على بن محمد ، نظام الدين الحضرمي الأندلسي الإشبيلي • حضر من إشبيلية ، وكان إماما فى العربية محققا مدققا ، مشاركا فى علم الأصول • كتب شرحا لكتاب سيبويه جليل الفائدة ، أهداه الى حاكم الغرب فأعطاه ألف دينار ، وكتب شرحا للجمل ، وكتابا للفرائض • كان إمامًا في العربية أخذ النحو عن ابن طاهر ورحل عنه إلى المغرب ، واشتهر بمناظراته في العربية مع السهيلي ، وبشرحه لكتاب سيبويه وكتاب الجُمل للزجاجي • وكتب ردودا فى علم النحو على (أبى زيد السهيلى) وعلى جماعة آخرين • أقام بحلب مدة ، واختل عقله فى شيخوخته ، حتى مشى فى الأسواق عريانا • وقد اشتهر بالظرف وخفة الظل ، وكان يسخر من اسمه • فمن نوادره أنه أثناء إقامته فى حلب ، أعدَّ له قاضى القضاة محى الدين بن الزاكى حفل استقبال وضيافة ، وكان اسم البواب (السيد) ، وكلمة (السيد) تعنى فى

اللغة (الذنب) • فاستغل ابن خروف التناقض بين اسمه ومعنى كلمة السيد أى الذئب ، فقال هذا الشعر ، يخاطب القاضى :

مولاى مولاى أجرنى فقد	أصبت في دارى الأسى والحتوف
وليس لى صبر على منزل	بوابه السَّيْد ، وجدْى خروف

ودعاه نجم الدين بن اللهيب الى طعامه فلم يجبه ، وقال :

ابن اللهيب دعانى	دعاه غير نبيه
ان سرت يوما إليه	فوالدى فى أبيه

يعنى أن أباه (خروفا) فى والد ابن اللهيب ، أى فى اللهب •

وقال أيضا يداعب ابن اللهيب :

يا ابن اللهيب جعلت مذهب مالك	يدعو الأنام إلى أبيك ومالك
يبكى الهدى ملء الجفون وإنما	ضحك الفساد من الصلاح الهالك

من تصانيفه : كتاب الأمثال ، تنزيه القرآن عما لايليق بالبيان •

* الشلوبين (ت٦٤٥هـ) :

هو أبو علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي الإشبيلي الأندلسي النحوي الملقب بالشلوبين • إمام نحوى • والشلوبين في لغة الأندلسيين هو الأبيض الأشقر • ولد بإشبلية • وسمع من أبي بكر بن الجد ، وأبي عبد الله بن زرقون ، وأبي محمد بن بونه ، وعبد المنعم بن الفرس • وأجازه أبو طاهر السلفي ، وأبو بكر بن خير ، وأبو القاسم بن حبيش • واختص بابن الجد ، وربي في حجره ؛ لأن أباه كان خادما لابن الجد • وهو تلميذ السُّهيلي والجزولي ، وأخذ النحو عن ابن ملكون ، وأبي الحسن نجبة • كان إماما في العربية وتصدر للإقراء ستين سنة ، وعمل لنفسه مشيخة نص فيها على اتساع مسموعاته ، ثم ترك الإقراء في أواخر عمره لإطباق الفتن واستيلاء العدو • قيل كان فيه غفلة وصورة بله وحكوا أنه كان إلى

جانب نهر ، وبيده كراس ، فوقع في الماء ، فاغترفه بكراس آخر فتلف . من تصانيفه : تعليق على كتاب سيبويه ، وشرحان على الجزولية ، ومصنف في النحو سماه التوطئة .

* ابن هشام الخضراوي الأندلسي (٦٤٦) :
هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، تلميذ ابن خروف . ولد بالجزيرة الخضراء بالأندلس . تلميذ ابن خروف . كان رأسًا في العربية بعامة والنحو بخاصة ، تلقى تعليمه عن عمر بن عبد المجيد الرُّندي وعلي بن محمد بن يوسف ومصعب بن محمد بن ذرّ الخُشَني . وأخذ القراءات عن والده ، وأفاد منه . من تلاميذه : الشلوبين . من تصانيفه : فصل المقال في أبنية الأفعال ، المسائل النخب ، الإفصاح بفوائد الإيضاح ، الاقتراح في تلخيص الإيضاح ، شرح الإيضاح ، غرر الإصباح في شرح أبيات الإيضاح ، النقض على الممتع لابن عصفور .

* ابن عصفور (ت٦٦٣هـ) :
هو أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي الأشبيلي . نحوي ولغوي وأديب أندلسي . تلميذ الشلوبين . ولد بأشبيليا في عام السيل الكبير ، ونشأ في بلدته ، وأخذ عن علمائها ، فذاع صيته ، وعلا ذكره ، وكانت أشبيليا قاعدة للحكومة الموحدية في الأندلس ، فصارت مركزًا للحياة العلمية ، وموطنًا للثقافة والفكر ، يؤمها العلماء من كل مكان ، وهذا من أكبر الدواعي التي ساعدت ابن عصفور للأخذ عن مشاهير العلماء في العالم الإسلامي . ولما اشتد عوده انصرف للتدريس ، فأجاد وأفاد في اللغة والأدب . وقرَّبه الأمير الهنتاني ، لشهرته وتفوقه . ثم رأى أن ينشر علمه في الآفاق ، فرحل إلى شريش ، وشذونة ، وملقا ولورقة ، ومرسية ، وأقام بكل واحدة أشهرًا ، وكان يملي بها تقييداته على جمل الزجاجي ، والإيضاح العضدي ، وكتاب سيبويه ، والكراسة المنسوبة للجزولي ، وكان يمليها من حفظه . ثم رحل إلى تونس ، وأقام مدة مع صاحب تونس . من تصانيفه : المقرّب ، شرح جمل الزجاجي ، الممتع في التصريف .

* ابن مالك (ت٦٧٢هـ) :
هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي ، وُلِد في مدينة جيان بالأندلس • من شيوخه في الأندلس : ثابت بن خيار، وأحمد بن نوار • وكانت الأندلس تمر بفترة من أحرج فترات تاريخها ؛ حيث تساقطت قواعدها وحواضرها في أيدي القشتاليين النصارى • فهاجر إلى المشرق الإسلامي بعد سقوط المدن الأندلسية • واتصل بجهابذة النحو والقراءات ؛ فتتلمذ في دمشق على علم الدين السخاوي ، ومكرم بن محمد القرشي ، والحسن بن الصباح ، ثم اتجه إلى حلب ، وكانت من حواضر العلماء ، ولزم ابن يعيش ، وجالس تلميذه ابن عمرون • ثم رحل إلى حماة تسبقه شهرته واستقر بها فترة ، تصدّر فيها دروس العربية والقراءات ، ثم غادرها إلى القاهرة ، واتصل بعلمائها وشيوخها ، ثم عاد إلى دمشق ، وتصدر حلقات العلم في الجامع الأموي ، وعُيّن إمامًا في المدرسة العادلية الكبرى ، ووَلِي مشيختها • من تلاميذه : ابنه محمد بدر الدين الذي خلفه في وظائفه وشرح الألفية ، وبدر الدين بن جماعة قاضي القضاة في مصر ، وأبو الحسن اليونيني المحدِّث المعروف ، وابن النحاس النحوي الكبير ، وأبو الثناء محمود الحلبي كاتب الإنشاء في مصر ودمشق • من تصانيفه : الكافية الشافية ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، إيجاز التصريف في علم التصريف ، تحفة المودود في المقصور والممدود ، لاميات الأفعال ، الاعتضاد في الظاء والضاد ، شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح ، والألفية وهي أشهر مؤلفاته •

* ابن الضائع (ت٦٨٠هـ) :
هو علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي المعروف بابن الضائع • له شرح الجُمل وشرح كتاب سيبويه ، جمع فيه بين شرحي السيرافي وابن خروف باختصار •

* ابن أبي الربيع الإشبيلي (ت٦٨٨هـ) :
هو أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني • من تلاميذ ابن عصفور • أصله من قرطبة من بني أمية • خرج جده من قرطبة في آخر دولة بني أمية زمن الفتنة ،

واستوطن لبلة وأقام بها هو وبنوه ، ثم انتقلوا إلى إشبيلية • تلقى العلم على علماء إشبيلية والطارئين عليها كأبي علي الشلوبين وأبي الحسن الدباج ، وأبي القاسم بن بقي وابن خلفون • واشتغل بإقراء الطلبة ، ثم انتقل إلى سبتة بعد سقوط إشبيلية في أيام النصارى • من تلاميذه : أبو إسحق الغافقي ، ابن الحاج التجيبي ، أبو جعفر بن الزبير الثقفي ، أحمد بن الزيات الكلاعي ، أحمد الرصافي ، أبو الحسين القرطبي ، عبد الملك الفشتالي • من تصانيفه : البسيط في شرح الجمل ، الكافي في الإفصاح عن معاني كتاب الإيضاح ، تفسير القرآن الكريم ، الشرح الأوسط على كتاب الجمل ، تقييد على كتاب سيبويه ، كان ماذا ؟ ، الملخص في ضبط قوانين العربية ، شرح جمل الزجاجي •

من علماء القرن الثامن الهجري

* المالقي (ت ٧٠٢هـ) :

هو أحمد بن عبد النور • ولد في مدينة مالقة ، ونشأ وليس له من الدنيا سوى حب المطالعة ، يمضي جل وقته فيها ، ورحل إلى سبتة ، وأقرأ بوادي آش مدة ، وتردد بين المرية وبرجة وغرناطة ، وعمل في القضاء وقتًا • من شيوخه : أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مفرج المالقي ، والخطيب أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن سعيد بن أبي ريحانة الأنصاري المالقي المربلي ، وأبو الحسن بن الأخضر المقرئ العروضي • من تصانيفه : رصف المباني في شرح حروف المعاني ، الحلية في ذكر البسملة والتصلية أو التحلية ، شرح الجزولية ، شرح الكامل لأبي موسى الجزولي ، شرح مقرب أبي عبد الله ابن هشام الفهري ، جزء في العروض وجزء في شواذه ، تقييد على الجمل ، إملاء على مقرب ابن عصفور ، شرح الجمل الكبيرة للزجاجي •

* ابن الزبير (ت٧١٠هـ) :

هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير في مدينة (جيَّان) من أعمال غرناطة بالأندلس ، شجعه أبوه على العلم ، وتوجه إلى غرناطة ، التي لجأ إليها عدد من علماء المدن الضائعة ، فأخذ ينهل من مناهل العلم ، ورحل في

سبيل ذلك إلى سبتة وسلا بالمغرب ، وإلى مرسية ، والمرية ، والجزيرة الخضراء . تلا على الشيخ أبي الوليد إسماعيل بن يحيى العطار وعلى أبي الحسن علي بن محمد الشاري . كما سمع التيسير لأبي عمرو الداني من الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن جوبر ، وأخذ صحيح مسلم عن الشيخ عبد الله بن أحمد بن عطية ، وسمع السنن الكبرى للنسائي من الشيخ أبي الحسن الشاري . وأخذ الكشاف للزمخشري عن القاضي ابن الخطاب السكوني ، وأخذ طائفة من مسائل المستصفى عن ابن ربيع ، وأكثر مسائل المستصفى وكتاب سيبويه وكتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي وجمل الزجاجي عن ابن الضائع . وأخذ العربية وأصول الفقه عن الشيخ الصدفي . من تصانيفه : الإعلام بمن ختم به القطر الأندلس من الأعلام ، إيضاح السبيل من حديث سؤال جبريل ، البرهان في ترتيب سور القرآن ، تعليق على كتاب سيبويه ، ردع الجاهل عن اعتساف المجاهل ، كتاب تعيين الأوان والمكان للنصر الموعود به في آخر الزمان ، سبيل الرشاد إلى فضل الجهاد ، شرح الإشارة للباجي ، صلة الصلة ، نزهة البصائر والأبصار ، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل .

* أبو حيان (ت٧٤٥هـ) :

هو أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ، الغرناطي الأندلسي الجياني النفزي . تلميذ أبي جعفر بن الزبير وابن الضائع في النحو . ولد في غرناطة . أخذ العربية في غرناطة على أبي الحسن الأبذي وأبي جعفر الطباع ، ودرس في مالقة على أبي عبد الله بن عباس القرطبي ، وفي بجاية على أبي عبد الله محمد بن صالح ، وفي تونس على أبي محمد عبد الله بن هرون ، وفي الإسكندرية على الحافظ عبد النصير المريوطي ، وفي مصر على عبد العزيز الحراني وابن خطيب المزة وأبي الطاهر المليجي ، ودرس الحديث في مصر على العلامة ابن دقيق العيد ، والنحو على الشيخ بهاء الدين بن النحاس . وقد خرج أبو حيان من الأندلس بعد أن وقعت وحشة بينه وبين أستاذه أبي جعفر ، وألف كتابًا سماه (الإلماع في إفساد إجازة الطباع) مما دفع الأخير

إلى شكواه لدى السلطان محمد بن نصر الفقيه الذي أصدر الأمر بتنكيله ، فسارع إلى الفرار وعبور البحر • من تلاميذه في مصر : تقي الدين السبكي وابنه تاج الدين السبكي ، وكمال الدين الأدفوي ، وجمال الدين الإسنوي ، وابن عقيل ، والسفاقسي ، والصفدي • وقد تصدر أبو حيان لتدريس الحديث في المدرسة المنصورية بالقاهرة ، وخلف شيخه ابن النحاس في حلقة النحو • كان يقول : خير الكتب النحوية المتقدمة كتاب سيبويه وأحسن ما وضعه المتأخرون كتاب التسهيل لابن مالك وكتاب الممتع في التصريف لابن عصفور • من تصانيفه : البحر المحيط ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، التذييل والتكميل ، إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب ، النافع في قراءات نافع ، الأثير في قراءة ابن كثير ، تقريب النائي إلى قراءة الكسائي ، الإدراك في لسان الأتراك ، نور الغبش في لسان الحبش •

خصائص المدرسة الأندلسية :

من أهم هذه الخصائص :

أولا : عناية الأندلسيين بالنحو الكوفي • وهذا الاهتمام بالنحو الكوفي لم يكن من فراغ ، بل كان له ما يبرره ، ومن ذلك :

١- نشأة المدرستين : فالمدرسة البصرية وجهت اهتماما إلى النحو العربي قبل المدرسة الكوفية بنحو مئة عام تقريبًا ، حين كانت المدرسة البصرية قد اكتملت آراؤها النحوية وأصبحت منتشرة في البلاد ، ولما جاء الأندلسيون لطلب النحو العربي ، وجدوا النحو الكوفي في بدايته ، والآراء النحوية عندهم بسيطة بعيدة عن التعقيد فأخذوا بها •

٢- كثرة الرواية عن العرب : ونتيجة التشدد في القياس والاعتماد على المنطق ، نفر الأندلسيون المبتدئون من النحو البصري وتعقيداته ، واتجهوا إلى النحو الكوفي المعتمد على السماع •

٣- طبيعة الكتب الكوفية التي درسها الأندلسيون : ففي البداية كانت سهلة وبسيطة وبخاصة الكتاب الأول الذي دخل الأندلس على يد جودي بن عثمان ، فكان خير وسيلة تعليمية لقوم حديثي العهد بعلم النحو العربي •

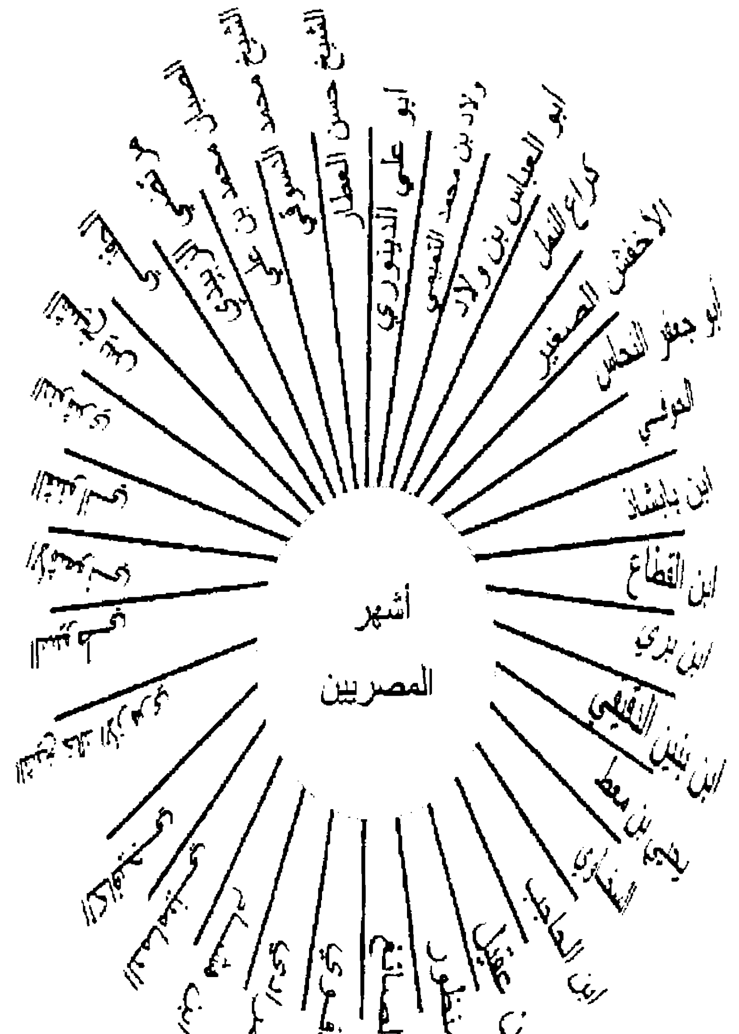
ثانيًا : العمل على تيسير النحو :

وقد ذكر الدكتور فادى صقر أحمد عصيدة من أشكال التيسير عندهم ما يلى :
١- تخليص النحو مما أقحمه بعض العلماء عليه مما ليس منه ، حتى بدا هذا العلم غريبًا على أصحابه الحقيقيين من عرب البوادي .
٢- تنظيم الأبواب النحوية وترتيبها ؛ فقد كانت تعاني بعض مصادر النحو ومصنفاته من الاضطراب في تتالي الأبواب ، وفي توزيع جزئيات الباب الواحد ، فضلا عن الغموض في العناوين ، وغياب الدقة في المصطلحات ، وصعوبة الاهتداء إلى مسائل النحو ، وعدم التطابق بين العنوان وما تحته .
٣- الاختصار والإيجاز غير المخل ؛ لأن معظم كتب النحو كانت تعاني من الطول المفرط الناشئ عن التكرار والاستطراد والحشو ومعالجة المسائل الأجنبية التي لا صلة لها بالنحو ، فضلا عن الشغف بالمناقشات والجدل ، والإغراق في تتبع العلل ، والإكثار من التقسيمات والتفريعات .
٤- شرح المؤلفات النحوية ؛ فقد كُتبت هذه المؤلفات بلغة جافة يصعب فهمهما ، أو الوقوف على مراميها بسهولة ويسر .
أما عن دوافع التيسير لدي الأندلسيين فقد ذكر أن منها :
٥- اختلاف الأجناس التي كانت تسكن الأندلس في الدولة الإسلامية .
٦- البعد الجغرافي بين الأندلس والمشرق العربي مولد النحو .
٧- دعوة عدد من العلماء في بلاد الأندلس إلى تبسيط النحو العربي وتيسيره على المتعلمين .
أما عن خصائص النحو الأندلسي فمنها :
١- سهولة اللغة .
٢- الترتيب الواضح السهل المحدد لأبواب الكتاب .
٣- الاعتماد على الشواهد التركيبية .
٤- الإكثار من إعراب الأمثلة .
٥- الإيجاز .
٦- الابتعاد عن الحشو .
٧- الابتعاد عن مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين .
٨- البعد عن التأويل والتقدير .
٩- الابتعاد عن الآراء الشاذة .

١٠- عدم الاهتمام بالعلة النحوية ·
١١- البعد عن القراءات الشاذة ·
١٢- البعد عن العليل والتقدير في الآيات القرآنية ·
١٣- رفض العلل النحوية لأنها هي السبب الأساسي في تعقيد النحو ·
١٤- إلغاء نظرية العامل ·
١٥- الاعتراض على تقدير العوامل المحذوفة ·
١٦- الدعوة إلى إلغاء القياس ·
١٧- الدعوة إلى إلغاء التمارين غير العملية ·
١٨- نظم الشعر النحوي التعليمي ونظم الألفيات مثل ألفية ابن مالك ·

المدرسة المصرية

المصريون



أبو علي الدّينوري	٢٨٩هـ	الأدفوى	٧٤٨هـ
ولاّد بن محمد التميمي	٢٩٨هـ	المرادى	٧٤٩هـ
أبو العباس بن ولاّد	٣٣٢هـ	ابن هشام	٧٦١هـ
كراع النمل	٣٠٧هـ	الدماميني	٨٢٧هـ
الأخفش الصغير	٣١٥هـ	الكافيجي	٨٧٩هـ
أبو جعفر النحاس	٣٣٨هـ	الشيخ خالد الأزهري	٩٠٥هـ
الحوفي	٤٣٠هـ	السيوطي	٩١١هـ
ابن بابشاذ	٤٦٧هـ	الأشموني	٩٢٩هـ
ابن القطّاع	٥١٥هـ	الشنواني	١٠١٩هـ
ابن برّي	٥٨٢هـ	الدنوشري	١٠٢٥هـ
ابن بنين الدقيقي	٦١٤هـ	الشيخ يس	١٠٦١هـ
يحيي بن معط	٦٢٨هـ	الحفني	١١٧٨هـ
السخاوي	٦٤٣هـ	مرتضى الزبيدى	١٢٠٥هـ
ابن الحاجب	٦٤٦هـ	الصبان محمد بن علي	١٢٠٦هـ
ابن عقيل	٦٧٢هـ	الشيخ محمد الدسوقي	١٢٣٠هـ
ابن منظور	٧١١هـ	الشيخ حسن العطار	١٢٥٠هـ
ابن الصائغ	٧٢٠هـ		

كان طبيعيًا أن تنشط دراسات النحو في مصر مبكرة مع العناية بضبط القرآن الكريم وقراءاته ، مما دفع إلى نشوء طبقة من المؤدِّبين على غرار ما حدث بالأندلس كانوا يعلّمون الشباب في الفسطاط والإسكندرية مبادئ العربية ، حتى يحسنوا تلاوة الذكر الحكيم ، وأسهم في ذلك معهم غير عالم ممن كانت تجذبهم مصر إليها ، ومن أقدمهم عبد الرحمن بن هرمز تلميذ أبي الأسود الدؤلي المتوفى بالإسكندرية •

ويرى الدكتور عبد العال سالم مكرم أن مصر والشام تكوّنان وطنًا واحدًا ، استطاع أن ينهض بعبء الحضارة والفكر بعد الخراب الشامل الذي دبّ في جسم الأمة العربية والإسلامية بسبب حوادث التتار ، وكأن الله سبحانه أراد أن يدّخر هذين الإقليمين ، ويصونهما من هذه الفتن التتارية ليعيش في كنفهما الإسلام مُمثلا في قرآنه العظيم ، ولغته المجيدة ، ومن ثم

ازدهرت الثقافة ، وأثمرت العلوم ، وكان للنحو في هذين القطرين شأن كبير • وقد زاد من مكانة النحو هذه الهجرات العديدة التي ألقت عصا تسيارها في هذين الإقليمين ممثلة في هؤلاء العلماء الذين فرّوا من بغداد بعد نكبتها ، ومن الأندلس بعد اشتعال الفتن بها ، وأخذ النشاط يدبّ في عروق هذه المادة ، وأصبح النحو يشغل أذهان العلماء كالفقه والتفسير والحديث • ومن هنا كان للدراسات النحوية شهرة واسعة النطاق ، جعلت الحكام والأمراء والولاة والخلفاء يتسابقون في حلبتها ، مما جعل بعض العلماء الذين نبغوا في مواد أخرى غير مادة النحو يتجهون إليها ويرتشفون من مناهلها • ولم يقفوا عند هذا الحدّ ، بل أسهموا في هذه الدراسات بمؤلفات تجمع شتاتها ، وتوضح مسائلها •

وقد تكوّن من هذه الدراسات النحوية مدرسة اشتهرت بأعلامها وبمناهجها وبتوجيهاتها المختلفة الألوان ؛ مدرسة مصر والشام ، لم تصطبغ بمذهب معين ، ولم تلون بمنهج موحد ، كما كان ذلك واضحًا في أخواتها من المدارس البصرية ، والكوفيّة ، والبغدادية •

وكانت أول بعثة مصرية تتجه إلى مدينة البصرة هي البعثة الممثلة في شخص الوليد بن محمد التميمي المصادريّ المشهور بولاد الذي نشأ بمصر ، ثم رحل إلى العراق ليأخذ العربية عن أساتذتها ، ولكنّه رأى أن يقصد المدينة ليتلقى عن شيوخها النحو واللغة ، فخاب أمله ؛ لأن المدينة لم يكن بها أحد من الحُذّاق بالعربية • قال محمد بن الحسن الزبيدي : حدثني محمد بن يحيي النحوي قال : بلغني أن ولادًا كان يأخذ النحو عن رجل من أهل مدينة النبي عليه السّلام ، ولم يكن المدني من الحذاق بالعربية ، فسمع ولاد بالخليل بن أحمد ، فرحل إليه فلقيه بالبصرة ، وسمع منه ، ولازمه ، ثم انصرف إلى مصر ، وجعل طريقه على المدينة فلقي معلّمه ، فناظره ، فلما رأى المدني تدقيق ولاد للمعاني في النحو قال : لقد ثُقبتَ بعدنا الخردل •

إذن فرحلة ولاد هذه إلى البصرة مكنته من أن يأخذ العربية عن شيخها وعميدها ، ومبدع القياس فيها الخليل بن أحمد • وإذا قلنا الخليل فإنما نعني علم النحو بأسره ممثلا فيه ؛ ذلك لأن النحويين على اختلاف طبقاتهم ومدارسهم إنما استمدّوا النحو من البصرة ، ومن علم الخليل المتمثل في كتاب سيبويه خاصة ، لا فرق في ذلك بين كوفيّ ، وبصريّ ، وبغدادي •

وبرجوع الوليد إلى مصر بعد هذه الرحلة الموفقة ظهرت أول مدرسة نحوية مصرية على يده ، وشاعت دراسة النحو في مصر بفضله ٠ ولم يكن الوليد وحده في هذا الميدان ، بل كان معه معاصران قويان ، هما أبو الحسن الأعزّ الذي أخذ علمه عن الكسائي مؤسس المدرسة الكوفية ، فقد رحل إليه أبو الحسن الأعز في الكوفة ، كما رحل الوليد إلى الخليل في البصرة ٠ ومحمود بن حسان الذي قال عنه ابن يونس في تاريخ مصر كان نحويّا مجوّدًا ٠

وقد كان للمذهب البصريّ في مصر أنصار وأتباع ، وذلك لأن المذهب البصري جمع في كتاب كثر تداوله ، وسهل حفظه ، وعبّد الطريق لكل دارس في النحو ، في حين أنّ المذهب الكوفي لم يكن له كتاب يعتمد عليه ، وإنما هي مسائل تتناقلها الشفاه ، وترددها الألسنة لتزيد فيها أو تنقص منها ٠

وهنا نشير إلى أستاذين مصريين كان لهما دويّ كبير في الدّراسات النّحوية في مصر ، وهما أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد وأبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بالنحاس ؛ فقد وفد كلاهما إلى بغداد ، وأخذا عن أبي إسحق الزّجّاج ، وكان الزّجاج يفضّل أبا العباس بن ولاد ٠

غير أن الحركة النحوية في مصر لم تكن وليدة الرحلات إلى العراق فحسب ، بل إن كثيرًا من كبار النحويين زاروا مصر ، ونشروا علمهم فيها ، وأحدثوا مع علمائها نهضة نحوية عظيمة ٠

ومن أمثال هؤلاء : أبو إسحق البغداديّ النحّوي ، صحب أبا إسحق الزّجاج ، وأخذ عنه ، ورحل عن بغداد إلى مصر في أيام كافور الأخشيدي ، وإبراهيم بن محمد الهاشمي الحُسيني الشريف أبو على النحوي ، الذى سافر إلى الشام ومصر ، فأقام بها مدّة ، ثم رجع إلى وطنه بالكوفة إلى أن مات ، ومحمد بن موسي بن عبد العزيز الكندي المصري الملقب بسيبويه ، الذى كان معاصرًا لابن ولاد ، ولأبي جعفر ، وضمّ جهوده إلى جهودهما فأثمر النحو ، وأنبت نباتًا حسنًا ٠

وقد لفتت النهضة النحوية في مصر إليها الأنظار ، فأقبل عليها طلاب العلم من كل فجٍّ عميق ، ليرتشفوا من مناهلها العذبة ، ثم يعودوا إلى بلادهم لينشروا ما تعلموا منذ أن دخل النحو في مصر ، فقد لقى أبا الحسن

الأعز جماعة من الأندلس رحملوا عنه ، كذلك فإن محمد بن موسي بن هاشم المعروف بالإفشين القرطبي رحل إلى المشرق ، ولقي بمصر أبا جعفر الدّينوريّ ، وأخذ عنه كتاب سيبويه رواية • وأبو العباس بن ولاد هو أستاذ أبي عبد الله الرّياحي النحويّ الأندلسيّ •

إذن فقد كان النحو في مصر انعكاسًا للنحو في البصرة والكوفة ؛ فقد أخذ ولاد عن الخليل ، وأخذ أبو الحسن الأعز عن الكسائي • ثم اتجه النحويون في مصر بعد ذلك إلى بغداد ، فصنعوا صنيعها في المزْج بين مذهبي البصرة والكوفة محاكين في ذلك بغداد •

وقد اهتم الخلفاء بالنحو ، وحرصوا على أن تلتزم قواعده في كل ما يصدر عن الدولة من كتب ، وتعاليم ، ورسائل ؛ فعيّنوا ابن بابشاذ النحويّ في ديوان الإنشاء ليقوم على وظيفة المراقبة النحوية •

وها هو أبو الحسن طاهر بن أحمد المصريّ الجوهريّ يدخل بغداد تاجرًا في الجوهر ، ويأخذ عن علمائها ، ويخدم بمصر في ديوان الإنشاء ، ويضع مصنفات مفيدة منها : المقدمة المشهورة ، وشرح الجُمل للزّجاجي وشرح كتاب الأصول لابن السّراج وغير ذلك •

ومن أشهر الأندلسيين الذين وفدوا إلى مصر والشام ابن خروف ، وأبو عبد الله الأنصاري الشاطبيّ ، وأبو عبد الله التلمساني العجيسي ، وابن مالك ، وأبو حيان •

وكان من أشهر الكتب التي ساعدت على إيجاد الحركة النحوية في مصر : كتاب سيبويه ، والمقرّب لابن عصفور ، والجُمل للجُرجاني ، والجُمل للزّجاجي ، والإيضاح لأبي علي الفارسي ، واللمع لابن جني ، ومقدمة ابن بابشاذ ، ومقدمة الجُزوليّ ، والمفصّل للزمخشري •

من علماء القرن الثالث الهجري

* <u>أبو علي الدّينوري (ت٢٨٩هـ)</u> :

هو أبو علي أحمد بن جعفر الدِينَوَري ، نسبة إلى دِينَوَر ، بين همدان وكرمنشاه في إيران • قدم مصر فأخذ عن المازني حنيفة أحمد بن داود الدينَوَري ، نسبة إلى دِينَوَر ، بين همدان وكرمنشاه في إيران ، من أصل كردي • رحل إلى البصرة في طلب النحو ، فأخذ عن المازني ، وحمل

عنه كتاب سيبويه ، ثم رحل إلى بغداد ، فقرأ على المبرد كتاب سيبويه ، ثم نزل مصر ، وكان صهر أبى العباس ثعلب ، غير أنه كان يترك حلقته إلى حلقة المبرّد ، فكان ثعلب يعاتبه فى ذلك ويقول : إذا رآك الناس تمضي إلى هذا الرجل ، وتقرأ عليه يقولون ماذا ؟ فلم يكن يلتفت إلى قوله • ثم قدم مصر واستقر بها يعلّم النحو ، وألف كتابًا فى النحو سماه المهذب • وجلب فى صدره اختلاف البصريين والكوفيين ، وعزا كل مسألة إلى صاحبها ، فلم يعتل لواحد منهم ولا احتج لمقالته ، فلما أمعن فى الكتاب ترك الاختلاف ، ونقل مذهب البصريين ، وعوّل فى ذلك على كتاب الأخفش سعيد • من تصانيفه أيضًا : كتاب مختصر فى ضمائر القرآن استخرجه من كتاب المعاني للفراء •

* ولاد بن محمد التميمي (ت ٢٩٨ هـ) :
هو أول نحويّ حمل بمصر راية النحو ، بصريّ الأصل ، نشأ بالفسطاط ، ورحل إلى العراق ، ولقي الخليل بن أحمد ، وأخذ عنه ولازمه ، وعاد إلى مصر ، ومعه كتبه التي استفادها في العربية من إملاءات الخليل ، وكان يعاصره أبو الحسن الأعز الذي تتلمذ على الكسائي • وبذلك اتصلت الدراسات النحوية بمصر في زمن مبكر بإمامي المدرستين الكوفية والبصرية •

من علماء القرن الرابع الهجري

* أبو العباس بن ولاد (ت ٣٣٢ هـ) :
هو أبو العباس بن ولاد التميمي ، أحد أشهر أئمة النحو في القرن الرابع الهجري ، ولد بالفسطاط ، وسمع النحو في صغره من أبيه ومن مشايخ الفسطاط ، ثم رحل إلى بغداد ، وأخذ عن الزجّاج وغيره ، ثم عاد إلى مصر ، واشتدت المنافسة بينه وبين أبي جعفر النحاس على رئاسة النحاة بها ، وجمع بينهما الولاة في مناظرات اشتد فيها الخلاف والشجار • من تصانيفه : الانتصار لسيبويه على المبرد ، المقصور والممدود •

* كُرَاع النَمْل (ت ٣٠٧هـ) :
هو أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الهُنَائي الدوسي الملقب بكراع النمل ٠ لغوي نحوي ينتسب إلى هناة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران الأزدي الدوسي ٠ سمي بكُرَاع النَمْل لدمامته وقيل لقصره ٠ سكن مصر ، وأخذ علم اللغة عن أهل الكوفة والبصرة ، قصر نفسه على الدراسات اللغوية وفقه اللغة والمعاجم ٠ من تصانيفه : كتاب المنتخب ، الأوزان ، المنجّد في اللغة ، المنضّد في اللغة ، المجرّد ، المنتخب من غريب كلام العرب ، أمثلة الغريب على أوزان الأفعال ، المنتظم ٠

* الأخفش الصغير (ت ٣١٥هـ) :

هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل البغدادي ٠ والأخفش هو الضعيف البصر مع صغر العين ٠ لازم ثعلبًا والمُبَرِّد ، وبرع في العربية ٠ روى عنه المعافى الجريري ، والمرزباني ، وغيرهما ٠ كان موثقًا ٠ وكان بينه وبين ابن الرومي وحشة ، فكان ابن الرومي يهجوه في مواضع من ديوانه ، وكان هو يعبث بابن الرومي ، ويمر ببابه فيقول كلامًا يتطير منه ولا يخرج يومئذ ٠ وقد سار الأخفش إلى مصر فأقام بها ، ثم رحل إلى حلب ٠ قيل كان يواصل المقام عند ابن مقلة قبل الوزارة ، فشفع له عند ابن عيسى الوزير في تقرير رزق ، فانتهره الوزير انتهارًا شديدًا ، فتألم ابن مقلة ، ثم آل الحال بالأخفش إلى أن أكل السلجم نيئًا ٠

* أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) :
هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس ٠ نحوي مصري ، ولد بالفسطاط ، وأخذ النحو عن مشايخها ، ثم رحل إلى بغداد ، وأخذ عن الزجّاج والأخفش الأصغر والمبرد ونفطويه ٠ كما سمع أصحاب ثعلب وأوائل البغداديين ٠ وبعد رجوعه من العراق ، تصدر حلقة النحو بالجامع العتيق بالفسطاط ، يدّرس كتاب سيبويه لطلابه ، وطارت شهرته ، فرحل إليه الطلاب من الأندلس ، وفي مقدمتهم محمد بن يحيي الرّباحي الذي حمل عنه كتاب سيبويه رواية ٠ ونافسه على رئاسة النحويين بمصر أبو

العباس بن ولاد • وكثيرًا ما عُقدت المناظرات بينهما • من تصانيفه : كتاب معاني القرآن ، كتاب إعراب القرآن ، كتاب التفاحة في النحو ، الكافي في علم العربية ، كتاب المُقنِع في اختلاف البصريين والكوفيين ، كتاب الناسخ والمنسوخ ، شرح المعلقات السبع ، شرح المُفضّليات ، شرح أبيات الكتاب •

من علماء القرن الخامس الهجري

* الحوفي (ت ٤٣٠هـ) :
هو أبو الحسن على بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الشبراوي • عالم بالنحو والتفسير • ينتمي لقرية شبرا النخلة التابعة لمركز بلبيس • أول من طرق الباب في علوم القرآن ، وأول من درّس بالأزهر الشريف بعد إنشائه بخمسين عامًا في الدولة الفاطمية • من شيوخه : أبو بكر محمد بن على بن أحمد الأدفوي صاحب أبي جعفر النحاس • روى عن الحسن بن رشيق العسكري من المحدثين ، وهو من رواة كتاب السنن الصغير ، والمجتبى للنسائي • وقد تخرج على يده الكثير من المصريين وكثير من طلاب العلم الأندلسيين من المغاربة • ومن أصحابه إسماعيل بن خلف ، وأبو طاهر الصقلي المقرئ • تصدر لإقراء النحو ، وصنّف فيه مصنفا كبيرًا استوفي فيه العلل والأصول ، وصنّف مصنفات أصغر منه اشتغل بها المصريون • من مصنفاته : البرهان في تفسير القرآن ، البرهان في إعراب القرآن ، الإرشاد لطريق خير العباد ، موارد الانبياء ، في تربية الأولاد •

* ابن بابَشاذ (ت ٤٦٩هـ) :
هو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ بن داود بن سليمان بن إبراهيم النحوي الجوهري المصري • أصله من بلاد الديلم من العراق • قدم جده أو والده إلى مصر تاجرا يمارس مهنة تجارة اللؤلؤ ، كما كان أحد القراء المعروفين في القرن الخامس الهجري ، وكان والده واعظا بمصر • وكلمة بابشاذ كلمة أعجمية تعني الفرح والسرور ، ولم تكن هذه الكنية خاصة به وحده بل هي كنية للأسرة كلها • ووُلد الطاهر في مصر ،

وورث عن أبيه تجارة الجوهر وحب العلم ، ورحل إلى بغداد وأخذ عن نحاتها وعلمائها ، وبذلك اتصل بنحو البغداديين • وكان عارفا بالتفسير والقراءات ، وتزود من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم • وعمل مدرسا للنحو والأدب في مسجد عمرو بن العاص ، وجمع إلى التدريس وظيفة أخرى هي مراجعة ما يكتبه الديوان من رسائل ، وذلك في عصر الدولة الفاطمية • وفي آخر حياته انقطع عن الناس ، وأكب على التعليم والتأليف • من شيوخه : الواسطي ، والحوفي ، والخطيب التبريزي • ومن تلاميذه : ابن الفحّام ، وابن الحصار ، والسعيدي ، وأبو الأصبَع الزهري • من تصانيفه : المقدمة في النحو ، شرح الأصول لابن السراج ، كتاب المحتسب •

من علماء القرن السادس الهجري

* ابن القطّاع الصقلي (ت ٥١٥ هـ) :
هو أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي • عالم بالأدب واللغة• من أبناء الأغالبة السعديين أصحاب المغرب • ولد في صقلية • ولما احتلها الفرنج انتقل إلى مصر ، فاحتفل المصريون لقدومه ، وسمعوا منه صحاح الجوهري ، فأقام يعلم ولد الأفضل الجمالي • من تصانيفه : كتاب الأفعال ، أبنية الأسماء ، الدرة الخطيرة في المختار من شعر شعراء الجزيرة ، لمح الملح ، العروض البارع ، الشافي في القوافي ، أبيات المعاياة ، فرائد الشذور وقلائد النحور •

* ابن برّي (ت ٥٨٢هـ) :
هو أبو محمد عبد الله بن بريّ بن عبد الجبار المصريّ • أصل أجداده من القدس • ولد بمصر ، وفيها نشأ ، وتلقى تعليمه • وقرأ علوم العربية على علماء زمانه من المصريين والقادمين إلى مصر • كان أبوه كتبيًا ، لكنه كان لايجيد معرفة النحو • ولهذا كان ابنه يتلقى على الشيخ أبي بكر عبد الملك بن السراج ، ثم يقوم بتعليم أبيه وتقويم لسانه • قرأ كتاب سيبويه ، وفهم علله • وأخذ عن ابن القطاع اللغوي حيث قرأ عليه صحاح الجوهري ، والشنتريني النحوي ، وأبي طالب عبد الجبار المعافري • من

شيوخه : أبو طالب المعافريّ المغربي ، ومحمد بن عبد الملك الشنتريني • تصدر للإقراء بجامع عمرو بن العاص • وتأهل لرئاسة ديوان الإنشاء في الدولة الفاطمية • من تلاميذه : أبو موسى الجزولي • من تصانيفه : اللباب ، جواب المسائل العشر ، حاشية على كتاب الصحاح • شرح شواهد الإيضاح ، جواب المسائل العشر المتبعات إلى الحشر •

من علماء القرن السابع الهجري

* ابن بنين الدقيقي (ت٦١٤هـ) :

هو أبو الربيع تقى الدين سليمان بن بنين بن خلف بن عوض الدقيقي المصرى النحوي • من نحاة مصر في العصر الأيوبي • لازم ابن برّي مدة طويلة في النحو ، وأخذ عنه أشياء كثيرة • اجتمع به ياقوت الحموي في عدة مجالس بحضرة القاضي الأكرم • تنقل بين الشام والجزيرة وخراسان صنّف في العروض والنحو والرقائق • من مصنفاته : لباب الألباب في شرح الكتاب ، الوضّاح في شرح أبيات الإيضاح ، إغراب العمل في شرح أبيات الجُمل ، اتفاق المباني وافتراق المعاني ، البسط في أحكام الخط ، الحل الكافي في خلل القوافيّ ، الروض الأريض في أوزان القريض ، فرائد الآداب وقواعد الإعراب ، منتهى الأرب في منتهى كلام العرب ، دلائل الأفكار فى فضائل الأشعار ، الأقوال العربية فى الأمثال النبوية ، تحبير الأفكار فى تحرير الأشعار ، أنوار الأزهار فى معانى الأشعار •

* يحيي بن مُعط (ت ٦٢٨هـ) :

هو أبو الحسن زين الدين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي الحنفي • عالم في النحو كثير التصنيف فيه • ولد بالمغرب • عاش صباه في عصر دولة الموحّدين التى نهضة علمية كبيرة ، وطلع فيها نجم علماء عباقرة منهم السُهيلي وابن خروف وابن عصفور وابن مضاء وابن مالك• درس في المغرب النحو على أبي موسي الجزُولي • ولمّا أضحى المغرب العربي معجبًا بالمشرق خطر لابن معط أن يرحل إلى المشرق • فذهب إلى دمشق ، حيث الدولة الأيوبية التي كانت مهتمة

بالعلم والأدب ، وبإعداد الجيوش للدفاع عن أرض الإسلام والمسلمين ٠ جاء ابن معط إلى هذا الجو الجديد ونشأ فيه ، وتتلمذ على ابن عساكر والتاج الكندي ، وأقام بدمشق ، واستقبله سلطانها استقبال عالم لعالم ؛ فقد كان الملك عيسى بن محمد الأيوبي محبا للعلم ، عالما بفقه الحنفية وبالعربية ، ولذا فقد عرف قدر ابن معط، وأكرم وفادته وولاّه النظر في مصالح المساجد ٠ وجلس يقرئ الناس اللغة والأدب ٠ وعندما توفي الملك عيسى الأيوبي تولى الحكم الملك الكامل الذي كان ، كسابقه ، محبّا للعلم والأدب ، فولاه إقراء الناس الأدب والنحو بجامع عمرو بن العاص ، عندما سافر مع الملك الكامل إلى مصر ٠ من مصنفاته : الدّرة الألفية في علم العربية التي هي منظومة جمعت علم النحو والصرف سبق بها ابن مالك في هذا الشأن ، وشرح أبيات سيبويه ، وشرح المقدمة الجزولية ، وشرح الجمل في النحو للزجاجي ، والمثلث في النحو ، وكتاب الجمهرة لابن دريد ، والبديع في صناعة الشعر ، والفصول الخمسون في النحو ، وحواش على أصول ابن السّراج ، ونظم الصحاح للجوهري ، وقصيدة في القراءات السبع ، والعقود والقوانين في النحو ٠

* السخاوى (ت ٦٤٣ هـ) :

هو أبو الحسن على بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب الهمدانى المصري السخاوى المقرىء النحوى الملقب علم الدين ٠ ولد بسَخا ٠ وكان قد اشتغل بالقاهرة على الشيخ أبى محمد القاسم الشاطبى المقرىء ، وأتقن عليه علم القراءات ، والنحو ، واللغة ٠ وعلى أبى الجود غياث بن فارس بن مكى المقرىء ، وسمع بالإسكندرية من السّلفي وابن عوف ، وبمصر من البوصيرى وأبى ياسين ٠ ثم انتقل إلى مدينة دمشق وتقدم بها على علماء فنونه واشتهر ، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم ، وكان الناس يزدحمون عليه في الجامع بدمشق لأجل القراءة ، ولا تصحّ لواحد منهم نَوبة إلا بعد زمان ٠ وكان يركب دابته وهو يصعد إلى جبل الصالحيين ، وحوله اثنان وثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر ، والكل في دفعة واحدة ، وهو يردُّ على الجميع ٠ شرح المفصل للزمخشرى ، وشرح القصيدة الشاطبية في القراءات ، وكان قد قرأها على

ناظمها ، وله خُطَب وأشعار ، وكان متعينًا في وقته . ولم يزل مواظبًا على وظيفته . توفي بدمشق .

* ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) :
هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي الدُّويني الأصل الإسناني المولد . فقيه مالكي وأصولي نحوي ومقرئ ، ولد في إسنا في صعيد مصر ، وكان أبوه جنديًا كرديًا ، حاجبًا للأمير عز الدين موسك الصلاحي ، ابن خال السلطان صلاح الدين الأيوبي ، قدم به أبوه إلى القاهرة ، فحفظ القرآن ، وبدأ الاشتغال بالعلم في صغره . قرأ على أبي الفضل الغزنوي ، وأبي الجُود اللخمي ، وأخذ عن الشاطبي القراءات كما أخذ عنه النحو . من شيوخه : الإمام الشاطبي ، وعلي الغزنوي الحنفي ، وابن مكي بن عبد الله اللخمي ، وأبو القاسم البوصيري ، وأبو منصور الصنهاجي الأبياري ، وأحمد بن الخليل البرمكي ، وأبو حامد ابن الصابوني ، وأبو عبد الله الأرتاحي ، وبهاء الدين بن عساكر ، وأبو الحسن الشاذلي ، وابن البنا ، وابن جبير . ومن تلاميذه : أبو محمد بن سعد المنذري ، وشرف الدين الدمياطي ، وابن التلمساني ، وكمال الدين الزملكاني ، والملك الناصر بن أيوب ، وأبو شامة المقدسي ، وابن مالك الطائي ، ومنصور الإسكندراني الشافعي ، وابن المنَيّر ، وابن عبد الله القرافي ، وموفق الدين البعلبكي ، وناصر الدين الزواوي . من تصانيفه : كتاب الجامع بين الأمهات في الفقه ، كافية ذوي الأرب في معرفة كلام العرب ، الشافية ، منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل ، مختصر منتهى السول والأمل ، الأمالي ، الإيضاح في شرح المفصل للزمخشري ، الوافية في نظم الكافية ، شرح الوافية نظم الكافية ، شرح المقدمة الجزولية ، المقصد الجليل في علم الخليل ، رسالة في العشر ، القصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة ، كتاب في علم الكلام ، شرح كتاب سيبويه .

* ابن عقيل (ت٦٧٢هـ) :
هو أبو عبد الله محمد جمال الدين بن مالك ٠ وهو يُعدُّ في تلامذة أبي حيان ، وكان يعني بالقراءات والتفسير والأصول والفقه ، وله شرح على التسهيل لابن مالك ، وشرحه على الألفية ذائع مشهور ٠

من علماء القرن الثامن الهجري

* ابن منظور (ت ٧١١هـ) :

هو أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي الأمازيغي ٠ ولد بقفصة تونس ٠ وتتلمذ على يد عبد الرحمن بن الطفيل ، ومرتضى بن حاتم ، ويوسف المخيلي ، وأبي الحسن علي بن المقير البغدادي ، والعالم الصابوني ٠ كان عالما في الفقه واللغة ، وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة ، ثم ولي القضاء في طرابلس ٠ عمي في آخر عمره وتوفي في مصر ٠ من تصانيفه : معجم لسان العرب في اللغة ٠ وهو أشهر أعماله وأكبرها ، جمع فيه أمهات كتب اللغة ، فكاد يغني عنها جميعًا ، ومختار الأغاني في الأخبار والتهاني ، ومختصر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، مختصر مفردات ابن البيطار ، مختصر العقد الفريد لابن عبد ربه ، مختصر زهر الآداب للحصري ، مختصر الحيوان للجاحظ ، مختصر يتيمة الدهر للثعالبي ، مختصر نشوان المحاضرة للتنوخي ، مختصر الذخيرة ، أخبار أبي نواس ٠

* ابن الصائغ (ت٧٢٠هـ) :
هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي ٠ أديب عالم بالعربية ، مصري الأصل ، دمشقي المولد والوفاة ٠ كان له حانوت بالصاغة ٠ درس للطلاب بالجامع الطولوني وغيره ٠ من تصانيفه : التذكرة ، شرح على ألفية ابن مالك ، المقامة الشهابية ، وشرح ملحة الإعراب ، وقصيدة في الصنائع والفنون ، وشرح مقصورة ابن

دريد ، ومختصر كتابي ابن خروف والسيرافي على كتاب سيبويه ، ومختصر صحاح الجوهري .

* الأدفوي (ت ٧٤٨ هـ) :

هو كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي المؤرخ الأديب الفقيه الشافعي . وُلد في أدفو بصعيد مصر ، ودرس في قوص التي كانت تعد أكبر مدرسة إسلامية في صعيد مصر ، تحاكي مدارس القاهرة وبقية العالم الإسلامي ، بفضل النهضة العلمية التي قامت فيها في عهد شيخ العرب همام ، الذي كان يحب العلماء ويقربهم ، حينما كانت ولاية الصعيد آنذاك تعرف بولاية جرجا ، وتمتد من المنيا إلى أسوان . ثم انتقل الأدفوي إلى القاهرة ليتلقى العلم على أيدي كثير من العلماء المشايخ ، حيث كانت القاهرة قبلة لعلماء المشرق والمغرب . من شيوخه : تاج الدين الدشناوي ، أحمد بن محمد القرطبي ، أبو حيان الغرناطي ، سراج الدين الأرمنتي ، شهاب الدين علي الإسنائي ، شمس الدين بن القماح ، بدر الدين بن جماعة ، علاء الدين الباجي . عاش في القاهرة واتخذ المدرسة الصالحية سكنًا ، حتى توفاه الله بعد عودته من الحج . من تصانيفه : فرائد الفوائد ومقاصد القواعد ، البدر السافر عن أنس المسافر ، الإمتاع في أحكام السماع ، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ، المقامة اللبانية ، الموفى بمعرفة أهل التصوف والصوفى ، أشعار الأدفوى .

* المرادى (٧٤٩هـ) :

هو أبو محمد بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي ، المعروف بابن أم قاسم . مفسر أديب . ولد بمصر ، وشهرته وإقامته بالمغرب . توفي بسرياقوس بمصر . من تصانيفه : الجنى الداني في حروف المعاني ، تفسير القرآن ، وإعراب القرآن ، وشرح الشاطبية في القراءات ، وشرح ألفية ابن مالك ، وشرح المفصل للزمخشري ، وشرح التسهيل .

* ابن هشام (ت٧٦١هـ) :

هو جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري الحنبلي ، النحوي الكبير، صاحب مغني اللبيب ، وُلد بالقاهرة ٠ قال عنه ابن خلدون : أنحى من سيبويه ٠ وصفه الصفدي بأفضل المتأخرين ٠ ولم يزل بالقاهرة يصنف ويفيد ، إلى أن توفي ٠ وكان في أول عمره قد تفقه للشافعي ، ثم انتقل إلى مذهب الإمام أحمد ، وحضر مدارس الحنابلة ، وحفظ مختصر أبي القاسم الخرقي ، وروى الشاطبية عن قاضي القضاة ابن جماعة ٠ لزم الشيخ شهاب الدين عبد اللطيف ابن المرحل وتلا على ابن السراج ، وسمع من أبي حيان ولم يلازمه ولا قرأ عليه ، وكان كثير المخالفة له شديد الانحراف عنه ، وحضر دروس الشيخ تاج الدين التبريزي ، وقرأ على الشيخ تاج الدين الفاكهاني جميع شرح الإشارة له إلا الورقة الأخيرة ، وصنف وأفاد ، وتخرج به جماعة من أهل الديار المصرية ، ومن أهل مكة لما جاور بها ، وأقرأ كتاب سيبويه مرات ٠ واشتهر في حياته في الشام ومصر ٠ وكان ثمرة العلماء المصريين من أساتذته وخلف في العربية مصنفات كثيرة من أهمها كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، اختط له فيه منهجًا لم يُسبق إليه ، إذ لم يُقمه على أبواب النحو المعروفة ، بل قسمه قسمين كبيرين قسما أفرده للحروف والأدوات التي تشبه مفاتيح البيان في لغتنا ومضى يوضح وظائفها وطرق استخدامها مع عرض جميع الآراء المتصلة بها عرضًا باهرًا ٠ أما القسم الثاني فتحدث فيه عن أحكام الجملة وأقسامها المتنوعة وأحكام الظرف والجار والمجرور وخصائص الأبواب النحوية وصور العبارات الغريبة ٠ من تصانيفه : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، والإعراب عن قواعد الإعراب ، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، وعمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب ، والتحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل ، شرح الشواهد الكبرى ، والصغرى ، شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، وشرحه ، قطر الندي وبل الصدى ، وشرحه ، والكواكب الدرية في شرح اللمحة البدرية ، وشرح بانت سعاد ، وشرح البردة ٠

* الدَّماميني (ت ٨٢٧هـ) :

هو بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر المخزومي القرشي ، الإسكندراني • ودمامين قرية كبيرة بالصعيد ، في شرق النيل ، شمال مدينة قُوص ، وفيها بساتين ونخل كثير • عالم بالشريعة وفنون الأدب ، ويبدو أن بعض أجداد الدماميني انتقل منها إلى الإسكندرية التي ولد فيها بدر الدين ، وتعلم وتفقه على عدد من علمائها ومنهم قريبه البهاء بن الدماميني ، وعبد الله القروي ، كما درس الأدب وفنونه التي كانت معروفة في أيامه ، حتى تفوق في النحو والنظم والنثر وإجادة الخط ، ودرّس في عدة مدارس ، وناب في القضاء • ثم انتقل إلى القاهرة واستوطن بها ، وسمع من بعض العلماء كالسراج بن الملقن ، والمجد إسماعيل الحنفي وغيرهما ، ولازم المؤرخ العلامة ابن خلدون ، وتصدّر لإقراء العربية والنحو في الجامع الأزهر • ثم رجع إلى الإسكندرية ، ولكنه بقي يتنقل بينها وبين القاهرة ، يدرّس ويُقرئ وينوب في القضاء ، ويتكسب بالتجارة أيضًا • ثم تحول مع أحد أبناء عمه إلى دمشق ، ولكنه لم يمكث فيها طويلا ، وسافر لأداء فريضة الحج ، وسمع بمكة من القاضي أبي الفضل النويري • ولما عاد إلى وطنه عيّن قاضيًا للمالكية ، وتولى خطابة الجامع • ثم رحل إلى اليمن وحلّ في مدينة زَبيد ودرّس في جامعها ، ثم يمّم وجهه شطر الهند عن طريق البحر ، وهناك وجد من المسلمين إقبالا كبيرًا ، وتقديرًا عظيمًا ، وراحوا يأخذون عنه ، ويتلقون العلم على يديه ، وأقبلت الدنيا عليه ، وعاش في نعيم ، ولكن الأجل باغته فجأة وهو في مدينة كلبرجا • كان الدماميني أحد الكَمَلة في فنون الأدب والنحو ، وكان معروفًا بإتقان الوثائق والعقود ، ومعظم أشعاره التي وصلت مقطّعات ونتف في الغزل والوصف والمدح ، على طريقة شعر العلماء في ذلك العصر ، وتكثر فيها الصنعة البديعية ، ولاسيما الجناس والطباق والتورية • من تصانيفه : تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب ، والعيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة وهو شرح على القصيدة

الخزرجية في علم العروض لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، نزول الغيث ، لامية العجم ، عين الحياة ، شمس المغرب في المرقص والمطرب ، مصابيح الجامع ، جواهر البحور ، شرح التسهيل ، كتاب القوافي ، الفواكه البدرية .

* الكافيجي (ت٨٧٩هـ) :

هو محيي الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي . من كبار العلماء بالمعقولات . وُلد في بلاد الروم ، ثم دخل الشام وبيت المقدس ، واستقر في القاهرة . اشتهر بمصر ، ولازمه السيوطي ١٤ سنة . عرف بالكافيجي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو . ولي مشيخة الخانقاه الشيخونية . وانتهت إليه رياسة الحنفية بمصر . تصانيفه أكثرها رسائل ، منها : مختصر في علم التاريخ ، أنوار السعادة في شرح كلمتي الشهادة ، منازل الأرواح ، معراج الطبقات ، قرار الوجد في شرح الحمد ، نزهة المعرب ، التيسير في قواعد التفسير ، حل الإشكال ، الإحكام في معرفة الإيمان والأحكام ، الإلماع بإفادة لو للامتناع ، جواب في تفسير: والنجم إذا هوى ، مختصر في علم الإرشاد ، الرمز ، المختصر في علم الأثر ، شرح على قواعد الإعراب لابن هشام .

من علماء القرن العاشر الهجري

* الشيخ خالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ) :

وُلد الأزهري في جرجا بصعيد مصر ، ورحل مع أبويه إلى القاهرة التي قرأ فيها القرآن ومختصر أبي شجاع ، ثم تحول إلى جامع الأزهر ليعمل وقادًا . وأثناء قيامه بهذه المهنة سقطت منه فتيلة على كراس أحد الطلبة ، فشتمه وعيَّره بالجهل ، فترك الوقادة ، وأكبّ على طلب العلم ، فبرع وأشغل الناس ، وأقرأ الطلاب في الأزهر فنُسب إليه . من شيوخه : إبراهيم العجلوني ، الزين الأبناسي ، أحمد بن محمد الشمني ، التقي الحصيني . ومن تلاميذه : أحمد بن الشلبي ، عطية الضرير ، ابن هلال النحوي . من مصنفاته : المقدمة الأزهرية في علم العربية ، والإعراب عن قواعد الإعراب ، وشرح التصريح على التوضيح ، الألغاز النحوية ،

الزبدة في شرح البردة ، شرح الأجرومية ، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ٠

* السيوطي(ت٩١١هـ) :
هو جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين الخضيري الأسيوطي المشهور بجلال الدين السيوطي ٠ ولد في القاهرة ، ورحل أبوه من أسيوط لدراسة العلم ٠ كان أبوه من العلماء الصالحين ذوي المكانة العلمية الرفيعة التي جعلت بعض أبناء العلماء والوجهاء يتلقون العلم على يديه ٠ وقد توفي والد السيوطي فنشأ الطفل يتيمًا ، واتجه إلى حفظ القرآن ، فأتم حفظه وهو دون الثامنة ، ثم حفظ العمدة ، ومنهاج الفقه والأصول ، وألفية ابن مالك ، فاتسعت مداركه وزادت معارفه ٠ وكان السيوطي محل العناية والرعاية من عدد من العلماء من رفاق أبيه ، وتولى بعضهم أمر الوصاية عليه ، ومنهم الكمال بن الهمام الحنفي أحد كبار فقهاء عصره ، وتأثر به الفتى تأثرًا كبيرًا خاصة في ابتعاده عن السلاطين وأرباب الدولة ٠ وقام برحلات علمية عديدة شملت بلاد الحجاز والشام واليمن والهند والمغرب الإسلامي ٠ ثم درَّس الحديث بالمدرسة الشيخونية ٠ ثم تجرد للعبادة والتأليف عندما بلغ سن الأربعين ٠ من شيوخه : علم الدين البلقيني ، ومحيي الدين الكافيجي ، وشرف الدين المناوي ، وتقي الدين الشبلي ، وجلال الدين المحلي ، وتقي الدين الشمني ، وآسية بنت جار الله بن صالح ، وكمالية بنت محمد الهاشمية ، وأم هانئ بنت أبي الحسن الهوريني ، وأم الفضل بنت محمد المقدسي ٠ وكان السيوطي قد سافر إلى عدد من الأقاليم في مصر كالفيوم ودمياط والمحلة وغيرها ، وسافر إلى بلاد الشام واليمن والهند والمغرب وتشاد ، ورحل إلى الحجاز ، وجلس للإفتاء ، وأملى الحديث ، وعُيّن في أول الأمر مدرسًا للفقه بالشيخونية ، وهي المدرسة التي كان يلقي فيها أبوه دروسه من قبل ، ثم جلس لإملاء الحديث والإفتاء بجامع ابن طولون ، ثم تولى مشيخة الخانقاه البيبرسية التي كانت تمتلئ برجال الصوفية ٠ ونشب خلاف بين السيوطي والمتصوفة ، وكاد هؤلاء المتصوفة يقتلونه ، حينئذ قرر أن يترك الخانقاه البيبرسية ، واعتزل الناس ومجتمعاتهم وتفرغ للتأليف والعبادة ٠ ومن تلاميذه : شمس الدين الداودي ، شمس الدين بن

طولون ، شمس الدين الشامي ، ابن إياس ٠ وقد ألف السيوطي في مختلف الفروع من تفسير وحديث وفقه وتاريخ وطبقات ونحو ولغة وأدب وغيرها ، فقد كان موسوعي الثقافة والاطلاع ٠ وأعانه على كثرة تأليفه انقطاعه التام للعمل وهو في سن الأربعين حتى وفاته ، وثراء مكتبته وغزارة علمه وكثرة شيوخه ورحلاته ، وسرعة كتابته ، على أن القسم الأكبر من تأليفه كان جمعًا وتلخيصًا وتذييلا على مؤلفات غيره ٠ فمن تصانيفه : الإتقان في علوم القرآن ، شرح سنن ابن ماجة ، إسعاف المبطأ برجال الموطأ ، الآية الكبرى في شرح قصة الاسراء ، الأشباه والنظائر (في النحو) ، الأشباه والنظائر (في أصول الفقه وقواعده الكلية) ، الجامع الصغير من حديث البشير النذير ، الجامع الكبير ، الحاوي للفتاوى ، الحبائك في أخبار الملائك ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، الروض الأنيق في فضل الصديق ، العرف الوردي في أخبار المهدي ، الغرر في فضائل عمر ، ألفية السيوطي ، الكاوي على تاريخ السخاوي ، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، المَدْرَج إلى المُدْرَج ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ، أسباب ورود الحديث ، أسرار ترتيب القرآن ، أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب ، إرشاد المهتدين إلى نصرة المجتهدين ، إعراب القرآن ، إلقام الحجر لمن سابَّ أبي بكر وعمر ، تاريخ الخلفاء ، تحذير الخواص من أحاديث القصاص ، تحفة الأبرار بنكت الأذكار النووية ، تدريب الراوى في شرح تقريب النواوي ، تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك ، تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش ، تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، تنبيه الغبيّ في تبرئة ابن عربي ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة ، ذم المكس ، شرح السيوطي على سنن النسائي ، صفة صاحب الذوق السليم ، طبقات الحفاظ ، طبقات المفسرين ، عقود الجمان في علم المعاني والبيان ، عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث ، عين الإصابة في معرفة الصحابة ، كشف المغطي في شرح الموطأ ، لب اللباب في تحرير الأنساب ، لباب الحديث ، لباب النقول في أسباب النزول ، ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين ، مشتهى العقول في منتهى النقول ، مطلع البدرين

فيمن يؤتى أجره مرتين ، مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة ، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن ، نظم العقيان في أعيان الأعيان ، همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، الفارق بين المصنف والسارق ، طب النفوس .

* الأشموني (ت٩٢٩هـ) :
هو أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأشموني . نحوي من فقهاء الشافعية . أصله من أشمون بمصر ، وولد بالقاهرة . ولى القضاة بدمياط. . أخذ عن الكافيجي وغيره من نحاة عصره في القاهرة . من أهم مصنفاته في النحو : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، نظم المنهاج في الفقه ، و شرحه ، ونظم جمع الجوامع ، ونظم إيساغوجي في المنطق .

من علماء القرن الحادي عشر الهجري

* الدنوشري (ت١٠٢٥هـ) :
هو عبد الله بن عبد الرحمن بن علي الدنوشري الشافعي . فقيه مصري عارف باللغة والنحو . نسبته إلى دنوشر غربي المحلة الكبرى بمصر ، له حاشية على شرح التوضيح للشيخ خالد ، وله رسائل وتعليقات ونظم .

* الشيخ يس صاحب حاشية التصريح على التوضيح (ت١٠٦١هـ) :
هو الشيخ يس بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد بن الشيخ عليم الحمصى الشافعى الشهير بالعليمى . من أهم مصنفاته : حاشيته على ألفية ابن مالك .

من علماء القرن الثانى عشر الهجري

* الشيخ الحفني (ت ١١٨١هـ) :
هو الإمام نجم الدين أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد الحفني الشافعي الخلوتي . ولد بقرية حفنا إحدى قرى مركز بلبيس التابع لمحافظة الشرقية ، وغلبت عليه النسبة حتى صار لا يذكر إلا بها . نشأ بقريته ، وحفظ بها

القرآن الكريم حتى سورة الشعراء ، وأشار الشيخ عبد الرؤوف البشبيشي على أبيه بإرساله إلى الأزهر ، واقتنع أبوه بذلك ، وأرسله إلى الأزهر ، فأتم فيه حفظ القرآن الكريم ، ثم اشتغل بحفظ المتون ، فحفظ ألفية ابن مالك في النحو ، والسلم في المنطق ، والجوهرة في التوحيد ، والرحبية في الفرائض ، ومتن أبي شجاع في فقه الشافعية ، وغير ذلك من المتون • وأقبل على تحصيل دروسه ، وأفاد من شيوخه وتبحر في النحو والفقه والمنطق والحديث والأصول وعلم الكلام ، وبرع في العروض ، وظهرت مواهبه الشعرية بالفصحى والعامية ، كما برع في كتابة النثر طبقا لأسلوب عصره ، وحاز ثقة شيوخه ، فمنحوه إجازة بالإفتاء والتدريس ، فدرّس بمدرسة السنانية والوراقين ، ثم بالمدرسة الطيبرسية التي أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار • من شيوخه : محمد البديري الدمياطي الشهير بابن الميت ، والشيخ محمد الديربي ، والشيخ عبد الرؤوف البشبيشي ، والشيخ أحمد الملوي ، والشيخ محمد السجاعي ، والشيخ يوسف الملوي ، والشيخ عبده الديوي ، والشيخ محمد الصغير ، والشيخ محمد بن عبد الله السجلماسي ، والشيخ عيد بن علي النمرسي ، والشيخ مصطفى بن أحمد العزيزي ، والشيخ محمد بن إبراهيم الزيادي ، والشيخ علي بن مصطفى السيواسي الحفني (الضرير) ، والشيخ عبد الله الشبراوي (أحد شيوخ الأزهر) ، والشيخ أحمد الجوهري ، والشيخ محمد بن محمد البليدي • من تلاميذه : أخوه يوسف الحفني ، والشيخ إسماعيل الغنيمي ، والشيخ علي الصعيدي العدوي ، والشيخ محمد الغيلاني ، والشيخ محمد الزهار • اختير الشيخ الحفني لمنصب شيخ الجامع الأزهر بعد وفاة الشيخ الشبراوي • من مصنفاته : حاشية على شرح الأشموني لألفية ابن مالك في النحو ، حاشية على شرح الهمزية لابن حجر الهيتمي ، حاشية على الجامع الصغير للسيوطي في الحديث ، حاشية على شرح الحفيد على مختصر جده السعد التفتازاني في البلاغة ، مختصر شرح منظومة المنيني الدمشقي في مصطلح الحديث ، الثمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية في التاريخ ، حاشية على شرح المارديني للياسمينية في الجبر والمقابلة ، رسالة في فضل التسبيح والتحميد في الفضائل والآداب ، شرح المسألة الملفقة في تحليل المطلقة ثلاثا ، رسالة في التقليد في فروع أصول الفقه ، درر التنوير برؤية البشير النذير ، سند الحفني الكبير

مختصر ثبت الدمياطي الشهير بابن الميت ، ذكر فيها الشيخ الحفني أسانيد شيخه الدمياطي .

من علماء القرن الثالث عشر الهجري

* السيد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) :

هو السيد مرتضى الزبيدي بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق بن عبد الغفار بن تاج الدين بن حسين بن جمال الدين بن إبراهيم بن علاء الدين بن محمد بن أبي العز بن أبي الفرج بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن ناصر الدين بن إبراهيم بن القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن علي بن زين العابدين بن الحسين السبط . علامة بالحديث واللغة العربية والأنساب ، ومن كبار المصنفين في عصره ، ولد في بلجرام وهي بلدة بالهند ، ونشأ في زبيد باليمن ، ورحل إلى الحجاز ، وأقام بمصر . وتوفي بالطاعون . كان الجبرتي من تلامذته . واجتمع بالشيخ عبد الله السندي والشيخ عمر بن أحمد بن عقيل المكي وعبد الله السقاف والمسند محمد ابن علاء الدين المزجاجي وسليمان بن يحيى وابن الطيب ، واجتمع بالسيد عبد الرحمن العيدروس بمكة وبالشيخ عبد الله ميرغني الطائفي ، ، وقرا على الشيخ عبد الرحمن العيدروس مختصر السعد ، واشتهر ذكره عند الخاص والعام . من مصنفاته : لقط اللآليء المتناثرة في الأحاديث المتواترة ، تاج العروس من جواهر القاموس ، أسانيد الكتب الستة ، إتحاف السادة المتقين ، عقود الجواهر الحنيفة في أدلة مذهب أبي حنيفة ، كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام ، رفع الشكوى وترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب ، إيضاح المدارك بالإفصاح عن العواتك ، العروس المجلية في الحديث المسلسل بالأولية ، عقد الجمان في بيان شعب الإيمان ، تحفة القماعيل في مدح شيخ العرب إسماعيل ، تحقيق الوسائل لمعرفة المكاتبات والرسائل ، جذوة الأقتباس في نسب بني العباس ، حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق ، الروض المعطار في نسب آل جعفر الطيار ، مزيل نقاب الخفاء عن كنى سادتنا بني الوفاء ، بلغة الغريب في مصطلح آثار الحبيب ، تنبيه العارف البصير

على أسرار الحزب الكبير ، سفينة النجاة المحتوية على بضاعة مزجاة من الفوائد المنتقاة ، غاية الابتهاج لمقتفي أسانيد مسلم بن الحجاج ، نشوة الارتياح في بيان حقيقة الميسر والقداح ، معجم التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة.

* الصبان محمد بن علي (ت١٢٠٦هـ) :

هو محمد بن علي الصبان المصري . من كبار العلماء المصريين في القرن الثالث عشر الهجري ، من أشهر ألقابه أبو العرفان المصري . ولد بمصر ، وحفظ القرآن في صغره . تلقى علمه على أيدي كبار العلماء في عصره من أمثال الشيخ الملوي والشيخ حسن المدابغي والشيخ السيد البليدي والشيخ عبد الله الشبراوي . من تصانيفه : اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين ، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك ، منظومة الصبان في علم مصطلح الحديث ، حاشية على شرح السلم للملوي .

* الشيخ محمد الدسوقي (ت١٢٣٠هـ) :

هو الشيخ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ، ولد ببلدة دسوق ، من قرى محافظة الغربية بمصر ، ثم حضر إلى القاهرة فالتحق بدروس الجامع الأزهر . من شيوخه : الشيخ محمد المنير ، الشيخ علي الصعيدي ، الشيخ العلامة الدردير ، الشيخ محمد بن موسى الجناجي الشهير بالشافعي ، الشيخ نور الدين حسن بن برهان الدين إبراهيم بن الشيخ العلامة مفتي المسلمين وإمام المحققين حسن الجبرتي . من تلامذته : السيد محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن مصطفى بن القطب الكبير سيدي محمد دمرداش الخلوتي ، الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المعروف بالدواخلي الشافعي ، الشيخ حسن بن محمد الشهير بالعطار . وقد تصدر للإقراء في الأزهر . من مصنفاته : الحاشية على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ، الحاشية على شرح شذور الذهب لابن هشام ، الحاشية على الشرح الكبير المسمى (منح القدير) لأبي البركات أحمد الدردير ، الحاشية على شرح السعد التفتازاني

على متن التلخيص في علوم البلاغة ، الحاشية على شرح السنوسي لكتابه أم البراهين في العقائد المشهور بالسنوسية الصغرى ، الحاشية على شرح السعد على العقائد النسفية ، الحاشية على عمدة أهل التوفيق والتسديد للسنوسي ، الحاشية على تحرير القواعد المنطقية للرازي ، الحاشية على الأنوار المضية في شرح البردة البوصيرية للجلال المحلي ، الحاشية على شرح أبي الليث السمرقندي على الرسالة العضدية الوضعية ، الحاشية على شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري المسمّى فتح الوهاب شرح آداب البحث للسمرقندي ، الحدود الفقهية على مذهب الإمام مالك ٠

* الشيخ حسن العطار (ت ١٢٥٠هـ) :

هو حسن بن محمد العطار ٠ ولد بالقاهرة ، وهو من الأشراف ، وكان أبوه الشيخ علي محمد العطار يعمل عطارًا ، وهو من أصل مغربي ، وكان له إلمام بالعلم ، وكان حسن يساعد والده في دكانه ، ولما رأى منه الوالد حبًا للعلم ، وإقبالا على التعلم شجعه على ذلك ، فأخذ حسن يتردد على حلقات العلم بالأزهر ٠ وجد في التحصيل حتى بلغ من العلم في زمن قليل مبلغًا تميز به ، واستحق التصدي للتدريس ، ولكنه مال إلى الاستكمال ، واشتغل بغرائب الفنون والتقاط فوائدها كالطب والفلك والرياضة ٠ وعندما احتل الفرنسيون مصر فرَّ إلى الصعيد خوفا على نفسه من أذاهم ، لكنه عاد إلى القاهرة بعد استتباب الأمن ، وعندما عاد إلى القاهرة تعرف ببعض علماء الحملة ، واطلع على كتبهم وتجاربهم وما معهم من آلات علمية فلكية وهندسية ، كما اشتغل بتعليم بعضهم اللغة العربية ، فأفاد منهم واطلع على علومهم ، واشتغل أثناء الحملة الفرنسية بالتدريس في الأزهر ٠ ارتحل الي بلاد الروم والشام والأراضي الحجازية ، وزار تركيا ونزل بعاصمتها القسطنطينية ، وأقام في ألبانيا مدة طويلة ، وسكن ببلد تدعي اشكودره من بلاد الأرنؤد ، وتزوج بها ثم دخل بلاد الشام وعمل هناك في التدريس ٠ وعاد إلى مصر وكانت الأمور في مصر قد استقرت وصارت ولاية البلاد لمحمد علي ، فعاد إلى التدريس بالأزهر ، ولقى محمد علي باشا الذى كان يجله ويعرف فضله ٠ وكانت له يد في إنشاء المدارس الفنية العالية مثل الألسن والطب والهندسة والصيدلة ٠ وكان العطار قد أخذ على نفسه أن يعد الرجال الصالحين

للقيام بمهمة الإصلاح ، ومن أهم من أعدهم لذلك تلميذاه رفاعة الطهطاوي ومحمد عياد الطنطاوي • لم يكتف الشيخ العطار بذلك ، بل استغل قربه من محمد علي والي مصر ، وثقة الوالي به ، وأوعز إليه بضرورة إرسال البعثات إلى أوروبا لتحصيل علمها ، وأوصى بتعيين تلميذه رفاعة الطهطاوي إمامًا لأعضاء البعثة العلمية إلى باريس ، وأوصى الطهطاوي بأن يفتح عينيه وعقله ، وأن يدون يوميات عن رحلته • اختير كأول محرر لأول جريدة عربية مصرية وهي الوقائع الرسمية التي أنشأها محمد علي ، وجعلها لسان حال الحكومة والجريدة الرسمية للدولة • وكان الشيخ حسن العطار أول من طالب بإصلاح الأزهر الشريف • ثم أصبح العطار شيخًا للأزهر حتى وفاته • ولم يكتف العطار بالكتب العربية ، بل اتجه إلى الكتب التي ترجمت في أوائل عصر النهضة في القرن التاسع عشر ، فقرأها وافاد منها ، وجمع بها بين ثقافة الشرق وثقافة الغرب • من شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم الشيخ محمد عرفة الدسوقي الذي كانت له مشاركات في علم الهندسة والهيئة والتوقيت ، وكذلك تتلمذ على يد الشيخ حسن الجبرتي والد صديقه المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي ، وكان الجبرتي الوالد عالمًا بالرياضيات والفلك وبكيفية صنع المزاول • من شيوخه أيضا الشيخ محمد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس في شرح القاموس ، والشيخ محمد الأمير والشيخ محمد الصبان والشيخ أحمد بن يونس والشيخ عبد الرحمن المغربي والشيخ أحمد السجاعي والشيخ أحمد العروسي والشيخ عبد الله الشرقاوي والشيخ محمد الشنواني وعبد الله سويدان والشيخ أحمد برغوت والشيخ البيلي • من تلامذته : رفاعة الطهطاوي والشيخ حسن قويدر المغربي الأصل والشيخ محمد عياد الطنطاوي والشاعر المصري الشيخ محمد شهاب الدين • وكان العطار شاعرًا ، ومؤلفًا للكتب ، ومحققًا للمخطوطات ، كتب الشعر التعليمي والموشحات وشعر الوصف والرثاء والمدح والهجاء ، بل وشعر الغزل • وله كتب ورسائل في قواعد الإعراب والنحو والمنطق والاستعارة وآداب البحث والتشريح والطب وله كتاب في الصيدلة ردًا على تذكرة داود الأنطاكي • وألف رسائل في (الطب والتشريح) ، وفي الهندسة وكيفية عمل الإسطرلاب ، إلى جانب تصانيفه في العلوم الرياضية والفلكية مع تصانيفه في العلوم الشرعية والعربية التى منها حاشية على شرح

الأزهرية في النحو ، وحاشية على شرح إيساغوجي في المنطق ، وحاشية على جمع الجوامع في الأصول ، وحاشية علي مقولات الشيخ السجاعي ، وحاشية علي السمرقندية ٠

<u>خصائص المدرسة النحوية في مصر</u> :

يذكر الدكتور عبد العال سالم مكرم من خصائص المدرسة النحوية في مصر ما يلى :

١- مزج النحو بالمنطق ٠
٢- وضع المتون النحوية ٠
٣- كثرة الشروح ٠
٤- كثرة المنظومات النحوية ٠
٥- نثر المنظومات النحوية ٠
٦- التدريب على الإعراب ٠
٧- الألغاز النحوية ٠
٨- الاهتمام بشواهد الشعر النحوية ٠
٩- الاستشهاد بالقراءات ٠
١٠- الاحتجاج بالحديث الشريف ٠
١١- الموازنة والاختبار ٠
١٢- الاجتهاد ٠

أشهر المناظرات والمجالس
التي جرت بين علماء المدارس المختلفة

من أشهر المناظرات والمجالس التي جرت بين علماء المدارس المختلفة ما جرى :

* بين سيبويه والكسائي :

لما قدم سيبويه على البرامكة فطلب أن يجمع بينه وبين الكسائي للمناظرة حضر سيبويه في مجلس يحيى بن خالد وعنده ولداه جعفر والفضل ومن حضر بحضورهم من الأكابر فأقبل خلف الأحمر على سيبويه قبل حضور الكسائي فسألة عن مسألة فأجابه سيبويه فقال له الأحمر أخطأت ثم سأله عن ثانية فأجابه فيها فقال له أخطأت ثم سأله عن ثالثة فأجابه فيها فقال له أخطأت فقال له سيبويه هذا سوء أدب ، قال الفراء فأقبلت عليه وقلت إن في هذا الرجل عجلة وحدة ولكن ما تقول في من قال هؤلاء أبون ومررت بأبين كيف تقول على مثال ذلك من وأيت أويت فقدر فأخطأ فقلت أعد النظر فقدر فأخطأ فقلت أعد النظر فقدر فأخطأ ثلاث مرات يجيب ولا يصيب فلما كثر ذلك عليه قال لا أكلمكما أو يحضر صاحبكما حتى أناظره

قال فحضر الكسائي فأقبل على سيبويه فقال تسألني او اسألك فقال بل تسألني أنت فأقبل عليه الكسائي فقال كيف تقول كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي أو فإذا هو إياها فقال سيبويه فإذا هو هي ولا يجوز النصب فقال له الكسائي لحنت ثم سأله عن مسائل من هذا النحو نحو : خرجت فإذا عبد الله القائم أو القائم فقال سيبويه في ذلك بالرفع دون النصب فقال الكسائي ليس هذا من كلام العرب والعرب ترفع ذلك كله وتنصبه فدفع ذلك سيبويه ولم يجز فيه النصب ، فقال له يحيى بن خالد قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فمن ذا يحكم بينكما فقال له الكسائي هذه العرب ببابك قد اجتمعت من كل أوب ووفدت عليك من كل صقع وهم فصحاء الناس وقد قنع بهم أهل المصرين وسمع أهل الكوفة والبصرة منهم فيحضرون ويسألون فقال له يحيى وجعفر قد أنصفت وأمر بإحضارهم فدخلوا وفيهم أبو فقعس وأبو زياد وأبو الجراح وأبو ثروان فسئلوا عن المسائل التي جرت بين الكسائي وسيبويه فوافقوا الكسائي وقالوا بقوله فأقبل يحيى بن سيبويه فقال قد تسمع ، وأقبل الكسائي على

يحيى وقال أصلح الله الوزير إنه وفد عليك من بلده مؤملا فإن رأيت أن لا ترده خائبا فأمر له بعشرة آلف درهم فخرج وتوجه نحو فارس وأقام هناك ولم يعد إلى البصرة •

* بين اليزيدي والكسائي :

سأل أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي النحوي الكسائيَّ عن قول الشاعر :

ما رأينا خربًا نق	قر عنه البيضَ صَقرُ
لا يكون العير مُهرًا	لا يكونُ ، المُهرُ مهرُ

فقال الكسائي : يجب أن يكون المهر منصوبا على أنه خبر كان وفي البيت على هذا التقدير إقواء • وقال اليزيدي : بل الشعر صواب ، لأن الكلام قد تم عند قوله (لا يكون) الثانية ، وهي مؤكدة للأولى ، ثم استأنف فقال : (المهر مهر) • ثم ضرب بقلنسوته وقال : أنا أبو محمد • وكان بحضرة الخليفة ، فقال يحيى البرمكي : أتكتني بحضرة أمير المؤمنين ؟ والله إن خطأ الكسائي مع حسن أدبه لأحسن من صوابك مع سوء أدبك • فقال اليزيدي : إن حلاوة الظَّفر أذهبت عني التحفظ •

* بين اليزيدي والكسائي :

قال أبو محمد : كنا مع المهدي ببلد في شهر رمضان ، قبل أن يستخلف بأربعة أشهر ، وكان الكسائي معنا ، فذكر المهدي العربية ، وعنده شيبة بن الوليد العبسي عم دفافة ، فقال المهدي : نبعث إلى اليزيدي والكسائي ، وأنا يومئذٍ مع يزيد بن المنصور خال المهدي ، والكسائي مع الحسن الحاجب ، فجاءنا الرسول ، فجئت أنا ، فإذا الكسائي على الباب قد سبقني ، فقال يا أبا محمد أعوذ بالله من شرّك ، فقلت : والله لا تؤتى من قبلي حتى أوتى من قبلك • فلما دخلنا عليه أقبل علي وقال : كيف نسبوا إلى البحرين فقالوا بحراني ، ونسبوا إلى الحصنين فقالوا حصني ولم يقولوا حصناني كما قالوا بحراني ؟ فقلت : أصلح الله الأمير لو أنهم نسبوا إلى البحرين فقالوا بحري لم يعرف أإلى البحرين نسبوا ، أم إلى البحر ، فلما

جاوزوا إلى الحصنين لم يكن موضع آخر يقال له الحصن ينسب إليه غيرهما فقالوا حصني • قال أبو محمد : سمعت الكسائي يقول لعمر بن بزيع ، وكان حاضرًا ، لو سألني الأمير لأخبرته فيها بعلة هي أحسن من هذه • قال أبو محمد قلت : أصلح الله الأمير ، إن هذا يزعم أنك لو سألته لأجاب بأحسن مما أجبت به • قال : فقد سألته • فقال الكسائي : لما نسبوا إلى الحصنين كانت فيه نونان فقالوا حصني ، اجتزاء بإحدى النونين عن الأخرى ، ولم يكن في البحرين إلا نون واحدة فقالوا بحراني ، فقلت : أصلح الله الأمير ، فكيف تنسب رجلا من بني جنان فإنه يلزمه على قياسه أن يقول جني ، إن في جنان نونين ، فإن قال ذلك فقد سوّى بينه وبين المنسوب إلى الجن • قال : فقال لي المهدي وله : تناظرا في غير هذا حتى نسمع ، فتناظرنا في مسائل حفظ فيها قولي وقوله إلى أن قلت له : كيف تقول إن من خير القوم أو خيرهم نيةً زيد ، قال : فأطال الفكر لا يجيب ، فقلت : لأن تجيب فتخطئ فتتعلم أحسن من هذه الإطالة ، فقال : إن من خير القوم أو خيرهم نية زيدًا • فقلت أصلح الله الأمير ، ما رضي أن يلحن حتى لحن وأحال • قال : وكيف ؟ قلت : لرفعه قبل أن يأتي باسم إن ونصبه بعد رفعه • فقال شيبة بن الوليد : أراد بأو (بل) فرفع هذا معنى • فقال الكسائي : ما أردت غير ذلك • فقلت : فقد أخطآ جميعا أيها الأمير ، لو أراد بأو بل رفع زيدًا ، لأنه لا يكون بل خيرهم زيدًا • فقال المهدي : يا كسائي ، لقد دخلت علي مع مسلمة النحوي وغيره ، فما رأيت كما أصابك اليوم • قال : هذان عالمان ولا يقضي بينهما إلا أعرابي فصيح يلقى عليه المسائل التي اختلفا فيها فيجيب • قال : فبعث إلى فصيح من فصحاء الأعرب • قال أبو محمد : وأطرقت إلى أن يأتي الأعرابي ، وكان المهدي محبا لأخواله ، ومنصور بن يزيد بن منصور حاضر ، فقلت : أصلح الله الأمير كيف ينشد هذا البيت الذي جاء في هذه الأبيات :

يا أيها السائلي لأخبره	عمن بصنعاءَ من ذوي الحسبِ
حِميَرُ سادتُها تُقرّ لها	بالفضل طرًّا جحاجح العرب
وإنَّ من خيرهم وأكرمهم	أو خيرَهم نية أبو كرب

فقال لي المهدي : كيف تنشده أنت ؟ فقلت (أو خيرَهم نية أبو كرب) على إعادة إن ، كأنه قال : أو إن خيرهم نية أبو كرب • فقال الكسائي : هو والله قالها الساعة • فتبسم المهدي وقال : إنك لتشهد له وما تدري • قال : ثم طلع الأعرابي الذي بعث إليه ، فألقيت عليه المسائل ، فأجاب فيها كلها بقولي •

* بين الكسائي وابن الأعرابي :
أنكر الأصمعيّ على ابن الأعرابيّ ما رواه لبعض ولد سعيد بن سَلم بحضرة سعيد بن سلم لبعض بني كلاب :

سمين الضواحي لم تؤرّقه ليلة	وأنعم أبكار الهموم وعُونا

فقد رفع ابن الأعرابيّ كلمة (ليلة) أما الأصمعيّ فقد نصبها وقال : إنما أراد : لم تؤرّقه أبكار الهموم وعُونها ليلةً وأنعم أي زاد على ذلك • فأحضر ابن الأعرابيّ ، وسئل عن ذلك فرفع (ليلة) فقال للأصمعيّ لسعيد بن سلم : من لم يحسن هذا القدر فليس بموضع لتأديب ولدك ، فنحّاه سعيد •

* بين مالك بن المرحل وابن أبي الربيع النحوي :
وقعت لفظة (كان ماذا) في شعر مالك بن المرحل ، فأنكرها ابن أبي الربيع وقال : الصواب ماذا كان • فقال مالك :

عاب قوم كان ماذا	ليت شعري لِم هذا ؟
وإذا عابوه جهلا	دون علم كان ماذا ؟

وكثر النزاع بينهما ، وألف كل منهما في المسألة منتصرا لرأيه • وكان الذي ألفه مالك كتابا سماه الرميَ بالحصا والضرب بالعصا ، وجزاه ثلاثة أجزاء •

* بين عبدالله بن أبي إسحق الحضرمي والفرزدق :

حضر الفرزدق مرة مجلس ابن أبي إسحق ، فقال له ابن أبي إسحق : كيف تنشد هذا البيت :

وعينان قالَ اللهُ كونا فكانتا	فعولان بالألبابِ ما تفعلُ الخمرُ

فقال الفرزدق : كذا أنشدُه . فقال ابن أبي إسحق : ما كان عليك لو قلتَ فعولين ؟ فقال الفرزدق : لو شئتُ أن أسبح لسبحت . فقام الفرزدق ، ولم يعرف أحد في المجلس قصده . فقال ابن أبي إسحق : لو قال فعولين لأخبر أن الله خلقهما وأمرهما ، ولكنه أراد : هما يفعلان بالألباب ما تفعل الخمرُ .

* مجلس عيسى بن عمر الثقفي مع أبي عمرو بن العلاء :

حدثني أبو عبد الله الحسن بن عليّ قال : حدثني أبو عبد الله اليزيديّ عن عمه عن جدّه أبي محمد . وقال أبو جعفر محمد بن حبيب : ذكر أبو محمد اليزيدي قال : جاء عيسى بن عُمر إلى أبي عمرو بن العلاء ونحن عنده فقال : يا أبا عمرو ، ما شيء بلغني أنك تجيزه ؟ قال : وما هو ؟ قال : بلغني أنك تجيز : (ليس الطّيبُ إلا المسكُ) بالرفع . قال . فقال له أبو عمرو : نمتَ يا أبا عُمر وأدلجَ الناسُ ، ليس في الأرض حجازيٌّ إلا وهو ينصب ، ولا في الأرض تميميٌّ إلا وهو يرفع . قال اليزيديّ : ثم قال أبو عمرو : تعال أنت يا يحيي ، وتعال أنت يا خلفُ- لخلف الأحمر- اذهبا إلى أبي المهديّ فلقناه الرَّفع فإنه لا يرفع ، واذهبا إلى المُنتجع التميميّ ولقّناه النصب فإنه لا ينصب . قال : فذهبتُ أنا وخلفٌ وأتينا أبا المهديّ فإذا هو يصليّ وكان به عارض ، وإذ هو يقول في الصلاة : إخسأنانٌ عنيٌّ ! قال : ثم قضى صلاته وانفتل إلينا فقال : ما خطبُكما ؟ قلنا : جئنا نسألك عن شيءٍ من كلام العرب . فقال : هاتيا . فقلت له : كيف تقول : ليس الطيبُ إلا المسكُ ؟ فقال : أتأمراني بالكذب على كبْرة سنّي فأين الجاديّ ؟ قال ابن حبيب : وحكى ابنُ الأعرابي : فأين بنّة الإبل ، وأين كذا وأين كذا ؟ قال اليزيديّ : فقال له خلفٌ : ليس الشراب إلا العسلُ . قال : فما يصنع سُودان هَجَر ، ما لهم شرابٌ إلاّ هذا التمر . قال اليزيدي : فلما رأيتُ ذلك

منه قلت له : ليس ملاكُ الأمر إلا طاعة الله والعملُ بها • قال : فقال : هذا كلامٌ لا دخل فيه ، ليس مِلاكُ الأمر إلا طاعة الله والعملَ به • فنصب • قال اليزيدي : فقلت له : ليس ملاكُ الأمر إلا طاعةُ الله والعملُ بها • ورفعتُ ، فقال : لا ، ليس هذا من لحني ولا من لحن قومي • قال : فكتبْنا ما سمعنا منه • قال : فقال : ألا أنشدكما أبياتا قلتها حين سمعتُ تراطُنَ هذه الأعاجم حولي ؟ قلنا : بلى • فأنشدنا :

يقولون لي شَنبِذْ ولستُ مُشَنْبذا	طوال الليالي أو يزول ثبيرُ
ولا قائلا زوذا لأعجل صاحبي	وبستانُ في صدري عليّ كبيرُ
ولا تاركًا لحني لأحسن لحنكمْ	ولو دار صرفُ الدهر حيث يدورُ

قال : فكتبنا هذه الأبيات ثم أتينا المنتجع ، فأتينا رجلا يعقل ، فقال له خلف: ليس الطيبُ إلاّ المسكَ ، قال : فرفع ، ولقّنّاه وجهدنا به في ذلك ، فلم ينصب وأبى إلا الرفع • قال : فأتينا أبا عمرو فأعلمناه وعنده عيسى بن عُمر لم يبرحْ ، قال فأخرج عيسى خاتّمه من يده ثم قال : لك الخاتمُ ، بهذا والله فُقتَ الناس ! قال محمد بن سلام الجُمحيّ : كان ابو مهديٍّ هذا ، وهو من باهلة ، يضرب حنكيه يمينا وشمالا ويقول : اخسأتانّ عنّى • فسألناه عن ذلك فقال : جِنّانّ تذأمني • أي تركبني •

* <u>مجلس عبد الملك بن قريب مع كيسان</u> :

حدثني أبو الحسن قال : حدثني أبو العباس ثعلب قال : قرأ بعض أصحاب الأصمعيّ عليه شعر النابغة الجعديّ حتى انتهى إلى قوله :

إنك أنت المحزون في أثر الـ	حيّ فإنْ تنو نيَّهم تُقِم

فقال الأصمعي : معناه فإن تنو نيهم تُقم صدور الإبل ، تظعن نحوهم ، كما قال الآخر :

أقمْ لها صُدورها يا بسبسُ

فقال له كيسان : كذبتَ ، أما إنّك سمعت من أبي عمرو بن العلاء ، لكن نسيتَ ، إنما أراد أنهم قد نووا فراقك فذهبوا وتركوك ، فإن تنو لهم مثل ماتووا فيك من القطيعة تُقمْ في دارك ومكانك ، ولا ترحلُ عنهم ولا تطلبهم ، كما قال الآخر :

إذا اختلجتْ عنك النوى ذا مودّةٍ	قرينَ بقطّاعٍ من البين ذي شعبِ
أذاقتك مُرَّ العيش أو مُتَّ حسرةً	كما مات مَسقيُّ الضَّياح على ألبِ

ألب يألب ، ولابَ يلوب واحد ، يقول : إذا باعدَتْ بيني وبين من أحبّ قرين- يعني إبلي- قربتْ إلى منزلي ووطني ومياهي ، ولم أتبعْ من فارقني ، لأني صبور على الفراق جلدٌ متعودٌ لذلك ، فقطاع يعنى نفسَهُ هو القطاع ، لأني أقطع من قطعني ، وأذاقتك ، يعني من تحبّ ، وهي التي فارقتها ، فأنت وإن كنت كذا وعلى هذا الحال فأنت صبورٌ ، قويّ على القطع ، وكما قال الراعي :

وإلفٍ صبرتُ النفسَ عنه وقد رأى	غداةَ فراق الحيّ ألا تلاقيا
وقد قادني الجيرانُ حينًا وقدتُهم	وفارقتُ حتى ما تَحِنّ جماليا

* مجلس الأصمعي مع أبي عمرو الشيباني :

حدثني أبو جعفر عن أبيه أبي محمد عبد الله بن مسلم قال : حدثني غير واحد ، منهم أحمد بن سعيد اللّحياني ، عن أبي عُبيد ، وحدثني أبو الحسن قال : حدثني محمد بن يزيد المبرد قال : حدثني أبو محمد التَّوَّزي عن أبي عمرو الشيبانيّ ، قال : كنّا بالرّقة ، فأنشد الأصمعيّ :

عَنَنًا باطلا وظلما كما تُعـــــ	ـنَزُ عن حَجرة الرَّبيض الظباءُ

فقال له : سبحان الله ! (تُعتَر) من العتيرة ، فقال الأصمعي : (تُعنز) أي تطعن بعنزة فقلت له : لو نفخت في شَبُّور اليهوديّ وصحتَ إلى التّناد ما كان إلا (تُعتر) ، ولا ترويه بعد اليوم إلاّ (تُعتر) ، قال أبو العباس محمد بن يزيد : قال التّوزيُّ قال لي أبو عمرو : فقال : والله لا أعود بعدها إلى

(تعنز) والشعر للحارث بن حلزة • وحدثنا أبو عبد الله اليزيدي قال : حدثنا أحمد بن يحيي قال : حدثني أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي قال : جاءني الأصمعي وأبو عمرو عند أبي ، فأنشد الأصمعي : (كما تُعنزُ عن حجرة) فقال أبو عمرو : (تعتر) ، فقال الأصمعي : هذا مأخوذ من العنزة والاعتناز • فقال أبو عمرو : ليس تروي بعد وقتك هذا إلا (تُعتر) • قال أبو محمد عبد الله بن مسلم : العتر : الذَّبح • والعتيرة : الذبيحة • والحجْرة : الحظيرة تُتخذ للغنم • والرّبيض : جماعة الغنم • وكان الرجل من العرب ينذرُ نذرًا على شائه إذا بلغت مائة ، أن يذبح عن كل عشرة منها شاةً في رجب ، وكان تُسمّى تلك الذبائح الرّجبية ، وهي العتائر • وكان الرجل منهم رُبّما بخل بشائه فيصيد ظباءً فيذبحها عن غنمه في رجب ليُوفي نذره ، فقال : أنتم تأخذوننا بذنوب غيرنا ، كما ذبح أولئك الظباء عن غنمهم • ومثله :

إذا اصطادُوا بغاثًا شيَّطوه	فكان وفاء شائهم القُروع

ويروى : (فكان وفاء شائهم القروع) •

* مجلس الكسائي مع يونس :

حدثني أبو الحسن على بن سليمان قال : حدثني أبو العباس محمد بن يزيد قال : قال محمد بن سلاَّم الجمحي : قدم الكسائي البصرة مع الرشيد ، فجلس إلى يونس في حلقته ، فألقى عليه بعضُ من حضر في المجلس بيت الفرزدق :

غداة أحلّتْ لابن أصرم طعنة	حُصين عَبيطات السَّدائف والخمرُ

فأنشده هكذا ، فقيل للكسائي : على أي شيء رفعت ؟ فقال : أضمرت فعلا، كأنه : وحلت لي الخمر • فقال يونس : ما أحسنَ والله ما وجَّهته ، غير أني سمعت الفرزدق ينشده :

غداة أحلّتْ لابن أصرم ضربة	حُصين عَبيطات السَّدائف والخمرُ

جعل الفاعل مفعولا كما قال الحطيئة :

فلمّا خشيت الهُون والعَير ممسكٌ	على رغمه ما أمسك الحبلَ حافرُه

والقصيدة على الرفع ، جعل الفاعل مفعولا • فقال الكسائي : هذا على هذا وجه •

* <u>مجلس علي بن حمزة الكسائي مع المفضّل بحضرة الرشيد</u> :
قال أبو العباس أحمد بن يحيي : روي عن أبي عمرو الشيباني أنه قال : أخبرنا المفضّل قال : جاءني رسول الرشيد يوم خميس بَكَرًا فقال لي : أجبْ فدخلت عليه ومحمدٌ عن يمينه ، والمأمون عن يساره ، والكسائيُّ بين يديه باركًا ، وهو يطارح محمدًا والمأمون معانيَ القرآن ، فسلّمت فردّ وقال : اجلسْ • فجلست فقال لي : كم اسم في سيكفيكهم الله ؟ قلت : ثلاثة أسماء يا أمير المؤمنين ، أولها اسم الله تبارك وتعالى لا إله إلا هو ، والثاني اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، والثالث اسم الكَفَرة ، فالياءُ والكاف المتصلتان بالسين لله جل وعز ، والياء والكاف المتصلتان بالهاء للنبي لله ، والهاء والميم للكفرة • فقال : كذا أخبرنا الشيخ • وأشار بيده إلى الكسائي ، والتفت إلى محمد : فقال له : أفهمْت ؟ فقال : قد فهمْتُ يا أمير المؤمنين • قال : فارددْ ذلك عليّ ، فردَّه فقال : أحسنت ! ثم رمى ببصره إليّ فقال : من يقول :

نُفلقُ هامًا لم تنله سيوفنا	بأسيافنا هامَ الملوكِ القماقم

فقلت : الفرزدق يا أمير المؤمنين • قال : فما أراد بذلك ؟ ثم قال : لا ، ولكن نفلق هاما لم تنله سيوفنا فيما زعم • قلت: هذا لفظ مدغم يستتر فيه صواب معناه على التقديم والتأخير ، وذلك أنه قال : نفلق بأسيافنا هام الملوك القماقم ، ثم رجع فقال: ها منْ لم تنله سيوفنا ، على التنبيه والتعجُّب • قال : صدقت ، عندك مسألة • قلت : نعم يا أمير المؤمنين • قال : قال الفرزدق :

أخذنا بآفاق السّماء عليكمُ	لنا قمراها والنّجومُ الطوالعُ

قال : قد أفدنا هذا متقدّما من هذا الشيخ عليّ بن حمزة • القمران : الشمس والقمر ، كما قالوا في العمرين ، يريدون أبا بكر وعمر • قلت : أزيدُ يا أمير المؤمنين في السؤال ؟ قال : زدْ • قلت : فلم استحقوا هذا بعد ؟ ولم قالوا ذلك ؟ قال : لأنَّ من شأن العرب إذا اجتمع شيئان من جنس واحد فكان أحدهما أشهر سُمّي الآخرُ باسمه • ولمَّا كان القمر أشهر عند العرب وأكثر في أوقات المشاهد وتُدركه ليلا ونهارًا ، سمَّوا الشمس باسمه • وهي القصّة في تسميتها أبا بكر عمر ، إذ كانت خلافة عمر أكثر وأشهر في الإسلام للفتوح وطول المدة • قلت • بقى مع هذا زيادةٌ يا أمير المؤمنين

قال : لا أعرفُها • ثم التفت إلى الكسائي فقال : أتعرف في هذا أكثر من الذي سمعت ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ، هذا الذى هو معروفُ المعنى عند العرب • قال المفضّل : فأمسك عنّي قليلا كالمستعمل فيه الفكرة ثم نظر إليّ وقال : أعندك فيه زيادة ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، وهي فضيلة المعنى والغاية التي جرى إليها ، ولولا ذلك ما كان بأولى بالشمس والقمر والنُّجوم من غيره ، ولا يفتخر فيه بما حظُّ غيره كحظّه ، الشمس ها هنا إبراهيم الخليل عليه السلام ، والقمر النبي صلى الله عليه وسلم ، والنجوم أنت يا أمير المؤمنين ، وآباؤك من الخلفاء المهديِّين • فتهلل سرورًا ثم قال : أغربت على الرجل محسنًا • ثم رفع رأسه فقال : يا فضلُ • قال : لبَّيك يا أمير المؤمنين • قال : تحملُ إلى منزله الساعة عشرة آلاف درهم ، وائذن لمن حضر الباب من الشعراء • ثم وُضع لي كرسي وللكسائي كرسيّ ، وأشار إلينا ، فجلس كلّ واحدٍ منا على كرسيِّه • فدخل الفضلُ وخلفه العُماني ومنصورٌ النَّمَريّ ، فسلمّا فردّ ، ثم قال للفضل : أدن الشيخ منّي • فأخذ بيد العماني فقدَّمه إلى الموضع الذي كنت فيه جالسا ، ثم قال : تكلمْ بشرف أمير المؤمنين •

فأنشده :

قل للإمام المقتدى بأمّه		ما قاسمٌ دون مدى ابن أمّه
	فقد رضيناهُ فقمْ فسمّه	

فضحك الرشيدُ وقال : وما ترضى أن أسمّيه وليّ عهد وأنا جالسٌ حتّى تُنهضني قائما ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إنّه قيامُ عزم ، ولو قام بذلك أمير المؤمنين متخطّيًا قام بشرف يكون من شرف يسود به هذان - وأشار إلى محمد وعبد الله – بمكان الأنف من الحاجبين • قال : صدقت ، أفعل ما ذكرت ، يا غلامُ القاسمَ • وهذر العمانيُّ حتى أتى على آخر الأرجوزة • ودخل القاسمُ فسلم ، فأشار إليه فجلس إلى جانب عبد الله ثم التفت إليه فقال : جائزة هذا الشيخ اليوم عليك • قال : نعم يا أمير المؤمنين • قال : فأنجزها له إذن فقد وعي إليّ العهدَ • قال : حُكم أمير المؤمنين • قال : بل حكمك ، وما أنا والدخول في هذا ؟ وأشار إلى النمريّ فدنا فأسمعه حتّى إذا بلغ :

ما كدت أوفي شبابي كُنْهَ غرتّه	حتى انقضى فإذا الدنيا له تبعُ

قال : صدقت والله وأصبت ، ولا خير في دنيا لا يُخطر فيها برداء الشباب • ثم أمسك حتّى أتى على باقي الشعر • واستوذن لسعيد بن سلم فقال : يدخل • فسلم فردّ عليه ، وأشار عليه بالجلوس فقال : يا أمير المؤمنين ، غلامٌ أعرابٌي من باهلة وفد علي أمير المؤمنين سيِّدي ما سمعتُ بمديح لشاعر مثله • فقال : إنك قد استنبحت هذين الشيخين فهيِّئ لهما أحجارك • فقال : هما يهباني لك يا أمير المؤمنين • والتفت إلى الفضل فقال : يدخل الشاعر • فدخل أعرابيٌّ في جبة خزّ ورداءٍ يمانٍ قد شدَّه في وسطه ، ثم ردّ طرفه إلى منكبيه وعليه عمامةٌ خزّ سوداء ، فلما نظر إليه الرشيد تبسَّم ، ثم أدنى فسلم فردّ عليه ، فقال له سعيد : تكلّمْ بشرف أمير المؤمنين • فأسمعه شعرًا حسنًا واستوى الرشيد جالسًا ثم قال له : أسمعك مستحسنًا وأنكرك متّهما ، فإن كنت صاحبَ هذا الشعر فقل في هذين بيتين ، وأشار إلى عبد الله ومحمد وهما حِفافاه • فقال : يا أمير المؤمنين ، حملتني على غير الجَدد ، روعةُ الخلافة وبُهر البديهة ، ونفور القول في الروية إلا

بفكر يتألف لي نفرانها ، فليمهلني أمير المؤمنين قليلا • فقال أمهلك وأجعل لك حسن اعتذارك بدلا في امتحانك • قال : يا أمير المؤمنين ، نفّست الخِناق ، وسهّلت ميدان السّباق • ثم قال :

بنيتَ بعبد الله بعد محمد	ذُرى قُبّة الإسلام فاخضرّ عودُها
هما طُنُباها بارك الله فيهما	وأنت أميرَ المؤمنين عمودُها

فقال : أحسنت بارك الله فيك ، فلا تكن مسألتُك دون إحسانك • فقال : الهُنيدة يا أمير المؤمنين • فأمر له بها ، وخلع عليه ثلاث خِلع •

* مجلس الكسائي مع الأصمعيّ عند الرشيد :

حدثني أبو طاهر : حدثني أحمد بن يحيي قال : اجتمع الكسائيُّ والأصمعيَّ عند الرّشيد ، وكانا معه يقيمان بمُقامه ويظعنان بظعْنه • قال : فأنشد الكسائيُّ يوما لأفنون التّغلبي :

لو أنني كنت من عادٍ ومن إرم	غذيَّ سخْلٍ ولقمانًا وذا جَدَن
لما وقوْا بأخيهم من مُهوّله	أخا السّكُون ولا جارُوا عن السّنن
أنّى جزوْا عامرًا سُوءًى بفعلهم	أم كيف يجزُونني السُّوْى من الحسن
أم كيف ينفع ما تُعطي العَلُوقُ به	رئمان أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللبن

فقال الأصمعي : ريمانُ أنف • فأقبل عليه الكسائي فقال له : اسكتْ ، ما أنت وهذا ؟ يجوز ريمانَ وريمانُ وريمان • ولم يكن الأصمعيّ صاحب عربية • قال أبو العباس : إذا رفع رفع بينفع ، أم كيف ينفع رئمان أنف • وإذا نصب نصب بتُعطي • وإذا خفض ردّه على الهاء التي في به • والهاءُ مكنيّ ، ولا يردّ الظاهر على المكنيّ ، وجاز ردُّه هنا لتقدُّم ذكره اللّبن ، لأن العلوق قد تقدمّت ، وقد عُلِم أنّ لها لبنا فصار المكنيّ لذلك كالظاهر ، وبه كناية عن اللبن • قال : والمعنى وما ينفعني إذا وعدتني بلسانك ثم لم تصدّقه بفعلك • يقال ذلك للذي يبرّ ولا يكون معه نفع ، كهذه الناقة التي تشمُّ بأنفها ثم تمنع درّتها • والعَلوق : التي تعلّق قلبُها بولدها ، وذلك أنه نُحِر عنها ثم حُشي جلده تبنًا أو حشيشًا ، وجُعِل بين لديها حتى

تشمه وتنزّ عليه ، فهي تسكن إليه مرّة ثم تنفر عنه ثانية ، تشمّهُ بأنفها ثم تأباه بقلبها . فيقول : فما ينفع من هذا البوّ إذا ما تشمّمته ثم منعت دِرّتها .

* مجلس يعقوب بن السكيت مع أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي :
قال أحمد بن يحيي : كان يعقوب بن السكيت مقداما جسورا على العلماء ، يتورّدُهم بالأشياء ، للفضل الذي كان يحسُّ به من نفسه . قال : فحضرنا يومًا عند أبي عبد الله ابن الأعرابيّ ، فتكلم فعارضه ، فقال ابنُ الأعرابيّ : يقال أضربَ الرجلُ ، إذا أقام في بيته ولزمه . فقال له يعقوب : من يحكي هذا أصلحك الله ؟ فأقبل عليه ابنُ الأعرابي فقال : ما أشدَّ حاجتك إلى من يعرُكُ أذنَك ثم يصفع . فقال : يا عاضُّ . قال : فأطرق يعقوب حتى سكن ابن الأعرابيّ ، ثم أقبل عليه فقال : ما كان يسرُّني أن هذه البادرة بدرت منك إلى غيري ثم لم يحتملها . قال : فرأينا الانكسار فيه والاستكانة . ثم ابتدأ يعقوب يقرأ عليه ، فاستمع لقراءته إلى أنْ أمسك يعقوبُ من تلقاء نفسه . ثم لم يزل يعقوب يأتيه ويقرأ عليه كلَّ ما يريد ، ويسأله فلا يمنعه ولا يأمرهُ بالإمساك حتى يمسك هو ، إلى أن فرّق الدهر بينهما فكان يعقوب يقول : ما كان أعظم بركة ذلك المجلس ، أو ذلك اليوم !

* مجلس أبي حاتم مع التوّزيّ عند الأخفش :
حدثني أبو جعفر أحمد بن عبد الله ، قال : حدثني أبي عبدُ الله بن مسلم قال : حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد قال : كنت عند أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ، وعنده التّوّزي ، فقال لي : يا أبا حاتم ، ما صنعتَ في كتاب المذكر والمؤنث ؟ قلت : قد عملت في ذلك شيئا . قال : فما تقول في الفردوس ؟ قلت : مذكر . قال : فإن الله يقول : (هم فيها خالدون) . قال : قلت : ذهب إلى الجنة فأنّث . فقال لي التّوّزي : يا غافلُ ، أما تسمع الناس يقولون : أسالك الفردوس الأعلى . قلت له : يا نائم ، الأعلى ها هنا أفعلُ وليس بفعْلى .

* مجلس أبي عثمان المازني مع الأخفش سعيد بن مسعدة :
قال أبو العباس محمد بن يزيد : قال أبو عثمان المازني : قلت للأخفش : كيف تقول : لقضُوَ الرجل ؟ قال : كذا أقول : لأنيّ قلبتُ الياء واوًا لضمة

الضاد • قال : فقلت : كيف تسكّنها في قول من قال : عُلْم الأمر ؟ قال : أقول لقَضْوَ الرجلُ فأسكن • قلت • فلم لا تردّ الواو إلى الأصل إذا كانت الضمة في الضاد قد ذهبت ؟ فقال : إنّي أسكنها من فعُل ، فأنا أنوي الضمة فيها • قلت : وكيف تصغّر سماء ؟ قال : سُميّة • قلت : أليس هي محذوفة من سُمييّة ، قال : بلى • قلت : فلم لا تحذف الهاء لأنك تنوي الياء التي حذفتها ؟ قال : ليس هذا مثل لقضُو الرجل • قال : فسألته الفصل ، فلم يكن عنده شيء • فسألت أبا عُمر الجرميّ فشغّبَ عليّ • قال أبو عثمان : وأنا أقول : إن هذا لا يلزم ، لأن التصغير عندي يُستأنف على حدٍّ آخر • قال أبو العباس : ولم يصنع أبو عثمان شيئا • قال : ونحن نقول : لقضُو الرجل ولقضْوَ الرجل ، فنسكّن ونحرّك ، ولم نقل قطُّ في مثل سماء سُمَّيية ، نحو تصغير عطاء ، لأنا نقول عُطَيّ : فلمّا لم نقله صار بمنزلة ما ليس في الكلام ، فكأنا حقّرنا شيئا على ثلاثة أحرف ليس فيها هاء التأنيث فجئنا في تحقيره بهاء التأنيث ، كما نقول في هِند هُنيدة ، وفي دلو : دُلَيَّة •

* مجلس ثعلب مع الرياشي :

قال أبو عمر محمد بن أحمد بن إسحاق القُطربُليّ : قال أبو العباس أحمد بن يحيي : كنت أصيرُ إلى الرياشيّ لأسمع ما كان يرويه ، وكانت قطعته شهدا فقال يومًا : كيف تروي هذا البيت بازل عامين أو بازل عامين ؟ يعني في قول الشاعر :

ما تَنقِمُ الحربُ العَوانُ منّي		بازل عامين حديثٌ سنّي
	لمِثل هذا ولدتني أميَ	

فقلت له : تقول لي هذا في العربيّة ، إنّما أصير إليك لهذه المقطّعات والخرافات • يروى (بازلُ عامين) ، و(بازلَ عامين) فأمسك • الرفع على الاستئناف ، والخفض على الإتباع ، والنصب على الحال •

* مجلس أبي الحسن سعيد بن مسعدة مع الرياشي عباس بن الفرج :
قال أبو عثمان المازني : قال أبو الحسن : إنَّ (منذُ) إذا رفعت بها كان اسمًا وما بعده خبرهُ ، وإذا جررت بها كان حرفًا جاء لمعنى • فقال له الرياشيّ : فلم لا يكون في حال ما ترفع وتجر جميعًا اسمًا ، كما تقول ضارب زيدا وضاربُ زيد ، فقد رأينا الاسم ينصب الاسم ويجرّ • فلم يأت الأخفش بمقنع • فقال أبو عثمان : أقول أنا : إنه لا يُشبه الأسماء ، وذلك أنّي لم أر الأسماء على هذه الهيئة ، قد رأينا الأسماء المبتدأة تزول عما هي عليه ولا تلزم موضعًا واحدًا لا تغيَّر عن مكانه الذي هو عليه ، وإنما هو الحرف الذي جاء لمعنى ، فهو حرفٌ جاء لمعنى مثل أين وكيف ، وألزم شيئًا واحدا • قال أبو يعلي بن أبي زُرعة : فقلت لأبي عثمان : حرف جاء لمعنى هل رأيته قطّ يعمل عملين جرّ ورفع ؟ فقال : وقد رأيته يعمل عملين ينصب ويجرّ ، مثل قولك : أتاني القوم خلا زيد وخلا زيدًا • قال أبو عثمان : أقول : العوامل هي الأفعال إنّما ترفع الشيء الواحد ، ولم أرها رفعت شيئين إلا بحرف عطف مثل قام زيد وعمرو • قال : ولا يجوز أن ترفع بالابتداء المبتدأ وخبره • قلنا له : فإن الصفة هو مرتفع أيضا ، إذا قلت قام زيد العاقل ، فقد رفعت شيئين بغير حرف عطف • فقال : الموصوف قد اشتمل على الصفة • قال أبو عثمان : ألا ترى أنك لو حملت كوزًا وفيه ماءٌ ما كنت قد حملت الماء ؟ قال : وأهل بغداد يقولون : إنّ زيدًا منطلق ، إنّه نصب زيدًا إنّ ، ومنطلق لم تعمل فيه إنّ شيئا • والحجّة عليهم في ذلك أن تقول إنّ زيدًا لمنطلقٌ • وهذه اللام لا تدخل إلاّ على ما تعمل فيه إنّ •

* مجلس الأصمعي مع الكسائي :
قال أبو يعلي بن أبي زُرعة : حدثنا أبو عثمان المازني قال : حدَّثنا الأصمعي قال : قلت للكسائيّ : (طيْف من الشَّيطان) ما هو من الفعل ؟ قال : فيْعِل ، ولكنه حذف كما قيل ميْت وميت ، وهيِّن وهيْن • قال أبو عثمان : وكان عند الكسائي أنه طيِّف فحذف فقال طيْف • قال أبو عثمان : وهذا اعتلالٌ نحويّ ، ولكن الاشتقاق يردّه • قال الأصمعي : فقلت له : أخطأت • فقال : ما يدريك ؟ فقلت : يقال طاف يطيف طيفا ، إذا ألمَّ ، مثل باع يبيع بيعًا • ثم انشدتُه فقلت : أنشدني ابن أبي طرفة الهذليّ :

قال أبو عثمان : ففي هذا القول هو فعل مثل بيْع ٠

* <u>مجلس الرياشي مع المازني</u> :

وحدّثني أبو عثمان المازني : سألني الرياشي فقال : اللهُ ما أنكرت أن يكون الإله فخُفّف فقيل ألِلاه ، ثم أدغمت اللام الأولى في اللام الساكنة ، كما أجزْت في الناس أن يكون تخفيف الأناس ثم أدغمت ٠ قلت له : من قِبَل أنّ الناس على معنى الأناس ٠ وكذلك كلُّ شيء خفّفت من الهمزة فهو على معناه مخففا ٠ وأنت إذا قلت ألّلاه فليس بعَلَمٍ لله جلّ وعزّ ٠ فلو كان الله هي الإله مخفّفا لبقي على معناه ، فلمّا جاء الله على غير معنى الإله علمنا أنّ هذا ليس مخففا ٠ قال أبو العباس محمد بن يزيد : قال سيبويه في تقديره من الأفعال قولين : أحدهما أنه على فِعال وتقديره إلاه ، والألف واللام بدل من هذه الهمزة المحذوفة ٠ ومثله قولك أناس ثم نقول الناس ٠ فكذا الألف واللام بدل من الهمزة ، إلا أنّ الاسم علمٌ لازم فلا يجوز حذفهما منه ٠ قال : وليس الألف واللام وإن كانتا لا تفارقانه كالألف واللام في الذي ، لأنّ إلي نعتٌ واقع على كل شيء ٠ تقول : رأيت الرجل الذي في الدار ، ورأيت المال الذي عندك ، ورأيت الحائط الذي بنيته ، والألف واللام فيه كالألف واللام في النّجم إذا أردت الثّريّا ، لأنَّ الألف واللام تخرجان منه فيصير نجمًا من النجوم نكرة ، وهذا اسم ليس كمثله اسم ، ولا معرفةَ أعرفُ منه ، لأنّه لا مشارك فيه ٠ ومن قال أناس فتعريفه أن يقول الأناس

* <u>مجلس أبي العباس ثعلب مع المازني</u> :

وجدت بخط أبي العباس ثعلب : قال أبو عثمان المازنيُّ : لا يجوز : لا رجلَ زيدٌ البتة ، لا على التكرير ولا على الإفراد ؛ لأنّ لا إذا لم يكن شيئًا بعينه لم يكن خبره شيئًا بعينه ٠ قلت ٠ لا رجل أفضلُ منك ، أليس هو شيئًا معروفا بعينه ؟ قال : لا ، لأنّ أفضل منك صفة للخُلْق ٠ وقال : قال الأخفش ورواه رواية : لا موضعَ صدقة أنت ٠ قال : هو عندى ظرف ، كأنه قال : لا أنت فى موضع صدقة ٠ ولم يحتج إلى تكرير لا ، لأنه

كالمثل ، لأنّ لا إذا وقعت على معرفة فلا بدّ من تكرير الكلام • فأنت معرفة ولكنه كالمثل ، والمثل يجئ على خلاف الباب ، ألا ترى أنك تقول : وريَتْ بك زنادي : في المثل ، وفي الكلام : ورت الزّناد ترى • ومثله قوله : أساء سمعًا فأساء جابة ، وفي الكلام تقول : أجاب إجابة وجوابًا ، كل ذلك يجوز ، ولا يجوز في المثل إلا ما حُكي • وقال : محالٌ أن تقول : لا فتي هيجاء أنت ، لا تكون معرفة • قلت : فتقول :

لا سيف إلاّ ذو الفقا	ر ولا فتي إلاّ عليّ

أليس ذو الفقار معرفة وعليّ معرفة ؟ فقال المازني : معناه لا سيف موجود إلاّ ذو الفقار ، ولا فتى موجود إلاّ عليّ • والعرب قد توسّعتْ في إضمار خبر النفي • ألا ترى أنك تقول : لا بأس ولا ضيْر ، تضمر الخبر ، وذلك موجود • وقولهم : لا عليك ، أشدّ من هذا ، ومعناه : لا بأس عليك •

* مجلس أبي العباس ثعلب مع أبي العباس المبرد :

قال أبو العباس أحمد بن يحيي : حضرت أنا ومحمد بن يزيد عند محمد بن عبد الله بن طاهر ، وكان أوّل مجلس حضرتُه معه ، فقال لي محمدُ بن عبد الله : قول الله جلّ وعز : { الذين يتسللون منكمْ لواذًا } ، فقلت له : إذا كان لاوذت وقاولت فمصدره لِواذًا وقِوالا ، وإذا كان لُذت فهو لياذًا • فقال المبرد : هذا صوابٌ وأنا أفهم الأمير • قال أبو العباس : فغاظني ، ثم جرى كلامٌ فذكر الأزد ، فقلت لمحمد : قرأنا شعر الأزد على أبي المنهال وكان عالمًا به ، قد قرأه على مؤرّج وعلى خالد • فقال المبرد : قد قرأنا ولم يقرأه قطّ • فقال به الأمير : على من ؟ فقال : إنّه كانت تأتينا الأعراب فيُمجدوننا (أي يُكثرون ، كما يقولون : أمجد الدابة علفًا) فسكت عنه • وكان محمد يفهم • ثم ذكرنا الفراء فقلت : هو كان الشيء بين الشيئين ، لا يكون على هذه الجَنْبة ولا على هذه الجنبة • فقال لي : مثل أيّ شيء ؟ فقلت له : مثل قولك : زيد طعامَك آكلٌ ، فآكلٌ لفظه لفظُ الأسماء ومعناه معنى الأفعال • فقال المبرد : آكل اسمٌ عَمِلَ عَمَلَ فَعَلَ ويفعل • قلت : فيجوز طعامَك رأيت آكلا ؟ فقال : نعم • فقلت : هذا خطأ • فقال له محمد

بن عبد الله : أليس زعمت أن آكلا اسم تأويله إذا نصب أكل ويأكل ؟ قال : نعم • قال له : فهذا خطأ ، لأنه لا يكون طعامَك رأيتُ أكل ويأكل • فقال : ليس بيننا اختلاف في قوله زيد هل يقول وهل قام ، ولا يجيزون زيد هل قائم • فقلت له : هذا لا يجوز ، ولا يقولون : زيد هل يقوم وزيد هل قام • ثم قال : هذا يشكّ فيه • قال أبو العباس : فبلغني أنه يحكي ما دار بيننا على غير ما كان ، فقلت لطاهر : قد جرى بيننا عند الأمير شيء فابعث فاسأله • فبعث فسأله فقال : والله ما قلت كذا ولا تكلمت به ، فوقع محمد إلى ابنه طاهر : (الناس يخطئون فاسمع منهما ولا تورّثنّ بينهما ، ولا تُخرج توقيعي إلى أحد) •

* مجلس أبي العباس ثعلب مع أبي إسحاق الزجاج :

قال أبو عُمر : كان أبو العباس أحمد بن يحيي عندي في منزلي بمدينة أبي جعفر المنصور ، فدخل علينا إبراهيم بن السَّريّ الزجّاج ، فسأل أبا العباس عن الخَراتين ما هما ؟ وذكر أنّ رسول أمير المؤمنين المعتضد خرج إليه فسأله عن ذلك ، فقال له أبو العباس : يقول ابن الأعرابيّ : هما كوكبان من كواكب الأسد • ويقول أبو نصر صاحب الأصمعي ، هما كوكبان في زُبرة الأسد (والزُبرة : الوسَط) • والذي عندي أنهما كوكبان بعد الجبهة والقلب • فأنكر ذلك وقال : أنا أقول : إنهما كوكبان في منخري الأسد ، وهما من خُرت الإبرة ، وهو ثقبها ، فقال أبو العباس : هذا خطأ ، لأن خراة لا تكون من الخُرْت ، وقال : هما خراتان لا يفترقان • بل خراة ، مثل حصاة وحصاتان • فدفع ذلك قال : فقد قيل يومٌ أرونانٌ من الرّنّة ، يراد به الشدّة • فقال له : هذا يقوله ابن الأعرابيّ ، وهو غلط ، لأنّ أرونان لا يكون من الرّنّة ولكنه من الرُّون ، وهو ماء الرَّجل وذلك أنه إذا شُرب قتل • فأريد يوم شديد كشدّة هذا • فقال له : فأعطنا في الخراتين أنهما كما قلت حجة • فقال : الفراء ينشد :

إذا رأيت أنجمًا من الأسدْ	جبهته أو الخراة والكتدْ

* مجلس محمد بن احمد بن كيسان مع أبي العباس محمد بن يزيد المبرد :

قال أبو الحسن محمد بن أحمد : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيي يقول في أنتما وأنتم : زيدت الميم في تثنية الاسم وجمعه لقلّته ، وذلك أن قولك : قمتُ وقمتَ على حرف واحد • فقيل له : فكيف اختير لذلك الميم ؟ فقال : لأن هذا اسمٌ والميم من زوائد الأسماء • وقال بعض أصحابه يقوّي قوله : قالوا ابنمٌ يريدون الابن ، ويزيدون عليه الميم ، تكثيرًا ، ومثله مما زيدت عليه الميمُ : فُسحُم ، وسُتهُم ، وزُرقم • فسألت أبا العباس محمد بن يزيد فقال : زعم أصحابنا أن الإضمار الذي في الفعل إذا ثُنّي وجمع في النية كان ذلك بحرف واحد ، نحو ضربا وضربوا ، فأرادوا أن يفرقوا بين تثنيته وتثنية ما كان مضمرًا بحرف وأكثر من حرف ، لأنه قد ضارع المظهر ، كظهور حرف يستدلّ به على المضمر ، وتثنية المظهر بحرفين ، فجعلوا تثنيته تضارع تثنية المضمر الذي لا يبين له حرف ، ويضارع تثنية المظهر الذي يثنى ويجمع لحرفين ، فقالوا : قمتما ، وهما ، وأنتما ، وضربتكما ، وإيّاكما ، وغلامكما وغلامهما ، فكانت الألف كزيادة الألف في قولك الرجلان • والميم كالنون ، إلا أنّها جعلت قبل الألف ليوافق لفظ ضربا ، ويكون بزيادتها مع الميم كزيادة الألف في الأسماء بعدها النون ، وكان في ذلك تحصينٌ لها من السقوط ، لأنَّ النون في الأسماء الظاهرة تسقطها الإضافة ، والمضمر لا يضاف •

* مجلس الأصمعي وأبي عبيدة مع المازني :

حدثني أبو القاسم الصائغ ، وأبو جعفر أحمد بن عبد الله قالا ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن مسلم قال : أخبرني ابن خبَّان النحويّ قال : أخبرني المازني أنه سأل أبا عبيدة والأصمعيّ عن قول الأعشي :

لعمري لئن أمسى من الحي شاخصا	لقد نال خَيصًا من عُفيرة خائصا

فقلت : خَيصا أو حَيصًا ؟ فقالا : ما ندري • وقال الأصمعي : فلانٌ يخُوص في بني فلان العطاءَ ، إذا كان يعطي فيهم شيئا يسيرا • قال بكر : فقلت له : فينبغي أن يكون المصدر خوصًا ، فقال : ربّما اشتُقَّ المصدر

من غير لفظ الفعل ، يقال أتيته أثية وأتوةً ، ولا نعلم أحدًا يوثق بعربيّته : يقول أتوته ، إلاّ أن النحويين لما سمعوا أتوة قاسوه فقالوا : أتوته ·

* مجلس عيسى بن عمر مع الكسائي :
قال أبو العباس أحمد بن يحيي : وجدت بخط إسحاق بن إبراهيم الموصلي : حكي الأصمعي عن عيسي بن عُمر والكسائي ، أنه جمعهما الحسن بن قحطبة أوّل ما دخل بغداد · قال الكسائي : فسألته عن (همّك ما أهمّك) قال : فذهب يقول : يجوز كذا ويجوز كذا · قال · فقلت له : عافاك الله ، وإنما أريُد كلامَ العرب ، ولم تجيْ بكلام العرب · قال الأصمعيّ : تقول همّني : أذابني · وأهمّني : أقلقني ، فكيف شئت فقلْ · وأنشد :

وانهمّ هامومُ السّديف الواري

قال أبو العباس : وليس يخطئُ أحدٌ في هذه المسألة ·

* مجلس سيبويه مع حمَّاد بن سلمة :
حدثنا أبو جعفر قال : حدثنا ابن عائشة عبيد الله قال : حدثنا حمَّاد بن سلمة قال : جاء سيبويه مع قوم يكتبون شيئًا من الحديث ، فكان فيما أمليت ذكر الصفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : (صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا) وهو الذي كان يستملّ فقال : (صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصّفاء) · فقلت : يا فارسيُّ لا تقل الصَّفاء ، لأنَّ الصَّفا مقصور · فلما فرغ من مجلسه كسر القلم وقال : لا أكتب شيئًا حتى أحكم العربية ! وأما محمد بن يزيد فقال : حدثني غير واحد من أصحابنا قال : كان سيبويه مستمليا لحمَّاد بن سلمة ، وكان حماد فصيحًا ، فاستملاه يومًا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليس من أصحابي أحدٌ إلا ولو شئتُ لأخذتُ عليه ليس أبا الرداء) فقال سيبويه : ليس أبو الدرداء · فصاح به جماد : لحنت يا سيبويه ، ليس هذا حيث ذهبت ، إنما هو استثناء · فقال سيبويه : لا جرم والله ، لأطلبنَّ علما لا تُلحّنني معه · فمضى ولزم مجلس الأخفش مع يعقوب الحضرميّ والخليل وسائر النحويين ·

* مجلس أبي عمرو بن العلاء مع أبي الخطاب الأخفش :

قال ابو العباس : قال أبو عبيدة : كنا عند أبي عمرو بن العلاء ، فسألهُ سائل عن جمع يد من الإنسان ، فقال أيدٍ ، وأنكر أن تكون الأيادي إلاّ في النّعم ، فلما قمنا قال لي أبو الخطّاب الأخفش : أما إنّها في علمه ، غير أنّها لم تحضرْه ، ثم أنشد أبو الخطاب الأخفش بيت عديّ بن زيد العبادي :

أنكرتْ ما تبينتْ في أياديـــ	ـنا وإشناقها إلى الأعناق

ويروى : (ساءها ما بنا تبيَّن في الأيدي) ، قال أبو عمرو : يعني بنته هندا ، باتت عنده مع أمها في السجن وهي جويرية صغيرة ، فقالت : يا أباه أي شيء هذا في يدك - تعنى الغُلّ – وبكت منه ، ففي ذلك يقول : (ساءها ما بنا تبيّن) ،

* مجلس الأصمعي مع الفراء :

عمر بن شبّة قال : حدثني الخليل بن عمرو قال : لقي الأصمعيّ الفراء على الجسر ببغداد : فقال له : أسألك ؟ فقال : سلْ يا أبا سعد ، فقال : ما معنى قول الشاعر :

أصمَّ دعاءُ جارتنا تحجَّى	لآخرنا وتنسى أوّلينا

فقال الفراءُ : صادفتْ قومًا صُمًّا ، كما قال الشاعر :

فأصممتُ عمرًا وأعميتُه	عن الجود والمجد يوم الفخار

أي صادفته أعمى ، قال : وحكى الكسائي : دخلت بلدةً فأعمرتُها : وجدتَها عامرة ، ودخلت بلدةً فأخربتُها : وجدتُها خرابًا ، فقال الأصمعي للفراء : أنت أعلم الناس ، ومضى ولم يكلّمْه بعدُ ،

* <u>مجلس أبي حاتم مع الأصمعي</u> :
أخبرنا أبو بكر قال : حدثني أبو حاتم ، قلت للأصمعي : يقال للرجل زوجٌ ، وللمرأة زوجٌ ، ومنْ أهل الحجاز من يقول زوجة وفلانة زوجة فلان ، ورأيت الأصمعي كأنّه أنكرهُ ، فأنشدته قول ذي الرمّة ، وقد كان قُرئ عليه شعرُ ذي الرُّمّة فلم ينْكره :

أذو زوجةٍ في المصْر أمْ لخصومةٍ	أراك لها بالبصرة العام ثاويا

فقال : ذو الرمة طالما أكل المالح والبقل في حوانيت البقالين ، وقد قرأنا عليه قبل هذا لأفصح الناس فلم ينكره :

فبكى بناتي شجوهنّ وزوجتي	والطامعون إليّ ثمّ تصدّعوا

وقال آخر :

من منزلي قد أخرجتني زوجتي	تهرُّ في وجهي هرير الكلبة

وإنما لجَّ الأصمعيُّ لأنّه كان مُولعًا بأجود اللغات ، ويردُّ ما ليس بالقويّ ، وذلك الوجه أجودُ الوجهين . قلت : وممّا حذفوا الهاء بغير قياس قولهم : مِلحفةٌ جديد وملحفةٌ خلق ، وشاة سديس وسَدَس من السنّ ، وكتيبةٌ خصيف وريحٌ خريق ، ولا يقال في شيء جديدةٌ بثبتٍ ولا خلقةٌ ، وإنما هي جديد وخلق بغير هاء للمذكر والمؤنث ، إلا أنّي سمعت في شعر لمزاحمِ العُقيليّ جديدة ، ومزاحمٌ فصيح ، قال :

تراها على طول القواء جديدة	وعهدُ المغاني بالحُلول قديمُ

فقال الأصمعيّ : لا يكون جديدة ، وإنما هو جديد ، أو هو بيتٌ مزاحَف كما قال الآخر :

لقد سامني سعدٌ وصاحب سعْدِ	وما طلباني بعدها بغرامه

نصفه فعولن .

* مجلس الأصمعي مع أبي عمرو الشيباني :

قال أبو عبد الله اليزيدي : حدثني أبو العباس أحمد بن يحيي ثعلب قال : حدثني سلمةُ قال : حضر الأصمعيُّ وأبو عمرو الشيباني عند أبى السَّمراء ، فأنشد الأصمعي لمالك بن زُغبة :

بضربٍ كآذانِ الفراء فُضولُهُ	وطعن كإيزاغ المخاض تبورها

ثم ضرب بيده إلى فرو كان بقربه ، يوهم أنّ الشاعر أراد فروًا ، فقال أبو عمرو : أراد الفرو . فقال الأصمعي : (هذه روايتكم) ، يهزأ .

ومعنى البيت أن الضرب يصيّر لحومهم معلقة ، أي يقطعه قطعًا . فشبّه اللحم بآذان الحمير . ومثله ما أنشد الفراء عن المفضّل :

بضربٍ يدير الهامِ عن سكناته	وطعنٍ كتشْهاق العفا همَّ بالنَّهق

والعفا في لغة طيّئ : ولد الحمار . وأنشد ابن الأعرابي عن المفضل (العِفا) بالكسر . ومثله :

ضربًا خراديل وطعنًا وخزًا

ومثله كثير .

* مجلس الخليل بن أحمد مع عبد الملك بن قُريب الأصمعيّ :

حدثني أبو جعفر محمد بن رُستم الطبري قال : حدثني أبو حاتم السجستاني قال : سمعتُ الأخفش يقول : سمعتُ الأصمعيّ يقول : دخلتُ على الخليل لأستفيد منه شيئا ، فقال لي : يا كيِّسُ ما الفرق بين الخفض والجرّ ؟ ففكرت وأبطأت ، فقال لي : ما صنعت ؟ فقلت له : الخفض عندي الشيء دون الشيء ، كاليد إذا جعلتها تحت الرِّجل . والجرّ أن تميل الشيء إلى

الشيء وتقيم شيئًا مقام شيء ، كقولك : هذا غلام زيد ، فزيد أقمته مقام التنوين • وسئل الخليل عن الرفع لم جُعل للفاعل ؟ فقال : الرفع أوّل حركة ، والفاعل أوّل متحرك ، فجعلوا أوّل حركة لأوّل متحرك •

* مجلس الكسائي مع عيسى بن عمر الثقفي :

حدثني عُمر بن علي بن الهيثم بن عثمان الثوري المقرئ بطرسُوس قال : حدثني أبو جعفر أحمد بن جُبير صاحب الكسائي قال : انحدر الكسائيُّ البصرة فسأل عن عيسى بن عمر الثقفي ، فقيل : هو عليل • فأستأذن فدخل ، فألقى تحته وسادة وقال : أنت الكسائي ؟ فقال له : نعم • فقال له : كيف تقرأ هذا الحرف : { أرسلهُ معنا غدًا } ماذا ؟ قال : { يرتَعْ ويلعبْ} ؟ فقال له عيسى بن عمر : لم لمْ تقرأها يرتعي ويلعب ، فتثبت الياء أو تشير إليها ؟ فقال له الكسائي : إنما هي من رتَعْتُ لا من رعيت • فقال له عيسى بن عمر : صدقت يا أبا الحسن •

* مجلس الأصمعي مع أبي عثمان المازني :

قال أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن رُستم الطّبري قال : حضرتُ مجلس المازني وقد قيل له : لم قلّت روايتُك عن الأصمعي ؟ فقال : رُميتُ عنده بالقدر والميل إلى مذاهب أهل الاعتزال • فجئتُه يومًا وهو في مجلسه ، فقال لي : ما تقول في قول الله عزّ وجلّ : { إنّا كلَّ شيءٍ خلقناهُ بقدر} ؟ فقلت : سيبويه يذهب إلى أنّ الرفع فيه أقوى من النصب في العربية ، لاشتغال الفعل بالمضمر لأنه ليس ها هنا شيءٌ هو بالفعل أولى ، ولكن أبتْ عامّة القراء إلا النصب ، ونحن نقرؤها كذلك اتّباعًا ، لأنّ القراءة سنّة • فقال لي : ما الفرق بين الرفع والنصب في المعنى ؟ فعلمتُ مراده وخشيت أن يُغرى العامّة بي فقلت : الرفع بالابتداء ، والنصب بالإضمار فعل • وتعاميتُ عليه • فقال : حدثني جماعة من أصحابنا أنّ الفرزدق قال يومًا لأصحابه : قوموا بنا إلى مجلس الحسن البصريّ فإني أريد أن أطلّق النّوَارَ وأشهده على نفسي • فقالوا له : لا تفعلْ ، فلعلّ نفسك تتبعها وتندم •

ندمتُ ندامة الكُسعي لمّا	غدتْ منّي مطلّقة نَوارُ

وكانت جنّتي فخرجتُ منها	كآدم حين أخرجه الضّرارُ
ولو أنّي ملكتُ يدي ونفسي	لكان عليّ للقدَر الخيارُ

ثم قال : والعرب تقول : (لو خُيِّرتُ لا خترتُ) ، تُحيل على القدر ، وينشدون :

هي المقادير فلمْنِي أو فذرْ	إن كنتُ أخطأتُ فما أخطا القدَرْ

ثم أطبق نعليه وقال : نعم القِناع للقدَريّ ! فأبطلتُ غشيانه بعد ذلك ·

* <u>مجلس أبي عثمان المازني مع يعقوب بن السكيت</u> :

أخبرنا أبو إسحاق الزجاج قال : أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد ، عن أبي عثمان قال : جمعني وابنَ السكيت بعضُ المجالس ، فقال لي بعضُ منْ حضر : سلْه عن مسألة · وكان بيني وبين ابن السكيت ودّ ، فكرهتُ أن أتهجّمه بالسؤال ، لعلمي بضعفه في النحو ، فلمّا ألحّ عليّ قلت له : ما تقول في قول الله جلّ وعزّ : { فأرسلْ معنا أخانا نكتلْ } ما وزن نكتلْ من الفعل ولِمَ جَزَمَهُ ؟ فقال : وزنه نفعل ، وجزمه لأنّه جوابُ الأمر · قلت له : فما ماضيه ؟ ففكرّ وتشوّر ، فاستحييت له ، فلما خرجنا قال لي : ويحك ما حفظت الودّ ، خجّلتني بين الجماعة · فقلت : والله ما أعرف في القرآن أسهل منها · قال : وزن نكتل نفتعل من اكتال يكتال ، وأصله نكتيل ، فقلبت الياءُ ألفا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت الألف لسكونها وسكون اللام فصار نكتل ·

* <u>مجلس الخليل بن أحمد مع سيبويه</u> :

سئل الخليل بن أحمد عن قول الله جلّ وعزّ : { ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا } فقال : هذا على الحكاية ، كأنه قال : ثم لننزعنّ من كل شيعة الذين يقال : أيُّهم هو أشدُّ عتيا · فقال سيبويه : هذا غلط ، وألزمه أن يجيز لأضربَنَّ الفاسقُ الخبيثُ ، بالرفع ، على تقدير لأضربنّ الذي يقال له هو الفاسق الخبيثُ بالرفع ، وهذا لا يجيزه أحد ·

وقال يونس بين حبيب : الفعل ملغي ، وأيّ مرفوع بالابتداء وأشدُّ خبره : كما يقال : قد علمت أيُّهم عندك ، قال سيبويه : وهذا أيضًا غلط ، لأنّه لا يجوز أن يُلغى إلا أفعالُ الشكّ واليقين ، نحو ظننت وعلمت وبابهما ، وهو كما قال ، وقال الفراء : { ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ } أي لننزعنّ بالنداء فننادي : أيُّهم أشدُّ على الرحمن عتيًا ، وله فيه قول آخر : وهو أنه قال : يجوز أن يكون الفعل واقعًا على موضع مِن ، كما تقول : أصبت من كل طعامٍ ونلت من كل خير ، ثم تقدر ننظر أيّهم أشد على الرحمن عتيًا ،

وله فيه قول ثالث ، قال : يجوز أن يكون معناه ثم لننزعنّ من الذين ،

قال سيبويه : أيّهم ها هنا بتأويل الذي ، وهو في موضع نصب بوقوع الفعل عليه ، ولكنّه يبنى على الضم لأنه وُصل بغير ما وُصل به الذي وأخواته ، لأنّه وصل باسمٍ واحد ، فلو وُصل بجملة لأعرب ، فأشدُّ خبر ابتداء مضمر تقديره هو أشدُّ ، وعتيًا منصوب على التمييز ، فلو أظهر المبتدأ لنصبت أيّ فقيل : لننزعنّ من كل شيعة أيّهم هو أشدّ ،

* مجلس أبي عثمان المازني مع أبي عُمر الجرمي :

حدثني بعض إخواني قال : حدثنا أبو إسحاق الزجاج قال : أخبرنا محمد بن يزيد قال : حدثني المازني قال : قال أبو عُمر الجرميّ يومًا في مجلسه : من سألني عن بيتٍ لا أعرفه من جميع ما قالته العرب فله عليّ سبق ، قال : فسأله بعض من حضر – قال أبو العباس : السائل المازني ولكنّه كنى عن نفسه – فقال له : كيف تروى هذا البيت :

مَنْ كان مسرورًا بمقتل مالكٍ	فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النّساء حواسرًا يندُبْنَه	قد قُمن قبل تبلّج الأسحار
قد كنّ يخبأن الوجوه تسترًا	فالآن حين بدأن للنُّظّار

فقال له : كيف تروى : بدان ، أو بدين ؟ فقال : بدأن ، فقال : خطأ ، إنّما هو (بَدَوْن) ، فقال له : أخطأت ، ففكر ثم قال : إنّا لله ، هذا عاقبة البغي ، قال المبّرد : مثل هذا لا يخفى على الجرميّ ، إنّما غُولط ، وقع في هذه الحكاية سهوٌ من الحاكي لها أو من الناقل ، وذلك أنه حكى أنّ المازنيّ

حضر مجلس الجرميّ ، وهذا غلط ، والذي حدثني به علي بن سليمان وغيره أن الجرميّ تكلّم بهذا بحضرة الأصمعي والسائل له الأصمعي . وإنما كان ذلك على الأغلوطة والتجربة . ومعنى الأبيات أنّ العرب كانت لا تندب قتلاها ولا تبكي عليها حتى يُثأر بها ، فإذا قُتل قاتل القتيل بكت عليه وناحت . يقول : من كان مسرورًا بمصرع مالك فقد قتلنا قاتله ، وهؤلاء النساءُ يندبْنه . والدليل على ذلك قوله : (حواسرا) لانّ النساء لا تكشف رءُوسها إلا بعد أن أدركت بثأر قتلاها . وقوله : (بوجه نهار) حكى ثعلب عن ابن الأعرابيّ أنه موضع ، وقال هو وغيره : وجه النهار : أوّل النهار . وقال الله جلّ وعزّ : { وجْه النّهار واكفُروا آخرهُ } .

* مجلس الأخفش سعيد مع المازني :

حدثني محمد بن منصور قال : سأل المازني أبا الحسن سعيد بن مسعدة عن قولهم : زيد أفضل من عمرو وأكرمُ منه . فقال الأخفش : أفعل في هذا الباب إذا صحبه من فإنّما يضاف إلى ما هو بعضه ، فلم يثنَّ ولم يجمع ، كما أنَّ البعض كذلك لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ، كقولك : بعض أخواتك خرجْن وخرجتا وخرج . قال أبو عثمان : إنما معناه : فضله يزيد على فضله ، وكرمه يزيد على كرمه ، فكان بمعنى المصدر فلم يُثنّ ولم يجمع كما أنّ المصدر كذلك . قال أبو بكر : وقال الفراءُ : إن أفعل في هذا الجنس يضاف إلي شيء يجمع الفاضل والمفضول ، فاستُغني بتثنية ما أضيف إليه وجمعه وتأنيثه عن تثنيته في ذاته وجمعه ، فصار بمنزلة الفعل الذي إذا تقدّم يُستغنى بما بعده عن تثنيته وجمعه .

* مجلس أبي عمرو بن العلاء مع أبي عبيدة :

حدثنا أبو الحسن على بن سليمان قال : حدّثني محمد بن يزيد قال : حدّثنا المازنيّ عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقرأ : { لتخذْت عليه أجرًا } فسألته عنه فقال : هي لغة فصيحة . وأنشد قول الممزّق العبديّ :

وقد تخذتْ رجلي إلى جنْب غرزها	نسيفا كأفحوص القطاة المطرّق

يقال اتّخذ اتّخاذا ، وتخذ يتخذُ تخذا ، بمعنى واحد .

* مجلس أبي عمرو مع الأصمعي :
وحدثنا أبو الحسن على بن سليمان قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيي قال : حدثنا أبو الفضل الرياشي قال : سمعتُ الأصمعيّ يقول : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : الشّعف بالعين غير معجمة : أن يقع في القلب شيء فلا يذهب . يقال : قد شعفني يشعفني شعفا ، إذا ألقي في قلبي ذكره وشغله . وأنشد للحارث بن حلّزة اليشكريّ :

وينستُ مما كان يشعفني	منها ، ولا يُسليك كاليأس

قلت : قرأت القراء : { قد شغفها حُبًّا } بالغني معجمة ، و شعفها حبًّا بالعين غير معجمة . فأمّا شغفها بالغين معجمة فمعناه بلغ حبُّها شغاف قلبها . والشّغاف : وعاء القلب . وشعفها بالعين غير معجمة على وجهين : أحدهما ما ذكرناه عن أبي عمرو بن العلاء ، والآخر أن يكون معناه علا قلبه حبُّها . والشّعاف ، واحدها شَعَفة : أعالي الجبال . والشّعف : أعلى كل شيء .

* مجلس الأصمعي مع الكسائي :
حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال : كنا عند الرشيد فحضر الأصمعي والكسائي ، فسأل الرشيدُ عن بيت الراعي وقوله :

قتلوا ابن عفان الخليفة مُحرما	ودعا فلم أر مثله مخذولا

فقال الكسائي : كان قد أحرم بالحج . فضحك الأصمعي وتهانف فقال له الرشيد : ما عندك ؟ فقال : والله ما أحرم بالحجّ ولا أراد أيضًا أنه دخل في شهر حرام ، كما يقال أشهرَ وأعامَ ، إذا دخل في شهر وفي عام . فقال له الكسائي : ما هو إلاّ هذا ، و إلاّ فما معنى الإحرام ؟ قال الأصمعي : فخبرّني عن قول عديّ بن يزيد :

قتلوا كسرى بليل محرما	فتولّى لم يمتّعْ بكفنْ

أيّ إحرام لكسرى ؟ فقال الرشيد : فما المعنى ؟ فقال : يريد أنّ عثمان لم يأت شيئًا يوجب تحليل دمه ، وكلُّ من لم يُحدث مثل ذلك فهو في ذمّة ، فقال الرشيد : يا أصمعي ، ما تُطاق في الشّعر .

* مجلس أبي العباس ثعلب وأبي العباس المبرد :

قال ثعلب : كلّمت ذات يوم محمد بن يزيد البصري فقال : كان الفرّاءُ يناقض ، يقول قائم فعل ، وهو اسمٌ لدخول التنوين عليه . فإن كان فعلا لم يكن اسمًا ، وإن كان اسمًا فلا ينبغي أن نسميّه فعلا . فقلت : الفراء يقول قائم فعل دائم لفظه لفظ الأسماء لدخول دلائل الأسماء عليه ، ومعناه معنى الفعل لأنه ينصب فيقال قائم قياما ، وضارب زيدًا ، فالجهة التي هو فيها اسمٌ ليس هو فيها فعلا ، والجهة التي هو فيها فعل ليس هو فيها اسمًا . فأنت لم نصبت به وهو عندك اسم ؟ فقال : لمضارعتِه يفعَلُ . فعارضته بقول العرب : جاءني آكلٌ طعامَك ، ولقيت آخذًا حقّك ، قلت له : قد نصبوا بآكلٌ وآخذٌ ، ويفعل لايضارعهما إذ كان لا يقع موقع الفاعل والمفعول . فقال لي : مضارعته قد حصلتْ له في أصل بنيته فألزمته تقدم الصلة وفاعل غير متصرّف ، وطالبته أن يجيز : طعامَك جاءني آكل ، وحقّك لقيت آخذًا : فقال : أجيز المسألتين . فقلت له : لم يُجزْ هذا أحدٌ ، لأنّ الصلة لا تتقدم إلاّ عند تصرّف الموصول . ومستحيل في البنية . من قال طعامَك جاءني آكل ، وحقك لقيت آخذا ، أحال ، لأنّ آكلا وآخذا لما مُنعا التصرف مُنعت صلتهما التقدمَ ، وجريا مجرى : بالله تعجبني ثقتك ، وعن طاعةَ الله يسوءني إعراضك ، كلُ واحدة من المسألتين خطأ ؛ لأنّ الثقة والإعراض لا يحل محلهما مستقبل يكون فاعل الفعل ، فإذا كانا جامدين ممنوعين من التصرف لزمت صلتهما التأخيرَ . ولهذه العلة أحال النحويون : طعامَك جاءني الآكل ، وحقك لقيت الآخذَ : لأن حكمَ الطعان والحق التأخرُ بعد ناصبهما ، ولا وجه لتقدمهما عليه ، إذ كان غير متصرف .

(القسم الثانى)

المدارس الغربيـة

مقدمة عن تاريخ الدراسة اللغوية في أوروبا حتى عصر دي سوسير :

عرض د٠ حلمي خليل الموجز الذى كتبه دي سوسير (١٨٥٨-١٩١٣) عن تاريخ الدراسة اللغوية في أوروبا حتى عصره لكى يبين الفرق بين الوصفية البنيوية التي أرسى هو أصولها ، وبين ما سبقها من دراسات ، في مراحل ثلاث وهي :

١- المرحلة الأولي : تبدأ باليونان فيما يسمى بالأجرومية grammar ، ثم أتمه الفرنسيون إبان عصر النهضة ، وهذه الدراسة كانت ترتكز على المنطق ، ومن ثم فهي تفتقر إلى المنهج العلمي ، وبعيدة كل البعد عن دراسة اللغة في ذاتها ٠ وإنما استهدفت وضع قواعد لتمييز الصواب والخطإ ، والصحيح وغير الصحيح من طرق الصياغة اللغوية ٠

٢- المرحلة الثانية : وهي مرحلة الفيلولوجيا philology ، وقد بدأت مبكرة في الإسكندرية القديمة ، إلا أن هذا المصطلح له صلة أيضا بالحركة العلمية التي أسسها فردريك أوجست وولف منذ عام ١٧٧٧ وما زالت مستمرة ، ولم تكن اللغة هي وحدها موضوع الدراسة الفيلولوجية ، وإنما كانت هذه الدراسة تتجه قبل كل شيء إلى تصحيح النصوص وتفسيرها والتعليق عليها ، ولكن هذا الإتجاه مال أيضا إلى العناية بالتاريخ الأدبي وتاريخ الأخلاق والعادات وما إليها ٠ وشاع منهجه القائم على النقد critisism وعلاج المشاكل اللغوية من خلال مقارنة النصوص التي تنتمي إلى عصور مختلفة لتحديد اللغة الخاصة لكل كاتب ولشرح النصوص القديمة والغامضة ٠ ولا شك في أن هذه الدراسات قد مهدت الطريق إلى علم اللغة التاريخي ، ولكن هذا المنهج وقع في خطإ واضح ، وهو اهتمامه باللغة المكتوبة وإهمال اللغة الحية ، كما اقتضت العناية باللغتين اليونانية واللاتينية كل الجهود ٠

٣- المرحلة الثالثة : وهي مرحلة فقه اللغة المقارن ، وفيها اكتشف اللغويون أن اللغات يمكن أن تقارن بعضها ببعض ٠ ففي عام ١٨١٦ نشر فرانز بوبب franz bopip كتابه عن التعريف في اللغة السنسكريتية ، حيث قارن بين هذه اللغة واللغات الألمانية واليونانية واللاتينية ٠ ولم يكن بوبب أول من لاحظ هذا التشابه بين هذه اللغات ، وإنما سبقه الإنجليزي ويليام جونز w٠jones (ت١٧٩٤) ولكن ملاحظات ويليام جونز الجزئية المعزولة لم تكن كافية لإثبات أهمية المقارنات اللغوية ودلالتها حتى عام

١٨١٦ . وإذا كان بوبب قد أخفق في اكتشاف أن اللغة السنسكريتية هي أصل لبعض اللهجات الأوروبية والآسيوية ، فإن الفضل يعود إليه في إدراك أن العلاقة بين اللغات ذات القرابة يمكن أن تصبح موضوعا لعلم مستقل . إذ لم يسبقه أحد في إلقاء الضوء على لغة بدراسة لغة أخرى . ولا شك أنه لولا اكتشاف السنسكريتية لما استطاع بوبب أن يضع أصول هذا العلم . فقد قدمت له هذه اللغة سندا قويا بجوار اللغتين اليونانية واللاتينية .

وبجانب بوبب كان هناك أيضا عدد من علماء اللغة البارزين ، منهم جاكوب جريم gacob grimn مؤسس الدراسات اللغوية الألمانية ، وقد نشر كتابه عن قواعد اللغة الألمانية في الفترة من عام ١٨٢٢-١٨٣٦ ، وكذلك بوت pott الذي قدمت أبحاثه ودراساته الاشتقاقية التأصيلية مادة غزيرة للباحثين ، ثم جاء من بعدهما كوهن kuhn الذي ترك أبحاثا حول الدراسات اللغوية والميثولوجيا المقارنة ، وكذلك بنفي benfey الذي اهتم بالتراث الهندي وغيرهما .

ولكن من بين رجال هذه المدرسة يبرز الدور المهم الذي قام به كل من ماكس موللر max muller و ج كورتس g. curtius وأوجست شليشر aug. schleicher الذين شاركوا جميعا في الدراسات المقارنة وأثروها . وكان كتاب ماكس موللر "دروس في علم اللغة" هو الذي أكسبه شهرة واسعة ، كما كان كورتس واحدا من أوائل الفيلولوجيين الذين مزجوا بين فقه اللغة المقارن وفقه اللغة الكلاسيكي ، غير أنه كان يراقب نمو العلم الجديد وتطوره بشك . كما كانت كل مدرسة تنظر إلى أختها بعين الشك أيضا .

ولكن شليشر كان أول من قنن النتائج التي وصلت إليها هذه الدراسات . ويعتبر كتابه عن النحو المقارن للغات الهندية الجرمانية الذي نشر عام ١٨٦١ نوعا من الدراسة العلمية المنهجية التي وضع بوبب أصولها وأسسها . ولذلك فهو أول كتاب يبرز ملامح مدرسة المقارنة اللغوية التي وضعت اللبنة الأولى في تاريخ علم اللغات الهندية الأوروبية .

ولكن هذه المدرسة التي كان لها فضل ارتياد حقل جديد وخصب من الدراسة اللغوية أخفقت في تحديد الموضوع الحقيقي لعلم اللغة . فقد فشلت في إبراز طبيعة موضوع الدراسة وتحديدها ، ولكن من الحق أيضا

أن نقول إنه لولا هذه الخطوة المهمة التي خطتها تلك المدرسة ، لما استطاع علم اللغة أن يطور أي منهج علمي في دراسته .

غير أن الخطأ الأول الذي وقع فيه هؤلاء الفيلولوجيون - وكان سببا في سلسلة أخرى من الأخطاء - أنهم لم يسألوا أنفسهم أبدا عن معنى هذه المقارنات ودلالتها بما لها من علاقة بالصلات التي اكتشفوها بين اللغات . كما كان المنهج الغالب عليهم هو المنهج المقارن لا التاريخي . حقا أن المقارنة من ألزم الأدوات للدراسة التاريخية ، ولكنها وحدها لا تؤدي إلى نتائج إيجابية ، وكان كل ما فعلون أنهم أخذوا ينظرون إلى تطور أي لغتين يقارنون بينهما ، كما ينظر عالم التاريخ الطبيعي إلى تطور نباتين مختلفين ، ومن ثم انحصر تفكيرهم في المنهج المقارن وحده ، مما أدى إلى عدد من النتائج الزائفة التي لا صلة لها بواقع اللغة . كما لم تستطع هذه النتائج أن تكشف عن حقيقة الكلام لأنهم نظروا إلى اللغة على أنها مرحلة رابعة من مراحل المملكة الطبيعية . وقد أدى ذلك إلى نوع من التفكير أثار دهشة أصحاب العلوم الأخرى .

ونحن لا نستطيع اليوم أن نقرأ عدة سطور من هذه الأعمال التي كتبت في ذلك الوقت ، دون أن نصطدم بالحجج الواهية التي قدموها ، وكذا بالمصطلحات التي وضعوها لتبرير هذا التفكير . ومع ذلك فإن الأخطاء التي ارتكبها علماء الفيلولوجيا المقارنة من وجهة نظر التفكير المنهجي ، لم تكن بلا قيمة ، لأن أخطاء العلم الناشئ هي التي تبرز قيمة التفكير العلمي الصحيح وتوضحه .

ولم يبحث اللغويون عن الأصول والمبادئ التي تحكم اللغات إلا في عام ١٨٧٠ ، حينما وضح التشابه الذي يربط بينها ، وأن هذا التشابه ليس إلا وجها واحدا من وجوه الظاهرة اللغوية ، وأن المقارنة ليست إلا وسيلة أو منهجا لإعادة بناء الحقائق اللغوية .

ولكن علم اللغة المقارن استطاع أن يحتل مكانه الصحيح حينما بدأ ديز diez في دراسة اللغات الرومانية الجرمانية ، ونشر كتابه عن قواعد هذه اللغات فيما بين عامي ١٨٣٦ـ ١٨٣٨ ، فبدأ علم اللغة يقترب من موضوعه الصحيح ، لأن كل ما كان غير واضح أو محدد في اللغات الهندية الأوروبية اتضح واستكمل من خلال دراسة ديز للغة اللاتينية ، وهي اللغة الأم للغات الرومانية ، كما مكنت كثرة الوثائق من تتبع تطور

اللهجات المحلية لهذه اللغات ٠ وكل ذلك أدى إلى انزواء الافتراضات العقلية لتحل محلها ملامح واضحة ومحددة لموضوع علم اللغة ٠

وحينما نشر عالم اللغة الأمريكي وتني whitney كتابه "حياة اللغة ونموها" عام ١٨٧٥ ، كان ذلك إيذانا ببداية اتجاه جديد في دراسة اللغة ، إذ سرعان ما تكونت مدرسة جديدة هي مدرسة "النحاة الجدد" التي كان كل رؤوسها من الألمان ٠ منهم بروجمان brugmann وأوستوف osthoff ولاسكين leskien وغيرهم ٠ ويرجع الفضل إلى هذه المدرسة فى وضعها لكل النتائج التى أسفرت عنها الدراسات المقارنة فى منظور تاريخي ٠ مما أدي إلى تسلسل الحقائق في نظامها الطبيعي ٠ وبفضلهم أيضا لم نعد نرى الظاهرة اللغوية وكأنها كائن عضوي ينمو مستقلا بذاته ٠ وإنما أصبح كل شيء ينسب إلى العقل الجمعي للجماعات اللغوية ٠ وبذلك أدرك علماء اللغة فداحة الأخطاء التي أسفرت عنها الدراسات الفيلولوجية ٠ ولكن مهما كانت النتائج التي قدمتها هذه المدرسة فإنها لم تستطع أن تحدد تحديدا كافيا موضوع علم اللغة ، ومن ثم فمازلنا نشعر أن القضايا الأساسية في علم اللغة تحتاج إلى حل ٠

<u>الاتجاهات اللغوية في النصف الأول من القرن العشرين</u> :

ويعرض الدكتور نايف خرما لأهم ما تميزت به الدراسات اللغوية فى القرن التاسع عشر ، فيرى أنها تميزت بالدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة ، وكان الهدف الأساسى منها هو معرفة صلات القرابة بين اللغات المختلفة وبخاصة الأوروبية منها ، وتصنيف تلك اللغات بموجب تلك الصلات ، واستنباط بعض القواعد الصوتية والصرفية والنحوية التي اتبعتها تلك اللغات في الابتعاد عن اللغة الأم ، بحيث أمكن للعلماء تصور شكل تلك اللغة الأصلية التي انبثقت عنها جميع اللغات الهندوأوروبية ٠ كما استطاع علماء ذلك العصر التوصل إلى تقسيم اللغات العالمية إلى أسرة كبيرة يندرج تحت كل منها عدد من اللغات الحديثة كالأسرة الهندوأوروبية والأسرة السامية الحامية والأسرة الصينية التبتية والأسرة القوقازية وهكذا ٠ وكانت تلك الدراسات أهم ما قدمه علماء اللغة إلى البشرية في القرن التاسع عشر ٠

أما القرن العشرون ، الذي يعتبر المنهج العلمي في البحث هو الطابع المميز له بالنسبة لفروع المعرفة المختلفة ، فقد شهدت الدراسات اللغوية خلاله ثلاثة اتجاهات متعاقبة ، يعتبرها الكثيرون ثورات فعلية ؛ لأن كلا منها طبع جميع الأبحاث التي تمت في حقبة معينة من الزمن بطابع موحد إلى حد كبير ومتميز عما سبقه ولحقه من الأبحاث . وقد ظهر في كل فترة من فترات القرن العشرين علم عملاق من أعلام اللغة كان رائد البحث فيها ، ولذلك لابد لمن يرغب في الاطلاع على الاتجاهات المعاصرة في الدراسات اللغوية أن يتعرف على تلك الاتجاهات الثلاثة وعلى رائد أو رواد كل منها .

لقد شهد الربع الأول من القرن العشرين حركات متشابهة إلى حد كبير في كل من أوروبا وأمريكا . إلا أن العلم الذي يعتبر بحق رائد البحث اللغوي الحديث هو العالم السويسري سوسير . فقد نشر له عام ١٩١٦ أي بعد وفاته بثلاث سنوات الكتاب الشهير " محاضرات في علم اللغة العام" ، جُمعت فيه محاضراته في ذلك العلم كما سجلها طلابه . وقد جسد سوسير في كتابه بعض الأفكار والاتجاهات في البحث اللغوي التي طبعت النصف الأول من القرن العشرين بطابعها . ولم يضاهه في الأثر أي كتاب آخر إلا بعد مرور أكثر من أربعين عاما .

فما الذي جعل من كتاب سوسير علامة بارزة على مفترق الطرق وما الذي جعل من صاحب الكتاب رائدا للمدرسة اللغوية الحديثة ؟

لكي نستطيع الإجابة عن هذا السؤال لابد لنا من أن نلقي نظرة سريعة على كتب قواعد اللغات الأوروبية التي كانت منتشرة في أوروبا حتى مطلع القرن العشرين ، والتي يطلق عليها الآن اسم القواعد التقليدية ، وذلك لأن معظم النظريات الحديثة ، وبخاصة في النصف الأول من القرن العشرين كانت ردود فعل تلك القواعد ، فما هي تلك القواعد وما هي مميزاتها ؟

وقبل أن نبدأ الإجابة عن هذا السؤال علينا أن نفهم أن عبارة القواعد التقليدية التي يستعملها علماء اللغة الغربيين لا تعبر في الواقع عن منهج موحد استعمل في جميع العصور السابقة للقرن العشرين . بل ربما تدل بشكل أصح على ذهنية معينة . فالقواعد التقليدية مزيج من المبادئ والأساليب التي ظهرت بأشكال مختلفة في عصور مختلفة واستخدمتها

مدارس لغوية متعددة • ففي القواعد التقليدية مثلا آراء عن تركيب الجملة ترجع إلى أفلاطون وأرسطو ، وفيها نظريات عن أجزاء الكلام تعود إلى الرواقين ، وفيها أفكار عن طبيعة المعنى انتشرت في بعض فترات القرون الوسطي ، وفيها فرضيات عن علاقة اللغة بالعقل ، كانت شائعة بين فلاسفة القرن السابع عشر ، وفيها آراء عن اللغة الصحيحة أو الفصحى منحدرة من قواعد وضعت في القرن الثامن عشر في إنجلترا ، وفيها دراسات عن تاريخ اللغة تعود إلى القرن التاسع عشر • فهي خليط عجيب من الآراء والأفكار والنظريات المتحدرة من مدارس لغوية مختلفة عبر القرون في أوروبا •

وقد وجد فيها اللغويون المحدثون عيوبا كثيرة تسببت في رد الفعل العنيف الذي ظهر في النصف الأول من القرن العشرين بشكل خاص • فما الذي يميز تلك القواعد ؟

يمكن إيجاز ذلك في أمرين :

- الأمر الأول يتعلق بمحتوى تلك القواعد ،
- والثاني يتعلق بطريقة العرض •

أما من الناحية المحتوي ، فقد تميزت تلك القواعد بالصفات التالية :

- لقد كانت تلك القواعد مبنية على دراسة اللغة المكتوبة ، وبخاصة لغة كبار الأدباء ، والقدماء منهم بالذات • وهذا يعني أولا أن تلك القواعد لم تكن تهتم باللغة المنطوقة التي كانت مستخدمة عند وضع القواعد ، والتي كانت تعتبر مسخا للغة الصحيحة ، وبذلك تكون تحليلا للغة لا يستعملها عامة الناس ، ولا حتى المثقفون منهم ، ويعني ثانيا أن معايير الصحة والخطأ معايير مفروضة على الناس الذين يستعملون اللغة فعلا ، وليست نابعة من استعمالهم الفعلي لها • كما يعني ذلك أيضا عدم العناية بالجوانب الصوتية للغة ، وهي التي تؤلف جزءا مهما جدا من نظامها العام ، والتي لا تستطيع أية لغة مكتوبة أن تعبر عنها تعبيرا كاملا • فلم يكن النظام الصوتي لغة يكون جزءا من كتب القواعد التقليدية • أما الآن فهو جزء أساسي منها •
- ثم إن تلك القواعد كانت تركز كثيرا على بعض النواحي اللغوية غير المهمة ، في حين تهمل جوانب أخرى أكثر أهمية ، وكانت تعطي الوزن

الأكبر للصرف ، وتهمل النحو إلى حد كبير ، بالإضافة إلى إهمالها الكلي تقريبا لنظام المعاني في اللغات ، بالنسبة للمفردات والجمل على السواء ٠

أما من ناحية العرض ، فإن أهم ما يعيب تلك القواعد الأمور التالية :

- أنها لم تتخذ معايير معينة تبقي ثابتة عند بحث جميع الجوانب اللغوية ، ولذلك فإنها - على الرغم من أنها تشبه أحدث المدارس اللغوية المعاصرة من أنها تصور اللغة كمجموعة من القوانين أو القواعد - فإن طريقة الوصول إلى تلك القواعد لم تكن تعتمد على معايير واحدة دائما ، ولذلك فإن كثيرا من تلك القواعد ليست من النوع التي يمكن الوثوق به والاعتماد عليه في جميع الحالات ٠

وربما كان من أوضح الأمثلة على ذلك معالجة القواعد التقليدية لأجزاء الكلام ، فقد وصلت إلينا مثلا التعريفات التالية لبعض الأجزاء التي قسم الكلام إليها : "الاسم هو ما دل على إنسان أو حيوان أو جماد" ٠ والمعيار الواضح هنا المستخدم في التعريف هو المعنى ، أي علاقة اللفظة بالعالم الخارجي ٠ كما أن هذا التعريف لا يساعد مطلقا على معرفة طريقة استعمال الاسم في الجملة ٠ أما حرف الجر مثلا فقد عرف بأنه "كلمة تأتي قبل الاسم والضمير لتحديد علاقته بالكلمات الواردة قبله" ٠ وهنا استعمل معياران لا علاقة لهما بالمعيار الذي استعمل في تعريف الاسم ، بل هما معياران لغويان تماما ٠ الأول يشير إلى موقع حرف الجر بالنسبة لباقي الكلمات في الجملة ، والثاني يشير إلى وظيفته ٠ واستعمال معايير مختلفة غير ثابتة من هذا النوع لا يساعد على تحليل أو وصف دقيق لأية لغة ٠ فالمفروض هنا أن تستعمل معايير واحدة في تقسيم الكلام إلى أجزائه ، وأن تستعمل هي نفسها في تعريف جميع تلك الأجزاء ٠

- اتخذت القواعد التقليدية للغات الحديثة قواعد اللغتين اليونانية واللاتينية نماذج لها ، على الرغم من أن هاتين اللغتين لغتان إعرابيتان ، في حين أن معظم اللغات الحديثة ليست كذلك ٠ فشكل الاسم في اللغة الإنجليزية مثلا لا يتغير إلا في حالة الإضافة فقط ، كما في التعبير the boy's hat في حين أن للاسم في اللغة اللاتينية ست حالات إعرابية مختلفة ، يتغير شكله في كل حالة منها ٠ ومع ذلك فقد كانت كتب قواعد اللغة الإنجليزية التقليدية تعتمد تلك الحالات الست جميعا ٠

- كما أن تلك القواعد التقليدية كانت تعرض اللغة ، لا كوحدة متكاملة مترابطة ، بل كأجزاء مبعثرة ، وكان الاهتمام مركزا فيها على تلك القوانين أو القواعد التي تجنب الإنسان الخطأ ، لا تلك التي تعطيه صورة متكاملة عن اللغة ، فلم تقدم تلك القواعد صورة وصفية متكاملة للغة ، ولا نظرية مترابطة لها ، بل قدمت بضع قوائم لتصريف الأسماء والأفعال وبضع إشارات مبعثرة لا تعين كثيرا على فهم النظام الذي تعمل تلك اللغة بموجبه ،

بالإضافة إلى ذلك ، فقد كان أحد المعايير التي استخدمت في وضع القواعد التقليدية هو المعنى ، وقد عابهم على ذلك عدد من المدارس اللغوية الحديثة ، وإن كانت أحدث هذه المدارس قد عادت لاستخدامه ؛ كما سنرى فيما بعد ، إلا أن الطريقة التي استعملت فيها القواعد التقليدية هذا المعيار لم تكن طريقة منتظمة أو ثابتة ولذلك فقد كانت غير مجدية ،

خلاصة القول هنا أن القواعد التقليدية كانت موضوعة للغات لم تكن مستعملة فعلا عند وضع تلك القواعد ، ولذلك فقد كانت معيارية لا وصفية ، واتخذت لغة الكتابة المتوافرة في الكتب الأدبية والدينية مثلا أعلى يقاس به الصواب والخطأ ، وأهملت الجانب الصوتي المهم من جوانب اللغة ، ولم تقدم نظرية متكاملة للغة ، ولذلك فقد كان من الطبيعي أن يحين الوقت الذي يظهر فيه علماء لا يرضون عن هذا الوضع الذي استمر قرونا طويلة ، وكان سوسير أحد هؤلاء ،

لقد ابتعد سوسير عن النظر في اللغات من وجهة النظر التاريخية أو المقارنة ، وأكد أن أفضل منهج لدراسة اللغة هو أن نحاول وصفها كما هي ، في فترة زمنية محددة ، وأن نصل من هذا الوصف إلى القواعد أو القوانين العامة التي تحكمها ، أو نتوصل على الأقل إلى معرفة البنية أو التركيب الهيكلي لها ، فابتعد بذلك عن المنهج السابق في تعقيد تلك القوانين بمحاولة إخضاع اللغات الحديثة لقواعد اللغتين اليونانية واللاتينية ،

وفي ضوء الصورة التي رسمناها للقواعد التقليدية ، يمكن أن نفهم كيف أن نظرية سوسير كانت ثورة حقيقية على المفاهيم السائدة حتى عصره في أوروبا ، وبالتبعية ، في أمريكا أيضا ،

وقد صادف أن كان في أمريكا في أوائل القرن العشرين أيضا علماء مهتمون بعلم الأجناس (الأنثروبولوجيا) من أمثال بوز boas وسابير sapir وبلومفيلد bloomfield يقومون بدراسة لغات الهنود الحمر غير المكتوبة ، ويحاولون أن يكتشفوا قواعدها • وقد وجد هؤلاء أيضا في المنهج الوصفي الطريقة الوحيدة للقيام بعملهم ، فأضافوا زخما قويا لما نادي به سوسير ، وأصبح المنهج الوصفي هو طريقهم الوحيد في البحث اللغوي في تلك اللغات الجديدة عليهم • ثم قام بلومفيلد وأتباعه بتطبيق ذلك المنهج على اللغة الإنجليزية ، وقام غيرهم بتطبيقه على اللغات الأوروبية الحديثة أيضا •

وقد أكد سوسير على مظهرين لغويين آخرين هما : أولا البنية اللغوية أي التركيب الداخلي (من صرفي ونحوي) للغة على اعتبار أنه أهم مميزاتها ، وأن التوصل إلى القواعد التي تتحكم فيه أهم بمراحل من أية دراسة لغوية أخرى • وأكد أيضا على أهمية اللغة المنطوقة أو لغة الحديث على اعتبار أنها المظهر الأولي والأساسي للغة ، وأن اللغة المكتوبة مظهر ثانوي ، وأنه رغم أهمية المظهر الثاني ، فهو ليس اللغة الفعلية التي يتعامل بها الناس فيما بينهم ، كما أن اللغة المكتوبة تختلف اختلافا كبيرا ، ومن جوانب عديدة عن لغة الحديث •

وقد أكد سوسير أيضا ، كما أكد سابير في أمريكا أن اللغة ظاهرة اجتماعية ، وأنها ينبغي أن تدرس على هذا الأساس • وأن الرموز الصوتية (أو الكتابية - أي الحروف) لا معنى لها بحد ذاتها ، وأن العلاقة بين الرموز والمعاني ، على الرغم من أنها عشوائية ، فهي اصطلاحية اتفاقية ثابتة بالنسبة للغة الواحدة والمجتمع الواحد • وقال إن العلاقة قوية جدا بين لغة مجتمع ما وما يدور في خلد المتحدثين بتلك اللغة ، أي أنه قال بالعلاقة الوثيقة بين اللغة والفكر • وهو بهذا قد أخذ بمذهب النظرية الاصطلاحية التي سيطرت على الدراسات اللغوية في القرن العشرين ولا زالت • كما أنه بعث من جديد الجدل القديم بالنسبة لعلاقة اللغة بالفكر ، وهو الجدل الذي حمل لواءه من جديد أحد أعلام الفكر اللغوي في أمريكا هو بنيامين لي وورف benjamin lee whorf في نفس الوقت تقريبا ، وخرج على العالم بالفرضية المعروفة باسمه the whorfian

hypothesis والتي تقول بأن اللغة تتحكم بالفكر وتوجهه وجهة معينة ، ليس بسبب من مفرداتها فحسب ، بل وبسبب شكل البنية الداخلية أيضا •

أما النظرية المهمة الأخرى التي طلع بها سوسير على العالم والتي كان لها أثر كبير في اتجاهات علماء اللغة في النصف الثاني من القرن العشرين فهي تمييزه بين مفهومين أو مظهرين للغة ، دعا أحدهما (langue) وهو ما يمكن أن نترجمه بتعبير اللغة أو اللسان باللغة العربية ، ودعا الأخر (parole) وهو ما يمكن أن نسميه الكلام أو الحديث •

أما الكلام فهو تلك اللغة التي يستعملها الناس في المجتمع الواحد • وهذا يختلف طبعا من شخص إلى أخر ، ومن فئة إلى أخرى اختلافا قليلا أو كثيرا ، ولكن يربط بينها جميعا قواعد لغوية وسلوكية عامة ، تجعل منها لغة واحدة مفهومة في المجتمع الواحد •

أما اللغة فهي الظاهرة الاجتماعية الموحدة لمجتمع معين والتي يمكن عن طريق دراسة النماذج الكلامية الصادرة عن أفراد ذلك المجتمع الاهتداء إلى القواعد أو العوامل المشتركة التي تجعل منها لغة مشتركة بين جميع أفراد المجتمع المذكور • فهي بهذا المفهوم النموذج المثالي الذي يوجه كلام الأفراد ، والذي يحاول هؤلاء أن يظلوا ضمن ضوابطه اللغوية أو السلوكية لكي يكونوا مفهومين من سواهم •

أما أخر منجزات سوسير المهمة فهي عودته إلى مفهوم القواعد العامة لجميع اللغات (universal grammar) ذلك المفهوم الذي رأينا أنه يعزى إلى قدماء الإغريق ، والذي عاد إلى الحياة مرة أخرى في الآونة الأخيرة ، ودفع العلماء المعاصرين إلى مزيد من البحث لإثباته أو دحضه•

وقد تميز النصف الأول من القرن العشرين ، في الولايات المتحدة أولا ، ثم في العالم اجمع تقريبا ، بما يسمي بالمنهج اللغوي الوصفي البنيوى أو التشكيلي • وكان لكتاب بلومفيلد "اللغة" أكبر الأثر في الترويج لهذا الاتجاه في أمريكا • وقد شهدت تلك الفترة ، وبخاصة بتأثير الحرب العالمية الثانية ، زخما هائلا في الدراسات اللغوية اتصفت بعدة صفات مميزة يمكن إيجازها فيما يلي :

أولا : كان الاهتمام مركزا على التركيب الشكلي أو البنية الظاهرية للغة • وقد تم إنجاز كبير في وصف النظام الصوتي لعدد من اللغات الحديثة ،

واستعملت لذلك الأجهزة الحديثة التي أصبحت متوافرة في القرن العشرين • كما وصف النظامان الصرفي (أي التركيب الداخلي للمفردات) والنحوي (أي التركيب الداخلي للجمل) للعديد من اللغات وصفا تفصيليا في عدد من المؤلفات • وبعبارة أخري يمكن القول بأنه قد تم اكتشاف قواعد جديدة لكل لغة من اللغات الأوروبية الحديثة على وجه الخصوص ، استنادا إلى الدراسات التي أجريت على عينة كبيرة من كلام الناس بتلك اللغة • فاختفت ، أو كادت ، تلك التسميات وحتى التقسيمات القديمة لأجزاء الكلام مثلا ، كما اختفى كثير من المفاهيم اللغوية التقليدية الأخرى ، واستبدلت بتعابير ومفاهيم جديدة نابعة من علاقة المفردات بعضها ببعض داخل الجمل ، بغض النظر عن العالم الخارجي الذي تشير إليه المفردات والجمل • ولذلك فقد أصبحت القواعد الجديدة لتلك اللغات قواعد وصفية لا معيارية ، فكل ما يقوله أغلبية الناس ويقبلون به كلام سليم ، بغض النظر عن اللغة المكتوبة التي تستعمل في الأدب وخلافه • فلم يعد هنالك معيار للصواب والخطأ مفروض على أفراد المجتمع ، بل أصبح كل ما يقوله مجتمع معين يعتبر لغة سليمة لا غبار عليها ، وتستحق التسجيل في كتب القواعد • ولم يستبعدوا من ذلك إلا كلام السوقة ، وأولئك الذين يتكلمون لهجات محلية محدودة بأفراد جماعة معينة أو حي معين أو مهنة معينة • (وحتى هذه أوجدت لها الدراسات الخاصة بها) •

ثانيا : تأثر علماء اللغة في هذه الحقبة بالمذهب السلوكي في علم النفس ، الذي كان سائدا في أوروبا وأمريكا ، والذي كان يهتم بدراسة ظاهر السلوك فقط ، على أساس أنه مكون من عادات مختلفة ، تتكون عن طريق المؤثر والاستجابة والثواب ، وتتكرر حتى يثبت الصحيح أو المتعارف عليه منها ، فيتخذه الإنسان في حياته •

وقد أجرى كثير من هؤلاء العلماء مثل ثورندايك في أمريكا ، وبافلوف في روسيا التجارب العديدة على الحيوانات لإثبات نظرياتهم • وقد ظهر تأثر علماء اللغة بهذا المذهب بأنهم أخذوا ينظرون إلى اللغة على أنها مجموعة من العادات كغيرها من العادات السلوكية الأخرى ، وبناء على ذلك فإن من الممكن دراسة تركيبها من ناحية ، وتعليمها من ناحية أخرى على هذا الأساس • وكان من أشهر من قال بذلك العالم الشهير سكينر skinner الذي كان يعمل في جامعة هارفارد حتى توفي قبل سنوات قلائل ، وهو



صاحب الكتاب الشهير "السلوك اللغوي" • وقد كان لهذا التأثر بمذهب علم النفس السلوكي نتيجتان :
أولاهما : النظر إلى ظاهر اللغة ودراسة ذلك الظاهر فقط ، مثلها في ذلك مثل أية عادة سلوكية أخرى •
وثانيتهما : إهمال دراسة المعنى ، على اعتبار أنه ليس مظهرا خارجيا يمكن النظر فيه بالمنهج العلمي الموضوعي المستخدم في العلوم الطبيعية • فلقد أهمل اللغويون هذا الجانب الأساسي من جوانب اللغة ، وبذلك جردوها من مظهر من أهم مظاهرها ، ومن هدف من أهم أهدافها •
ثالثا : ركز اللغويون في هذه الفترة كل اهتمامهم على اللغة المنطوقة وأهملوا اللغة المكتوبة إهمالا كبيرا • فقد اعتبروا اللغة نظاما صوتيا بالدرجة الأولي ، وصبوا كل اهتمامهم على هذا النظام ، على اعتبار أنه المظهر الأول والأساسي للغة •
رابعا : ونظرا للتركيز على ظاهر اللغات ، فقد قامت دراسات مقارنة من نوع جديد من حيث المنهج والهدف ، تختلف تماما عما كان يجري في القرن الماضي • فقد كان منهج البحث هو مقارنة ظاهر لغتين معينتين لإيجاد أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بينهما من النواحي الصوتية والصرفية والنحوية • وكان الهدف منها هو التوصل إلى أفضل الطرق لتعليم اللغات الأجنبية ، وكانت النظرية السائدة أن نقاط الاختلاف بين اللغة الأصلية واللغة الأجنبية التي يرغب الطالب في تعلمها ، هي التي تشكل العقبة الرئيسية في سبيل إتقانها ، ولذلك فهي التي ينبغي على الدارس والمدرس إيلاؤها أكبر قسط من العناية والاهتمام • وقد ظهرت في هذه الفترة دراسات مقارنة عديدة لظاهرة اللغات الأوروبية الحديثة وبعض اللغات الحية الأخرى ، بما في ذلك اللغة العربية ، لها قيمة فى حد ذاتها ، بغض النظر عن الهدف الذي ترمي إليه •
خامسا : على الرغم من النزعة العقلانية ، التي سيطرت على النصف الثاني ، أو على الأصح على الربع الثالث من القرن العشرين ، كان طابع الدراسات اللغوية في القرن العشرين وما زال هو المنهج العلمي التجريبي الذي يشبه المنهج المستخدم في العلوم الطبيعية الأخرى • فلم يتقدم أحد

بنظرية أو فرضية إلا وخضعت للدراسة العلمية المنظمة ، وجرت عليها عشرات التجارب لإثبات صحتها أو لدحضها ٠

سادسا : للمرة الأولى في تاريخ الدراسات اللغوية ينصب علماء اللغة من أنفسهم حكاما لا راد لكلمتهم في أمور تطبيقية تربوية ، كتعليم اللغات الأجنبية ٠ فهم لم يكتفوا بوصف اللغات من الناحية النظرية ، وبمقارنة اللغات بعضها ببعض ، بل تدخلوا تدخلا مباشرا في تجهيز المواد التعليمية وتأليف الكتب الدراسية وفرض الطريقة التي يجب أن تدرس بها تلك اللغات ، والوسائل المعينة التي يمكن استعمالها معها ٠ وربما لم يكن هذا التطور من اختيارهم لأن السلطات العسكرية الأمريكية هي التي طلبت منهم القيام بذلك في خلال الحرب العالمية الثانية ، ولكن هذا هو ما حدث وما زال يحدث حتى يومنا هذا ٠

والآن نعرض لبعض المدارس الغربية :



من أهم ما تمخض عنه علم اللغة الحديث هدم الأسوار التي أقيمت بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية ، ومنها علم اللغة ٠ وقد كان عالم الأنثروبولوجيا شتراوس المولودعام ١٩٠٨أول من بشّر بزوال هذه الأسوار ٠ فكان الناس قد تعودوا على أن العمل بالطريقة العلمية المنضبطة وقف على العلوم الطبيعية وحدها ٠ لكن هذه الأسوار لم تزل إلا بعد أن ظهرت أول مدرسة لغوية في العصر الحديث ، هي مدرسة دى سوسير de saussure ، أو مدرسة (جنيف) ، كما يحلو لبعض اللغويين أن يسميها ، أو المدرسة البنيوية ٠ وهى من أهم المدارس اللغوية أثرًا وأعمقها فى مناهج التفكير اللغوى ٠ وهى بحق رائدة البحث اللغوى الحديث ٠ وقد ولد دى سوسير في جنيف عام ١٨٥٧ ، والتحق بجامعتها عام ١٨٧٥ ، ليتخصص في دراسة الفيزياء ، واختلف بين الحين والآخر إلى حلقات البحث في النحو الإغريقي واللاتيني ، وشجعته هذه البحوث على قطع دراسته ومغادرته إلى جامعة ليبرغ ليتخصص في اللغات الهندو أوروبية ٠ ويصدر له أول كتاب في اللغات وهو كتاب (النظام الصوتي في اللغات الهندو أوروبية القديمة) عام ١٨٨٧ ، وبعد أربع سنوات أصبح عضوًا في الجمعية الألسنية الفرنسية ، وعند عودته إلى جنيف شغل كرسي أستاذ اللغات لسنوات طويلة ، قدم من خلالها سلسة من المحاضرات ٠ ولم يعتن الرجل بتسجيل محاضراته ، فلما مات قام جماعة من نبهاء تلاميذه بمراجعة مذكراتهم الخاصة وجمعها وتنسيق مادتها ، وانتهوا من ذلك كله إلى وضع كتاب باسم أستاذهم وسموه (محاضرات فى علم اللغة العام) نُشر بعد وفاته عام ١٩١٦ ، أي بعد وفاته بثلاث سنوات ٠



ويعد هذا الكتاب حجر الزاوية فى علم اللغة الحديث ، ومن ثم ارتبطت بداية تاريخ علم اللغة الحديث باسم دى سوسير وكتابه هذا ٠

وبظهور هذا الكتاب ظهرت اتجاهات لغوية أربعة نتيجة لما حمله من أفكار رائدة ، ولما أحدثته من ثورة فى التفكير اللغوى ، فظهر هناك :

١ - أتباعه ، ٢ - معارضوه ، ٣ - محايدون ، ٤ - خلفاؤه ،

وكان لكل اتجاه من هذه الاتجاهات الأربعة أثر كبير فى حقل علم اللغة ، وما كانت هذه الاتجاهات لتظهر إلا بفضل دى سوسير ؛ إذ لولاه لما كان لهذه الاتجاهات أن تبرز إلى الوجود أو أن تؤثر تأثيرها الكبير الذى أفدنا منه جميعًا ،

وقد جاءت مدرسة سوسير بنظرية لغوية ، تعد ثورة في الدرس اللغوي المعاصر ، لا في أوروبا وحدها ، بل في العالم أجمع ؛ إذ غيرت هذه النظرية طبيعة التفكير اللغوي ، ووضعت حدا فاصلا بين عهدين من الدراسة اللغوية ، عهد الدراسة التقليدية الممتد من زمن الإغريق حتى بداية القرن العشرين ، وعهد الدراسة الحديثة التي بدأت مع ظهور مدرسة سوسير ،

بدأ دى سوسير كتابه بتعريف اللغة ذاتها ، مميزًا بين ثلاثة مستويات من النشاط اللغوي (اللغة ، واللسان ، والكلام) ، فاللغة عنده "نظام من الرموز المختلفة التي تشير إلى أفكار مختلفة ، وهي مجموعة المصطلحات التي تتخذها هيئة المجتمع بأكمله ؛ لإتاحة الفرصة أمام الأفراد لممارسة ملكاتهم" ، أما اللسان فإنه عنده يعني نظام اللغة التي من خلاله تنتج عملية المحادثة ، أما الكلام فيعرف بأنه "التحقق الفردي لهذا النسق في الحالات الفعلية من اللغة" ، إذن فاللغة هي العنصر الاجتماعي للكلام ، والكلام هو المظهر الفردي للغة ، واللغة رموز تعبر عن أفكار ، ولا علاقة للغة بأخطاء الكلام فهي الهياكل التي تخضع لها عمليات التنفيذ الكلامية ،

وقد اتجه تفكير دى سوسير نحو دراسة اللغات دراسة وصفية باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية ، حيث كانت اللغات تدرس دراسة تاريخية ،

إذن فقد قامت نظرية سوسير في دراسة اللغة على منهج يستند الى أسس محددة ، ويتسم بسمات مخصوصة ، أهمها النظر إلى اللغة على أنها نظام من العلامات اللغوية ، يرتبط بعضه ببعض بشبكة من العلاقات ، أو هي مجموعة عناصر متشابكة ، لاينعزل فيها عنصر عن آخر داخل هذا النظام ، فإذا خرج عنصر من الشبكة ، ولم تكن له علاقة بغيره ، فقد قيمته ، فالنظام اللغوي يتألف من عناصر داخلية ، وعلاقات خارجية ،

أما العناصر الداخلية ، وهي لها الصدارة ، فتتمثل في دراسة العلاقات القائمة بين اللغة وما يؤثر فيها مثل الحضارة والاجتماع والتاريخ وعلم النفس ، ولكي يوضح دي سوسير فكرة العناصر الداخلية والعلاقات الخارجية يضرب مثلا بلعبة الشطرنج ، فهذه اللعبة انتقلت من الشرق إلى الغرب ، وهو أمر خارجي لا يمس نظام اللعبة الداخلي ، ولا قواعدها ، فإذا استبدلنا مثلا القطع الخشبية بقطع من العاج فإن هذا التغيير لا يمس النظام الداخلي للعبة ، ولكننا إذا أنقصنا أو زدنا عدد القطع ، أو لعبت هذه اللعبة وقواعدها بطريقة تخالف القوانين التي وضعت لها ، فهذا التغير يخل ، ويمس نظام اللعبة وقواعدها ، أما عن قيمة العلاقة بين العناصر اللغوية بعضها وبعض فإنها تشبه قيمة قطع الشطرنج أيضا على رقعة اللعب ؛ حيث تستمد كل قطعة قيمتها من الموضع الذي تحتله على الرقعة ، مقابل المواقع التي تحتلها القطع الأخرى ، ومثل ذلك أيضا العلاقة بين العناصر أو الوحدات اللغوية التي لا تظهر قيمتها أي في وجود غيرها من العناصر ، أي بما يرمز إليه داخل اللعبة ، فلو أخذنا مثلا " البيدق" فسنجده في ذاته عبارة عن عنصر من عناصر اللعبة وليس نتيجة للمادة المصنوع منها لأنه خارج الرقعة أو المربع الذي يشغله ، لا قيمة له لمن يلعب ، وإنما يستمد هذه القيمة من ارتباطه بالرقعة وبالقطع الأخرى وبنظام اللعب ، لأننا نستطيع أن نستبدله إذا فقد أو تحطم بأي شيء آخر ، شريطة أن نعطي هذا الشيء قيمة البيدق داخل اللعبة ، وهي عين العلاقة الرمزية التي تقوم عليها اللغة الإنسانية ، من حيث علاقة عناصرها الداخلية بعضها ببعض داخل النظام اللغوي .

ونتيجة لنظرة سوسير هذه إلى النظام اللغوي ، وما يكوّنه من العناصر فقد وقف بعمله اللغوي عند حدود الوصف والتحليل والتفسير بطريقة علمية موضوعية .

وقد وضع دى سوسير مجموعة من المبادئ الرائدة ، من أهمها :

١ـ التفريق بين اللغة والكلام :

فنرى دى سوسير يفرق بين جانبين من الكلام كانا يمثلان ثنائيا مترادفا عند الفيلولوجيين ؛ أولهما سماه (اللغة la langue) ، ويقصد بها اللغة

المعينة كالعربية أو الإنجليزية أو الفرنسية ٠٠ إلخ ، والثانى (الكلام la parole) ٠ ويقصد باللغة مجموعة القوانين والقواعد اللغوية المخزونة فى أذهان الجماعة صاحبة اللغة المعينة ٠ وفى رأيه أنه ليس فى اللغة بهذا المعنى أصوات تنطق أو كلمات أو جمل حقيقية ، وإنما هناك نظم صوتية وصرفية ونحوية ٠٠ إلخ ٠ واللغة عنده أجتماعية عقلية ، أى أنها ملك الجماعة وليس للفرد من سلطان عليها ، لأنه يتحدث وفقًا لقوانينها ٠ وهى عقلية أى أنه لا وجود لها فى الخارج والحقيقة ٠ واللغة بهذا المعنى هى وظيفة اللغويين ٠ أما الكلام فهو النشاط الحقيقى الواقع من الفرد المتكلم فى الموقف المعين ، أى الطريقة التي تتجسد من خلالها تلك القواعد والوسائل في موقف بعينه ، ولوظيفة بعينها ٠ وهو مادى صرف ، يتمثل فى الأصوات المسموعة بالفعل من الشخص المتكلم ، وهو أيضًا فردى صرف ملك الفرد الذى يمارسه فهو صاحبه ، يتصرف فيه كيف يشاء ، ويستطيع أن يغير فيه متى يشاء ٠ واللغة بهذا المعنى الذى رآه دى سوسير تقابل ما يسميه آخرون بالقوة ، على حين أن الكلام هو الجانب الموجود بالفعل ٠ وإذا كان لنا أن نفرق بينهما نقول : إن اللغة تشبه قواعد التلغراف وقوانينه ، أما الكلام فهو عملية إرسال الرسالة التلغرافية ، واللغة أيضًا تشبه اللحن الموسيقى المعين ، أما الكلام فهو يشبه الضرب على الآلات الموسيقية لإخراج هذا اللحن إلى حيز الوجود ، ويمكن كذلك أن نقول إن اللغة بهذا المعنى تشبه القواعد المسجلة فى كتب القواعد اللغوية المعروفة كابن عقيل مثلا ، على حين أن الكلام هو الإتيان بالأصوات اللغوية الفعلية وفقا لهذه القواعد ٠ وقد كان اهتمام دي سوسير في معالجتهِ لمكونات العملية الإبداعية الكلامية باللغة دون الكلام ؛ لأن الكلام في رأيه فعل فردي لا يمثل سوى بداية اللسان أو الجزء الفيزيائي ، وهو مستوى خارج الواقعة الاجتماعية ٠

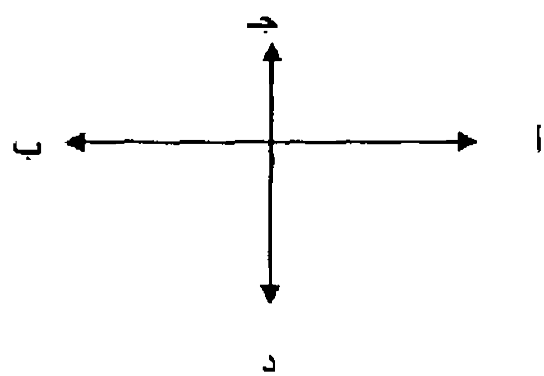
وقد كان لهذا الاتجاه فى التفريق بين الجانبين رد فعل حاد بين الدارسين المعاصرين لدى دى سوسير والمخالفين له ٠ ولقد كانت المعارضة شديدة لهذا الاتجاه من أصحاب المدرسة الاجتماعية بوجه خاص ، تلك المدرسة التى تأخذ اللغة على أنها ظاهرة اجتماعية ، ومن ثم لا تفريق بين جانبيها العقلى والمادى ٠ ولقد كان على رأس المعارضين لهذه الفكرة جسبرسن الدنماركى ، وفيرث الإنجليزى ، اللذان ينكران هذه التفرقة الحادة ،

ويريان أن كلا من الجانبين - إن كان هناك جانبان - عقلى ومادى ، وأن الذى يهم اللغويين إنما هى الأحداث الفعلية المنطوقة • أما ما يجرى فى العقل فلا سبيل إلى التعرف عليه ، وليس من شأن اللغويين أن يبحثوا عنه ، وإذا كان لابد من معرفة ذلك فإنما يكون عن طريق الكلام المنطوق •

٢- التفريق بين الدراسة السنكرونية والدياكرونية :

كانت المناهج اللغوية قبل دى سوسير خليطًا من الاتجاهات التاريخية والوصفية والمعيارية كذلك ، فأصر هو على التفريق بين منهجين مهمين هما ما سماهما : المنهج السنكرونى synchronic أى التزامنى أو الآنى أو الوصفى ، والمنهج الدياكرونى diachronic أى التعاقبى أو التاريخى • ويقصد بالأول وجوب اتباع مبدإ دراسة اللغة المعينة فى نقطة زمنية محددة ، والثانى أن ندرس اللغة على فترات متعددة من الزمن ، ولا يجوز الخلط بينهما ، وبخاصة أنه لا يجوز للسنكرونى أن يعتمد على الدياكرونى ، وإن جاز العكس •

وتمثل الدراسة الآنية محورا أفقيا يتم فيه دراسة العناصر اللغوية على أساس ثابت ليس للزمن أي دخل فيه • فى حين تمثل الدراسة التعاقبية محورا رأسيا تقوم فيه العلاقات بين العناصر اللغوية على أساس الحركة طبقا للتغير الزمني ، أو التطور التاريخي للغة ، وذلك طبقا للشكل التالي :



حيث يمثل المحور الأفقي (أ ب) الدراسة الوصفية الثابتة ، ويمثل المحور الرأسي (جـ د) الدراسة التاريخية • يدل على ذلك السهم الموجود في نهاية المحور الرأسي • ويمكن أن نقسم المحور الرأسي بخطوط أفقية توازي المحور الأفقي ، حيث ترمز كل مسافة بين خطين أفقيين لمرحلة ،

أو حالة من حالات اللغة تاريخيا ، يمكن دراستها دراسة وصفية ، فكل مرحلة من مراحل حياة اللغة تمثل حالة من حالات اللغة ، يمكن دراستها دراسة وصفية • ومعنى هذا نظريا أننا لن نستطيع القيام بالدراسة التاريخية إلا بعد الانتهاء من الدراسة الوصفية •

يقول سوسير : "يمكننا أن نصف كل شيء يرتبط بالجانب السكوني من عملنا بأنه تزامني ، في حين يمكن أن نصف كل شيء له علاقة بالتطور يوصف بأنه تعاقبي" • وهكذا نلحظ أن التزامنية تختص بوصف حالة اللغة ، في حين أن التعاقبية تختص بوصف المرحلة التطورية للغة • ولم يكن سوسير منكرًا لقيمة الدراسة التاريخية ، ولكنه رأى أن الدراسة التاريخية للظواهر اللغوية يجب أن تأتي تابعة لدراسة اللغة باعتبارها نظامًا مستقلا بفترة زمنية معينة وجماعة بشرية معينة ، فمعرفة النظام يجب أن تسبقَ معرفة التغيرات التي تطرأ عليه •

وقد سمى المنهج السنكرونى فيما بعد المنهج الوصفى ، والمبادئ فى الحالين واحدة ، غير أن التسمية بالوصفى تشير إلى أن أساس العمل بهذا المنهج إنما يكون بالتركيز على الوصف ، وسمى كذلك بالمنهج الإستاتيكى ، أو الثابت • وسمى المنهج الدياكرونى بالتاريخى أو الديناميكى •

٣- النظرة التركيبية إلى اللغة :

قدم سوسير طريقتين متكاملتين للتحليل اللغوي ، فاللغة عنده مجموعة من العلاقات ذات القيم الخلافية ، وهو يدرس هذه العلاقات من جانبين : الجانب الأول الأفقى ، والثانى الرأسى :

فالأول يدرس العلاقات السنتجماتيكية ؛ حيث يعين طرائق تكوين العناصر اللغوية (كلمات أو لواصق) إلى عناصر أكبر وأكثر تعقيدًا ، أو إلى جمل وعبارات ، وهنا يكون التركيز على خواص التركيب من حيث موقعية عناصره المكونة له ، ونوع الارتباط الواقع بين هذه العناصر ، مع بيان أن قيمة كل عنصر إنما تتضح بنوع علاقته بما يصاحبه من عناصر أخرى فى ذات التركيب •

والثانى ينظر فى العلاقات البرادجماتيكية ، وهى العلاقات بين العناصر اللغوية فى النظام اللغوى • وبمعنى أوضح إن العلاقة الأفقية هي وجود

الكلمة داخل سياق معين ، وغايتها معرفة ارتباط بعض الكلمات ببعض •
أما العلاقة الرأسية فهي إيجاد الكلمة أي ما تستثيره الكلمة من معنى خارج السياق من خلال علاقة هذه الكلمة بكلمات أخرى في الذاكرة ، وغايتها معرفة علاقة الكلمة المذكورة في النص بالكلمات التي من واديها • ففي جملة : (محمد فاهم) العلاقة بين (محمد) و (فاهم) علاقة أفقية ، أي سنتجماتيكية ، وهي علاقة المبتدإ بالخبر ، وهي هنا علاقة دلالية • أما العلاقة الشكلية الأفقية السنتجماتيكية بين هذين العنصرين فهى التتابع الأفقى فى التركيب •

وكل صيغة منهما فى نفس الوقت ذات علاقة رأسية برادجماتيكية بعناصر أخرى فى النظام اللغوى لم تقع فى هذه الجملة ، وإن كانت صالحة فى الوقوع مواقعها في تراكيب أخرى • فـ (محمد) ذو علاقة رأسية أى جزء من الجدول الصرفى الذى تنتمي إليه عناصر محددة مثل : (هو - صديقى - الرجل - هذا •• إلخ) ، من كل تلك العناصر الاسمية التى تصلح مبتدأ فى اللغة العربية • و (فاهم) جزء من الجدول الصرفى الذى تنتمى إليه عناصر صالحة للوقوع خبرًا فى اللغة العربية مثل : (ذكى - مصرى - فى البيت •• إلخ) •

والقيمة اللغوية عند دى سوسير - أى المعنى - إنما تحدده وتعينه مجموعة هذه العلاقات ، ولا يمكن فهمه أو الوصول إليه إلا في ضوء هذه العلاقات•

ويرى دى سوسير أولوية النسق أو النظام على العناصر ، فهو يدعو إلى تحليل البنية أو النظام وكشف عناصرها كالرموز والصور والموسيقى في نسيج العلاقات اللغوية أي في أنساقها ؛ لمعرفة ملابسات بنيتها من الداخل والخارج ، فيريد البحث عن مجموعة العناصر وعلاقاتها المتشابكة داخل هذا النظام •

وبهذا النهج استطاع دى سوسير أن يستغنى عن التقسيم التقليدى للوصف اللغوى إلى نحو وصرف وأصوات ومفردات ، حيث إن كل جوانب النظام اللغوى يمكن وضعها فى إطار هذين الاتجاهين : الرأسى والأفقى ، فالنظام اللغوى إن هو إلا نظام للجداول الصرفية التى يقوم كل عنصر فى داخلها بتحديد وتعيين العناصر الأخرى ، وفى الوقت نفسه يتوقف دخول أى عنصر من هذه العناصر فى التتابع الأفقى على الجدول التصريفى

المعين أو الجنس الصرفى للعنصر (أهو اسم أم فعل ؟ ، معرف أم منكر ؟ ‏‏.. إلخ) .

٤ ـ التفرقة بين الدال والمدلول :

يرى دى سوسير أن اللغة نظام يتألف من مجموعة من العلاقات اللغوية ، والعلامة اللغوية عبارة عن صورة صوتية (وهى الدال) تتحد مع تصور ذهني (وهو المدلول) ، ويندرج الدال تحت النظام الذهني ، والعلاقة بين الدال والمدلول علاقة مواضعه تتحقق من خلال هذين العنصرين أي الصوت والمدلول ، بحيث لا يحتوي الدال على أية قيمة أو صورة لحقيقة المدلول .

والعلاقة بين الدال والمدلول علاقة رمزية ، ومن ثم فإن علم اللغة هو جزء من نظام أوسع وأشمل هو النظام السميولوجي ، وهو أيضا جزء من علم سيظهر فيما بعد هو علم الرموز semiology .

فالكلمة عند دى سوسير هي إشارة ، وليست اسمًا لمسمى ، بل هي كل مركب يربط الصورة السمعية والمفهوم ، وهو يقصد بذلك الدال وهو الصورة السمعية ، وأما المدلول فهو المفهوم . فاللغة عنده نظامٌ من الإشارات التي تُعبر عن اللغة ، والعلاقة بين تلك الإشارات ومدلولاتها علاقة اعتباطية ، بدليل اختلاف الإشارة ، وهذا ما قاده إلى تأسيس علم السيميولوجيا .

ولعل من إسهامات سوسير المهمة أنه بيّن ثلاثة مستويات للغة : أولا اللغة باعتبارها نظامًا ، وثانيًا اللغة باعتبارها صياغة ، وثالثًا اللغة باعتبارها منطقًا :

أما اللغة باعتبارها نظامًا فتُدرس بوصفها نظامًا كونيًا ، شأنها شأن أي نظام كوني آخر ، ومعنى هذا أن النظام يختص بوصف اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية . أما اللغة باعتبارها صياغة فهي التي تميز قدرة الفرد على استغلال كل طاقات اللغة في إطار نظامها ، بمعنى أن اللغة باعتبارها صياغة تكشفُ لنا عن طاقتين : طاقة فردية ، وطاقة لغوية عامة . وأما اللغة باعتبارها منطقًا ، فتمثل مستوى من مستويات اللغة ، فهي تخرج تلقائيًا بوصفها عملية توصيل مباشر للفكر .

والذي يهمنا في هذه المستويات هو اعتباره اللغة نظامًا وذلك النظام ينقسم إلى قسمين : نظامًا زمنيًا ونظامًا وصفيًا ، أما من الناحية الزمنية فقد شبه اللغة كما قلنا بلعبة الشطرنج ؛ فإن انتقال هذه اللعبة من الهند إلى أوروبا أو غيرها لا علاقة له بنظام اللعبة ووضع الأحجار في زمن معين ، بين اللاعبين تحدده اللعبة السابقة واللعبة اللاحقة ، إذن وضع الأحجار متغير غير ثابت ، وكذلك وضع اللغة ، فاللغة في كل فترة زمنية تختلف عنها في الفترة الزمنية السابقة ؛ لأنها تأخذ وضعًا جديدًا .

وبهذا نستنتج أن الكلمة بناءً على ذلك هي جزء في سياق زمني خاضعة له ، لها علاقة بما سبقها وبما سيسبقها من كلماتٍ .

أما من الجانب الوصفي فإنه يتطرق في ذلك إلى العلاقة السياقية في الكلمة يقول سوسير : "بمعنى أنني أدرس وظيفة الكلمة في حالها الذي تقدم فيه اللحظة الراهنة ، وليس في إطارها التاريخي ، أي أنها تُدرس في علاقاتها المنطقية بينها وبين الكلمات الأخرى المستخدمة في سياق التعبير" .

ومن إسهامات سوسير أيضًا في مجال علم اللغة أنه فرّق بين اللغة (باعتبارها منظومة من الأصوات الدالة متعارفًا عليها في مجتمع معين وإن لم توجد كواقع منطوق لدى أي فرد من أفراده) ، وبين الأقوال (وهي كل الحالات المتحققة من استعمالات اللغة ولا يكون واحد منها بل ولا يلزم أن تكون جميعها ممثلة للغة في كمالها ونقائها المثاليين)؛ فاللغة عنده أصواتٌ دالةٌ متعارف عليها في مجتمع معين ، وإن لم توجد كواقع منطوق لدى أي فرد من أفراده، أما الأقوال فكل الحالات المتحققة من استعمالات اللغة ، ولا يكون واحد منها ، بل ولا يلزم أن تكون جميعها ممثلة للغة في كمالها ونقائها المثاليين . واللغة بالتحليل السابق هي نظام إشاري (سيميولوجي) ، أي إن علم اللغة يهتم باللغة المعينة ولا يلتفت إلى لغة الفرد ؛ لأنها تصدر عن وعي وتتصف بالاختيار الحر .

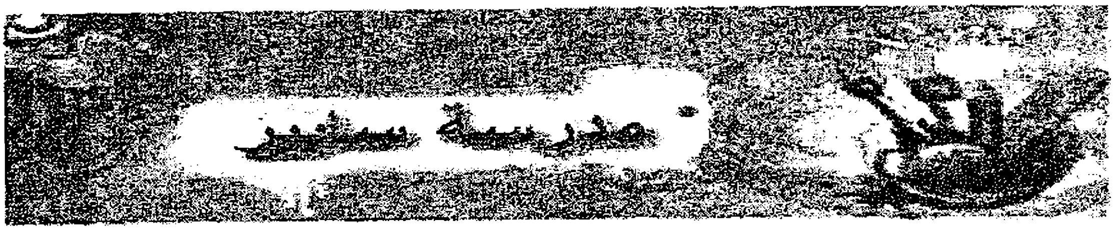
أما عن فكرة النظام أو النسق الذي يتحكم في عناصر النص مجتمعة ، والذي يمكن أن يظهر من خلال شبكة العلاقات العميقة بين المستويات النحوية الأسلوبية والإيقاعية ، فهي مستمدة من فكرة العلاقات اللغوية التي تعد أساسًا من أسس نظرية دي سوسير والتي وضحها حين قال إن اللغة ليست مفردات محددة المعاني ولكنها مجموعة علاقات . بمعنى إن الكلمة

لا يتحدد معناها إلا بعلاقتِها مع عدد من الكلماتِ ، بما سبقها وما لحقها ، كما أن العلاقة بين صوت الكلمة ومفهومها كما يرى دي سوسير هي علاقة تعسفية بمعنى أنه لا علاقة لمفهوم الكلمة بصوتها بدليل اختلاف صوت هذا الشيء بين لغة وأخرى . إذن فبناء اللغة أو نظامها لا يتمثل إلا في العلاقات بين الكلمات ، وهي تمثل نظامًا متزامنًا حيث إن هذه العلاقات مترابطة .

وبالرغم من مضي أكثر من نصف قرن على هذه المبادئ لم تسلم خلالها من النقد والتعديل ، شأنها في ذلك شأن اي نظرية علمية ، إلا أنها أصبحت منذ أذاعها صاحبها تمثل القاعدة الصلبة التي بنيت عليها علوم اللغة الحديثة والمعاصرة . وبذلك كان دي سوسير أول من زود علم اللغة بأسس نظرية سليمة .

غير أننا ينبغي ألا نتصور أن المفاهيم والأصول التي جاء بها دي سوسير كانت غير معروفة أو متداولة في عصره ، فمؤرخو الفكر اللغوي يشيرون إلى عالم لغوي روسي هو دي كورتيني baodauin de cortenay (١٨٤٥- ١٩٢٩) الذي نشر بحثا حول مفهوم الفونيم عام ١٨٩٣، وهو الذي وضع هذا المصطلح ، وصكه من كلمة روسية . ويرى بعض هؤلاء المؤرخين أنه هو الأب الحقيقي لعلم اللغة البنيوي . يقول جورج مونين : "ومهما كانت أعمال دي سوسير جليلة ، ومهما كان تأثيره عميقا ومباشرا في بعض النواحي وقاصرا في نواح أخرى ، فإننا نبسط التاريخ إذا نصبنا له تمثالا رائعا منعزلا عند مفترق طرق خاوية" . وهو يشير بذلك إلى أعمال معاصري دي سوسير من علماء اللغة ، وبخاصة أعمال دى كورتيني الذي أرسى دعائم التحليل الفونولوجي ، مقابل التحليل الصوتي المجرد ، كما كون مدرسة لغوية في كازان kazan . ويبدو أن دي سوسير استمد من هذه المدرسة أصول التحليل الفونولوجي الذي يظهر في محاضراته وأبحاثه ، فقد نشر في عام ١٨٧٨ بحثا عن نظام الصوائت في اللغات الهندية الأوروبية ، استخدم فيه مصطلح الفونيم ليدل به على العنصر الصوتي الذي يتميز وينفرد عن بقية العناصر الصوتية الأخرى في ذات النظام الفونولوجي ، بغض النظر عن الطريقة التي ينطق بها ، كما قدم تصورا آخر للفونيم من الناحية النفسية . وكل ذلك يدل على أن فكرة الفونيم كانت متداولة ومطروحة بين علماء

اللغة ، وإذا كانت مدرسة كازان وروادها دي كورتيني صاحب الفضل في التمهيد لمدرسة لغوية فونولوجية هي مدرسة براغ ، فإن هناك بعض الرواد الذين توصلوا أيضا لفكرة الفونيم مثل الإنجليزي هنري سويت henry sweet (١٨٤٥-١٩١٢) والفرنسي بول باسي paul passy (١٨٥٩-١٩٣٩) اللذين أشارا إلى ضرورة دراسة الخصائص الصوتية للنطق بما لها من صلة بدلالة الكلمات ، ولكن ذلك لم يؤد إلى وضع نظرية علمية حول الفونيم رغم أن ملاحظاتهما قد لفتت أنظار معاصريهم من العلماء في أوروبا وأمريكا ٠



مدرسة سابير



وأساس هذه المدرسة فرضية سميت بفرضية سابير وورف sapir- whorf • وتزعم هذه الفرضية أن لغة الإنسان تشكل إدراكه للواقع ، وأن العالم الذي يعيش فيه الإنسان هو بناء لغوي • وهي فكرة ارتبطت باسمين أمريكيين هما إدوارد سابير ، وبنيامين لي وورف •

فسابير عالم أمريكي متخصص في علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) وعلم اللغة • ولد عام ١٨٨٤ في منطقة لوينبرج في ألمانيا الغربية ، وانتقل مع أسرته إلى الولايات المتحدة وهو في الخامسة من عمره • وتلقى تعليمه في جامعة شيكاغو وجامعة ييل • وقد بحث في العلاقة بين اللغة والثقافة والشخصية • وساعد في تأسيس فرعين جديدين للبحث في علم الإنسان هما : علم الإنسان اللغوي الذي يحلل دور اللغة في المجتمعات المختلفة ، وعلم الإنسان النفسي الذي ينظر في العلاقة بين الثقافة والشخصية • كما قام باستحداث وسائل تمكّن العلماء من إعادة بناء التاريخ الثقافي والحضاري رغم اندثار الآثار المكتوبة • واهتم بدراسة التراكيب اللغوية ، وتاريخ اللغات ، وتحليل أوجه الشبه والاختلاف بين اللغات • وله كثير من المقالات ، وكتاب بعنوان اللغة : مقدمة لدراسة الخطاب ، وعالجت معظم دراساته الوصفية لغات مجتمع الهنود الحمر في أمريكا وثقافاته • قد توفي سابير عام ١٩٣٩ • وهو يعد رائد البنيوية الأمريكية ، ومعلم أجيال من علماء اللغة الأمريكيين ، وتلميذ من تلامذة بوز boas • وكان واسع الثقافة وله اهتمامات عملية كثيرة ومتنوعة •



أما بنيامين لي وورف (١٨٩٧ - ١٩٤١) فكان لغويًا أمريكيًا معروفًا ، ولد عام ١٨٩٧ ، وعاش في وينثروب ، ماساتشوستس • وهو ينحدر من أسرة بريطانية هاجرت في القرن السابع عشر إلى ماسوشتس • وقد تخرج من معهد ماساتشوستس

للتكنولوجيا في عام ١٩١٨ وحصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة الكيميائية ، وعمل مفتشًا بشركة هارتفورد للتأمين على الحريق ، واشتغل بالدراسات اللغوية والأنثروبولوجية باعتبارها هواية . وفي عام ١٩٣١ ، بدأ وورف دراسة اللغويات في جامعة ييل ، وسرعان ما تأثر بإدوارد سابير . وفي عام ١٩٣٦ عُين باحثًا في علم الإنسان في جامعة ييل yale، ثم محاضرًا في علم الإنسان عام ١٩٣٧ . وكانت له أفكار حول النسبية اللغوية . وتأثير لغة الفكر موضوع مهم في العديد من مؤلفاته ، ومن أعماله لغة الهوبي ، ودراسات عن لهجات الناهيوتل ، والكتابة الهيروغليفية ، كما نشر العديد من المقالات في المجلات اللغوية المرموقة ، وكان يرى أن النظم اللغوية المختلفة تؤثر على نظم الفكر والسلوك المعتاد لمستخدمي اللغة . وركز أعماله في اللغة ، والفكر ، والحقيقة . كما اهتم بدراسة اللغات الأمريكية الأصلية ، ولا سيما أمريكا الوسطى . وكان يزعم أن هناك تأثيرًا بين اللغة والفكر ، وأن بنية اللغة نفسها تؤثر على الإدراك . وقد توفى عام ١٩٤١

ومن أهم مبادئ هذه المدرسة :

أولا : فكرة (النماذج اللغوية) : فقد نادى سابير بفكرة النماذج اللغوية ، وهى لا تبعد كثيرا عن التفرقة التي وضعها دي سوسير بين اللغة والكلام ويقصد بها أن كل إنسان يحمل في داخله الملامح الأساسية لنظام لغته ، أي أن جميع النماذج الفعلية التي تقدمها اللغة لتأكيد عملية الاتصال ، هي نماذج ثابتة ، وهي الخليقة بالدراسة لأنها الأهم والأكثر حيوية في حياة اللغة . وذلك مقابل الاستخدام الفعلي للغة المتمثل في المادة اللغوية المنطوقة . فهو يرى أن كلَ إنسانٍ يحمل في داخله الملامح الأساسية لنظام لغته .

ثانيًا : فكرة العلاقة الوثيقة بين ثقافة شعب ما ولغته . فيرجع سابير - بحكم ثقافته - معرفة النماذج اللغوية وفهمها إلى الحياة الثقافية والاجتماعية ، وهو يستعمل مصطلح ثقافة بالمعنى الشامل ليدل به على مجموعة التصورات والمفاهيم والعادات والسلوك التي يتألف منها تصور شعب من الشعوب عن العالم الذي يحيط به . ولذلك فإن اللغة وسيلة الاتصال الإنسانية غير الغريزية للتعبير عن العواطف والأفكار والرغبات ، وفق نظام من الأصوات الإنسانية الاعتباطية . فالعلاقة بين اللغة

والثقافة عند سابير علاقة فاعلة ومتفاعلة · وقد أدى تصوره هذا للعلاقة بين اللغة والمجتمع إلى تطور الأبحاث الأنثروبولوجية وعلاقتها باللغة ·

ثالثا : اللغة نظام من الأصوات الإنسانية ·

رابعًا : وضع تصور جديد (للفونيم) · فقد كان لسابير تصور للفونيم يختلف عن ذلك التصور الذي وضعته مدرسة براغ ، فهو يرى أن الفونيم ما هو إلا وحدة نفسية معقدة ، لها ارتباطات متعددة ، بعضها يتصل بالصوت اللغوي النموذجي ، وبعضها يتصل بالصوت اللغوي الفعلي الذي هو محاكاة لهذا النموذج النفسي · ولكي يتعرف على طبيعة الفونيم يرى سابير أن المعيار التوزيعي هو المعيار الحاسم الذي يمكننا من التعرف على الفونيم ، وهو يقصد بالمعيار التوزيعي المواضع التي يظهر فيها فونيم معين مع الفونيمات الأخرى التي تشترك معه في نظام لغوي واحد · وسرعان ما أصبحت فكرة التوزيع هذه أصلا من أصول علم اللغة الأمريكي ·

وقد وجدت فكرة علاقة اللغة بالتفكير اهتماما كبيرا من الباحثين اللغويين والسلوكيين والفلاسفة والأطباء النفسيين نظرا للتطبيقات العملية التي أثبتتها بعض الأبحاث الجادة في مجال اللغة وعلاقتها بالتفكير أو تحديدا علاقتها بتشكيل التفكير · وقد كانت نظرية سابير- وورف ولا تزال محل جدل كبير ؛ فهي تشير إلى أن اللغة - بما تحتوي عليه من مفردات ونماذج ورموز - لا تقوم بتسهيل عملية توجيه التفكير فحسب ، وإنما تتحكم أيضًا في طريقة التفكير ·

وإدوارد سابير ، في كتابه المعنون بـ (اللغة مقدمة لدراسة الخطاب) ، يتصور أن اللغة وقعت في فخ المحتوى الثقافي ، ويؤمن بأن الدراسة العلمية للغة لايمكن فصلها عن علم الأنثربولوجيا ولا عن علم النفس ، وأن اللغة في الأساس كانت وسيلة تؤدي اغراضًا بسيطة لاترتقي إلى المفاهيم المجردة ، وأن هذه المفاهيم ارتقت وتوسعت مدلولاتها في الواقع باعتبارها تفسيرات منتقاة للمحتوى الأصلي · ويضيف أن العالم الحقيقي مبني بدرجة كبيرة في اللاشعور على عادات اللغة المتاحة داخل ذهنيات التجمعات البشرية · ولذلك يؤكد أنه لا توجد لغتان متساويتان يمكن لهما أن تعبّرا عن حقائق اجتماعية بطريقة متساوية ·فالعالم الذي تعيش فيه مختلف المجتمعات هو في الواقع عوالم متنوعة · فنحن نرى ونسمع ،

وبالتالي نمر بتجارب متنوعة وفريدة لأن عاداتنا اللغوية في داخل مجتمعنا تفرض علينا اختيارات محددة من التفسيرات..

ويعتقد لي وورف - وهو أحد تلاميذ سابير وصاحب فكرة "مبدأ النسبية اللغوية التي أثارت الكثير من الجدل في الأوساط العلمية - أن خلفية النظام اللغوي لأي لغة ليست مجرد وسيلة لإعادة إنتاج الأفكار ، لكن الصحيح أنه هو الذي يشكل الأفكار والبرنامج الموجه لنشاط الفرد الذهني وكل ما يتعلق بتحليل الانطباعات وعن توليفة مخزونه الذهني ، وأن صياغة الافكار العقلانية وبناءها لاتعتبر إجراءات مستقلة ، بل هي جزء من القواعد .

ويضيف :"ولان اللغة تتمايز رموزها وتركيباتها الصرفية والصوتية فإن الثقافة السائدة لأي مجتمع هي انعكاس مباشر للخصائص التي تتميز بها لغته. وقد أثار قوله إن لغة الإسكيمو تحتوي على ٤٠٠ اسما للثلج جدلا كبيرًا ، وهو يعتقد أن وفرة تلك المفردات تعطي مؤشرا موضوعيا لتأثير اللغة واستحواذها على طريقة التفكير . فمثلا قد نجد أن لغة معينة تسهّل تمرير بعض المفردات أو التشبيهات المحفزة على الإبداع والتأمل ، في حين تخفق لغة أخرى في إنجاز تواصل فكري إيجابي . وبناء عليه فإن التصور المنطقي لهيمنة جانب معين في ثقافة معينة قد يكون له ما يبرره لغويا..

ومنذ أن بدأ التوسع في مجال دراسة اللسانيات ، اتجه العلماء إلى تخصصات عدة مختلفة ، بين اللسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع ، وبدأوا في تدريس علم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي وعلم لغة المرد وعلم لغة الخيال وغير ذلك من الدراسات ، والحقيقة أن الكثير من المهتمين بالعلوم اللغوية يعتقدون أن تطور دراسة علم اللسانيات يعزى الى وجهة نظر سابير التي تفيد بأن دراسة اللغة يجب ان لا تفصل عن باقي الحقول العلمية .

وقد درس سابير لغات ساحل الباسيفيك لشمال أمريكا ، وبدأ بحثه الميداني في ظل البحث الأنثروبولوجي في المتحف الوطني الكندي ، وغالبية أعماله تتشابه مع أعمال الوصفيين الآخرين ، لذلك اختلف مع السلوكيين في تركيزه أو تأكيده على أن النماذج التي اكتشفت عن طريق التحليل اللغوي هي نماذج في عقول المتكلمين (من المفيد أن نشير إلى أن

مجموعة أبحاثه التي نشرت ١٩٤٩ م تحمل عنوان" كتابات مختارة في اللغة والثقافة والشخصية" وقد أخذها سابير مسلمة وهي أنه إذا أردنا معرفة كيفية بناء اللغة وتشكيلها بالنسبة لمتكلميها فالأمر المناسب أن نسألهم • واستقلال سابير بفرضياته عن فرضيات زملائه الأمريكيين ظهر جليًا في مفهومه للانحراف اللغوي • فقد ظن سابير أن هناك فترة طويلة خلف التذبذبات العشوائية التي شكلت التاريخ التفصيلي لأي لغة لتكيف نفسها في اتجاه خاص كما تفعل الأمواج ذهابًا وإيابًا في قلاع الشاطئ من خلال حركة الجذر والمد على المدى الطويل •

لقد أصبحت هذه الفكرة مرتبطة ضمنيًا بأن للغة حياتها الخاصة أكثر من تلك الدلالة المجازية ، وأصبحت تشكل بوضوح لعنة على المنهجية الفردية كما هي عند بلومفيلد • وظهور اسم سابير في البحث المشترك "فرضيات سابير وورف" ربما يعود أكثر إلى الحقيقة التي تبين أن وورف أخذ طريقة إلى علم اللغة العام من سابير ، وأن أهم المقترحات في تلك الفرضيات هي من عمل سابير • فسابير هو الذي قرر أن الاختلاف بين اللغات لا يعدو أن يكون خلاقا في الأساليب الممثلة لسلسلة عامة من التجارب أو الخبرات فضلا عن التطابق في الاختلافات في التجارب نفسها • لكن سابير غير رأيه أخيرًا • ولننظر على سبيل المثال ، الفقرات التالية : "إن المشاعر الإنسانية لا تعيش في العالم الحسي منفردة ، ولا في عالم العلاقات الاجتماعية كما يفهم عادة ، ولكن بصورة أكبر تحت رحمة اللغة الخاصة التي أصبحت وسيلة أو أداة التعبير في مجتمعهم ، ومن الوهم أن نتخيل أن بالإمكان أن يتكيف المرء مع الواقع بصفة أساسية دون استخدام اللغة ، وأن اللغة ما هي إلا قيمة شكلية لحل المشكلات الخاصة للاتصال أو رد الفعل • إن حقيقة المسألة أن العالم الحقيقي قائم أو مبني إلى حد بعيد بدون وعي على العادات اللغوية للجماعة ، إنه لا توجد لغتان متشابهتان يمكنهما أن تمثلا نفس الواقع الاجتماعي • إن العوالم التي تعيش فيها المجتمعات المختلفة هي عوالم مميزة ليست هي نفس العالم المسمي رسميًا بأسماء مختلفة • واللغة لا تعود فقط إلى الخبرة الواسعة المكتسبة ، بدون مساعدتها ، ولكنها تحدد الخبرة الفعلية لنا عن طريق تعليل اكتمالها الشكلي ، وبسبب تصورنا غير الواعي لتوقعاتها الضمنية داخل ميدان الخبرة •

هذه الأنواع مثل العدد - المصدر - الحال - الزمن ٠٠ التي لا تكتشف عن طريق الخبرة كما فرضت عليها بسبب السلطة الاستبدادية التي تملكها الصيغة اللغوية على توجهاتنا في العالم ٠

وكان الإسهام الخاص بوورف هو تحليله المفصل لبعض اللغات الهندوأمريكية ليجعل الأمر منطقيًا ، وكأنه يعتقد بأن علينا أن نسلم بوجهة النظر التي طرحها سابير على أنها حقيقة بصورة جذرية وبشكل غير عادي ٠ وقد كان في بحثه الأكاديمي نموذجًا رائعًا للهاوي اللامع ، فبعد أن حصل على درجة علمية في الهندسة الميكانيكية ، بدا موظفًا ناجحًا كمفتش للوقاية من الحريق مع شركة تامين في هارتفورد hartford ٠ وقد تعلم دروسًا من عمله المهني قوّت إيمانه بأن صورة العالم قد تشكلت بواسطة اللغة ٠ فعندما قام بتحليل عدد من التقارير حول اكتشاف الحرائق ، أخبرنا وورف أنه ابتدأ بالادعاء بأن العوامل الفيزيائية وحدها هي المناسبة ، ووصل إلى إدراك أن اللغة غالبًا ما تعلب دورا مهما ؛ فعلى سبيل المثال ، لقد تصرف الناس بحذر بالقرب مما صنفوه "أسطوانات البترول المملوءة" وبدون اكتراث بجانب "براميل البترول الفارغة" في حين أن البراميل الفارغة تحتوي على بخار البترول المتفجر وهي بذلك أشد خطرًا من البراميل المملوءة ٠

وكانت اهتمامات وورف اللغوية متنوعة من الأساس ، فعندما انتقل سابير إلى جامعة ييل yale سنة ١٩٣١ على بعد ثلاثين ميلا من هارتفورد أصبح وورف معاونًا له ، وبدأ يركز انتباهه بشكل رئيسي على لغة الهوبي hopi ، ووضع وورف المقولة القائلة بأن بعض الأنواع النحوية فقط في أية لغة قد حددت بشكل واضح وصريح ، على سبيل المثال الفرق بين الزمن الماضي والزمن الحاضر عُرف في كل فعل محدد يظهر في اللغة الإنجليزية ، وتوجد هناك أيضًا أنواع منطقية عديدة أو أنواع "سرية" كما كان يدعوها وورف بعض الأحيان ٠ على سبيل المثال أسماء المدن والمناطق في الإنجليزية تشكل النوع السري لأنها تشبه ظاهرة الأسماء الأخرى ، لا يمكن أن تختصر إلى ضمائر بعد حروف الجر in , at ٠ to وهكذا يمكن أن نقول "أنا أعيش فيه" i live "it" in عندما تعود it إلى جملة مثل : ذلك البيت that house أو ذلك

الدور the basement • ولكن ليس عندما تعود إلى كندال kendal أو بلغاريا bulgaria • حتى ولو "كنت أعيش في كندال أو في بلغاريا" •
لقد شعر وورف أن مثل هذه الأقنعة تعني أكثر مما تعنيه الأنواع الصريحة من اللغة في تأسيس صورة العالم عند متكلميها ، على قاعدة أن استخدام العلامات الصريحة يمكن أن تُتعلّم بالصمّ (الحفظ من غير فهم) ، ولكن الأنواع السرية يمكن أن تعالج بشكل منتظم أو متماسك إذا كان تصنيف الأنواع التي تتضمنه يشكل حقيقة بالنسبة للمتكلم • (إذا كانت أسماء المدن والمناطق تنتهي بلاحقة خاصة مثل -ia فإن الإنجليزي يمكنه أن يتذكر ببساطة الأسماء التي تنتهي بـ -ia ولا يمكن أن تتحول إلى ضمائر بعد حرف الجر ، وعندما لا يكون لها في الحقيقة صيغة خاصة علينا أن نفكر في أنها صنف دلالي) • في صلوات الهوبي من أجل المطر تبدو الغيوم تتكلم وكأنها كائنات حية • وقد بين وورف أنه لا يمكن فقط أن نعرف من خلال هذه الحالة أنّ هذا الاستخدام مجازي(استعاري) أو خاصية دينية أو صيغة احتفالية من الكلام ، أو إذا ما كان الهوبيون يعتقدون حقًا أن الغيوم كائنات حية • مهما يكن فإنّ الفارق بين الكائنات الحية وغير الحية يبقي نوعًا خفيًا (سريًا) عند الهوبيين • إن أي اسم يعود إلى الكائنات الحية يجمع بطريقة خاصة (حتى ولو كان الاسم غير حي /، على سبيل المثال الحجارة المستديرة عند الهوبيين تأخذ صورة الجمع في الكائنات الحية "للحجر" • كذلك كلمة "غيم" تجمع دائمًا على صورة جمع الكائنات الحية ، مما يوضح بأن الهوبيين يعتقدون فعلا بأن الغيوم كائنات حية •
كان وورف يريد أن يصل إلى نتيجة مفادها أن هذه القبيلة تعطي مظهر الروحانية لبعض مظاهر الطبيعة ، لأن كل شيء موجود حي وله جنس • لكن وورف لم يستخدم أفكاره للتفريق بين اللغات الأوروبية المعروفة ، فقد شعر بأنها جميعًا تفترض مسبقًا نفس المظهر العالمي لطول فترة الاشتراك في الثقافة العامة ، وقد عزا إليها بشكل جماعي "المستوى الأوروبي القياسي" •



وهي تعرف أيضًا بالمدرسة السلوكية ، وبالمدرسة التوزيعية ·



فرانز بوز

وقد كان الرواد الأوائل لعلم اللغة الأمريكي - مثل فرانز بوز f·boas (١٨٥٨-١٩٤٨) وإدوارد سابير (١٨٨٧-١٩٤٩) - على صلة بصورة أو بأخرى بالتراث الأوروبي في دراسة اللغة وبخاصة المدرسة التاريخية في القرن التاسع عشر وذلك عن طريق العالم الأمريكي وتني whitney (١٨٢٧-١٨٩٤) الذي كان متأثرا بالاتجاه التاريخي في أوروبا ، وقد أشار إليه دي سوسير كما ذكرنا من قبل فضلا عن أن بوز وسابير قد ولدا في أوروبا ، أما بلومفيلد فقد درس قواعد علم اللغة التاريخي التي وضعتها مدرسة النحاة الجدد ، وأشار إلى دي سوسير وإلى المنهج الوصفي الذي أذاعه في المقدمة التاريخية لكتابه اللغة والتي تتبع فيها تاريخ الفكر اللغوي عن الهنود واليونان والرومان والعرب والعصور الوسطي ، ثم العصر الحديث في أوروبا حتى دي سوسير ·



سابير

غير أن الذي يعطي طابعا مميزا لعلم اللغة الأمريكي أنه بدأ وفق تقاليد وأصول علمية أملتها طبيعة اللغات التي وجدوها في القارة الجديدة وهي لغات لم تكن معروفة وليست مكتوبة ، ومن ثم لم يكن النموذج التاريخي الذي طبق على اللغات الهندية الأوروبية كافيا لتفسيرها ، بل ربما أدى إلى نتائج غير صحيحة ، وبالتالي لم يكن أمامهم إلا تطبيق المنهج الوصفي ·

وكانت البداية الحقيقية لعلم اللغة الأمريكي على يد فرانز بوز الذي أدرك أنه يتعامل مع لغات تختلف في تركيبها عن اللغات الهندية الأوروبية التي درس قواعدها وفق المنهج التاريخي · ومن ثم نحي هذا المنهج جانبا ووضع لنفسه مبدأ جديدا ، وهو أن كل لغة لها منطقها التركيبي الخاص

بها . وأن منهج التحليل المناسب تفرضه طبيعة المادة اللغوية نفسها . وقد التزم بهذا المبدأ وقام بدراسة وصفية لعدد من اللغات الهندية الأمريكية وجمعها في كتاب أطلق عليه اسم دليل اللغات الهندية الأمريكية (١٩١١) ويعد هذا الكتاب دستورًا لتسع عشرة لغة من اللغات الأمريكية الهندية ، ومازالت مقدمة هذا الكتاب تعد من المقدمات الممتازة في علم اللغة ، فضلا عن أن إشارات بوز إلى علم النفس وعلم الاجتماع ودورهما في معرفة وفهم الظواهر اللغوية ، وقد كان هذا الكتاب مناط اهتمام علماء اللغة الأمريكيين جميعا . ولعل ذلك ما دعا بلومفيلد إلى وصف بوز بأنه المعلم الأول لعلماء اللغة في أمريكا .

وقد نظرت هذه المدرسة إلى اللغة بوصفها (مادة) قابلة للملاحظة المباشرة ، ورأت أن دراسة المعنى قد تعوق الوصول إلى القوانين العامة التي تحكم السلوك اللغوي .



وليونارد بلومفيلد عالم لغويات أمريكي ، ولد عام ١٨٨٧ في ولاية شيكاجو في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان والده سيجموند بلومفيلد قد هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية طفلا عام ١٨٦٨، وكان اسم العائلة الأصلي بلومينفيلد ، ولكنه تغير إلى ما هو عليه الآن بعد الهجرة إلى الولايات المتحدة . وانتقل ليونارد مع أسرته إلى منطقة ويسكونسين ، ودرس المرحلة الابتدائية فيها ، إلا أنه عاد إلى شيكاجو لإتمام دراسته الثانوية . وقد كان عمه موريس بلومفيلد أحد اللغويين المعروفين في جامعة جونز هوبكينز . والتحق بلومفيلد بكلية هارفارد عام ١٩٠٣ ، وتخرج عام ١٩٠٦ حيث حصل على درجة البكالوريوس ، وبدأ التحضير للدراسات العليا في جامعة ويسكونسين- ماديسون ، حيث درس فقه اللغة في اللغة الألمانية وبعض اللغات الجرمانية ، بالإضافة إلى دراسة بعض اللغات الهندوأوروبية . وقد توجه اهتمام بلومفيلد إلى دراسة اللغويات بعد أن أقنعه بذلك أحد أعضاء هيئة التدريس ، وهو إدوارد بروكوش . وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة شيكاجو عام ١٩٠٩ ، حول اللغويات التاريخية للغات الألمانية . وتابع دراساته في جامعة ليبزيج وجامعة جوتينجين في ألمانيا في العامين ١٩١٣ و ١٩١٤، حيث درس مع العديد من أهم المتخصصين في اللغويات الهندوأوروبية مثل

أوجست ليسكين وكارل بروجمان وهيرمان أولدينبيرج ٠ كما درس بلومفيلد مع عالم اللغة السنسكريتية يعقوب فاكيرناجل ٠ وقد كانت الدراسة والتدريب في أوروبا أحد الشروط التي فرضتها جامعة إلينوي حينها ليترفع المحاضر إلى درجة أستاذ مساعد ٠ وعمل بلومفيلد محاضرًا يدرس اللغة الألمانية في جامعة سينسيناتي بين عامي ١٩٠٩ و ١٩١٠ ، وعمل محاضرا للغة الألمانية في جامعة في إلينوي بين الأعوام ١٩١٠ و ١٩١٣ ، وعمل أستاذا للغة الألمانية واللغويات في جامعة ولاية أوهايو من عام ١٩٢١ إلى عام ١٩٢٧ ، وأستاذا لفقه اللغات الجرمانية في جامعة شيكاجو من ١٩٢٧ إلى ١٩٤٠، وأصبح بعد ذلك أستاذا في اللغويات في جامعة يايل حتى عام ١٩٤٩ ٠ وكان بلومفيلد أحد الأعضاء المؤسسين للجمعية اللغوية الأمريكية عام ١٩٢٤، وكتب المقالة الافتتاحية لإصدار أول عدد من مجلة الجمعية ، واستلم رئاسة الجمعية عام ١٩٣٥٠ وحاضر في معهد اللغويات التابع للجمعية من عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٤١ ٠ وقد توفى بلومفيلد عام ١٩٤٩ ٠

ويعد بلومفيلد بحق رائد الدراسات اللغوية الحديثة في أمريكا ؛ فقد طوّر الطرق العلمية لدراسة اللغة ، وساعد على تأسيس مدرسة علم اللغة البنيوي التى يدرس صيغ اللغة وأساليبها ، بدون إشارة للمعنى أو المحتوى ٠ واشتغل بلومفيلد أساسًا باللغات الجرمانية ، والبولينيزية ، والأمريكية الهندية ، واخترع طريقة لوصف تكوينات اللغة ٠ وأصبح كتابه المهم الذى أحدث أثرا كبيرا في فهم اللغة وطبيعتها في ذلك الحين والذي أطلق عليه عنوان (اللغة) يمثل المدرسة البنيوية الأمريكية في علم اللغات ، ومميّزًا في مجاله ٠ وقد قدم فيه وصفا شاملا للغويات البنيوية في أمريكا ٠ وقد قدم إسهامات كبيرة في ميدان اللغويات التاريخية للغات الهندوأوروبية وفي وصف العديد من اللغات في جنوب شرق آسيا والمحيط الهادي ، بالإضافة إلى وصف العديد من لغات السكان الأصليين في الولايات المتحدة الأمريكية ٠ وكان منهجه اللغوي متميزا بالتركيز على الأسس العلمية للغويات والانطلاق من المذهب السلوكي في عدد من أعماله الأخيرة ، بالإضافة إلى الاهتمام بالإجراءات البنيوية في تحليل المعلومات اللغوية ٠ كما شارك بلومفيلد في التدريس العملي للقراءة واللغات الأجنبية ٠

وقد ألف بلومفيلد كتابه هذا عام ١٩١٤ ، ووصل إعجاب الناس به حتى أنهم وصفوه بإنجيل علم اللغة • وليس فى هذا الكلام كبير مبالغة ؛ حيث إن البحث اللغوى الأمريكي الحديث مهما تعددت اتجاهاته ومناحيه يدين بالفعل لهذا الرجل ولمبادئه فى البحث اللغوى ، سواء أكان بالاتفاق معه أو معارضته • وكان فيه متشبعًا بمبادئ السلوكية ، وهذا ما جعله يعلن صراحة عن التزامه بهذا المذهب يعده إطارا نموذجيا لوصف اللغة ، فقد ذهب إلى أن اللسانيات شعبة من شعب علم السلوك ، متأثرا في ذلك بواطسون watson مؤسس المذهب السلوكي في علم النفس •

والتصور السلوكي للغة عند بلومفيلد يعود إلى المعادلة المشهورة : "لكل مثيراستجابة" • ذلك أن بلومفيلد يدرس التصرف الإنساني بوصفه مجموعة من المثيرات والاستجابات ، وذلك ليفسّر على ضوئها الظواهر اللغوية ؛ فالمثير حدث واقعي يمكن أن يتوسط من خلال الخطاب ، فهو إذن يعوض حركة شفوية "الكلام" أي الاستجابة التي نتجت عن الموجات الصوتية التي أنتجها المتكلم عبر الهواء •

ولعل هذه القضية من أهم النقاط التي تقوم عليها نظرية بلومفيلد السلوكية ، حيث اعتبر اللغة نتاجا آليا واستجابة كلامية لحافز سلوكي ظاهر • وعلى هذا الأساس حاول تفسير الحدث الكلامي من منظور سلوكي بحت • وأطلق بلومفيلد على المنهج الذي اتبعه في دراسة اللغة اسم المنهج المادي أو الآلي ، وهو منهج يفسر السلوك البشري في حدود المثير والاستجابة على غرار ما تقوم به العلوم الفيزيائية والكمياوية في اعتمادها في تفسير الظواهر على تتابعات العلة والأثر • وقد استعان في شرح منهجه هذا بقصته المشهورة عن (جاك) و(جيل) • فقد افترض بلومفيد أن جاك وجيل كانا يتنزهان في الحديقة بين صفوف الأشجار ، فشعرت (جيل) بالجوع ، وتولدت لديها رغبة في الأكل ، ورأت تفاحة على الشجرة ، فأصدرت أصواتا عبرت من خلالها عن هذا الجوع ، فقفز (جاك) على إثر هذه الأصوات ، ليتسلق الشجرة ، ويقطف التفاحة ، ليقدمها إلى(جيل) التي اشتكت من الجوع أو عبرت عنه ، و بعد ذلك يضع التفاحة في يدها ، لتأكلها هانئة البال • وفي هذه القصة مجموعة من الجوانب التي تثير اهتمام الدارسين ؛ إذ يهتم الباحث اللغوي هنا بالحدث الكلامي ، والتصرف السلوكي الذي ترتب عليه ، لأن اللغة في نظره

سلسلة من الاستجابات الكلامية لحوافز ليست ميدان الباحث اللغوي ، فهو لا يهتم بالعمليات النفسية (الحافز الداخلي) السابقة على عملية الكلام ، وإصدار الإشارات الصوتية ، بل بدراسة التصرف الكلامي ، فيصف ما فيه من فونيمات ومورفيمات توزع في إطار جملي • و قد قام بلومفيد بتحليل هذه القصة كمايلي :

١- أحداث عملية سابقة للحدث الكلامي •
٢- الحدث الكلامي •
٣- أحداث عملية تابعة للحدث الكلامي •

والشكل الآتي يوضح هذا التحليل :

$$R \leftarrow s \cdots\cdots\cdots r \leftarrow S$$

- فالخط المتقطع يمثل الحدث الكلامي الذي يملأ الفراغ بين جسمي المتكلم والسامع•
- والمثير S : يعادل الأحداث العملية السابقة للحدث الكلامي (إحساس جيل بالجوع ، ثم رؤيتها التفاحة) •
- والاستجابة R : تعادل الأحداث العملية التابعة للحدث الكلامي (قفز جاك لتسلق الشجرة ، وقطف التفاحة لتقديمها إلى جيل) •
- والحرف r : يدل على الاستجابة البديلة (إصدار جيل أصواتا دالة على الجوع ، بدل قطفها التفاحة) •
- الحرف s : يدل على المثير البديل (أصوات جيل التي تجعل جاك يتصرف كما لو كان هو الجائع) •

وتأثير السلوكية في الدراسات اللغوية واضح جدا ، حيث إن اللغة ترتبط ارتباطًا وثيقا بسلوك الإنسان وبنفسيته ، فتراه يستعملها حسب هذه الحالة ، والمواقف التي يخضع لها • أما تأثيرها في المنهج التوزيعي فيتجلى في رأي سابير الذي يرى أن الفونيم مميزا يعتمد على الافتراضات السيكولوجية • ثم إن التوزيع مبدأ تخضع له الجمل كما تخضع له الأصوات ، وهو مرتبط أيضا بالحالات النفسية للأشخاص المتكلمين ، فيتأثر بها وبسلوكياتهم ، وهو ما جعل مستعمل اللغة يقدم ويؤخر ، ويحذف ويزيد • فليست اللغة إلا ظاهرة سلوكية من الظواهر القابلة للملاحظة والمقياس •

ولعل اتصال بلومفيلد بعالم النفس السلوكي فايس weiss - صاحب كتاب "الأسس النظرية للسلوك الإنساني" وهو الكتاب الذي تأثر به بلومفيلد واقام عليه فهمه للغة ودراستها - كان له أكبر الأثر في توجيه نظريته اللغوية ، وفق تعاليم المذهب السلوكي ومبادئه ، وهو مذهب يرى أن اختلاف الناس يرجع إلى اختلاف أشكال السلوك الإنساني ، وصوره إنما هي رد فعل لهذه البيئة ، بمعني أنها استجابة لمثير خارجي هو البيئة التي يعيش فيها الإنسان ، وبناء على ذلك فإن علم النفس ينبغي أن يهتم أولا بفحص السلوك الإنساني ودراسته •

ويشرح واطسون watson - وهو المؤسس الحقيقي لعلم النفس السلوكي - مفهوم السلوكيين لعلم النفس فيقول إنه شعبة تجريبية موضوعية خالصة من العالم الطبيعي ، وهدفه النظري التنبؤ بالسلوك وضبطه وليس الاستبطان جزءا أساسيا من مناهجه لأننا لا نستخدم ألفاظا ومصطلحات مثل الشعور والحالات العقلية والذهن والمضمون والإرادة وما أشبه ذلك ، وإنما كل هذا يمكن أن تؤديه ألفاظ المنبه والاستجابة •

ويرى فايس أن علم النفس هو علم بيولوجي اجتماعي لأن سلوك أي فرد يفعل فعل المنبه في إثارة سلوك فرد آخر ، وارتقاء الفرد يهيمن عليه إلى حد كبير الموقف الاجتماعي الذي يوجد فيه ، ومن ثم فإن السلوك الإنساني سلوك اجتماعي ، وفى الوقت نفسه فإن كل سلوك هو نشاط بيولوجى ، فالإنسان حين يصبح اجتماعيًا لن يصبح أقل بيولوجية ، وكل عملياته بيولوجية ، كما لو كان حيوانا منعزلا ، ومعنى هذا كما يقول فإن ميدان علم النفس هو دراسة العمليات البيواجتماعية •

وقد أفاد بلومفيلد - كما أفاد غيره - من أعمال دى سوسير ، ويكفي دليلا على اهتمامه بالمنهج الوصفى (السنكرونى) واهتمامه كذلك بعدم الخلط بين هذا المنهج والمنهج التاريخى • غير أن بلومفيلد لا يمكن عده تابعًا لدى سوسير ، بل على العكس من ذلك ، كانت له مبادؤه التى تميزه تمامًا عنه •

ولقد أثر فى التفكير اللغوى الأمريكى بعامة وتفكير بلومفيلد بخاصة عاملان مهمان هما :

١ - انشغال الأمريكان بدراسة اللغات الهندية الأمريكية ، وهى لغات لم تكن مكتوبة فى الأغلب الأعم ،

٢- الانشغال بعلم النفس السلوكى ٠

وهذان العاملان كانا من الأسباب المباشرة إلى اتخاذ نهج لغوى متميز يختلف فى قليل أو كثير عما جاء به دى سوسير أو غيره من الدارسين فى أوروبا ٠ لقد رفض الأمريكان آنذاك النظر فى أى عمل لغوى يعتمد على الافتراض أو التحويم حول ما ليس له وجود فعلى واقعى ، كما رفضوا أية نظرة عقلية إلى اللغة ٠ إن الأحكام العلمية المتعلقة باللغة لا يمكن إصدارها بحال إلا على الحقائق الموضوعية ٠ ويعنون بذلك تلك الحقائق التى يمكن ملاحظتها ملاحظة فعلية ٠

ولقد ظهر أثر ذلك جليًا فى نظرية بلومفيلد فى التحليل اللغوى التى يمكن أن نلخص مبادئها الأساسية فى النقاط التالية :

١- إخراج المعنى من النظر اللغوى :

يرى بلومفيلد وأنصاره من بعده إخراج المعنى من الحسبان فى التحليل اللغوى على أى مستوى من المستويات كان ، وذلك يرجع - فى رأيه - إلى صعوبة أو استحالة التعرف على المعانى بدقة ، إذ إن ذلك يقتضى المعرفة الدقيقة بكل ما يجرى فى المجتمع المعين من خبرات وحرف وصنائع وعادات وتقاليد ٠٠٠ إلخ ٠ وذلك يشبه أن يكون مستحيلا ٠ ويكتفى بلومفيلد فى كل أعماله بتحليل الأحداث اللغوية كما تبدو فى ظاهرها دون الدخول فى قضايا المعنى ، ويرى أنه من الممكن النظر فى قضية المعنى هذه بطريق سلوكى ، أى على أساس أن كل منطوق له دافع أو مثير ، كما يستتبع استجابة أو رد فعل ٠ وبناء على هذا النهج ينظر إلى الأحداث اللغوية على أنها جزء من موقف أو إطار ، جزؤه الأول الدافع والمثير ، والثانى المنطوق نفسه ، والثالث رد الفعل أو الاستجابة ٠ والمعنى عند بلومفيلد لا يعدو أن يكون جملة الأحداث السابقة والتالية للمنطوق ٠

ولقد كان هذا الاتجاه - أى إخراج المعنى من الدراسة وعدم الاعتماد على النواحى العقلية فى التحليل اللغوى - رد فعل مباشرًا لما كان يجرى قبل بلومفيلد من العلماء التقليديين الذين كانوا يعتمدون اعتمادًا كبيرًا على النواحى العقلية فى بحوثهم ٠

ويرى د. حلمى خليل أن هذه المدرسة لم ترفض دراسة المعنى ، وإنما ركزت في دراستها اللغوية على الجانب المادي الطبيعي ، وهو الصوت والبنية التي يتحقق فيها توزيع الأصوات على شكل فونيمات ومورفيمات ، لأن ذلك يمثل المادة المناسبة للبحث الموضوعي المضبوط ، دون المعنى الذي قد يفتح مجالات للأحكام الذاتية الانطباعية . والواقع أن بلومفيلد لم يرفض دراسة المعنى ، بل لقد أشار إلى أهمية العلاقة بين الصوت والمعنى . وإنما كان اهتمامه موجها إلى الكشف عن القوانين العامة التي تحكم السلوك اللغوي ، والتي قد تؤدي إلى الكشف عن القوانين التي تحكم النفس البشرية . ومن ثم كان مقتنعا بأن إقحام الجانب الدلالي قد يعوق الوصول إلى هذه القوانين ، ولذلك رأى أنه لكي نعرف المعنى معرفة دقيقة ، لابد أن نكون على علم دقيق بكل شيء في عالم المتكلم . والمعرفة الإنسانية لم تصل بعد إلى هذه الدرجة .

٢- الميل إلى الفصل بين الأنظمة اللغوية الثلاثة فى التحليل :

حيث كان بلومفيلد وأنصاره يوجهون اهتمامهم فى التحليل إلى كل نظام من الأنظمة اللغوية الثلاثة : (الصوتية والصرفية والنحوية) على حدة ، كما لو كان منفصلا عن بقية النظم . ولقد كان ذلك جليًا فى نظرتهم إلى الفونيم الذى عدوه كما لو كان وحدة قطعية منعزلة عن سياقها . وظهر ذلك بصورة أوضح فى تحليل مكونات الجمل والنظر إلى كل منها كما لو كان طبقة أو قطعة ، لا على أساس أن هذه المكونات منظومة نظمًا خاصًا فى اتجاه أفقى وبينهما علاقات من أنواع شتى ، وهى العلاقات التى سماها دى سوسير بالعلاقات الخلافية ، وهى الأساس فى تحديد القيمة اللغوية أو المعنى .

وربما كانت هذه النظرة التى ترمى إلى التقطيع والعزل والفصل بين الوحدات فى التحليل اللغوى هى السبب المباشر فى اتجاه بلومفيلد وغيره من الأمريكان إلى التفريق بين نوعين من الفونيمات :

النوع الأول : ما سماه الفونيمات الأساسية ، وهى التى تتمثل فى صوامت اللغة وصوائتها ،

والثانى : يتمثل فيما اطلق عليه الفونيمات الثانوية ، وهى تلك السمات الصوتية التى تكسو التركيب كله وتكسبه قيمًا معينة ، من شأنها توضيح

المعنى وإعطاء التركيب قيمة نحوية معينة ، فيصيح استفهامًا أو تعجبًا .. إلخ .

وقد دعا بلومفيلد إلى نبذ العقلانية في علم اللغة ، وإحلال المذهب الشكلي الآلي ،الذي به تتحقق الموضوعية ، أو بعبارة أخرى الاستعاضة عن التعريفات العقلية للعناصر اللغوية التي كان يدور حولها الفكر اللغوي التقليدي بدراسة سلوك هذه العناصر داخل البنية اللغوية من خلال المواضع والمواقع التي تحتلها في الكلام . فهذه الوحدات هي وحدات محدودة ، ولكنها ذات قدرات توزيعية غير محدودة . ومن ثم أصبحت التوزيعية هي المنهج الذي اعتمد عليه بلومفيلد في وصف اللغة ودراستها ، وقامت عليه مدرسة ييل اللغوية .

وتقوم التوزيعية على فكرة الإبدال والإحلال ؛ حيث تستبدل وحدة لغوية محل وحدة لغوية أخرى في بيئة لغوية أكبر ، مثل فونيم في كلمة أو كلمة في جملة . مثال ذلك استبدال الفونيم / ق/ في كلمة (قام) بفونيم النون /ن/ في كلمة (نام) ، وإحلال كلمة (رجل) محل كلمة (فرس) في جملة مثل: (رأيت فرسا) . ومعنى هذا أن الفونيمين /ق/ن / ينتميان إلى طبقة لغوية واحدة وهي الفونيم ، ومثال ذلك أيضًا تنتمي كلمتا (رجل وفرس) إلى طبقة الأسماء .

وتحاول التوزيعية بهذا الأسلوب الخلاص من التعريفات التقليدية التي اعتمدت في تحديد أقسام الكلام على المعيار الدلالي أو الفلسفي أو العقلي .

وقد حرصت التوزيعية على تحديد مفهوم المورفيم كعنصر لغوي له أهمية واضحة في سلوك الوحدات اللغوية ، ولكي تحل أيضا مشكلة تعقد الوحدات اللغوية في مستوياتها المختلفة مثل الكلمة والجملة . فالمورفيم عند بلومفيلد - إذا تجاهلنا المعنى - هو عبارة عن فونيم أو مجموعة من الفونيمات داخل بنية معينة ، وعلى أساس أن الفونيم الواحد في اللغة الإنجليزية قد يشكل وحدة مستقلة كما في جمع كلمة girls حيث نجد أن فونيم / (s) / هو مورفيم يدل على الجمع . ولكن عند اعتبار المعنى يختلف تعريف المورفيم عند بلومفيلد فهو عبارة عن اصغر وحدة لغوية تحمل معنى أو وظيفة نحوية . وهو ينقسم إلى : مورفيم حر ، ومورفيم مقيد .

وفكرة المورفيم هي فكرة توزيعية قائمة على تحديد العناصر اللغوية طبقا لوظائفها النحوية والصرفية والدلالية ٠

وحقيقة الأمر أنه لا يمكن الفصل فصلا تامًا بين هذين النوعين من الفونيمات ؛ فكل منهما له دوره في التركيب وفي تحديد المعاني ، ومن ثم كان اعتراض كثير من اللغويين على هذا التصنيف الثنائي الذي يوحي بتفضيل نوع من الفونيمات على النوع الآخر ، بدليل التسمية بالأساسي والثانوي ٠ ولقد ظهرت الفكرة الثنائية في التصنيف الذي صار عليه من بعده بعض أتباع بلومفيلد ، حيث سموا النوع الأول بالفونيمات القطعية أو التركيبية ، والنوع الثاني الفونيمات فوق القطعية أو فوق التركيبية ، وعلى الرغم من اختلاف التسمية فإن الفكرة ما زالت واحدة ، وهي فكرة الفصل بين النوعين ٠

٣- الأخذ بفكرة تحليل المكونات المباشرة للتركيب ، أو بعبارة أخرى إن بلومفيلد اهتم بالتركيب (الظاهري) أو (السطحي) ، أي بالأحداث اللغوية الواقعية الفعلية في التركيب ، دون التفات إلى ما يسمى التركيب (الباطن) أو (العميق) ، أي الأساس اللغوي الذي يستمد منه التركيب السطحي ، وهذا الأساس اللغوي هو نواة المعنى العام ٠ وربما كان السبب في قصر عمله على الموجود بالفعل دون الموجود بالقوة ، وعدم اهتمامه بالمعنى وحصر جهوده في الصورة المادية للغة المتمثلة في المكونات الفعلية للجمل والعبارات يرجع إلى اهتمامه بالواقع الملاحظ ملاحظة مباشرة ٠ وكان بلومفيلد في هذا يلجأ إلى وصف المكونات عن طريق النظر إلى شكلها ، أي خواصها الشكلية أو الصرفية ، دون كبير التفات إلى وظائفها أي إلى مواقعها ونوع علاقاتها الأفقية بعضها ببعض ٠ ومن ثم أطلق الدارسون على هذا المنهج (المدرسة التركيبية الشكلية) ، فهي تركيبية لأنها تنظر إلى الأحداث اللغوية في تراكيب ، وشكلية لاعتمادها في الوصف على الشكل والصورة أكثر من النظر إلى الوظيفة ٠

ولقد هوجمت هذه الفكرة لأنها ناقصة وقاصرة في نظرهم ٠ إن النظر إلى المكونات المباشرة دون النظر إلى الأسس الباطنة أو العقلية لهذه المكونات يعجز عن الوصول إلى معرفة حقائق اللغة ، ونعني بها الطاقة الكامنة في إنسان والتي تمده بزاد لا ينفد من جمل وعبارات كلما احتاج إليها ، كما أن وصف المكونات المباشرة لا يمكنه أن يتعدى اللغة المعينة

التى تقع تحت الدراسة ، على حين أن هناك مناهج لغوية أخرى تحاول أن تصل من أعمالها إلى تحديد نوع من القواعد تطبق على الكلام الإنسانى بعامة ٠

كما اكتشف المهاجمون لهذه الفكرة أنها لا تستطيع أن تقوم بتحليل كل أنواع الجمل ، فإن الجمل قد تطول وتتعقد العلاقات بين مكوناتها ، وفكرة تحليل المكونات المباشرة قد أهملت فى قليل أو كثير النظر فى هذه العلاقات ٠

ومن الواضح أن بلومفيلد لم يأخذ برأى دى سوسير فى التفريق بين (اللغة المعينة) و(الكلام) لأنه إنما يهتم بما ينطق (وما ينطق فقط سواء أسميته كلامًا أم لغة ، بل إنه ليخيل إلينا أنه لا يعترف إطلاقا بما يسمى (اللغة) بالمعنى الذى أراده دى سوسير ، على الرغم من أنه لم يصرح بذلك ، وإنما منهجه فى النظر والتحليل يؤكد لنا ذلك ٠

إلا أن تأثير اللغويات البنيوية التي أطلقها بلومفيلد قد تراجع وانحسر في نهاية الخمسينيات والستينيات بعد أن ظهرت نظريات القواعد التوليدية التي كان نعوم تشومسكي من أوائل واضعيها ٠

مدرسة فيرث

وتعرف أيضًا بمدرسة لندن ، وبمدرسة السياق •

وقد أصبح الوصف اللغوي مهمًا لأى أمة تقوم بتطوير وإنشاء لغة فصحى أو رسمية لها تخرجها من الاستخدامات المحلية المتصارعة والتنوع المشوش الموجود بشكل عادي في أي إقليم • ولهذا كانت بريطانيا متقدمة جدًا فى هذا المجال • ومن ناحية أخرى فإن سيطرة الثقافة اللاتينية ونظرة عالم القرون الوسطي غير القومية جعلت اللغات العصرية تبدو لغات عامية محلية مبتذلة غير جديرة بالدراسة الجادة • ولكن بريطانيا كانت قد طورت لغة فصحى متميزة مع مطلع القرن الحادي عشر • فعندما حطم عصر الفتوح هذا التقدم الأولى ، وعندما فقدت اللاتينية دورها وبدأت ثقافتها تنقسم إلى خطوط قومية في عصر النهضة ، اتجهت البلدان الأخرى إلى صنع قواعد للغاتها بشكل أسرع منا • ولكن منذ القرن السادس عشر وما بعده ، لفتت انجلترا الأنظار بازدهار الاتجاهات المختلفة للغويات العملية فيها ، عن طريق ضبط اللفظ (أى تصنيف اللفظ الصحيح وتعليمه) والتصنيف المعجمي ، واختراع أنظمة الاختزال ، وإصلاح التهجئة ، وإبداع اللغات الفلسفية الصناعية مثل تلك التي قام بها جورج دالجارنو george dalagarno وجون ويلكينز john wilkins • وكل هذه المهن تتطلب من أصحابها درجة عالية من الدراية باللغويات • ومن نتائج هذا التقليد فيما يخص البحث الأكاديمي الخالص للغويات التي نشأت في بريطانيا في زماننا الحاضر التأكيد على الصوتيات (علم الأصوات) •



وكان هنرى سويت henry sweet (١٨٤٥-١٩١٢) هو الذى مهد للدراسات الصوتية بمعناها الحديث • فقد كان سويت أعظم علماء اللغويات التاريخية الذين أنجبتهم بريطانيا في القرن التاسع عشر ، واستطاع أن ينافس ما

حدث في ألمانيا من ازدهار في اللغويات التاريخية ، ولكن ، وبخلاف الباحثين الألمان ، أقام سويت دراسته التاريخية على الفهم التفصيلي لعمل الأجهزة الصوتية ، قال أونيونز c·t·onions في " قاموس البيبليوجرافيا الوطنية" إن كتاب سويت : hand book of phonetics ١٨٧٧ "علم أوروبا الصوتيات (علم الأصوات) ، وجعل بريطانيا مكان ميلاد لهذا العلم الحديث ، وكان لسويت الفضل في تحويل مسرحية بجماليون للبروفسور هيجنز higgins إلى مقطوعة موسيقية تحت عنوان : سيدتي الجميلة my fair lady ، وكان قد عمل مدرسًا خصوصيًا في إحدى مراحل حياته ، وبسبب أحقاد شخصية لم يتم ترشيحه لأي منصب أكاديمي تؤهله له أعماله ومنشوراته ، وكان علم الأصوات عند سويت علميا وأكاديميًا ، فكان مهتمًا بالكتابة الصوتية المنظمة والموصولة بمشكلات تعليم اللغة وإصلاح التهجى ، وكان سويت من أوائل المدافعين عن مفهوم الوحدة الصوتية (الفونيم) ، الذى كان بالنسبة له مسألة لها من الأهمية العملية ما للوحدة التي يجب أن يرمز إليها في النظام المثالي للتهجى ، وقام دانيال جونز daniel jones (١٨٨١-١٩٦٧) بإكمال طريقة سويت في فهم الصوتيات ، واقترحَ على المسئولين في كلية لندن الجامعية أن يدرسوا صوتيات اللغة الفرنسية ، فتبنّوا تدريسها عام ١٩٠٧ ، وأسّسوا أول قسم جامعي للصوتيات في بريطانيا ، وقد أكد جونز على أهمية دراسة اللغة من خلال التدريب على المهارات العملية للملاحظة والتمثيل بالرموز الصوتية ، وإبراز الفروق الدقيقة في الصوت الكلامي ، واخترع نظام نقاط مراجعة رئيسي يقوم بعمل كتابة متماسكة ودقيقة ممكنة للصوائت ،

وكان الذي حوّل علم اللغة إلى موضوع أكاديمي محدد ومميز في بريطانيا هو جون روبيرت فيرث j·r·firth (١٨٩٠-١٩٦٠) ، وهو لغوي بريطاني أسهم في تطوير علم اللغة ببريطانيا ، حتى أن هذا العلم عُرف إجمالا بعلم اللغة (الفيريثيان) أى المنتسب إلى فيرث ، وُلد في كيغلي ، يوركشير ، بإنجلترا ، ودرس التاريخ في المرحلة الجامعية الأولى قبل أن يصبح مجندًا خلال الحرب العالمية الأولى ، وعمل أستاذًا للغة الإنجليزية في



جامعة البنجاب بلاهور ، فى الهند عام ١٩١٩ ، وعاد عام ١٩٢٨ ليعمل مدرسًا في قسم الصوتيات في كلية لندن الجامعية ، ثم انتقل عام ١٩٣٨ إلى قسم علم اللغة في مدرسة الدراسات الأفريقية والشرقية (soas) ، وأصبح في عام ١٩٤٤ كبير أساتذة علم اللغة العام في بريطانيا . وكان هذا القسم الأول من نوعه في البلاد ، وغالبية مدرسي علم اللغة في بريطانيا هم أشخاص تدربوا تحت رعاية فيرث ، وعكست أعمالهم أفكاره . ولذلك فقد بدأ علم اللغة يتطور ويزدهر ويمتد في عدد من المواقع الأخرى . وعرفت هذه المدرسة بمدرسة لندن .

فعلم اللغة البريطاني بدأ في مدرسة الدراسات الأفريقية والشرقية (soas) . إنها الكلية الأساسية في جامعة لندن التى تأسست عام ١٩١٦ استجابة من الحكومة للحاجة إلى معهد لدراسة لغات وثقافات شعوب الإمبراطورية (soas) . ولقد كتب فيرث أبحاثًا جيدة حول عدد من اللغات الهندية واللغات الأخرى . وكان لغويو مدرسة لندن مشغولين بشكل رئيسي بلغات يتكلمها عدد كبير من الناس . وقد اهتم تنظير فيرث بشكل رئيسي بعلم الأصوات وعلم الدلالة . وأحد الملامح الأساسية لمعالجة فيرث لعلم الأصوات هو الأنظمة المتعددة polysystemic .

وقد شغل فيرث كرسى علم اللغة بجامعة لندن سنة ١٩٤٣م وظل فى منصبه هذا حتى توفى عام ١٩٦٠م ، ولكن تلاميذه ظلوا أوفياء له ولمنهجه ، فحملوا على عاتقهم مسئولية نشر مبادئ الرجل فى إنجلترا وفى خارجها ، حتى أصبح له أتباع ومؤيدون فى العالم كله .

ويمكن تلخيص نظرية فيرث فى كونها تنظر إلى المعنى على أنه وظيفة فى سياق ، وهو ما عد تحولا فى النظر إلى المعنى بعد أن كان يوصف بأنه علاقة بين اللفظ ، وما يحيل عليه فى الخارج ، أو فى الذهن من حقائق وأحداث ، تلك النظرة التى كانت سائدة فى الفلسفة الغربية التقليدية بعد انحدارها من الفلسفة اليونانية . يرى فيرث أن الوقت قد حان للتخلى عن البحث فى المعنى بوصفه عمليات ذهنية كامنة ، والنظر إليه على أنه مركب من العلاقات السياقية . وذهب إلى أن الوظيفة الدلالية لا تتأتى إلا بعد أن تتجسد القولة فى موقف فعلى معين ، أى بعد أن تخرج من خانة الوجود الوضعى الكامن إلى حيز الوجود الاستعمالى الفعلى ، وهو أمر لا يتحقق - حسب رأيه - إلا فى سياق الموقف . وقد اقتبس نظرية سياق

الموقف هذه من عالم الأنثروبولوجيا مالينوفسكي • وهكذا بدلا من الحديث عن العلاقة الثنائية بين اللفظ والمعنى ، صار الحديث في المدرسة السياقية عن مركب من اللفظ والمعنى في علاقته بغيره من المركبات التى يمكن أن تحل محله في نفس السياق • وبرز ما سماه فيرث بالتوزيع السياقي المحكوم بمنهج الإبدال الذى يقتضى أن الكلمة مثلا ما هى إلا مقابل إبدال معجمي لكلمات أخرى يمكن أن تحل محلها في ذات السياق ، ويتحدد معناها بمقدار ما يحدثه هذا المعنى من تغيير •

وعلى المستوى الصوتى تجاوز فيرث النظرة النفسية للفونيم التى صاغها دى كورتينى (١٨٤٥- ١٩٢٩) وكان ينظر بمقتضاها إلى الفونيم على أنه صورة عقلية أو صوت مفرد مجرد • وأصبح الفونيم يتحدد بدراسة الصوت في علاقته بالسياقات الصوتية التى يظهر فيها ، وفي علاقته بالأصوات الأخرى التى يمكن أن تحل محله فى تلك السياقات •

وقد استفاد فيرث من تراث دي سوسير لاسيما في مجال العلاقات الاستبدالية ، والائتلافية التى وظفها في منهج الإبدال حيث تدخل العناصر اللغوية في علاقات عمودية بين العنصر المذكور وغيره مما يمكن أن يحل محله ، وعلاقات أفقية بين العناصر المتجاورة •

ويمتاز فيرث عن كثير من اللغويين في أوروبا وأمريكا بمجموعة من المبادئ التى ينفرد ببعضها • من أهم هذه المبادئ :

١- اللغة ظاهرة اجتماعية ، ولا يمكن فهمها أو تحليلها إلا على هذا الأساس •

٢- تأسيسًا على ما تقدم ، كان فيرث منطقيًا مع نفسه ومبادئه حين جعل فكرة (السياق) أو ما نسميه نحن المسرح اللغوى أساس نظرته في التحليل اللغوى • فعنده أن الكلام ليس ضربًا من الضوضاء يلقى في فراغ ، وإنما مدار فهم الكلام والقدرة على تحليله إنما يكون بالنظر إليه في إطار اجتماعي معين سماه السياق • والسياق ذو عناصر معينة متكاملة ، وهى ضرورية في عملية الفهم والإفهام • من عناصر هذا السياق :

(أ) المتكلم •

(ب) السامع أو السامعون ، أو جملة الحضور ، وجملة الأشياء الموجودة بالموقع •

(ت) الزمان والمكان •

(ث) الكلام نفسه ·
وعنده أنه لابد من النظر فى هذه الجوانب كلها وعلاقتها بعضها ببعض ، حتى يمكن فهم الكلام فهمًا جيدًا ، وحتى يمكن تحليله تحليلا دقيقًا كذلك ·
٣- أنكر فيرث إنكارًا تامًا ما ذهب إليه دى سوسير من وجوب التفريق بين اللغة والكلام ، فهو يرى أن هذه الثنائية لها مضمون خطير ؛ إذ الاعتراف بها يقتضى الاعتراف بثنائية الإنسان نفسه ، والإنسان - وإن كان مكونًا من جسم مادى وروح - لا يمكن فصل الجانبين بعضهما عن بعض بحال ، فكذلك لغته ما سمي باللغة فيه الجانب العقلى والمادى وما سمي بالكلام فيه الجانبان كذلك ، إذ لا وجه للتفريق ألبتة ، وإذا كان لنا أن نفرق فتكون هذه التفرقة فى الكم لا فى الكيف ، فيجوز لنا أن نتكلم عن لغة الجماعة ولغة الفرد ·
٤- ينهج النهج الوصفى الدقيق ويطبقه فى أعماله تطبيقًا صارمًا حاسمًا ، ويعنى بوصف الحقائق اللغوية كما هى دون الالتجاء من أى نوع إلى علوم غريبة عن اللغة - فى رأيه - كالمنطق أو علم النفس ، كما يرفض التأويل والافتراض · وهو يعنى باللغات الحية ، ومن ثم يشجع على البحث فى مجال اللهجات واللغات الخاصة ، لا على سبيل أنها أفضل أو أحسن ، وإنما على أساس أنها تمثيل صادق للحياة الاجتماعية التى يسلكها أصحاب هذه اللهجة أو تلك · أضف إلى ذلك أن الكلام المنطوق دائمًا فيه دفء الواقع وصدق الحقيقة ، بخلاف الكلام المكتوب ، فهو جاف ساكن لا حياة فيه ، ويختلف الناس فى ترجمته بالنطق ·
٥- لا ينكر فيرث أن علم اللغة ذو أنظمة متعددة أو فروع ، ولكن هذه الفروع متكاملة لا يمكن فصلها بعضها عن بعض فصلا تامًا أو ما يشبه أن يكون كذلك · هذه الفروع جميعًا تشبه فروع الشجرة من حيث الاستقلال والتبعية · فعلم الأصوات مثلا يمكن النظر فيه مستقلا ولكن على أساس الانتفاع بنتائج البحث فيه فى الصرف والنحو والدلالة كذلك · وكذلك الشأن فى العلاقة بين الصرف والنحو ، بل إن الأمر عنده أبعد من ذلك فى هذه الحالة ، حيث إن الصرف عنده لا يعدو أن يكون منهجًا تمهيديًا للنحو أو هو الخطوة الأولى من النحو · أما العلاقة بين النحو والدلالة فهى علاقة الجزء بالكل ، الكل هو المعنى ، وهذا المعنى نحوى وآخر صرفى وآخر صوتى · ومجموع هذه الأجزاء وحاصل جمعها هو

المعنى العام للحدث اللغوى المعين . وفيرث هنا يقترب من دى سوسير الذى لا يعترف بالتقسيم التقليدى لعلم اللغة إلى فروعه المعروفة : الأصوات - الصرف - النحو - الدلالة ، ويختلف إلى حد كبير فى هذا الشأن مع المدرسة الأمريكية .

وقد تأثر فيرث في وضعه لهذه النظرية بنظرية العالم البولندي مالينوفسكي الذي صادف العديد من الصعاب في ترجمة بعض آداب الشعوب البدائية ، ووجد من الضروري وضع الكلمات في سياقها الذي استخدمت أو نطقت فيه ، وقد رأي فيرث أن فكرة السياق هذه يمكن أن تمتد وتتسع في إطار تجريدي عام لدراسة المعنى . ومن ثم وضع أصول نظريته التي أصبح السياق فيها يمثل حقلا من العلاقات الداخلية والخارجية . وكان يرى أن على عالم اللغة ، إذا ما أراد أن يصل إلى المعنى الدقيق للحدث اللغوي أو الكلامي ، أن يبدأ بالكشف عن العلاقات بين الوحدات اللغوية المكونة له ، ومحاولة تقعيدها وفقا لخواصها التركيبية ، وهذا التحليل يقوم عنده على ثلاثة أركان أساسية هي :

(أ) أن يعتمد كل تحليل لغوي على السياق أو المقام .

(ب) أن تحدد بيئة الكلام المدروس لأن هذا التحديد يضمن عدم الخلط بين لغة وأخرى ، أو بين لهجة وأخرى ، لأن هذا الاختلاف يترتب عليه بالضرورة تحديد البيئة الاجتماعية أو الثقافية التي تحتضن اللغة المراد دراستها ، وأن تكون الدراسة مقصورة على مستوى لغوي واحد كلغة المثقفين ، أو لغة العوام ، أو لغة النثر ، أو لغة الشعر .

(ت) أن يحلل الكلام إلى عناصره ووحداته المكونة له للكشف عما بينها من علاقات داخلية لكي نصل إلي المعنى الذي يتصل أيضا بمستويات التحليل المختلفة ؛ الصوتية والفونولوجية والموروفولوجية والنحوية ، مع ملاحظة أن هذه المستويات ترتبط فيما بينها برباط وثيق لكي تصل في النهاية عبر كل مرحلة أو مستوى إلي المعنى اللغوي للكلام .

ومفهوم المعنى عند فيرث ليس شيئا في الذهن أو العقل كما أنه ليس علاقة متبادلة بين اللفظ والصورة الذهنية للشيء . وإنما هو مجموعة من العلاقات والخصائص والمميزات اللغوية التي تستطيع التعرف عليها في موقف معين يحدده لنا السياق . ولتوضيح ذلك بالمثال نقول إن معنى

كلمة (ولد) مثلا هو المحصلة الأخيرة لعدد من العلاقات والوظائف اللغوية وغير اللغوية التي يوضحها لنا التحليل الآتي :

- كلمة (ولد) عبارة عن مورفيم حر مركب من عدد معين من الفونيمات بعضها صوامت وبعضها صوائت • وهذه الفونيمات مرتبة ترتيبًا مخصوصًا • وهذا الترتيب هو جزء من معنى الكلمة ؛ لأن أي تغير في الترتيب أو إحلال فونيم محل فونيم آخر ، يؤدي إلى تغير المعنى ، كأن نقول (دلو) أو (وجد) •

- كلمة (ولد) لها معنى معجمي خاص يختلف عن كلمة (بلد) • ندرك ذلك إذا ما استبدلنا كلمة (ولد) بكلمة (بلد) في جملة معينة كأن نقول : (ولد نحيل) فإذا قلنا (بلد نحيل) لم يستقم الكلام ، وهو ما أسماه فيرث "احتمال الوقوع" في مقابل "التلازم" الذي يعنى تلازم وقوع كلمة من أخرى مثل الليل والظلام والحر والصيف والمطر والشتاء • وقد حاول فيرث أن يفسر اختلاف المعنى على أنه اختلاف في الوقوع الاحتمالي أو التلازمي في سياقات متعددة •

- كلمة (ولد) لها معنى صرفي يمكن أن ندركه بإحصاء السياقات الصرفية التي تستعمل فيها • حيث نجد أن جزءا من معنى هذه الكلمة أنها قد تستعمل اسما مفردا أو مثني أو جمع تكسير • وقد تصبح فعلا بتغيير بعض الصوائت ، وهذه الخصائص الصرفية تمثل المعنى الصرفي لهذه الكلمة • وهو جزء من معناها •

- كلمة (ولد) لها معنى نحوي ، فقد تقع فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ أو خبرًا • وقد تقع في مواقع نحوية أخرى • وهذا الموقع النحوي هو جزء آخر من معناها أيضا •

- كلمة (ولد) لها معنى اجتماعي يتم تحديده ورصده من خلال الاستعمالات المختلفة في بيئة اجتماعية معينة • ونعتمد في ذلك على السياق أو المقام ، أي مراعاة الظروف والملابسات التي تستعمل فيها هذه الكلمة • كما يؤخذ في الحسبان أيضا ما يصاحب الكلام من نبر وتنغيم وحركات جسمية وغير ذلك • فقد يؤدى السياق إلى استعمال الكلمة استعمالا اجتماعيًا معينًا ، فيضفى عليها ظلالا من الدلالة هى الدلالة الاجتماعية ، كما فى قوله : (يا ولد) وتعنى : اسكت مثلا •

بهذا المنهج التحليلي يتكامل مفهوم نظرية السياق عند فيرث • ومعنى هذا أن السياق عنده ينقسم إلى نوعين :

(أ) السياق اللغوي : ويتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحوية والدلالية •

(ب) سياق الحال : ويمثله العالم الخارج عن اللغة بما له من صلة بالحدث اللغوي • ويتمثل في الظروف الاجتماعية والبيئة النفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام •

٦- ينكر فيرث إنكارًا تامًا التفريق بين نوعين من الفونيمات ، بعكس ما فعل الأمريكان تمامًا • إنه لا يعترف بما يسمى الفونيمات الأساسية والفونيمات الثانوية •

إنه يتحدث عن الفنولوجيا ، ولكن فى إطار متكامل • هذا الإطار بعض جوانبه يتمثل فيما يعرف بالصوامت والصوائت ، وبعض آخر فيما سماه هو بالتطريز الصوتى • والكلام على الجانبين لا يعنى انفصال أحدهما عن الآخر • إنهما جانبان لشئ واحد هو الخصائص الصوتية للحدث اللغوى المعين •

وفيرث يعد بمنهجه هذا رائدًا من رواد المدرسة الاجتماعية التى تصر على وجوب النظر إلى اللغة دائمًا فى إطار اجتماعى • وله شهرة فائقة فى الاهتمام بالسياق ، لدرجة أن نعته بعضهم بالمغالاة فى شدة الاهتمام به • وقد كان من نتائج اهتمامه بالسياق أنه لا يفرق بين ما يسميه بعضهم بالمعنى الأساسى والمعنى الثانوى أو الهامشى •

إن الكلمة عنده لا معنى لها مطلقا خارج سياقها • وهى كلمة جديدة فى كل سياق تقع فيه • فليست المسألة إذن تعدد معان ، وإنما هى تعدد استعمال فى سياقات مختلفة •



وهـي تـسمى أيـضًا بمدرسـة جاكوبـسون ، وبالمدرسـة الوظيفية . وجاكوبسون هو رومان أوسيبوفيتش جاكوبسون (بالروسية : роман осипович якобсон) ، عـالم لغوي ، وناقد أدبي روسي ولد عـام ١٨٩٦ ، وتـوفى عـام ١٩٨٢ . من رواد المدرسة الشكلية الروسية . وكان أحد أهم علماء اللغة في القرن العشرين وذلك لجهوده الرائدة في تطوير التحليل التركيبي للغة والشعر ، والفن . وقد نشأ في عائلة ميسورة من أصل يهودي ، نمّت لديه اهتمامات باللغة منذ نعومة أظفاره . وكان في مرحلة الدراسة أحد البارزين في الدائرة اللغوية في موسكو ، وشارك في أنشطة جماعة الطلائع في الفن والشعر . وكانت الحالة اللغوية في ذلك الوقت منصبة على منهج النحويين الجدد الذين كانوا يؤكدون على أن الدراسة العلمية الوحيدة الممكنة للغة تتمثل في دراسة تاريخها وتطور مفرداتها خلال الزمن (وهو المنهج التاريخي الذي وضعه سوسير) . إلا أن جاكوبسون كان قد اطلع في تلك الفترة على أعمال اللغوي المشهور حينها دي سوسير ، ونجح في تطوير منهج ركز فيه على أن بنية اللغة هي التي تؤدي وظيفتها الأساسية وذلك من أجل تناقل المعلومات بين مستخدمي اللغة . وقد شهد العام ١٩٢٠ تقلبات سياسية عارمة في روسيا ، فانتقل جاكوبسون إلى براغ كعضو في البعثة الدبلوماسية السوفييتية لإتمام دارسته العليا . وانغمس في الحياة الأكاديمية والثقافية في تشيكوسلوفاكيا ، وأقام علاقات وثيقة مع عدد من الشعراء والشخصيات الأدبية . وقد عظم أثره على الأكاديميين في التشيك من خلال دراساته التي كان يجريها على النصوص التشيكية ، وكللت جهوده بإنشاء مدرسة براغ في النظريات اللغوية ، فأسسها مع زميله نيكولاي تروبيتسكوي ، بالإضافة إلى رينيه فيليك و يان موكاروفسكي . وقد ساعدت أعماله العديدة في مجالة الصوتيات على المضي قدما في القضايا المتعلقة بالبنية والوظيفة

اللغوية • وقد كانت نظرية جاكوبسون العالمية في الصوتيات البنيوية الوظيفية ، والتي اعتمدت على تسلسل درجات التمييز للسمات المميزة ، وقد كان ذلك أول مستوى ناجح للتحليل اللغوي وفق الفرضيات التي طرحها سوسير • وترك جاكوبسون براغ عند اندلاع الحرب العالمية الثانية ، حيث انتقل إلى إسكندنافيا ، فكان مرتبطا مع الحركة اللغوية في كوبنهاجن وكانت تربطه علاقة مع بعض المفكرين مثل لويس هيلمسيلف • ومع التطورات التي حصلت في الحرب العالمية الثانية والتقدم نحو الغرب انتقل جاكوبسون إلى مدينة نيويورك حيث أصبح جزءا من حلقة أوسع من المهاجرين من المفكرين والمثقفين الذين انتقلوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية • كما كان مرتبطا بمجتمع المهاجرين من التشيك خلال تلك الفترة • وقد تمكن من الاجتماع بالعديد من اللغويين وعلماء الإنسان الأمريكيين مثل فرانس بوا و بينيامين وورف وليونارد بلومفيلد • وأصبح جاكوبسون مستشارا في الجمعية الدولية للغة العالمية في الولايات المتحدة الأمريكية • وانتقل عام ١٩٤٩ إلى جامعة هارفارد حيث بقي هنالك حتى تقاعده • وقد عمل في العقد الأخير من عمره في معهد ماسوشوستس للتكنولوجيا ، حيث حصل على الدكتوراه الفخرية فيها • وقد تحول جاكوبسون في الستينيات إلى التركيز على تقديم نظرة أشمل للغة وبدأ جهوده للكتابة حول علوم التواصل بشكل عام • وقد كان لأعمال جاكوبسون أثر عميق في الدراسات النفسية لأعمال جاك لاكان وفلسفة جورجيو أجامبين •

وقد تأسس علم اللغة الوظيفي من فرضية مؤداها أن بنية اللغات الطبيعية لا يمكن أن تُرصدَ إلا إذا ارتبطت بوظيفة التواصل • فالنظرية الوظيفية تعتبر اللغة نسقا لغويا يؤدي مجموعة من الوظائف أهمها : وظيفة التواصل • والقدرة في رأي الوظيفيين هي معرفة المتكلم بالقواعد التي تمكنه من تحقيق أغراض تواصلية معينة عن طريق اللغة • فهي إذن قدرة تواصلية تشمل القواعد التركيبية والدلالية والصوتية • ويقترب علم اللغة الوظيفي كثيرًا في أهدافه من المجال الديداكتيكي للغات ؛ ذلك أن الهدف الأقصى للتعليم اللغوي هو تلبية حاجات التواصل لدى متعلم اللغة • فالإلمام بلغة معينة لا يحصر فقط في الفهم والتحدث والقراءة و كتابة الجمل ، بل كذلك في معرفة كيفية استعمال الجمل لغايات تواصلية •

ويفرق جاكوبسون بين ستة وظائف تواصلية يرتبط كل منها بأحد عناصر عملية التواصل :

السياق

المرسل ← الرسالة ← المستقبل

قناة التواصل

شفرة التواصل

ويكون أحد هذه العناصر حاضرا دائما في نص من النصوص وعادة ما يكون ذلك مرتبطا بطبيعة النص • ففي النص الشعري مثلا تكون الوظيفة شعرية فيكون عنصر الرسالة هو العنصر الأساسي • ويشير جاكوبسون بشكل عام إلى أن الشعر يمزج بين الشكل والمحتوى •

وقد نشأت هذه المدرسة فى أحضان حلقة براغ اللغوية التى أسسها اللغوى التشيكى ماثيسيوس vilém mathesius (١٨٨٢ - ١٩٤٥) ، الذي درَس في جامعة كارولين في براغ ثم دَرّس فيها (١٩١١) ، ودعا إلى دراسة اللغة بطريقة جديدة غير الطريقة التاريخية • والتفَّ حوله مجموعة من الباحثين عُرفوا بجماعة مدرسة براغ ، وبدأوا يعقدون اجتماعات للبحث المنظم منذ عام ١٩٢٦م • ونظروا إلى اللغة من جانبها الوظيفي ، على أنها تعمل من أجل خدمة هدف •ولم تقتصر المدرسة الوظيفية فى عضويتها على اللغويين المقيمين فى براغ فقط ، بل شملت أيضًا غيرهم ممن يقيمون فى بقاع أخرى ، وكانوا يشاركون المدرسة أصولها وأفكارها الأساسية • وبعد وفاة ماثيسيوس قام لغويون آخرون أبرزهم بيتر سجال وإيفا هاجيكوفا اللذان حافظا على المدرسة فى أحلك الظروف التى مرت بها إبان الحكم الشيوعى ، وقد نجحا فى إحياء حلقة براغ اللغوية رسميًا بعد سقوط الشيوعية بثلاث سنوات • وقد اشتهر ماثيسيوس بالنظرة الوظيفية للجملة • وتعد هذه النظرة امتداد للجدال الحامي الذى كا يحدث فى نهاية القرن التاسع عشر حول ثنائية : الموضوع subject والمحمول predicate • وقد عبر ماثيسيوس عن أفكاره فى شكل ثنائات متمايزة تتعلق بالطرفين الأساسيين للجملة ، وتأثير كيفية ترتيبهما فى الوظيفة التى تؤديها الجملة • وهذه الثنائيات هى الموضوع topic والتعليق comment ، أو البؤرة focus وثنائية المتقدم theme والمتأخر rheme

، وثنائية : المسلمة given والإضافة new • فالمتقدم هو الشيئ المتحدث عنه الذى يفترض المتكلم معرفة المخاطب له ، والمتأخر هو الجزء المتمم للجملة الذى يضيف إلى معلومات المخاطب السابقة معلومات جديدة تتصل بالمتقدم • والمسلمة هى ما يقدمه المتكلم من معلومات يدركها السامع من مصدر ما فى المحيط (أى المقام ، أو النص السابق) • والإضافة ما يقدمه المتكلم من معلومات لا يدركها السامع من مصادر أخرى • ويرى اللغويون الوظيفيون أن المخاطب هو الذى يقرر أى المعلومات ينبغى أن يعد من المسلمات ، وأيها ينبغى أن يعد جديدًا • وهم يقسمون ما عُرف بالمتقدم ثلاثة أقسام :

المتقدم الموضوعى ، والمتقدم الشخصى ، والمتقدم النصى •

وكان للوظيفيين اهتمام كبير بدراسة الأصوات ، وكان لهم الفضل فى التمييز بين علم الأصوات وعلم وظائف الأصوات • فقد استطاع رومان جاكوبسون أن يصوغ فكرة العموميات universals ، التى عارض فيها دى سوسير وبوز فى زعمهما بوجود نسبية بين اللغات ، وأن كل لغة لها نظامها الخاص ، فقد ذهب إلى القول بوجود اثنتى عشرة سمة مميزة موجودة فى جميع اللغات •

وتحدث جاكوبسون أيضًا عن ضوابط عامة منتظمة تتصل بكيفية اكتساب الطفل بعض الأصوات • فمن بين ما يذكره فى هذا المجال أن التمييز بين الصوامت الانفجارية واللثوية b و t يسبق التمييز بين الصوامت اللهوية واللثوية k و t مثلا • ويفسر المشكلة التى يعانى منها الطفل فى نطق k حين يحرفه إلى t • ويتعلم الأطفال الصفات الانفجارية قبل الاحتكاكية • أما الصوامت التى يميز بينها الطفل فهما r و l • وعندما يفقد الإنسان القدرة على النطق على نحو تدريجى تكون التمييزات الأخيرة فى تدرج النمو اللغوى عند الطفل أول ما يفقده ، فإذا استعاد قدرته على النطق مرة أخرى كان ترتيب استعادة النطق معاكسًا لترتيب الفقدان ، وموافقا للطريقة التى يكتسب بها الطفل القدرة على التمييز بين الأصوات ابتداء •



وكان من أبرز أعضاء مدرسة براغ العالم اللغوى الروسى نيكولاى تروبتسكوى (١٨٩٠- ١٩٣٨) - الذى كان عضوًا في مدرسة براغ غير مقيم في

تشيكوسلوفاكيا ، وكان ينتمي إلى عائلة من النبلاء الروس ٠ وكان والده أستاذًا للفلسفة ومديرا لجامعة موسكو ٠ وبدأ تروبتسكوي في مقتبل عمره في دراسة اللغات الفلندية الأغرية والتراث الشعبي القوقازي وفقه اللغة ٠ وكان طالبًا في قسم علم اللغة الهندوأوروبية في الجامعة التي يديرها والده ، ثم أصبح عضوًا في هيئة التدريس عام ١٩١٦م ، وبعدها قامت الثورة وكان على الأمير تروبتسكوي أن يهاجر إلى إقليم روستوف على نهر الدون ، حيث حصل على كرسي في الجامعة الإقليمية ٠ لكنه اضطر إلى الفرار عام ١٩١٩ إلى استنبول ٠ وفي عام ١٩٢٢ عين في كرسي فقه اللغة السلافية في فيينا ، وأصبح عضوًا في دائرة مدرسة براغ عندما أصبحت تحت رعاية ماثيسيوس) بعد بضع سنوات ٠ وبقي تروبتسكوي في فيينا حتى توفي عام ١٩٣٨م بعد نوبة قلبية حادة انتابته أثناء استجواب الجستابو له ؛ فقد كان عدوًا معروفًا للنازية - وكان من أهم إنجازاته ما سماه بالسمات المميزة أو الفارقة ٠ ورغم أن تروبتسكوى وأتباعه فى مدرسة براغ طبقوها على التحليل الفونولوجى ، فقد طبقها جاكوبسون على علم الصرف ، وأفاد منها النحاة التوليديون والتحويليون إلى حد كبير ، كما أفاد منها علماء الدلالة ، ولاسيما فى نظرية الحقول الدلالية ٠

ونعرف أفكار تروبتسكوي من خلال كتابه (مبادئ علم الأصوات) الذي صارع لإنهائه في الأسابيع الأخيرة من حياته (ونجح في إنهائه) ٠ إن كتاب تروبتسكوي في علم الأصوات يشبه عمل الوصفيين الأمريكيين ، حيث يبين الدور المركزي للفونيم (أى الوحدة الصوتية) ، ولكن تروبتسكوي ومدرسة براغ بشكل عام كانوا مهتمين بشكل أساسي بالعلاقات الرأسية paradigmatic بين الوحدات الصوتية ، مثل طبيعة التناقضات بين الفونيمات المتعارضة أو المتقابلة فيما بينها عند نقطة محددة في البناء الصوتي أكثر منها في العلاقات الأفقية التي تؤكد على كيفية انتظام الوحدات الصوتية على شكل متتابعات في اللغة ٠

وقد وضعت هذه المدرسة نظرية كاملة في التحليل الفونولوجي ، أقامتها على تصور خاص للفونيم ٠ ولم يكن هذا التصور إلا منبعثا من ثنائية سوسير المعروفة : (اللغة) و(الكلام) ٠ فالفونيم عند تروبتسكوي يكون مرة من (اللغة) بوصفها نظاما متعارفا عليه في بيئة معينة ، ويكون مرة أخرى من (الكلام) الذي هو ممارسة فعلية فردية للفرد ٠ والفونيم هنا

يدرس ضمن فرع من علم اللغة هو (علم الأصوات اللغوية) ، وحين يكون الفونيم من الكلام فإنه ينضم الى غيره من الوحدات الصوتية الأخرى لبناء مفردة معينة يكون لها معنى خاص • فالفونيم هنا تكون له وظيفة لغوية وأثر في المعنى ، فإذا استبدلناه بوحدة صوتية أخرى اختلف معنى المفردة وصارت كلمة اخرى • ومن الأمثلة على ذلك الفونيم (ن) الذي يكون معزولا عن غيره ويكون مرة أخرى عنصرا من عناصر الحدث الكلامي ، وذلك إذا انضم إلى غيره وتألفت مفردة ، كقولنا : (نام) إذا استبدلنا به (ق) أصبحت المفردة (قام) ، فقد تغيرت الكلمة وأصبح لها معنى آخر • ويدرس (الفونيم) في حالته الثانية ضمن فرع آخر من علم اللغة هو علم (الفونولوجيا) ، الذي ترجم إلى العربية بثلاثة مصطلحات هي (علم الأصوات الوظيفي) و (علم الأصوات التنظيمي) و (علم التشكيل الصوتي) •

وكان لظهور نظرية الفونيم التي هي من ثمار مدرسة براغ أثر كبير في تطور الدراسة اللغوية عامة ، والدراسة الصوتية خاصة ؛ إذ استطاعت أن تحل كثيرا من المشكلات العلمية ، ولاسيما في تعلم اللغات وتعليمها ، وساعدت كذلك على تحديد أخطاء النطق ، وتعيين الاتجاه الصحيح لعلاج هذه الأخطاء • ومن ثمار نظرية الفونيم اهتداؤها الى ما يسمى بـ (الملامح المميزة) للفونيم ، وتحديدها الفروق الدقيقة بين الأصوات ؛ كقولهم مثلا إن الصائت أشد ظهورا من الصامت ، وأن الصامت المجهور أوضح في السمع من الصامت المهموس ، وهكذا • ولعل صعوبة الاهتداء إلى الفروق الدقيقة بين الوحدات الصوتية جعل مدرسة براغ ترى ضرورة الاستعانة بالأجهزة والآلات في الدراسات الصوتية والفونولوجيا ، ولذا ظهر ما يسمى بـ (علم الأصوات التجريبي) أو (علم اللغة الآلي) • وتبع ذلك إفادة الدراسة اللغوية الحديثة من الحاسوب ، والاستعانة به في التحليل اللغوي ، وصناعة المعجمات •

وقد أولى تروبتسكى اهتمامًا كبيرًا بالعلاقات الاستبدالية ، فوازن بينها معتمدًا فى تمييز بعضها من بعض على السمات التى تميز إحداها من الأخرى • وقد صنف معجمًا لأنواع التقابلات الصوتية ، وأشار إلى أنواع من التقابلات ، نذكر منها :

- التقابل الخاص : وذلك حين يكون المميز سمة واحدة كما فى التقابل بين التاء والدال ، اللذين نقول فى التمييز بينهما أن الدال مجهورة ، والتاء مهموسة ٠
- التقابل التدريجى : وذلك حين يكون الاختلاف ناشئًا عن سمة التدرج ، كما فى الفرق بين الكسرة والياء ٠
- التقابل المتكافئ : وذلك حين يكون للصول سمة مميزة ليست فى الأصوات الأخرى ، كما فى التاء والكاف ٠
كذلك اكتشف تروبتسكى وأتباعه الوظيفة المحددة demarcative التى تبين الحدود بين مبنى لغوى وآخر فى السلسلة الكلامية ، وهى تنشأ عن استخدام السمات فوق المقطعية التى تتعلق بسلسلة مكونة من صوتين فأكثر ، وذلك كالنبر والنغمة والطول ٠ فالنبر يميز بين صيغة الاسم فى كلمة import وصيغتها الفعلية ، حيث يكون النبر فى الاسم على المقطع الأول ، وفى الفعل على المقطع الثانى ٠
وقد أسس تروبتسكوي نظامًا معقدًا لدراسة الرموز الصوتية يُعدُّ سبقا مميزًا لمدرسة براغ ، ذلك النظام الذي يمكننا من تعيين نوع الأصوات الذي تملكه اللغة ، ومعالجة بنيتها الصوتية في النموذج الأمريكي ، سواء أخذتها أو تركتها ، باعتبارها مجموعة من الحقائق المعزولة ٠ لقد ميز تروبتسكوي الوظائف المختلفة التي يستطيع أن يخدمها التعارض الصوتي ٠ فمن الوظائف المميزة عنده عزل الكلمات المختلفة أو التي لها تتابعات طويلة ٠ ولكن هذا لا يعني أنها الوظيفة الوحيدة التي يخدمها التعارض الصوتي ٠ فهناك أيضًا التناقض أو التعارض بين وجود النبر أو غيابه ، ففي بعض اللغات يظهر هذا الشيء واضحًا بانتظام كما في اللغة التشيكية (التي يكون النبر فيها على المقطع الأول) أو البولندية (التي تجعل النبر فيها على المقطع قبل الأخير) ٠
وليس للنبر دور مميز ، ولكن له وظيفة تعيينية ٠ إنه يساعد المستمع على تعيين حدود الكلمة في الرمز الكلامي ، وهو أمر يحتاج إلى فعله إذا أراد أن يجعل لما سمعه معني ٠ وفي اللغات التي يتنوع فيها موقع النبر مثل الإنجليزية والروسية ، فإن الوظيفة التمييزية للنبر تكون أقل ، ونادرا ما تكون هناك أي وظيفة تمييزية (في الثنائيات مثل المبتدإ الاسمي والمبتدإ الفعلي (subject "n" - subject "v") التي تتطابق دائما صوتيا ما عدا

موقع النبر فإنه نادر في الإنجليزية) • ولكن له وظيفة نزوية (أو أوجيّة) • فهناك كلام خشن وتجاهل لبعض الأدوات المقيدة clitiecs مثل a and the فإنه لا يوجد إلا نبر أساسي واحد في الكلمة الإنجليزية الواحدة ، لذلك فإن ملاحظة أو إدراك النبر ينبئ المستمع بعدد الكلمات التي عليه أن يجزئ الرمز الكلامي إليها ، كما أنها لا تخبره عن أماكن وضع الفواصل • وهي ليست مجرد ملامح تجزيئية عالية مثل النبر الذي يلائم هذه الوظائف الثانوية • هكذا بين ذلك " تروبتسكوي" في الألمانية بينما التعارض بين (j) وبين الوحدات الصوتية الأخرى الصامتة يملك وظيفة تمييزية على سبيل المثال (ينكر) versagen تتقابل مع verjagen (يطرد) • "j" كذلك لها وظيفية تعينية يظهر فيها هذا الصامت مجرد وحدة صرفية ابتدائية (verjagen) تنقسم صرفيا إلى (ver + jag +en) وعلى العكس فإنّ صوت (n) في الإنجليزية له وظيفة تعينية سلبية (عندما نسمع ذلك الصوت فإننا نعرف أنه لا يمكن أن تكون هناك حدود صرفية في الحال قبلها ، لأنّ (n) لا يمكن أن تبدأ به صيغة صرفية إنجليزية •

وقد تابع تروبتسكوي في تحليله لوظائف الكلام زميله (كارل بوهر) الذي ميّز بين الوظيفة التمثيلية (التي تقرر الحقيقة) والوظيفة التعبيرية (التي تحقق الميزات أو الصفات المعاصرة أو الدائمة للمتكلم) والوظيفة النُّزُوعية (الرغبوية) (التي تؤثر في السامع) • لقد بيّن تروبتسكوي أن تحليل بوهلر يمكن أن ينطبق أو يطبق على علم الأصوات • فالتعارض الصوتي الذي يناسب الوظيفية التمثيلية سيكون تقابلا صوتيًا ، ولكن التمييز بين "المتغيرات الصوتية " لوحدة صوتية معينة عندما لا يكون الاختيار محددًا بالبيئة الصوتية - غالبًا ما يقوم بدور تعبيري أو نزوعي على سبيل المثال ، فإن الصائت الثنائي (au) يكون له سلسلة أو (رتب) من "المتغيرات الصوتية" تختلف في درجة الانفتاح الأولية - يمكن أن نقابل أنواعًا من النطق تتدرج من (ΣV) - (oev) - (av) مع بعضها مع اختلافات في عدم الانزلاق) • وهذا التدرج في المتغير الصوتي ذو علاقة متبادلة مع أنه يقرر مكانة اجتماعية مختلفة (الكلام الخشن- الفتحة الأقل لبداية الصائت الثنائي ، الصوت المنخفض للمتكلم (في الصائت الثنائي (ai) • من جهة أخرى - فإن العلاقة المتبادلة تكون عكسية •

المتكلم الجاف الذي ينطق (ΣV) الحالة الأولى سينطقها بالشكل الآتي (di) تاليا ، ولكن المتكلم الجيد سينطقها (aV) ثم (ai) على وجه الخصوص • في اللهجة المنغولية نجد أن الصوائت (حروف العلة) تتحقق في الجنس : الصوائت (العلل) الخلفية في كلام الرجال تتوافق مع الصوائت المركزية في حديث النساء • والصوائت المركزية عند الرجال تتوافق مع الصوائت الأمامية عند النساء • كمثال من الوظيفة النزوعية في علم الأصوات من الممكن أن نستفيد من المهلة الموجودة في صوائت إنجليزية الأمريكيين •

وقد نشأت نظرية أخرى أو استخرجت من أبحاث مدرسة براغ • إنها نظرية جاكوبسون عن التعميمات الصوتية • ورومان أوسيبتنش جاكوبسون باحث روسي الأصل ، حصل على درجته الجامعية الأولى في اللغات الشرقية من جامعة موسكو ، ومن بداية عام ١٩٢٠ وهو يدرّس ويدرس في براغ ، وحصل عام ١٩٣٣على كرسي في جامعة برنو brno عاصمة إقليم مورافيا في تشيكوسلوفاكيا ، وبقي هناك حتى أجبره الاحتلال النازي على المغادرة • وكان جاكوبسون من الأعضاء المؤسسين لحلقة براغ اللغوية • وقد قضى معظم فترة الحرب العالمية الثانية في معهد ecole litre des hawtes etodes الذي أسس في مدينة نيويورك كبيت للباحثين اللاجئين من أوروبا • وانتقل جاكوبسون في عام ١٩٤٩ إلى جامعة هارفارد ، وفى عام ١٩٥٧ ، التحق بالبيت المجاور لمعهد mit ، الذي كان مؤهلا ليصبح مركز الثورة الحديثة في علم اللغة • ويمثل جاكوبسون إحدى حلقات الاتصال الشخصية القليلة بين التقاليد اللغوية الغربية والأمريكية •

وقد عملت أفكاره الكثير من التغيير الجذري للاتجاه الذي ظهر في علم اللغة الأمريكي في السنوات العشرين الأخيرة • وكانت اهتمامات جاكوبسون الذكية واسعة متحررة ، وعكست كل ما جاءت به مدرسة براغ • فقد كتب كتابة عظيمة - على سبيل المثال - حول المنهج البنيوي للأدب • ومهما يكن ، في مجال التأثير على البحث اللغوي ، فإن الاتجاه الأهم لعمل جاكوبسون هو النظرية الصوتية ؛ فهو مهتم بتحليل الوحدات الصوتية إلى ملامحها المكونة أكثر من اهتمامه بتوزيع الوحدات الصوتية • ولكن آراءه تمثل تطورا خاصًا يوصل إلى نهاية أفكارها المنطقية ،

التي توجد بوضوح وتتردد في أعمال تروبتسكوي وأعضاء آخرين من مدرسة براغ ٠

وجوهر طريقة جاكوبسون لمفهوم الصوتيات هو المفهوم الذي يقول بأن هناك نظامًا نفسيًا عالميًا بسيطًا نسبيًا للأصوات ، يخضع للثورة الفوضوية من الأنواع المختلفة للصوت التي يلاحظها عالم الأصوات ٠

وأحد دروس "علم الأصوات النطقي" هو أن تشريح الجهاز الصوتي الإنساني يقدم سلسلة واسعة من المقاييس الصوتية المتنوعة ، ومن المحتمل ، أكثر من أي لغة فردية تستعمل بصورة مميزة ٠ ففي الإنجليزية مثلا ، اختلاف آلية تبادل مجرى الهواء لا يلعب دور في النظام الصوتي ٠ فكل أصواتنا تحدث عند إجبار الهواء على الخروج من الرئتين بواسطة العضلات التنفسية ، والدرجة الواسعة هي في إمكان تحرك الأوتار الصوتية التي يعد استخدامها هامشيًا للتفريق بين المجهور/ المهموس ، ولاستخدام الوقفة في النبر والتنغيم ، والأخير (التنغيم) يعدّ مسألة خارجية نسبيًا في الصوتيات الإنجليزية ٠ وفوق ذلك تختلف المخارج بشكل واضح في عدد القيم التبادلية التي يمكن أن نأخذها ٠ الأنفية اختيار ثنائي بسيط : الحنك اللين إما أن يكون مرتفعًا أو منخفضًا ، وهكذا فإنّ الصوت إما أن يكون فمويّا أو أنفيًا ٠ والمخارج المفتوحة/المقفلة والأمامية /الخلفية بالنسبة لموقع اللسان من جهة أخرى ، تمثل سلاسل مستمر ة من القيم ٠ فإن أعلى نقطة في اللسان يمكن أن تكون بين أعلى نقطة وأدنى نقطة ، أقصى موقع وأقصى موقع خلفي ، عندما يكون ممكنًا تشريحيًا ٠

وقد وضع جاكوبسون قائمة تتكون من "اثني عشر زوجًا" من المصطلحات التي تميز القيم التبادلية لجميع الكلام الإنساني ٠

وقد خصص جاكوبسون حيزًا لبحث التأثيرات الانسجامية المتزامنة : وهي الحالات التي تكون فيها المدركات الحسية في صيغة حسية واحدة (في هذه الحالة الصوت المتكلم) مرتبطة بمدركات حسية في صيغ أخرى (فقد كان يهتم كثيرًا بالربط بين الأصوات والألوان) إذا استطاع بيان - بالنسبة للناس الذين يصنعون مثل هذه التجمعات - أن الملامح الفارقة الخاصة كما حللها موصولة باستمرار بأنواع حسية مرئية خاصة ، بعدها يصبح لديه دليل جيد على صلاحية نظامه للملامح الفارقة ، وكذلك

للادعاء بأن الحقيقة التي تتوافق مع النظام هي شيء في العقل ، فضلا عن وجودها على سبيل المثال في الجهاز العضلي للفم • ورفض جاكوبسون هذه التفسيرات الخيارية للتجمعات المنسجمة تزامنيًا ، مثل تلك التي قدمها عالم النفس الألماني لانجينيك langenbeck • k الذي قرر أنه رأي الصائت (a) كأنه "أحمر" لأن أول لعبة أعطيت له كانت عربة نقل حمراء ، إذا كان هذا هو السبب فإن التعميمية للتوافقات الصوتية / اللونية يتعذر تفسيرها •

وهناك اتجاه آخر من فكر مدرسة براغ ، يقود إلى واحد من أهم التطورات في علم اللغة في العقد الأخير • إن من مميزات طريقة مدرسة براغ استعدادها لمعرفة أن أي لغة معينة يجب أن تتضمن سلسلة من الأنظمة واللوائح أو الأساليب التبادلية التي يميل الوصفيون الأمريكيون لفرضها على معالجة اللغة ، باعتبارها نظامًا موحدًا مفردًا • هذا الاتجاه في عملهم طوّره حديثًا إلى نظرية معقدة وغنية الأمريكي ويليام لابوف william labov الذي كان في جامعة كولومبيا وانتقل في عام ١٩٧٠م إلى جامعة بنسلفانيا •

فقد قام لابوف بتسجيل مقابلات مع نماذج كثيرة مع المتكلمين من أجناس مختلفة في بعض التجمعات الكلامية • وصممت المقابلات لتوضح وتستنبط نماذج من بعض الصيغ والأشكال اللغوية - المتنوعة - التي يعرف أنها متحققة وقائمة بطرق مختلفة في تلك الجماعة • (على خلاف عمل أعضاء مدرسة براغ ، فقد اهتم لابوف بالمسائل المنهجية ، وفي الحقيقة فإنه الشارح الواضح في كلا المجالين - الكتابة التنظيرية والعملية - للمنهج العلمي التجريبي في علم اللغة الأمريكي المعاصر) الاختلاف النموذجي هو الوجود الصوتي لـ "v" وغياب صوت "r" الواقع بعد الصائت مباشرة في مدينة نيويورك • كما هو في بعض مدن بريطانيا ، يمكن أن يسمع المرء في نيويورك نطق كلمة (farm مزرعة) متنوعة بين (faim , farm) أو ما شابه ذلك (كذلك المتطلبات الاجتماعية للمنطوقات الشخصية فهي شديدة الاختلاف في مدينة نيويورك عنها في أي مكان في بريطانيا) •

وقد أمدت مدرسة براغ الدرس اللغوي المعاصر بمقولات وأفكار أخرى ، تضمنها برنامجها الذي أعلنته عام ١٩٢٩ ، وهو يعد لونا جديدا من النظر

اللغوي ، وجه علماء اللغة إلى ألوان من البحث ، نشطت بوجه خاص في العقود السادس والسابع والثامن من القرن الماضي .

ومن أفكار مدرسة براغ ذات الأثر الكبير في الدرس اللغوي ، تحديد الوظيفة الحقيقية للغة ، التي تتمثل في (الاتصال) ، وما أثارته هذه الوظيفة من أسئلة في ذهن اللغوي مثل : (كيف يتم الاتصال ؟) و (لمن يوجه ؟) و(في أي مناسبة ؟) وغير ذلك .

ومن أفكار هذه المدرسة ان اللغة ظاهرة طبيعية ، ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجة عنه ، يتعلق بعضها بالبيئة الاجتماعية ، ويتصل بعضها الآخر بالسامع ، ويرجع قسم ثالث إلى الموضوع الذي يدور عليه الكلام . ونتيجة لهذه الفكرة برز في الدرس اللغوي الحديث ما يعرف بمستويات الاستعمال اللغوي ؛ كاللغة الثقافية واللغة الأدبية واللغة العامية .

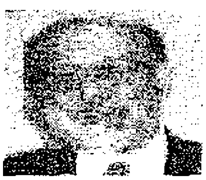
ومما دعت إليه مدرسة براغ الكشف عن تأثر اللغة بكثير من الظواهر العقلية والنفسية والاجتماعية ، وقادت هذه الفكرة إلى ظهور ثلاثة فروع في علم اللغة هي (علم اللغة النفسي) و(علم اللغة الاجتماعي) و(علم الأسلوب أو الاسلوبية) ، وكان اللون الأخير من البحث اللغوي قد ظهر على يدي الناقد جاكوبسون ؛ إذ رأى أن دراسة الشعر جزء من دراسات علم اللغة ، وقال عنها : إنها الدراسة اللغوية للوظيفة الشعرية ، وكأنه كان يرى أن الشعر هو إحدى وظائف اللغة .

وأعضاء تلك المدرسة مشغولون بالاتجاهات الجمالية والأدبية لاستخدام اللغة . ويكفي أن نقول إن جماعة براغ أسست إحدى النقاط العبقرية القليلة للربط بين علم اللغة والبنيوية في الشعور العالمي (وبخاصة في فرنسا في هذه الأيام) . وهو فرع من المعرفة غالبًا ما يلجأ باحثوه المعاصرون إلى أسبقية الدراسات اللغوية في طرائقهم للنقد الأدبي من دون أن يظهر عليهم إدراك المفاهيم اللغوية التي يبحثونها .

والمسألة التي لا يمكن إنكارها أن لغويّي مدرسة براغ ولابوف الآن هم من بين اللغويين الذي أخذوا البعد الاجتماعي بصورة جدية ، وانتهوا إلى تحطيم الفصل الصارم الذي أقامه سوسير بين الدراسة التاريخية والدراسة الوصفية . فبالنسبة للفرد - ثبت في النهاية - أن جزءا كبيرًا من تاريخ لغته هو حقيقة نفسية ، وهو لا يعيها باعتبارها تاريخا ، ولكن يدركها باعتبارها طبقات اجتماعية



وهي مدرسة أسسها العالم اللغوي الدنماركي هلمسليف hielmslev بالاشتراك مع كل من بروندال brondall وأولدال uldall ، ومن أشهر علمائها أيضا أوتو جسبرسن otto jesperson ، وهي مدرسة بنيوية في أصولها ، ولكن شهرتها تعود إلى هلمسليف الذي وضع في عام ١٩٣٤م نظرية لغوية أطلق عليها اسم الجلوسيماتية glossematics وهو اسم مشتق من اللفظ اليوناني gloss بمعنى اللسان أو اللغة لتعيين النظرية المستخلصة من نظرية دي سوسير التي تجعل من اللغة غاية لذاتها لا وسيلة لتحقيق الغاية المقصودة بالكلام • وتعرف أيضًا بالمدرسة النسقية•



وقد ولد هلمسليف عام ١٨٩٩، ونشأ في عائلة تهتم بالدراسات العلمية ، وشغل والده منصب رئيس جامعة كوبنهاجن • والتحق بهذه الجامعة سنة ١٩١٦ حيث انصرف إلى دراسة مؤلفات اللغوي الدانمركي راسك أحد مؤسسي القواعد المقارنة ، وبدأ أبحاثه في إطار الدراسات البلطيقية ، ونال درجة الدكتوراه سنة ١٩٣٢ عن الدراسات البلطيقية ، وامضى شهورا في فرنسا اتصل خلالها باللغويين مايه وفاندريس ، ثم تعرّف على مبادئ دي سوسير التي باتت المنطلق لنظريته الألسنية البنيانية • وتبدو نظريته هذه نظامًا من القضايا الأولية axiomes التي تتدرج ، ضمنها مفاهيم دي سوسير الأساسية ، عبر منهجية استنباطية دقيقة • وقد توفي عام ١٩٦٥•

والجلوسيماتية أى النسقية تقوم على النقد الحاد للسانيات التي سبقتها وحادت في نظرها عن مجال اللغة بانتصابها خارج الشبكة اللغوية واهتمامها بالإجراءات (غير اللغوية) التي تهدف إلى معرفة مصادرها الأولى فيما قبل التاريخ وجوانبها الفيزيائية والظواهر الاجتماعية والأدبية

والفلسفية • والنسقية تنتصب - على العكس من ذلك - داخل اللغة فهي تصدر منها وإليها ، ولا تخرج عن دائرة اللغة المنظور إليها على أنها حقل مغلق على نفسه وبنية لذاتها ، وهي تبحث عن المعطيات الثابتة التي تعتمد على الظواهر غير اللغوية ، وهي تسعى إلى إبراز كل ما هو مشترك بين جميع اللغات البشرية ، وتكون اللغة بسببه هي مهما تبدل الزمن وتغيرت الأحداث • وهكذا تختلف النسقية عن النظرة الإنسانية ، فمظاهر اللغة لا تبصر إلا مرة واحدة ولا تتجدد مثل الظواهر الطبيعية بحيث يمكن دراستها دراسة علمية على العكس من هذه الظواهر اللغوية • وهكذا تضع النسقية نظرية تتسع لجميع العلوم الإنسانية ، فكل إجراء عملي يقابله إجراء نظري ، والإجراء يمكن تحليله من خلال العناصر التي يشكلها بكيفيات مختلفة •

وهذه النظرية تهتم قبل كل شيء باللغويات ، فإذا ثبتت نجاعتها توسع بها إلى العلوم الإنسانية الأخرى ولكي تقبل نتائجها يجب أن تتفق والتجربة الفعلية • وقد أسسها هلمسليف على ما سماه مبدأ l'empirisme التجربة الشاهدة ، ولكي تتصف بهذه الخاصية يجب أن تكون خالية من كل تناقض ، وأن تتصف بالشمولية ، وتكون بسيطة سهلة الإدراك ما أمكن • فالنظرية الاستقرائية التقليدية حسب هلمسليف تدعي الانطلاق من الجزء إلى الكل (من المعطيات الخاصة إلى العامة) ، يعني القوانين المنطقية • وهي قبل كل شيء تلخيصية وتعميمية ، وهي لا تستطيع تجاوز الظاهرة اللغوية الخاصة ، فبعبارات مثل العامل والشرط والماضي والمفعول فيه والاسم والفعل والمبتدأ والخبر لا يمكنها أن تنطبق إلا في مجال الإعراب ، ولا يمكن قبولها كأقسام لغوية ، فهي إذن تتناقض مع الوصف اللغوي ، فالنسقية تنطلق من النص الملفوظ المعبر أو من جميع العبارات الملفوظة المجعولة للتعبير • وهذا النص قابل للتقسيم إلى أنواع تكون بدورها قابلة للتقسيم إلى أصناف ، والصنف ينبغي أن لا يحمل تناقضا وأن يكون شاملا • فالأمر يتعلق بوصف المواد ذاتها ووصف العلاقات التي تجمع بينها ، والتي تسعى اللغويات إلى وصف علاقاتها وتحديدها • فالموضوع الوحيد والحقيقي للغويات هو اللغة التي يوجه البحث منها وإليها ، فبنية النص اللغوي الشاهد في نظر هلمسليف هي الموضوع الوحيد للغويات •

ومن أبرز علماء مدرسة كوبنهاجن أيضًا أوتوجسبرسن (ت١٩٤٣) ٠ وقد قامت هذه المدرسة على كثير من مبادئ مدرستي جنيف وبراغ ٠

وقد عرفت هذه المدرسة بالجلوسيماتية التي اعتمدت المنهج التحليلي والاستنباطي ؛ فقد درست اللغة أيضًا على أنها صورة forme و ليست مادة substance ، واعتبرت اللغة حالة خاصة من النظام السيميائي ٠ وان جميع اللغات تشترك في أنها تعبر عن محتوى ، وما دامت اللغة بنية وشكل ونظام فريد قائم بذاته ، استدعى ذلك أن توضع لتحليلها نظرية صورية رياضية تصدق على جميع اللغات ٠ ومعنى هذا أن نظرية مدرسة كوبنهاجن هي محاولة لإنشاء بناء منطقي رياضي ، يستند إلى جهاز من التعريفات والمصطلحات ٠ وقد أضفى عليها هذا التصور الجديد للغة ضربًا من الصعوبة ، ولذلك لم يحالفها الحظ في الانتشار ، على نحو ما انتشرت مدرستا جنيف وبراغ ٠

ومن اللسانيين المتقدمين في مدرسة كوبنهاجن بروندال الذي حاول إيجاد المفاهيم المنطقية والطبيعية داخل اللغة ، وكتب في "أقسام الكلام" أن فلسفة اللغة لها موضوع ، وهو البحث عن عدد المقولات اللغوية وتحديدها ٠ أما هيلمسليف ، فقد كان شارحا لآراء سوسير ، إذ كانت آراؤه عبارة عن نظريات سوسيرية ، خاصة فيما يتعلق بالعلامة اللغوية ، أو العلاقات ، أو صورية اللغة ٠ وذلك أنه انطلاقا من التصور المنطقي ، الصوري للغة ، يجب وجود نظرية للعلامة ٠ وبنية اللغة عند هلمسليف هي عبارة عن نظام أو شكل فريد قائم بذاته ولذلك فهي تتطلب أدوات خاصة لتحليلها ٠ ومن ثم فإن علم اللغة لابد له من وضع نظرية صورية تصدق على جميع اللغات ، وتكون بمثابة علم الجبر في الرياضيات ٠ ومعنى هذا أن مهمة عالم اللغة عند هلمسليف تنصب على الصورة أو الشكل ٠ إذ هو مناط الخلاف بين اللغات في حين أن الدلالات أو المعاني هي أمر مشترك بينها ٠

وقد ترتب على هذا الفهم لطبيعة اللغة عند هلمسليف أن جعل دراسة العلاقات بين وحدات اللغة تأتي في المرتبة الأولي قبل دراسة هذه الوحدات في ذاتها ٠ إذ إن كل وحدة من وحدات اللغة ، مهما صغرت ، لا يمكن معرفة طبيعتها إلا في وجود الوحدات الأخرى ، وبالنظر في طبيعة العلاقة بينها ٠ أي بعبارة أخرى ، أن كل عنصر من عناصر اللغة

المنطوقة أو المكتوبة لا يزيد على كونه نقطة في شبكة من العلاقات ، فمثلا نحن نعرف أن الفرق بين الصامت والصائت يكمن في أن الصائت قد يقوم بنفسه في مقطع من المقاطع ، في حين أن الصامت لا يمكن أن يقوم بنفسه في بعض اللغات وفي بعض اللغات الأخرى والتذكير والتأنيث وغير ذلك • ولكن الجلوسيماتية لا تكتفي بمثل هذه الظواهر التي تتصل بوحدة معينة أو بعنصر معين ، وإنما حاولت أن تبحث عن القانون العام الذي يحكم مثل هذه الظواهر ، ومن ثم أعادت صياغة الأحكام والقوانين اللغوية بصورة جديدة ، فبدلا من أن تقول إن حرف الجر مثلا يختص بالأسماء تقول ، إن ظهور حرف الجر في جملة ما لابد أن يصاحبه ظهور الاسم • وبدلا من أن تقول إن الصفة تتبع الموصوف تقول إن ظهور الصفة تؤدي إلى ظهور الموصوف ، وأن ظهور أي صامت في مقطع ما لابد معه من ظهور الصائت • ومعنى هذا أن ظهور أي عنصر لغوي يحكمه ظهور عنصر لغوي آخر •

وهذه الأمثلة ما هي إلا تبسيط لأفكار وأصول هذه النظرية التي لا تقف عند هذه الحدود ، وإنما تتجاوزها إلى صياغة رياضية صورية ، فتقول مثلا أن ظهور العنصر (س) في تركيب ما يؤدي إلى ظهور العنصر (ص) ، أو أن ظهور العنصر (ص) في تركيب ما يؤدي إلى ظهور العنصر (س) في التركيب نفسه • ومعنى هذا أن هذه النظرية تتعامل مع عدد من العلاقات القائمة على عدد من العناصر اللغوية التي ينبغي التعبير عنها رياضيا أو صوريا • ويترتب على ذلك أن أي عنصر لغوي مثل الاسم أو الحرف أو الصائت أو الصامت لا يمكن تحديده أو تعريفه إلا في وجود العنصر الآخر أو العناصر الأخرى • فهذه العناصر ليست قابلة للتحليل اللغوي لأنها مستقلة ، وإنما هي قابلة للتحليل من حيث هي عناصر ذات علاقات محددة مع عناصر أخرى داخل بنية معينة في لغة معينة •

والمتأمل في نظرية هلمسليف اللغوية يلاحظ أنها محاولة لإنشاء أو إقامة بناء منطقي رياضي للغة يستند إلى جهاز كامل من المصطلحات والتعريفات • صحيح أن هذه النظرية تنطلق من فكرة دي سوسير في العلاقة اللغوية ، كما تتحدث عن التعبير والمحتوى بدلا من الدال والمدلول ، ولكنها تمزج بين علم اللغة وعلم المنطق الرياضي بصورة تجريدية ،

لأن هلمسليف يقرر أن البنية اللغوية ما هي إلا كيان صوري مستقل يتمثل في مجموعة من العلاقات الداخلية . ومن هنا فإن بنيوية هلمسليف تأخذ شكلا ثابتا لا متغيرا ، فهو يعطي أهمية كبرى للعلاقات الثابتة أكثر من التغيرات أو التحولات التي تطرأ على اللغة .

وإذا كان بعض علماء اللغة يرون أن اللغة ما هي إلا تحليل خاص للواقع بحيث أن أي وصف لأي لغة من اللغات إنما هو في الحقيقة وصف لطريقة خاصة في تنظيم العالم ، فإن هلمسليف على العكس من ذلك يؤكد أنه إذا كان من شأن اللغة أن تشيع ضربا من النظام في الأشياء ، فإن ذلك يرجع إلى أنها تسقط نظامها الخاص على الأشياء . وعلى الرغم من الدقة الرياضية البالغة التي اتسمت بها معظم التحليلات اللغوية في هذه النظرية ، فإنها لم تقدم إلا عددا ضئيلا من التطبيقات اللغوية ، فضلا عن أنها - كما لاحظ كثير من مؤرخي الفكر اللغوي الحديث - لم تتجاوز مرحلة التصنيف للعناصر اللغوية ، ومن ثم فقد بقيت هذه النظرية مجرد وجهة نظر بنيوية تصنيفية .

ويمكن تلخيص أهم مبادئ هذه المدرسة فيما يلي :

أولا : اللغة ليست مادة ، وإنّما هي صورة أو شكل .

ثانيًا : جميع اللّغات تشترك في أنها تُعبّر عن محتوى .

ثالثا : وضع نظرية صورية رياضية لتحليل اللغة تصدق على جميع اللغات .

رابعًا : نقد اللسانيات التي سبقتها وحادت في نظرها عن مجال اللغة بانتصابها خارج الشبكة اللغوية .

خامسًا : اعتماد النسقية التي تنصب على داخل اللغة ، فهي تصدر منها وإليها ، ولا تخرج عن دائرة اللغة المنظور إليها على أنّها حقل مغلق على نفسه وبنية لذاتها .

سادسًا : إبراز كل ما هو مشترك بين جميع اللغات البشرية .



وتعـــرف بالمدرســـة التوليديـــة التحويليـــة (transformational-generative) •

تعد اللسانيات التوليدية التحويلية ، النظرية الأكثر استعمالا ، ويتجلى ذلك من خلال تأثيرها القوي في جل ميادين المعرفة •

كما أن التيارات اللغوية أصبحت تقترح نفسها ، وتقيس مضامينها وماجاءت به بالقياس إلى النحو التوليدي ، وما ينتجه من مفاهيم ، وأدوات أكثر دقة وفاعلية في تفسير الظاهرة اللغوية باعتبارها ملكة بشرية عامة •

و قد نالت هذه النظرية اهتماما بالغا بفضل تماسكها الداخلي ، و قيمتها التفسيرية ، و قوة جهازها المفاهيمي •

فما المنطلقات والأسس النظرية والمنهجية التي أعطت للسانيات التوليدية صفة "العلمية" ؟



- لقد اعتمد تشومسكي avram noam chomsky العقلانية أساسًا لنظريته ، المتمثلة في مجال الفلسفة العقلانية متجاوزا كثيرا من المبادئ الفلسفية التي تنطلق منها الدراسات البنيوية ، ومنتقدا أيضا تصورات علم النفس السلوكي في مجال اللغة واكتسابها و تعلم قواعدها •

وتعتبر اللغة ، حسب التصور العقلاني ، تنظيما عقليا فريدا من نوعه ، تستمد حقيقتها من حيث إنها أداة للتعبير والتفكير الإنساني الحر • و بالتالي فهي ليست مجرد عادات كلامية تقوم على أساس الاستجابة للمثير • ومن هذا المنطلق العقلاني وجه تشومسكي انتقاداته العنيفة للتصور السلوكي ، الذي تبَنّاهُ كثيرٌ من اللغويين التوزيعيين أمثال بلومفيلد •

كما انتقد سلوكية سكينر اللغوية لأنها لا تستطيع أن تبين لنا بوضوح حقيقة السلوك اللغوي عند الإنسان وواقعه ، ذلك أنها تغفل ما يتميز به الإنسان ، وهو "الإبداع اللغوي" • هذا الإبداع أكد عليه العقلانيون ، ويتجلى في

مظاهر التجدد المستمر في التعابير المستعملة ، والاستقلال عن كل حافز .

- من جهة أخرى كان تشومسكي واعيا تمام الوعي بالأسس الإبستمولوجية التي بنى عليها نظريته الجديدة . الأمر الذي مكنه من تجاوز التصور البنيوي في معالجة الظواهر اللغوية . أي أن تشومسكي نقل اللسانيات من المرحلة الوصفية إلى المرحلة التفسيرية ؛ بمعنى أنه قفز باللسانيات من مرحلة اعتماد المنهجية التصنيفية إلى مرحلة التأكيد على المنهجية التنظيرية التي تهدف إلى وضع نماذج فرضية تمكن من وصف المعطيات و تفسيرها والتكهن والتنبؤ بوقوع ظواهر أخرى .

- إلى جانب ذلك نلاحظ أن تشومسكي يستعمل مصطلح النحو بمعنيين ؛ بالمعنى الخاص والمعنى العام . فإذا كان المعنى العام هو مجموع القواعد اللغوية كما توجد في ذهن المتكلم ، فإن المعنى الخاص للنحو ، هو النظرية التي يسعى عالم اللسان إلى بنائها و إعدادها ، بحيث تكون هذه النظرية قادرة على وصف القواعد التي يتوفر عليها المتكلم ومعالجتها .

ومن هنا فإن الهدف الرئيسي للنحو كما يرسمه تشومسكي ، هو بناء نموذج شكلي يكون بإمكانه اعتبار القواعد التي تجعل إنتاج الجمل ممكنا في لغة معينة . إن هدف هذا النموذج الشكلي هو بناء نحو يمكن اعتباره آلية منتجة للجمل في اللغة .

وتتسم اللسانيات التوليدية في مرحلتها الأولى بكونها تعتمد التحليل بواسطة المكونات المباشرة المرتكزة على مفاهيم التوزيع والاستبدال ، وهذا الاتجاه التوزيعي هو الذي كان سائدا في أمريكا حيث يعتمد رواده على تمثيلات مباينة لتجسيد تقسيمات الجمل وتصنيفاتها . وتهدف الرسوم البيانية أساسا إلى توضيح مختلف العلاقات الموجودة بين المكوّن ، ومن أهم هذه التمثيلات تقويسات تويلس ، وخانات هوكيت . وقد لعبت الشجرة ، كإحدى التمثيلات البيانية ، دورا أساسيا في النموذج التركيبي . وتعتبر الشجرة أحسن تمثيل جزئي لتجزيء الجملة وتقسيمها إلى مكوناتها المباشرة ، عبر مستوياتها المتعددة ، وأوضح تصنيف لهذه المكونات ، هو وضعها في المقولات النحوية المناسبة لها .

<u>حالة علم اللغة الأمريكي في منتصف الخمسينيات وعوامل نجاح ثورة تشومسكي</u> :

في منتصف عام ١٩٥٠ كان قليل من المشتغلين بعلم اللغة يدركون أن هذا العلم في أزمة رغم أن الجو العام لم يكن يوحي بها ، فسادت فترة من التفاؤل ٠

وتلك بعض آراء الباحثين وهم يصفون حالة هذا العلم في هذه الفترة :

- كتب هوجن einar haugen عام ١٩٥١م أن علم اللغة الأمريكي اليوم في حالة أكثر ازدهارا من أي وقت مضى ، منذ تأسيس الجمهورية ٠
- ووصف هال robert hall علم اللغة بأنه في تقدم كبير ٠
- وقال ألين harold alen إن هذا التقدم وصل إلى مدى بعيد ٠
- وقال جليسون henry gleason إن هذا العلم توصل إلى نتائج واضحة٠
- وقال هوايت هال harold whitehall إن ما اكتسبناه عن طريق علم اللغة البنيوي يقارن من حيث المنهج بمجالات علم الفيزياء ، وعلم الميكانيكا الكمي وعلم الرياضيات ، وعلم النفس الجشتالتى ٠
- وكتب عالم النفس كارول john b ٠ carroll أن علم اللغة أكثر تقدمًا من العلوم الاجتماعية كلها ، وتقدمه هذا شديد الشبه بعلمي الفيزياء والكيمياء ٠
- وقارن ليفى شتراوس claude leve strause - أشهر علماء الأنثروبولوجيا - اكتشاف تكوّن اللغة من فونيمات ومورفيمات بثورة نيوتن في علم الفيزياء ٠

وبالجملة كان بين علماء اللغة شعور عام بأنه قد تم حلّ المشكلات الأساسية في التحليل اللغوي ، وأن كل ما ينقص هذا التحليل ملؤه بالتفصيلات ٠

ولقد ذهب كثير من اللغويين إلى القول بأن العقول الإلكترونية تستطيع أن تضطلع بالعمل الشاق في التحليل اللغوي ، وكل ما ستفعله هو أن تمدّ العقل الإلكتروني بالمعلومات ، وعندئذ سوف يأتي النحو ٠ وكان هناك أيضًا شعور بأن العقول الإلكترونية تستطيع أن تحلّ مشكلة لغوية أخرى هي الترجمة ٠ وكان ويفر warren weaver قد اقترح في عام ١٩٤٩ فكرة الترجمة عن طريق الآلة ٠ وخلال عام ١٩٥٥ كان هناك أعمال خاصة بالترجمة تجرى في ثلاث دول في ست مؤسسات ٠

وكانت هناك تطورات علمية واعدة في فترة ما بعد الحرب ؛ فظهرت (نظرية المعلومات) التي اقترحت مناهج لقياس كفاية قنوات الاتصال بالنظر إلى المعلومات والوفرة • فلفت كل من شانون shannon وويفر weaver - في دراستهما الرائدة عن نظرية المعلومات عام١٩٤٩ - النظر إلى التضمينات اللغوية الممكنة للنظرية •

واستقبل أفكار شانون وويفر عدد كبير من علماء اللغة مثل هوكيت charles hockett الذي شرع يطبق نتائج نظرية المعلومات في تركيب نموذج عملية ماركوف markov عن اللغة الإنسانية •

كذلك أسهم التقدم في علم الأصوات السمعي في هذا التفاؤل العام • فقد حلت مرسمة الطيف التي ظهرت عام ١٩٤٥ محل مرسمة الذبذبات بعد أن ثبت عدم ملاءمتها ، وأصبحت مرسمة الطيف أهم آلة للتسجيل الفيزيائي لأصوات الكلام • وكان هناك شعور عام بأن الصور الطيفية ستساعد على الفصل بين التحليلات الفونيمية المشتركة للغة ، وهي المشكلة الأزلية في علم البنيوي •

ولقد كان التأليف بين علم اللغة وعلم النفس- الذي يسمى الآن علم اللغة النفسي يضيف بعدًا آخر لدراسة اللغة •

وقد بدا للبعض أن يشبه علم اللغة البنيوي بالعلوم الاجتماعية • وها هو عالم الأنثروبولوجيا كروبر a•l•kroeber يسأل : ما المكافئ الثقافي للفونيم ؟ فيجيب بك kenncth pike بأنه (السلوكية the behaviorism) • وقد كان بك يحاول تأسيس نظرية شامة يكون فيها النشاط اللفظي وغير اللفظي جملة موحدة • ويذهب إلى ضرورة تنظيم النظرية والمنهج لمعالجة هذا النشاط •

<u>الدعامات الفلسفية لعلم اللغة البنيوي :</u>

كانت التجريبية القوة الفكرية المهيمنة في الولايات المتحدة من عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٦٠ • والمعتقد الأساسي للتجريبية هو أن المعرفة غير التحليلية تستمد من الخبرة وحدها • وتستلزم مثل هذه النظرة الفلسفية - من بين ما يستلزمه - أن التعلم يحدث خلال قوانين استقرائية عامة ، وأن الأطفال يولدون وهم سجلات فارغة ، وأن المصطلح النظري لابد أن يرتبط بالملاحظة ارتباطا مباشرا •

وترجع الأصول الفكرية للتجريبية إلى عمل الفيلسوفين البريطانيين لوك john locke وهيوم david hume في القرن الثامن عشر ٠

وفي حين كانت التجريبية (أو الوضعية كما كانت تسمّى) في تراجع خلال القرن التاسع عشر نعمت بانبعاث جديد في بداية القرن العشرين نتيجة العمل على أسس عقلية ، فقد اعتقد كثير من الفلاسفة أن المنطق الرياضي يوفر لهم العدة التي تعوزهم لصياغة الفرق بين الحقيقة الرياضية ، والعبارات التركيبية ، والسفاسف الميتافيزيقية ٠ وعلاوة على هذا تعهد المنطق بتوفير شكل خارجي يوضح العلاقة بين العبارة والملاحظات والإجراءات التي يمكن أن تؤدي إلى إثباتها ٠ ومن ثم فإن تجريبية القرن العشرين غالبا ما تسمى التجريبية المنطقية (أو الوصفية المنطقية) ٠

ومن الرواد الذين أسهموا في دمج الادعاءات التجريبية داخل التطبيق اللغوى بلومفيلد الذي صرح في فقرات عدة من كتابه (اللغة) بأن الارتباط بين مجموعة المعلومات والوصف النظري لابد أن يكون ارتباطا مباشرًا وأن التعميمات المفيدة الوحيدة حول اللغة هي التعميمات الاستقرائية ، ذلك أن الملامح التي تظن أنها كلية قد تكون غائبة عن اللغة المجاورة ٠

وكان بلومفيلد على صلة بالفلاسفة التجريبيين المنطقيين في جماعة فيينا ، وقدم دراسة علمية عن علم اللغة في موسوعتهم الدولية ، وذلك عام ١٩٣٩ بعنوان : linguistic aspects of science وتعتبر هذه الدراسة أوضح بيان عن الارتباط العميق بين الفلسفة التجريبية ، وعلم النفس السلوكي ، وعلن اللغة البنيوي ٠ ويقول بلومفيلد : " لو تأملنا اللغة لاستطعنا أن نميز العلم من جانبين آخرين من النشاط الإنساني عن طريق الموافقة على أن العلم سوف يتعامل فحسب مع الأحداث التي يمكن أن يحصل عليها في وقتها ومكانها أي ملاحظ أو الملاحظين كلهم (سلوكية تامة) أو مع الأحداث التي توضع في نظائر للوقت والمكان (ميكانيكية) ، أو أن العلم سوف يتضمن فقط مثل هذه العبارات والتنبؤات الأولية مثلما تقود إلى عمليات محددة التناول (جعلها عملية operationalism) أو مثل هذه المصطلحات كما يمكن اشتقاقها عن طريق تعريف دقيق من مجموعة من المصطلحات اليومية التي تهم الأحداث الفيزيائية (فيزيائية)٠

هذه الشروط المتشددة أكد عليها البنيويون في الولايات المتحدة خلال عام ١٩٥٠ بعد أن كان الباحثون ينظرون إليهم باعتبار أن لا مجال للبحث فيها ٠

وقد حاول علم وظائف الأصوات عند تروبتسكي trubetzhoy أن يشرح كل شيء في علم الأصوات السمعي النطقي عن طريق مجموعة صغري من القوانين الصوتية التي ينظر إليها باعتبارها ملزمة للغات كلها ، الأمر الذي ناقض العرف الأمريكي الذي يرى أن اللغات يمكن أن يختلف بعضها عن بعض بدون حد ، وبطرق لا يمكن التنبؤ بها ، وأنها تقدم كثيرًا من التفسير الصوتي ، حيث إن تصنيفًا يتسم بالاعتدال سوف يخدم أيضا ، إن الأطفال يريدون تفسيرات ، وفي كل منا طفل ، فلا وصفية إذن لها ميزة في عدم إشباع رغبة هذا الطفل ٠

هذه الحالات نتجت عن الوصف اللغوي الذي لم يكن أكثر من بيان لما يمكن رؤيته عن طريق مجموعة من الإجراءات الميكانيكية ٠ يقول هاريس zellig herris إن الغرض العام من علم اللغة الوصفي هو الحصول على تمثيل محكم لأصل المنطوقات في الجزء الأساسي ٠ وبالطبع فإن أحكام الراوي اللغوي لن يكون لها صلة بالموضوع ، وكذلك أي وصف يعتمد على "عمليات " مثل الحذف أو القلب أو الزيادة ٠

لقد كان هدف علم اللغة البنيوي اكتشاف "نحو عن طريق إجراء مجموعة من العمليات على مجموعة المعلومات ، وكانت كل عملية متوالية خطوة أخرى بعيدة عن الجزء الأساسي ٠ ولما كان التسجيل الفيزيائي لتدفق الكلام نفسه النموذج الوحيد للمعلومات التي تعتبر موضوعية إلى درجة تجعلها تؤدي كنقطة بدء ، فإنه قد تبع ذلك أن نصل إلى مستويات الوصف النحوي بالترتيب التالي :

- علم الفونيمات phonemics
- علم المورفيمات morphemics
- بناء الجملة syntax
- المحادثة discourse

ولما كانت المورفيمات يمكن أن تكتشف فقط بعد الفونيمات التي تتألف منها والتي تستخرج أساسا من تدفق الكلام ، فإنه قد نتج عن ذلك أن المعلومات المورفيمة (أو التركيبية) لا يمكن إدخالها في الوصف الفونيمي

• يقول هوكيت : "يجب أن لا يكون هناك دوران في حلقة مفرغة ؛ فالتحليل الصوتي يفترض من أجل التحليل النحوي ، ويجب ألا يفترض أي جزء من الجزء السابق ، إن خط التمييز بين الاثنين يجب أن يكون حادا •• وهكذا حظر على اللغويين خلط المستويات في الوصف النحوي•

اللغة وعلم النفس :

كان للافتراضات التجريبية في هذه الفترة تضمينات عميقة أمام النفس مثلما كانت لعلم اللغة • ولما كانت المعرفة تؤسس على الخبرة وحدها ، نتج عن ذلك أن الطفل تعلم نحوها عن طريق تطبيق المبادئ الاستقرائية الأولية على مادة الكلام ، وقد استلزمت هذه الافتراضات أيضا نظرية للإدراك الحسي للكلام ، حيث إنه على أساس تلميحات في الإشارة السمعية وحدها • يجب أن يكون السامع قادرا على استخراج المكونات النحوية تمامًا مثلما أن اللغوي لا يحتاج (من حيث المبدا) إلى أكثر من تسجيل دقيق لهذه الإشارة •

ورغم هذه الصلات الواضحة بين علم اللغة البنيوي ونظيره النفسي ، لم تكن هناك أبحاث كثيرة حول ما يسمى بعلم اللغة النفسي حتى آخر سنة ١٩٤٠ • وليس عسيرا تفسير هذا ، فقد كان يسيطر على علم النفس شكل من التجريبية متطرف للغاية لدرجة أنه لم يفرد مكانا حتى لفونيمات علم اللغة البنيوي ومورفيماته غير الملحوظة • وكانت السلوكية الراديكالية تحت ريادة سكينر b•f•skinner لا تجيز حتى المصطلحات النظرية المستمدة من مجموعة العمليات الميكانيكية مثل مصطلحات عالم اللغة النبيوي ، ولم تكن تسمح في العروض الوصفية إلا بالاستجابات القابلة للقياس ، ومن ثم تجاهل علماء اللغة في هذه الفترة علم النفس السلوكي ، وقد حدث الاقتران بين علم اللغة البنيوى وعلم النفس بعد أن قام عالم النفس هل clark hull بتطوير شكل للسلوكية أقل راديكالية • وقد انحرف علم النفس عند هل عن علم نفس سكينر بطرق جعلته يفضي إلى تطور علم اللغة النفسي •

ويملك علماء النفس الآن العدة النظرية التي كانوا يحتاجونها للفوز بالطبيعية الهرمية للغة كما يراها علماء اللغة البنيويون • وهم يفكرون في المصطلحات النظرية البنيوية مثل "الفونيم" أو "المورفيم" أو "الفعل" ،

باعتبارها استجابات وسيطة مع احتمالات تحول مفرد بينها يمكن إحصاؤه • ويمكن أن نفوز بالتنظيم الهرمي للغة عن طريق فكرة "المجموعة الترابطية ، والمجموعة الترابطية لعنصر لغوي كانت تعتبر هي الاستجابات المرتبطة بهذا العنصر فحسب • ولقد افترض أيضا أن نظرية المعلومات سوف تكون قادرة على إمدادنا بالأدوات الرياضية لحساب احتمالات التحول من استجابة إلى استجابة •

وفي بداية الخمسينيات ظهر مجال وسيط لعلم اللغة النفسي مع حلقات دراسية مهمة عقدت في كورنل cornell عام ١٩٥١ وفي إنديانا indiana ، ونشرت تقارير الحلقة الأخيرة منها في المجلد الأول من أبحاث تعالج اللغة وعلم النفس كتبها أوزجود charles osgood وسيبوك thomas sebeok عام ١٩٥٤ تحت عنوان psycholinguistics • وقد عالج الكتاب - أيضا مسائل مثل التثبت النفسي من الفونيم ، والمعيار النفسي الذي يساعد في الفصل بين التحليلات اللغوية المشتركة • وعقب صدور الكتاب انعقدت مؤتمرات عن موضوعات كثيرة ، كالأسلوبية وفقد القدرة على الكلام وكليات اللغة •

وأخيرًا ظهر اتجاه تجريبي للمعني ، فأخذ أوزجود يطور "المميز الدلالي" ، وهو اتجاه لتحديد المعني خلال قياس الاستجابات إلى ارتباطات الكلمة • غير أن المجتمع اللغوي شعر بأن اتجاه أوزجود كان ساذجا إلى حد ما ، فحاول أن يوفر لمشكلة المعنى أساسا موضوعيا •

<u>أزمة في الفلسفة التجريبية</u> :

الأزمة التي أدت إلى السقوط المفاجئ للبنيوية وانتصار النحو التوليدي التحويل كانت جذورها في الفلسفة ، وعلى وجه الخصوص في فلسفة العلم ، وشيئا فشيئا فقدت البنيوية التأييد الفلسفي والعلمي •

فلسنوات طويلة ، كان الفلاسفة يتشبثون بالسؤال عما يعنيه القول بأن عبارة " لها معنى " (علمي) • وعرف الوضع التجريبي الأقوى السكن ، بـ "مبدإ الإثبات التام" ، وطبقا لهذا المبدإ فإن معنى العبارة هو ببساطة وصف للطرق التي بها يثبت : فعندما نسأل عن جملة " ماذا نعني؟ " ••• نريد وصفا للحالات التي ستكون الجملة تحتها خبرا صادقا ، والحالات التي ستجعلها كاذبة ••• إن معنى الخبر هو منهج إثباته ، وقد هجرت

هذه الإثباتية الدقيقة لأن الفلاسفة لم يستطيعوا الدفاع عنها • وقد قلل معيار الأهمية مبدأ قابلية الكذب ، فالعبارة كانت تعتبر ذات معنى لو كانت قابلة للكذب من حيث المبدإ ، غير أن مشكلات كثيرة ظهرت في وجود عبارات ذات معنى ولا ينطبق عليها هذا الشرط ، وفوق ذلك وصف هذا المعيار بأنه غير علمي •

وفي آخر عام ١٩٤٠ ساد اعتقاد بأن الجملة يمكن أن تعتبر ذات معنى لو أمكن أن تعطى حدودها التأسيسية تعريفا عمليا بمعنى أن كل الحدود في العرض العلمي لابد أن تكون قابلة للارتباط على نحو مباشر بأشياء قابلة للملاحظة عن طريق عملية (أو سلسلة من العمليات) يمكن أن يؤديها الفاحص •

وكان للحدود النظرية في علم اللغة البنيوي (مثل الفونيم والاسم noun) نفس النوعية • وقد قام الفيلسوف همبل carl hempel بمبحثين مهمين (عامي ١٩٥٠، ١٩٥١) قضى فيهما على أي أمل للمعايير التجريبية لمغزى الإدراك • فبعد أن راجع النظريات القديمة غير الوافية عن إفادة المعنى ، أشار إلى أنه حتى الاتجاهات التجريبية التي تجيز هذا السؤال أكثر من غيرها فشلت في الفوز بجوهر ما تأخذه لكي تعتبر العبارة علمية ، فليس هناك صلة مباشرة بين المصطلح العلمي أو العبارة والإثبات التجريبي لنظرية تحتوي على هذا المصطلح أو هذه العبارة •

وأكثر من هذا ، فأفكار علمية أساسية كثيرة ، مثل "إمكان الجاذبية" ودرجة الحرارة المطلقة والمجال الكهربائي ، لا توجد لها تعريفات عملية على الإطلاق • إذن فكيف نحكم بأن عبارة ما ذات معنى ؟ إن المشكلة - كما يقول همبل- تكمن في محاولة نسبة إفادة المعنى إلى العبارات أنفسها منفردة • إن العلم هو مقارنة نظريات أكثر منه تقييم عبارات ، فالنظرية هي مجرد نظام بديهي يملك في جملته تفسيرًا تجريبيا ، ونحن نستطيع أن نقارن بين النظم النظرية المتنافسة من حيث الخصائص الآتية :

أ - الوضوح والدقة التي تصاغ بها النظريات ، والارتباطات المنطقية بين عناصرها والتي تصاغ بها التعبيرات في حدود ملحوظة صريحة •

ب - القوة التنظيمية أي التفسيرية التنبؤية للنظم بالنظر إلى الظواهر الملحوظة •

ت - البساطة الشكلية للنظام النظري التي يوصل بها إلى القوة التنظيمية •

ث - المدة الذي تتأكد فيه النظريات بالدليل التجريبي •

ومضى همبل يقول : إن كثيرا من الاتجاهات الفلسفية التأملية لعلم الكونيات cosmology أو علم الأحياء أو التاريخ ، على سبيل المثال ، لن يقدم إلا عرضا هزيلا ، وبالتالي فهو غير واعد ، ولن نجد له تطورًا آخر • ولقد أوحي مثل هذه العبارات بانتقال عرش التجريبية كقوة هامة في فلسفة العلم •

مشكلات لم تحل في علم اللغة البنيوي :

لقد وجهت إلى علم اللغة البنيوي في هذه الفترة انتقادات عنيفة وصلت إلى القول بإفلاس النظرية ، ما أدى إلى خلق جو من عدم الثقة في العمل كله •

وكانت أكثر المشكلات إزعاجا للبنيويين تحليل فوق القطعيات : النبر ودرجة الصوت والاتصال juncture • وقد هجرت التحليلات البديلة ولم يعد أحد يستطيع أن يزعم على وجه شبه مقنع أن تمثيل الأصوات كان يكمن في الإشارة السمعية ، كما لابد أن يكون •

كذلك هاجم سليد james sledd - في مراجعته لكتاب تراجر وسميث outline of english structure: المعتقدات التقليدية ، وقال إنه لم يسمع عن التوزيع الدقيق لفونيمات النبر ، ودرجة الصوت ، والاتصال عند تحليل تراجو وسميث ، الأمر الذي يتضمن أن المؤلفين لم يفعلا شيئا أكثر من الخداع •

ويقول هيل archibald hill : "حتى سنوات قليلة ماضية كان الافتراض الشائع بين اللغويين أن المتكلم - حتى بغير تدريب خاص- سوف يسمع التغايرات أوتوماتيكيا في كلامه ، وأن الأشياء الوحيدة التي لن يسمعها سوف تكون هي الأصوات غير المتغايرة • وبناء على ذلك ، سوف يصبح من الضروري في هذا الوقت أن تقول إن أى متكلم يواجه متاعب فى سماع أربع طبقات للنبر سوف يكون هو هذا الذي يملك ثلاثة تغايرات فقط • إننا نقف عند وضع أن هناك متكلمين يملكون أربع تغايرات ، لكنهم لا يزالون يجدون صعوبة في سماع كل الاختلافات التي يصنعونها • ومثل هذه الصعوبات لا تجدها فقط في نظام النبر ، وإنما نجدها أيضا مع أصوات أخرى •

يشير بك kenneth pike إلى كثير من المشكلات المماثلة ، ويقول إنه لكي نعين "الاتصال" على نحو صحيح لابد "أن نخلط المستويات" - أن نقوم على الأقل بجزء من التحليل النحوي أولا ، ويقرر بوضوح المازقي الذي يواجه اللغويين الأكفاء في هذه الفترة ، فهم قد عرفوا ماذا يفعلون ليصلوا إلى التحليل النحوي الصحيح ، لكن نظريتهم لن تدعهم يفعلونه • "لابد أن هناك خطأ في النظرية الفونيمية الحالية" •

ويعيب أبركرومبي david abercrombie على البنيويين استخدامهم المفرط لما يسمي pseudoprocedures أي الإجراءات التي تستلزمها ادعاءاتهم المنهجية والتي لا يمكن أن تنفذ عند التطبيق الفعلي •

وحتى هوكيت charles hockett اضطر إلى أن يوافق على أن الباحث لا يستطيع أن يقوم بتحليل اللغة على نحو موضوعي - فهو لابد أن يتعاطف مع الراوي اللغوي •

وأخيرًا يصل الباحثون إلى سؤال حاسم : إذا كانت هذه هي القاعدة فأي شرعية نظرية يمكن أن تكتسبها الإجراءات العملية التي خصصت لضمان الوصف الصحيح للغة ؟

هيمنة النحو التوليدي التحويلي :

منذ ظهور جذور النحو التوليدي التحويلي ومعسكر البنيوية في أمريكا ينقسم على نفسه حول كيفية تقليص هذه النظرية الجديدة • فبدأ هيل archibald a,hill وأتباعه بمواجهتها مباشرة بنية إماتتها ، فنظموا مؤتمر تكساس الثالث بغرض التخلص من "عفريت " النحو التوليدي • وكانت معظم الهجمات على النظرية من باحثين غير أمريكيين من مثل ريتشلنج anton reichling وأولنبك e•n uhlenbeck وديكسون r,m•w>dixon وفينتر werner winter • غير أن معظم البنيويين في الولايات المتحدة كتبوا عن النحول التحويلي كما لو كان مجرد اتجاه ضمن الاتجاهات الكثيرة الممكنة التي تدرس بها اللغة ، وكانوا بموقفهم هذا يريدون القول بأنه إذا كانت نظرية تشومسكي مهمة فإنها لا تستدعي كل هذه الجلبة حولها • فنجد جوز martin joos يضع ملاحظات حول النحو التحويلي في مناقشته الإمكانات اللغوية في الولايات المتحدة ، ونجد جليسون henry gleason يضيف فصلا عن التحويلات إلى الجزء التمهيدي من كتابه •

عوامل نجاح ثورة تشومسكي :

لقد كانت هناك عوامل أخرى اسهمت في النجاح السريع للنظرية :

فأولا : كان المجال اللغوي حتى نهاية عام ١٩٥٠ صغيرا جدا ، فلم يكن عدد أعضاء الجماعة اللغوية في أمريكا في عام ١٩٥٧ أكثر من ألف عضو في العالم كله ، ولم يكن معظم الأعضاء يعتبرون أنفسهم لغويين ، ولم تكن تعقد جلسات متزامنة حتى عام ١٩٦٨ • وهذا عنى أن هذه المهنة يمكن أن تأخذ شكلا جديدا •

ثانيا : بموافقة جماعية انعقد مؤتمر اللغويين الدولي التاسع في كمبودج ، ماساشوستس masssachusetts في عام ١٩٦٢ مع هال halle ووليم لوك william locke (الذي كان رئيسا لقسم اللغويات الحديثة في mit) • وبعد أن رفض هاريس دعوة المؤتمر لإلقاء بحث من الأبحاث الخمسة الرئيسية في الجلسة لم تكن هناك أية متاعب في إحلال تشومسكي محله ، فقدم تشومسكي بحثا بعنوانthe logical basis of linguistic theory ، وصار ضمن الجماعة الدولية ، بل والناطق بلسان اللغويين في الولايات المتحدة •

وثالثا : حظى النحو التحويلي منذ البداية بتأييد عدد من الأساتذة والكتاب والشارحين •

ورابعًا : في أواخر عام ١٩٦٠ توافر مال كثير لصغار التحويليين في أمريكا فوسعوا الجامعة ، وفتحوا أقساما جديدة ، استخدموها قواعد أكاديمية لهم •

وأخيرا لم تكن شهرة تشومسكي ومكانته بين علماء اللغة هي التي صنعت منه علما من أعلام الفكر المعاصر ، وإنما ترجع شهرته إلى أنه أصبح معروفا على نطاق واسع باعتباره من أكثر الناس صراحة في نقد السياسية الأمريكية في فيتنام ، ومن ثم أصبح بطل اليسار الجديد في الولايات المتحدة • ولاشك أن جانبا من شهرته يرجع إلى هذا النشاط السياسي ، كما يرجع أيضا إلى مقالاته ومؤلفاته السياسية التى أدان فيها الاستعمار الأمريكى • وكانت مؤلفاته فى هذا المجال تلفت انتباه الرأي العام ، وما زال من أشد المؤيدين للتغيرات الاجتماعية والسياسية الثورية في المؤسسات الأمريكية •

ونلاحظ أن آراء تشومسكي السياسية عن الإنسان لا تنفصل عن الأصول الفكرية التي أقام عليها منهجه في درس اللغة ٠
لقد نشر تشومسكي كتابه الأول عام ١٩٥٧م ، وكان كتابًا ضئيل الحجم مُقتضبًا ، وأفكاره غير مُقيّدة بالتّناول العلمي والفني لقضايا هذا العلم إلى حدٍ ما ، ومع ذلك فقد كان الكتاب ثورةً في الدراسة العلمية للغة ٠ وأخذ تشومسكي بعدها يتحدَث بسطوة منقطعة النَظير في كافة نواحي النّظريّة النَحوية لسنوات طويلة ٠ ويتحدث تشومسكي عمّا يسمِيه «النَحو العالمي» ، وهو تعبير عن الثّوابت اللغوية العالمية ، ولذا ينكر تشومسكي وجود لغات بدائية ، تماما كما ينكر كلود ليفي شتراوس وجود نظم معرفية بدائية أو ما يسمَى «قبل المنطقي» ٠
والنَحو التَوليدي نظرية لغوية وضعها تشومسكي ، ومعه علماء اللِسانيات في المعهد التكنولوجي بماساشوسيتس بالولايات المتحدة فيما بين ١٩٦٠م و١٩٦٥م بانتقاد النَموذج التَوزيعي والنَموذج البنيوي ، في مقوماتهما الوضعية المباشرة ، باعتبار أنَ هذا التَصور لا يصف إلا الجمل المنجزَة بالفعل ، ولا يمكنه أن يفسر عددًا كبيرًا من المعطيات اللِغويَة ؛ مثل : الالتباس ، والأجزاء غير المتَصلة بعضها ببعض ؛ فوضع هذه النَظرية لتكون قادرةً على تفسير ظاهرة الإبداع لدى المتكلِم ، وقدرته على إنشاء جمل لم يسبق أن وجدت أو فهمت على ذلك الوجه الجديد ٠ والنحو يتمثَل في مجموع المحصول اللساني الذي تراكم في ذهن المتكلم باللغة يعني القدرة (competence) اللِغوية ، والاستعمال الخاص الذي ينجزه المتكلم في حال من الأحوال الخاصة عند التخاطب والذي يرجع إلى الأداء (performance) الكلامي ٠ والنحو يتألف من ثلاثة أجزاء أو مقومات :
- مقوم تركيبي : ويعني نظام القواعد التي تحدد الجملة المسموح بها في تلك اللغة ٠
- مقوم دلالي : ويتألف من نظام القواعد التي بها يتم تفسير الجملة المُولّدة من التّراكيب النحويّة ٠
- مقوم صوتي وحرفي : يعني نظام القواعد التي تنشئ كلامًا مقطّعًا من الأصوات في جمل مولّدة من التركيب النحوي ٠
- الشبكة النحوية (composant) : أي البنية النحوية ، وهي مكونة من قسمين كبيرين : الأصل : الذي يحدِد البنيات الأصلية ، والتحويلات : التي

تمكّن من الانتقال من البنية العميقة المتولدة عن الأصل إلى البنية الظاهرة التي تتجلى في الصيغة الصوتية ، وتصبح بعد ذلك جملا منجزة بالفعل • وعمليات التحويل : تقلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة دون أن تمس بالتحويل ؛ أي : بالتأويل الدلالي الذي يجري في مستوى البنيات العميقة • أمّا التحويلات التي كانت وراء وجود بعض المقومات فإنّها تتم في مرحلتين : إحداهما : بالتحويل البنيوي للسلسلة التركيبية لكي نعرف هل هي منسجمة مع تحويل معين ؟ والثاني : باستبدال بنية هذا التركيب بالزيادة أو بالحذف أو بتغيير الموضوع أو بالإبدال ، فنصل حينئذ إلى سلسلةٍ متتالية من التحويلات تتطابق مع البنية الخارجية • ويقصد بالتحويل في النحو التوليدي : التغيرات التي يدخلها المتكلِم على النص ؛ فينقل البنيات العميقة المولدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام ، وتخضع بدورها إلى الصياغة الحرفية النّاشئة عن التقطيع الصوتي • والتحويل ومقوماته لا يمس المعنى الأصلي للجمل ولكن صورة المؤشرات التي هي وحدها قابلة للتغيير ، ويقصد بالمؤشرات العُقد التي تضفر فيها خيوط الكلام ، فالتحويلات عمليات شكليَة محضة ، تهم تراكيب الجمل المولدة من أصل المعنى ، وتتم بشغور الموقع أو بتبادل المواقع أو بإعادة صوغ الكلمات أو باستخلافها ، حيث يستخلف الطرف المقوم بطرف آخر مكانه أو بإضافة مقومٍ جديدٍ له" •

ومفهوم النظرية التوليدية التحويلية : "تحويل جملة إلي أخرى أو تركيب إلى آخر ، والجملة المحولة عنها هي ما يعرف بالجملة الأصل - البنية العميقة - والقواعد التي تتحكم في تحويل الأصل هي "القواعد التحويلية"، وهي قواعد تحذف بعض عناصر البنية العميقة أو تنقلها من موقع إلى موقع آخر ، أو تحولها إلي عناصر مختلفة ، أو تضيف إليها عناصر جديدة وإحدى وظائفها الأساسية تحويل البنية العميقة الافتراضية التي تحتوي على معنى الجملة الأساسي إلي البنية السطحية الملموسة التي تجسد بناء الجملة وصيغتها النهائية" •

<u>أهم أسس النظرية التحويلية :</u>

أولا : التفريق بين القدرة والأداء : فالقدرة : قدرة ابن اللغة على فهم تراكيب لغته وقواعدها وقدرته من الناحية النظرية ، على أن يركّب ويفهم

عددًا غير محدودٍ من الجمل ، ويدرك الصوَاب منها و الخطأ ، وأمّا الأداء : فهو الأداء اللّغوي الفعلي لفظًا أو كتابة •

ثانيًا : التّمييز بين البنية العميقة والبنية السّطحيّة •

ثالثًا : اعتبار الجملة الوحدة اللّغوية الأساسية •

رابعًا : القواعد التحويلية ينجم عند اتباعها جمل أصولية لا غير ، كما تحدد كل الجمل المحتملة في اللغة •

خامسًا : الإدراك اللغوي والقدرة اللغوية • وهي صفات إنسانية تكمن في النوع البشري وليست مكتسبة •

وتنقسم القواعد التحويلية إلى قسمين :

- اختيارية : نحو : تحويل المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول •
- إجبارية : نحو وضع الحركات على نهاية الكلمات المعربة في اللغة العربية •

<u>من أهم القواعد التحويلية :</u>

١- قواعد الحذف : ومثالها : أ + ب ← ب (أي بحذف عنصر منها) •
٢- قواعد الإحلال : ومثالها : ا ← ب
٣- قواعد التمديد : ومثالها : أ ← ب + ج
٤- قواعد الاختصار : ومثالها : أ + ب ← جـ
٥- قواعد الزيادة : ومثالها : أ ← ب + أ
٦- قواعد إعادة الترتيب : ومثالها : أ + ب ← ب + أ

ونظرًا لأهمية هذه المدرسة التى شغلت اللغويين على اختلاف انتماءاتهم فسوف أفرد لها مساحة أكبر من العرض •

<u>تشومسكي : نشأته - تعليمه - كتبه :</u>

ولد تشومسكي avram noam chomsky في فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية في السابع من ديسمبر عام ١٩٢٨ في بيئة لغوية ؛ حيث كانت اللغة والدراسة العلمية لها موضوع نقاش دائم ، وكان أبوه وليم william عالما باللغة العبرية يتمتع بسمعة طيبة • ويخبرنا تشومسكي نفسه بأنه فى سنّ العاشرة كان يشارك في تصحيح التجارب لطباعة أحد كتب والده عن اللغة العبرية وهو بعنوان : david kimh's hebrew grammar ، وكانت إشارة خفية أوحت إليه بأن علم اللغة قد يناسب نزعته الفكرية •

وقد عزا تشومسكي اهتمامه المبكر بتفسير الظواهر اللغوية إلى تعرض طفولته إلى علم اللغة التاريخي ، وقد كان تشومسكي طالبا في جامعة بنسلفانيا ، حيث تابع دروسه في مجالات الألسنية والرياضيات والفلسفة ، وكان اهتمامه منصبا على سياسة الشرق الأوسط ، وكان يريد أن يترك دراسته لكي يعيش في مزرعة جماعية يهودية ويعمل من أجل التعاون العربي /اليهودي ٠

وقد حاول والداه تثبيط همته عن الذهاب إلى فلسطين ، فقدماه إلى هاريس الذي كان يدرس في بنسلفانيا ويشارك تشومسكي آراءه عن الصهيونية ، والسياسة الراديكالية ، واحتضنه هاريس وكان لا يزال في الثامنة عشرة من عمره وكلفه بتصحيح التجارب الطباعية لكتابه letnods in structural linguistics ٠

ومن هنا - وقبل أن يستقبل تشومسكي درسه الأول في علم اللغة - راقه هذا العلم ، فدخل مجاله ، واقترح عليه أستاذه هاريس أن يشتغل بنحو اللغة العبرية ٠

وقد حصل على الدكتوراه من هذه الجامعة بالرَغم من أنَه قائم في الواقع بمعظم أبحاثه الأساسية عقب انتسابه إلى عضوية society of fellows (جمعية الرفاق) في جامعة (هارفارد) في الفترة ما بين ١٩٥١م -١٩٥٥م ، وكان عنوان رسالته للدكتوراه تحت عنوان (التحليل التحويلي) ٠ والتحق تشومسكي بالهيئة التعليمية في معهد ماساشوسيتس للتكنولوجيا في عام ١٩٥٥ (٠m٠i٠t) ، ثم عين أستاذا كامل العضوية في قسم اللغات الحديثة واللسانيات ٠ في عام ١٩٦١ ، وصار من أهم الشخصيات الثقافية واللغوية على مستوى العالم ، وأصبح المفكر الأكثر تأثيرًا في العالم ، وتتابعت كتبه وأبحاثه ٠

ولأسباب منها التوفيق بين فهمه للتقدم التاريخي وعدم ملاءمة المصطلحات البنيوية لوصف اللغة العبرية ، بالإضافة إلى نبوغه المبكر ، أدرك تشومسكي أنه لا أمل في التفسير البنيوي لهذه اللغة ٠ يقول تشومسكي : "لقد بدأت أعمل في الحال ، دون أن أسأل أية أسئلة ، داخل إطار نحو توليدي ، بدا لي أنه الشيء الوحيد الذي يمكن تخيله ، فحاولت أن أجد نظام قواعد يمكننا من تصوير كل تراكيب الجملة في اللغة ، وسرعان ما اكتشفت أنني إن أردت أن أفعل هذا كما ينبغي فلابد أن تكون

لدي سلسلة طويلة من القواعد المرتبة • ولاحظت أيضا أن الترتيب المنطقي يتماثل إلى مدى معين مع الترتيب التاريخي الذي عرفته • وتبين لي أنني لو أعطيته النوع الصحيح من الترتيب المنطقي لاستطعت عند ذاك أن أفسر الكثير من الظواهر التي يتعذر تفسيرها من نواح أخرى ، فعملت في هذا عامين متصلين وأنا في عزله تامة " •

وطوّر تشومسكي عمله • وفي عام ١٩٥١ تقدم لنيل درجة الماجستير برسالة موضوعها :

morphophonemic of modern hebrew

ودرس تشومسكي إلى جانب اللغة علم الرياضيات والفلسفة • وفي بداية عام ١٩٥٠ واصل طريق البحث العلمي في هارفارد ، حيث كان جاكسونroman jackson يدرس ، وحتى عام ١٩٥٥ كان يحاول تحسين الوسائل الفنية لعلم اللغة البنيوي ، لكن شيئا فشيئا أصبح النحو التوليدي مركز اهتمامه •

ويذكر تشومسكي من أساتذته : جودمان nelson goodman الذي درس عليه مقررات الفلسفة ، ويذكر أيضا الفيلسوف هلل yehoshua bar-hillel ، واللغوي هال morris helle اللذين بقيا يشجعانه على مواصلة السعي من أجل تحقيق أفكاره ، أما هلل فكان يقنعه بأن ينحّي أي تردد ويفترض- كما أخبره - حدسه بأنه على حق- شيئا مثل الصيغ التاريخية المعاد بناؤها عند المستوي الصرفي الصوتي morphophonemic المجرد • وأما هال - الذي قابله تشومسكي في خريف عام ١٩٥١ وكانت بينهما مناقشات مستمرة - فكان العامل الحاسم في تركه أي أمل في اتجاه إجرائي للتحليل اللغوي • يقول تشومسكي : "في عام ١٩٥٣ وصلت إلى نفس الاستنتاج (مثل هال) من أنه لو لم تعمل الإجراءات المكتشفة فإن هذا لا يكون بسبب فشلي في صياغتها على نحو صحيح وإنما لأن الاتجاه كان خطا " •

وبدا تشومسكي يكتب كتابه the logical structure of linguistic theory عرض فيه أهداف النحو التحويلي وافتراضاته ومنهجه ، ونال باب منه درجة الدكتوراه من جامعة بنسلفانيا ، ووصف عمله بأنه على درجة عالية من الإبداع ، غير أن مطبعة mit رفضت نشره ، وكان تشومسكي يرى فيها الناشر الوحيد الذي قد يأخذ هذا العمل على محمل

الجد • وبعد سنتين قدم رسالته ومقاله عن البساطة والتفسير إلى مجلة word فرفضتها على الفور ، وعرض عليه في نهاية مدة الزمالة أن يقوم بتدريس اللغة العبرية في brandeis فقرر أن يبقى في هارفارد لمدة عام أخر •

ولحسن الحظ كان هال يدرس في mit فاستطاع أن يجد له وظيفة في قسم اللغة الحديثة ، مع وظيفة دائمة في معمل أبحاث الإلكترونيات ، واقتصرت مسئولياته في البداية على تدريس اللغة الفرنسية العلمية ، والألمانية ، وبعض مقررات علم اللغة والفلسفة والمنطق للطلبة الذين لم يتخرجوا بعد • لكنه استطاع أن ينظم وقته فكتب ملاحظات على مقرره علم اللغة التمهيدي الذي شجعه هال على تقديمه على ناشري mouton • وفي عام ١٩٥٥ أسندت إليه مهمة التدريس في معهد ماساشوستس ، وظل هناك منذ ذلك الحين • وفي عام ١٩٥٧ كان كتاب syntactic structures قد نفد من المطابع ، ثم عمل تشومسكي بنصيحة ليز robert lees فبدأ يقبل الدعوة بعد الدعوة ليعرض أفكاره ، وكان أهمها دعوته إلى مؤتمر تكساس الثالث الذي انعقد عام ١٩٥٨ ، وتناول مشكلات التحليل اللغوي في الإنجليزية •

<u>تشومسكي والعقلانيون :</u>

تأثر تشومسكي بآراء المدرسة الفلسفية العقلانية التي سادت القرن السابع عشر والتي كان الفيلسوف ديكارت من أشهر أعلامها • ولذلك كانت آراؤه عن طبيعة اللغة عنيفة ومناقضة للسطحية التي تميزت بها آراء أسلافه في النصف الأول من القرن الحالي •

ويظهر الجديد في هذه الآراء في الطريقة التي يعالج بها تشومسكي هذه الآراء ، وكذا في نوع البراهين التي يقدمها على ما يقول •

وقد انخرط تشومسكي في سلك العقلانيين الذي يرون أن العقل الإنساني هو وسيلة المعرفة ، على عكس الوصفيين الذين ينتمون إلى التجريبيين ، ممن يرون أننا نصل إلى المعرفة عن طريق التجربة •



وكان ممن تأثر بهم : ديكارت وهمبولت :

ديكارت :

يرى رينيه ديكارت أن الحيوان آلة يمكن تفسير كل ما يصدر عنه تفسيرًا آليا • أما الإنسان فيختلف عن

الحيوان اختلافا جوهريًا • إنه ليس آلة ، ومن ثم لا يخضع للتفسير الآلي • صحيح أن كثيرا من الظواهر الجسمية عنده يمكن تفسيرها وفقا لقوانين الميكانيكا والفسيولوجيا • لكن لديه عالما آخر يتمثل في النشاط العقلي يستحيل خضوعه لهذه القوانين • ويركز ديكارت أهم فرق بين الإنسان والحيوان في القدرة على اللغة ؛ فالإنسان قادر على اللغة ، والحيوان عاجز عنها •

همبولت :

وهذا المنهج الديكارتي في التفريق بين الحيوان والإنسان هو الذي أصّل فكرة الجانب الخلاق في اللغة • هذه الفكرة بدت أكثر وضوحًا ورسوخًا عند المفكر الألماني فيلهيلم فون همبولت humboldt الذي يراه تشومسكي صاحب فضل كبير في ربط اللغة بالعقل ، وفي تقديم منهج "توليدي" لدراسة اللغة •



وأهم ما يؤكد عليه همبولت أن اللغة إنما هي "عمل العقل" • ولما كانت اللغة هي عمل العقل فإن هناك دائمًا "عوامل تكمن تحتها" أي ليست على السطح ، وهو ما أوضحه تحت ما أسماه "شكل اللغة" • فيقول إن هناك شكلا خارجيا (آليًا) وشكلا داخليا (عضويًا) ، والشكل الداخلي العضوي هو الأهم ؛ لأنه يتطور من الداخل ، وهو الأساس في كل شيء ، أو هو البنية العميقة لما يحدث بعد ذلك على السطح • إننا لا ينبغي أن ننظر إلى اللغة باعتبارها مجموعة من الظواهر المنفصلة - كالكلمات والأصوات وكلام الأشخاص - ولكن باعتبارها "نظاما عضويا" تتداخل فيه كل الأجزاء ويؤدي فيه كل جزء دوره وفقا للعمليات "التوليدية" التي تكوّن البنية العميقة •

ويرى تشومسكي أن "شكل اللغة" كما أصّله همبولت يعني "امتلاك اللغة" ، ولا يعنى ممارستها • وكان همبولت يقول إن اللغة "تدفق من أعماق البشرية لا يكفي معه أن يقال إنها مجرد محصول أو خلق من خلق الجماعات ، بل إنها تقتضي الاستقلال والاكتفاء بذاتها • وهذا شيء ظاهر وإن كان من المتعذر بيانه ، إذ ليست اللغة خلقا من خلق هذا الإنسان أو ذلك ، بل هي بمثابة صدور لا إرادي من الروح ، وليست من عمل الأمم ، بل هبة من هبات القدر" •

تشومسكي والوصفيون :

نشأ تشومسكي في مدرسة تطبق طريقة بلومفيلد في البحث اللغوي • ورغم استقرار هذه المدرسة وازدهارها فإن تشومسكي وجّه إليها - وإلى النحو الوصفي بعامة - نقدا عنيفا • لقد رأى البحث اللغوي يتركز على وصف "السطح اللغوى كما هو "بمقاييس المثير والاستجابة ، أى أن البحث اللغوى يكاد يعامل الإنسان باعتباره "آلة" تتحرك حسب قوانين تحددها مواقف معينة ، ولم يكن على الباحث اللغوي إلا أن يطبّق "إجراءات معينة" لكشف هذا السلوك الإنساني ، وعليه فإن النحو الوصفي عموصًا وكما تمثله مدرسة بلومفيلد خصوصًا لا يقدم إلا هذه الأنماط الشكلية من خلال "إجراءات الاستكشاف" كما أسماها تشومسكي • إن فكرة "استقلال" الدرس اللغوي و"علميته" لا تقدم شيئا يتصل بالإنسان باعتباره إنسانا ، وإنما تسعى تحت سيطرة الفكرة "العلمية" إلى الوصف الآلي خشية السقوط في التأويلات الميتافيزيقية • إن الإنسان عند تشومسكي ليس هذه الآلة ، إنه لا يختلف عن الحيوان بقدرته على التفكير والذكاء فحسب ، ولكنه يفترق عنه - وهو الأهم - بقدرته على اللغة • ولاشك عنده في أن اللغة من أهم الجوانب الحيوية في النشاط الإنساني • وليس من المعقول أن تكون لها هذه الأهمية ثم تتحول إلى مجرد تراكيب شكلية يسعى الوصفيون إلى تجديدها من "المعنى" ومن "العقل" في هذا الوصف السطحي الذي صوره دي سوسير أوائل هذا القرن •

تشومسكي وسكينر :

كان من أهم ما قام به تشومسكي في حياته العلمية المبكرة في علم اللغة هجومه الساحق على آراء سكينر b•f•skinner التي عرضها في كتابه verbal behevior عام ١٩٥٩ ، ففي حين كان سكينر يؤمن - بناء على التجارب المخبرية على الحيوانات - بأن اللغة لا تعدو أن تكون عادة اجتماعية ، مثلها في ذلك مثل سائر العادات الاجتماعية الأخرى ، وأن اكتسابها يتم بنفس الطريقة ، أي عن طريق المحاولة والخطإ ، أثبت تشومسكي في هجومه أمرين :



الأمر الأول : أن لا علاقة إطلاقا بين سلوك الفئران في صناديق التجارب في المختبرات وبين اللغة البشرية ، والسبب بسيط وواضح جدًا وهو أن

اللغة من اختصاص البشر ، وأن جميع وسائل الاتصال الأخرى التي تستعملها الحيوانات والتي نسميها : تجاوزا بـ "لغات الحيوان" ، وسائل قاصرة للغاية ، ولا تتمتع بالعناصر الإنسانية التي تكون لغة الإنسان ٠

أما الأمر الثاني : فهو أن فهم سكينر لطبيعة اللغة فهم خاطئ من أساسه ، ففي حين يعتبر سكينر اللغة مجموعة من العادات الظاهرية التي تتكوّن لدى الإنسان نتيجة للاستجابات المتواصلة للمؤثرات الخارجية دونما حاجة إلى جهاز فطري أو عقلي خاص يعين على ذلك ، ويعتقد في إمكان التنبؤ بالسلوك اللغوي للفرد عن طريق دراسة المؤثرات الخارجية التي تحيط به ، أوضح تشومسكي أن سكينر ليس في موقف من يستطيع الحديث عن مسببات السلوك اللغوي ما دام لا يعرف طبيعة ذلك السلوك ٠

ويذكر بالمر f٠r٠palmer أن نظرية سكينر تسمح - كما لابد أن تسمح - بأن ينتج المثير نفسه استجابات مختلفة ، وفسّر هذا بالنظر إلى "التقوية reinforcement التي تكون فيها الاستجابات مشروطة - جزئيًا - بالخبرات السابقة ٠ وهي فكرة مشابهه لفكرة بلومفيلد عن العوامل المهيئة ٠

غير أن النظرية تذهب أدراج الرياح عندما ندرك أن المسألة ليست على الإطلاق أن مثيرات خاصة موجودة وملحوظة تنتج استجابات لغوية محددة ٠ وهناك فقرة مشهورة وطريفة في مقالة نقدية كتبها تشومسكي عن كتاب سكينر ناقش فيها إمكان أن يقول أحدنا عند رؤية صورة : إنها تفوق كل ما رُؤى أو سُمع dutch ، فلدينا المثير (الصورة) والاستجابة (اللغوية) ، لكن تشومسكي يشير إلى أن مجموعة متنوعة من الاستجابات ممكنة ، بما في ذلك : "يصطدم بورق الجدران" ، أو "يتذكر رحلة المعسكر الصيف الماضي" ٠ ويمكن تفسير مجموعة الاستجابات لو افترضنا أن المثيرات الموجهة هي أيضا مختلفة ، وأن الاستجابة ليست محددة فقط بمنظر الصورة ، لكن يجب أن نأخذ في الاعتبار ملامح التقوية كلها ٠ وهنا صعوبة جوهرية هي أننا لا نستطيع أن نحدد بدقة ما المثيرات الموجّهة إلا بالرجوع إلى موضعها الأصلي من الاستجابات ، لأن النقط الأساسية في النظرية هي أن الاستجابات قابلة - من حيث المبدإ على الأقل - لأن يتنبأ بها عن طريق المثيرات ٠ إذن فالنظرية الآن تصبح فارغة ، لأن المثيرات - في التطبيق - يمكن تحديدها من الاستجابات

فحسب ، وهكذا ليس هناك إمكان للتنبؤ ، وليس هناك تفسير علمي على الإطلاق .

وذهب تشومسكي إلى أن المصطلحات العلمية الضخمة والإحصاءات المؤثرة التي يكسو بها السلوكيون دراساتهم ما هي إلا لون من ألوان الخداع والتموية يخفون به عجزهم عن تفسير الحقيقة البسيطة التي تقول إن اللغة ليست نمطا من العادات ، وأنها تختلف جوهريا عن طرق الاتصال عند الحيوان .

المعرفة اللغوية وغير اللغوية :

لاشك في أن الكائن الحي يتمتع بنوع من المعرفة . وهذه المعرفة يمكن تصنيفها بطرق مختلفة . من هذه الطرق فصل المعرفة اللغوية عن المعرفة غير اللغوية . فيزعم تشومسكي أن مثل هذا التصنيف ليس مجرد شيء ممكن ، بل إنه هو الصحيح . فليس المحلل هو الذي يفرض هذا التصنيف ، وإنما لهذا التصنيف أساس في تنظيم العقل الإنساني . وبعبارة أخرى ، رغم أن اللغة هي نظام من بين كثير من النظم الإدراكية ، نجدها لها مبادؤها وقواعدها التي تختلف في النوع عن تلك النظم الإدراكية المتحكمة الأخرى . ولهذا السبب يجب أن تدرس على نحو منفصل . وهذا من أهم ادعاءات تشومسكي التي تميزه عن أولئك الذين فكروا على نحو جاد في طبيعة اللغة . وفي حين أنه شيء عادي أن نقول إن اللغة من خواص الإنسان وأنها جزء من الجوهر الإنساني يميز الإنسان عن البهيمة تمييزا قاطعا ، كانت معظم النظريات اللغوية تتوخي الحذر من أن تستنتج من هذا أن الإنسان لابد أن يكون له موهبة طبيعية حياتية خاصة لتعلم اللغة ، وتحاول بدلا من ذلك أن تفسر اكتساب اللغة بالنظر إلى أنه نظرية عامة للتعلم يعتنقها أصحابها . ولو أنهم يعتقدون أن المعرفة تكتسب بوجه عام عن طريق الملاحظة والتعميم فسوف يزعمون الشيء نفسه بالنسبة للغة . ولو ذهبوا إلى القول بأن المعرفة تكتسب عن طريق ضرب من التداعي لادعوا الشيء نفسه بالنسبة للغة ، ولو أنهم ظنوا أن أفضل وجه لتحليل المعرفة هو النظر إليها باعتبارها تعني الميل إلى سلوك طرق معينة لزعموا أن افضل وجه لتحليل اللغة هو أن تحلل على أنها الميل إلى أن يسلك ـ لغويا ـ طرقا معينة ، وبالتالي سوف يظهر أن اكتساب اللغة يتم من خلال تطور عقلي عام بلا موهبة خاصة بها ، لكن هناك بديلا لهذا

الوضع ، فاللغة قد تكون (فريدة) ومختلفة في النوع عن النظم المعرفية الأخرى ، وتتطلب استراتيجيات تعلم وبرمجة تطورية مختلفة ، وهذان الادعاءان يعزز أحدهما الآخر ، فلو كانت المعرفة اللغوية مختلفة في النوع عن المعرفة غير اللغوية ، فمن المحتمل أن نحتاج إلى برمجة خاصة لتعلمها • ولو كان عندنا مثل هذه البرمجة الخاصة ، فالذي يحتمل أكثر هو أن نتيجة تعلم اللغة سوف تكون مختلفة في النوع عن نظم أخرى ليست مبرمجة هكذا •

وهناك عدد من النقاط التي تؤيد الرؤية المبرمجة الخاصة لاكتساب اللغة وتقوض الاتجاه العام للقدرة العقلية • فلو قمنا بقياس التطور العقلي العام بالنظر إلى قوى التسبيب المنطقية والرياضية المجردة لرأينا أن هذه القوى تزداد عند سن البلوغ ، في حين أن القدرة على اكتساب طلاقة فطرية في اللغة يتناقص بسرعة ، فطفل الثامنة الذي يستطيع أن يتغلب على طفل في الثامنة عشرة في لعبة الشطرنج هو طفل عبقري إلى حد بعيد ، ولو أن طفل الثامنة عشرة اكتسب طلاقة فطرية في اللغة بمثل سرعة طفل الثامنة لمجرد أنه معرض لها وبدون أي تدريب شكلي ، فإن طفل الثامنة عشرة - وليس طفل الثامنة - هو الذي يكون عبقريا ، ولو ذهب أحد إلى الظن بأنه ليس إنصافًا أن نقارن المهارات اللغوية بقوى التسبيب المجرد بهذه الطريقة لسلمنا بذلك • إن هناك فارقا بين القدرات الرياضية واللغوية ؛ فالمعرفة اللغوية يمكن أن تتميز عن أنواع أخرى من المعرفة ؛ تعتمد على مواهب عقلية مختلفة وتكتسب بنسب متفاوتة •

ويأتي الدليل اللافت على هذه المزاوجة غير الملائمة بين القدرات اللغوية والقدرات المعرفية العامة من حالة الفتاة الأمريكية جيني genie التي عثر عليها في لوس انجلوس عام ١٩٧٠ وهي في الثالثة عشرة من عمرها بعد أن ظلت حبيسة حالات من الحرمان الحسي القاسي من الطفولة • إنها لم تسمع كلام خلال الفترة التي يتعلم فيها الأطفال عادة لغتهم الأولى • ورغم هذه الخلفية المروّعة ثبت أن ذكاءها عادي من جوانب أساسية • وبالتالي فإن تقدمها في تعلم اللغة يوفر لنا قاعدة مفيدة لمقارنة اكتساب اللغة عند أطفال أكثر اعتيادا ، وكان اكتسابها المبكر للغة مطابقا لاكتساب الأطفال كلهم من حيث مروره خلال مراحل : نطق الكلمة الواحدة ثم نطق الكلمتين ثم نطق الكلمات الثلاث وبعد ذلك نطق الكلمات الأربع ، وعلى أية حال

أظهر نطق جيني للكلمات الثلاث والأربع تعقدا معرفيا غير موجود في الكلام المبكر للأطفال العاديين ، وكانت مفرداتها أكثر عددا من مفردات الأطفال في نفس مرحلة تطور بناء الجملة • وبوجه عام كانت قدرتها على تخزين قوائم من الكلمات فائقة • أما قدرتها على تعلم القواعد والتلاعب بها فقد كانت متدنية • وانعكس هذا في حقيقة أنه في حين تظل مرحلة (الكلمتين) من أسبوعيين إلى ستة أسابيع من الأطفال العاديين ظلت مع جيني فوق خمسة شهور مثل :

doctor hurt
like mirror

وفوق هذا فإن نوع التراكيب المنفية المبكرة التي يستعملها الأطفال من سن الثانية إلى الثالثة لمدة أسابيع قليلة حيث يكون عنصر النفي أوليا في الجملة استمر مع جيني لمدة سنة ونصف بعد أن تعلمت استخدام جمل منفية مثل :

no more ear hurt
no stay hospital
not have orange record

وحقيقي أنها لم تستطع السيطرة على أي قاعدة تختص ببناء الجملة وتشمل حركة كلمة أو عبارة من موضع في جملة إلى موضع آخر ، لكن التطور العقلي عندها بدا متقدما ومضاهيا للشخص العادي الذي في عمرها •

إذن فقدرات تعلم اللغة لا تختلف فحسب في النوع عن القدرات العقلية الأخرى ، وإنما أصبحت ضعيفة في حين أن قدرات عقلية أخرى ظلت تتزايد • إن الذين يحتفظون بقدرات التعلم هذه بعد سن البلوغ نادرون مثل الأطفال العباقرة الرياضيين الذين لم يبلغوا • وهناك سبب واحد للاهتمام بالمعرفة اللغوية هو الضوء الذي تلقيه على البرمجة اللغوية الإنسانية • ولو شك أحد في وجود مثل هذه البرمجة فإن هناك طريقة واضحة لبحثها هو فحص نتيجة اكتساب اللغة - المعرفة اللغوية - واستنباط ما تحتاجه من مبادئ لاكتسابها • فمن كان غير مقتنع بوجود أي برمجة لغوية قد يقتنع بضرورتها بمجرد فحص محتويات المعرفة اللغوية ، وسؤال نفسه كيف يصل إليها : هل يكتسبها عن طريق "تفكير عقلي عام" أم عن طريق

استراتيجيات التعلم ذات الغرض كلها ؟ ويعترض البعض على هذا المنهج بأنه ليس دائما واضحا أين نرسم الخط الفاصل بين المعرفة اللغوية وغير اللغوية • وفي الحقيقة يزعم هؤلاء أن مثل هذا الخط ليس له وجود ؛ فالمعرفة عندهم تستغرق المظاهر اللغوية وغير اللغوية • وعلى سبيل المثال لكي نعرف أن "الأطفال يستمتعون بالألعاب" - وواضح أن هذا ليس هو نوع المعرفة الذي نريد أن نسجله في النحو - علينا أن نعرف معاني الكلمات : (أطفال ، يستمتع ، ألعاب) ، وكيف نربط بينها في جملة مفيدة ، ومن ناحية أخرى ، لكي نعرف أن "الزرافة" اسم noun - وتلك هي مادة المعرفة التي نريد أن نسجلها في النحو- علينا أن نتبين استعمال الإنجليزية بوجه عام • ولن نستطيع أن نكتسب مثل هذه المعرفة دون أن يكون لدينا معرفة عن العالم الخارجي ، ومن ثم نصل إلى نتيجة أنه ليس بين المعرفة اللغوية وغير اللغوية ، أو بين معرفة النحو ومعرفة العالم حد فاصل واضح •

وفي الحقيقة إن هذه الحجة ليست صحيحة ، فمن الممكن تمييز محتويات المعرفة من الشروط المسبقة لاكتسابها ، وبالتالي ، لكن نعرف قوانين علم الطبيعة ، يجب أن يكون الواحد منا قادرا على التنفس ، ولا ينتج عن هذا أن علم الطبيعة لا يمكن تمييزه من علم الأحياء الإنساني • قد تكون هناك شروط لغوية مسبقة لاكتساب معرفة العالم ، وشروط مسبقة غير لغوية لتعلم اللغة • وهذا لا يثبت بأية حال أن معرفة اللغة لا يمكن أن تميز من معرفة العالم •

ويرى التشومسكيون أن ليس كل معرفة من اللغة تعتبر معرفة لغوية • والقاعدة التي يركز عليها هذا الرأي هي أن المعرفة عن اللغة التي تكون مجرد حالة خاصة لمبدإ أكثر عمومية عن الكائنات الحية لا تعتبر معرفة لغوية • أما المعرفة عن اللغة التي لا تظهر باعتبارها حالة خاصة لمبدإ أكثر عمومية عن الكائنات الحية فهي المعرفة الوحيدة التي نسميها لغوية• ونستطيع أن نذكر مثالا للمعرفة عن اللغة التي لا تعتير معرفة لغوية فيما يلي : يعرف معظم اللغويين أن اليابانية يقع الفعل فيها في نهاية الجملة ، وأن التركية تظهر التوافق الحركي vowel - harmony ، وأن اللاتينية ليس فيها أداة تعريف ، وهكذا • وواضح أن هذه معرفة موسوعية كمعرفة أن فرنسا جمهورية ، وأن عاصمة إيطاليا هي روما ، وأن الفيلة

توجد في الهند • فبعد أن تتوافر لدينا القدرة على اكتساب النوع الأخير من المعرفة ، لابد أن نكون قادرين ، وبطريقة آلية ، على اكتساب النوع الأول منها ، والأمر لا يتطلب قدرات خاصة • وبالمثل هناك أشياء تنطبق على أنواع معينة من المعرفة التي يملكها المتكلمون أبناء اللغة عن لغتهم • فعلى سبيل المثال يستطيع معظم الذين يتكلمون الإنجليزية بالسليقة أن يتعرّفوا على الأصول الاجتماعية والإقليمية للآخرين من تلميحات لغوية مثل النبر accent والتنغيم intonation واختيار الكلمات والتراكيب النحوية ، ويستطيعون أيضا أن يتعرفوا على أشياء مثل اللغة العامية colloquial واللغة الفصحى formal وأساليب الاحترام والأساليب الفاشستية من الكلام ، وأن يخبروا بمدى ملاءمة علامة ما اجتماعيا أو واقعيا أو أدبيا أو سخريا أو هزليا أو مجازيا • ورغم أن هناك بالتأكيد القواعد والمبادئ التي تجعل مثل هذه الأحكام ممكنة ، والتي تستحق الفحص في حد ذاتها ، فإننا لا نريد أن نقول إن هذه الأحكام دليل على المعرفة اللغوية ، والسبب في هذا أن كل مبدإ من هذه المبادئ يبدو حالة خاصة لمبدإ أكثر عمومية ينطبق على السلوك الإنساني غير اللغوي أيضا • فالإنسان غالبا ما يستطيع أن يخبر عن الأصول القومية أو الإقليمية أو الاجتماعية لشخص آخر من طريقته في المشي أو من إيماءاته أو من ملابسه أو تعبيرات وجهه ، بالإضافة إلي الطريقة التي يتكلم بها • فهناك أساليب من السلوك بالإضافة إلى الكلام • وهذه الأساليب - ومثلها في ذلك مثل اللغة - تختلف من ثقافة إلى أخرى ، ومن ثم فإن المبادئ التي تكمن خلف مظاهر استعمال اللغة هذه تحدث مع مبادئ اجتماعية وسلوكية إنسانية ، وليست بأية حال مبادئ فريدة •

إن المعرفة اللغوية لابد أن تتقلص إلى معرفة مبادئ تركيب الجملة وتفسيرها ، تلك التي لا تحدث مع تعميمات أوسع حول السلوك الإنساني غير اللغوي • ولنعد إلى المثال إلي ذكرناه : أن الأطفال يمرون في تعلم اللغة بمراحل منتظمة ، فهذا يشير إلى أن فى المادة التي يتعلمها الأطفال درجات من التعقيد ، وأن الأطفال يتعلمون المادة الأصغر أولا ، وما نعتبره لغويا في هذه العملية ليس افتراض أن التعلم يمر بمراحل متوالية أكثر تعقيدا ، وإنما هو تعريف التعقيد اللغوي نفسه • وبالتالي فليس هناك سبب ملحوظ لكون التركيب : not johnny go أبسط من التركيب

johnny not go • وحقيقة أن الأطفال يميلون إلى تعلم التركيب الأول قبل الأخير تشير إلى وجود فكرة التعقيد اللغوي الذي لا ينتج عن المبادئ المعرفية العامة ، تلك التي تكون مخصصة للغة وحدها ، وبالتالي فهي جزء من المعرفة اللغوية • يقول تشومسكي : "لقد اقترحت أن ما نطلق عليه "معرفة اللغة" ينطوي في المقام الأول على معرفة القواعد • إنني أفترض أن المقدرة النحوية هي نظام من القواعد التي تحرك صورا ذهنية محددة ، بما في ذلك صورة الشكل والمعنى ، الشخصية المحددة التي يمكن اكتشافها ، وذلك رغم أن قدرا ضئيلا قد تمت معرفته عنها ، إن تلك القواعد تعمل أيضا وفق مبادئ عامة محددة" • ويقول : "إن أحد العناصر الأساسية فيما يسمي"معرفة اللغة" هو معرفة النحو ، والذي يمكن تحليله الآن في إطار تركيب محدد من القواعد ، المبادئ والصور الموجودة في العقل • إن هذا النحو يولد صورا ثنائية من الصوت والمعنى بالإضافة إلى أشياء أخرى كثيرة • إنه يمدنا إذن على الأقل بمعرفة جزئية عن علاقات الصوت - المعنى • إن قدرا كبيرا من معرفة اللغة سوف يأخذ في الحسبان تفاعل النحو والأنظمة الأخرى ، وبصفة خاصة ، نظام التركيب الإدراكي والقدرة الواقعية وربما غيرها ، وعلى سبيل المثال ، نظم المعرفة والاعتقاد التي تدخل فيما يمكن أن يطلق عليه "الفهم العام المشترك"للعالم • وهذه الأنظمة وتفاعلاتها تنشأ من مبدإ أساسي ، جزء من الموهبة الفطرية التي تحدد "الجوهر البشري" •

القدرة والأداء وأهداف النحو التحويلي :

تختلف أهداف النحو التحويلي ومناهجه وافتراضاته عن أهداف علم اللغة الوصفي ومناهجه وافتراضاته : فالوصفيون يعتقدون أن الموضوع الأساسي للدراسة اللغوية هو اللغة المنطوقة ، ولكي يحللوها ، يجمعون عددا من العيّنات المنطوقة ويصنفون مادتها ، بادئين بالنظام الصوتي حتى يصلوا تدريجيا إلى بناء الجملة ، وهم يتوفرون على دراسة الجمل التي ينتجها أبناء اللغة ، معتمدين على منهج استقرائي بالدرجة الأولى •

أما التحويليون فيعتقدون أن الموضوع الأساسي للدراسة اللغوية هو المعرفة التي يمتلكها أبناء اللغة ، والتي تمكنهم من إنتاج الجمل وفهمها • هذه المعرفة تسمي القدرة competence • فلم يذهب تشومسكي - كما ذهب آخرون - إلى أن دارس اللغة - طفلا كان أم راشدا - يبدأ بتعلم اللغة

وذهنه صفحة بيضاء ينقش عليها النماذج اللغوية التي يتعلمها ، وعند الحاجة يلجأ إلى ذلك المخزون ويختار النماذج التي تناسب المقام ، وإنما ذهب إلى أن الطفل يكتسب لغة الأم عن وعي وإدراك حتى في سنه المبكرة جدا ، وأنه حالما يستوعب القواعد المختلفة التي تعتمد عليها اللغة ، تتكون عنده القدرة على الخلق ، أي على تركيب الجمل المختلفة التي يريدها في الوقت والظرف المناسبين ، دون أن يكون بالضرورة قد سمع تلك الجمل وحفظها ممن حوله ، بل لقد ذهب تشومسكي إلى أبعد من ذلك فقال : "إن الطفل لا يولد وذهنه صفحة بيضاء ، بل يولد ولديه قدرة فطرية على تعلم أية لغة من لغات العالم" • وفسر تلك القدرة الفطرية بأنها بالنسبة للطفل الوليد ، تتألف من معرفة مسبقة لتلك القواعد العامة التي تقوم على أساسها جميع لغات العالم •

ويعيّن تشومسكي موضع اللغة في "القدرة" ، أي مجموعة القواعد التي سوف تصف جمل اللغة ، ولذلك فهو يرفض دراسة الاستخدامات الفعلية للغة على الإطلاق • يقول تشومسكي : "كان في علم اللغة البنيوي فكرة مهمة ، أساسها أن الحيل الصورية للغة لابد أن تدرس على نحو مستقل عن استخدامها ، وقد اضطلع أول عمل في النحو التوليدي التحويلي بوصف هذا الرأي العلمي باعتباره فرضية عاجلة "أنا أظنها فرضية مثمرة" •

أما مصطلح الأداء performance فهو يشير إلى البراعة التي يستعمل بها الفرد قدرته اللغوية في الإنتاج الفعلي للجمل وفهمها ، وأن الفرق بين المصطلحين يشبه الفرق الذي صنعه دي سوسير بين "اللغة والكلام" • لكن منهج دي سوسير في معالجة اللغة كان تقسيمها إلى أجزاء وفصائل • لقد استخدم عيّنات من الكلام باعتبارها مصدر مادته ، وقسّم مجرى الكلام إلى وحدات ذات معنى (فونيمات وعلامات) ، وحاول أن يصل إلى "اللغة" عن طريق فحص أمثلة "الكلام" • أم التحويليون فيدرسون أولا "اللغة" أعني نظام اللغة الأساسي • إنهم يعرّفون "القدرة" بأنها القواعد التي يتبعها ابن اللغة في إنتاج الجمل وفهمها ، وهذه القواعد التي تصف "القدرة" تفسر أمثلة "الأداء" الممكنة كلها • وينبغي أن نعرف أن مصطلح "قاعدة rule" في النحو التحويلي لا يستخدم باعتباره قاعدة سلوك تضعها سلطة خارجية ، وإنما باعتباره مبدأ يتبع في إنتاج الجمل

وتفسيرها بغير وعي وبصورة منتظمة · إن"القاعدة" هي اتجاه لتأليف جملة أو جزء من جملة يضفي عليه ابن اللغة صفة الذاتية internalized ويهتم التحويليون بتأسيس النحو الذي سوف يولد التراكيب ، مؤلفا القدرة اللغوية للفرد · وفي تأسيسهم لهذا النحو يعتمدون إلى درجة كبيرة على الاستنتاج والحدس ، رغم أن النتائج تخضع للاختبار مقابل عينات فعلية من اللغة · وعندما ينتقد التحويليون لاعتمادهم على الاستنتاج والحدس يذكرون أن العلماء كلهم يعتمدون على مثل هذه العمليات العقلية في صياغتهم للفرضيات ، والتجريب يتضمن اختبار الفرضية ·

ويرى التحويليون أن النحو هو المستوى الأساسي للغة ، وأن الجملة هي الوحدة الأساسية ، ويحاولون أن يقرروا القواعد التي تفسر المعرفة الحدسية لابن اللغة عن لغته ومقدرته على إنتاج عدد لا حد له من الجمل ، والحكم على الجمل بأنها صحيحة نحويا ، أو غير صحيحة ، أو غامضة ، أو مترادفة synonymous ، بالإضافة إلى تفسير إبداعه اللغوي · يقول تشومسكي : "إن كثيرا من الكلام الفعلي الذي ينتبه إليه الطفل يتكون من أجزاء fragments وتعبيرات منحرفة deviant لها أضرب مختلفة · ومن هنا يبدو أن الطفل عنده القدرة لكي "يبتكر" نحوا توليديا يحدد جودة الصياغة ·· حتى رغم أن المادة العلمية اللغوية الأولية ··· قد تكون ناقصة في نواح عدة" ·

وهذا الإصرار على تعيين "القدرة" باعتبارها ذاتية فيزيائيا يأتي من رغبة تشومسكي في أن يوفر تقسيما مستقلا عن اللغة للغة · فما لم توجد "القدرة" في مكان ما بخلاف النحو لن يكون هناك شيء خارج اللغة يعزز النحو · ولذلك فالقدرة يجب أن توجد باعتبارها موهبة طبيعية فيزيائية · يقول تشومسكي : "لقد ناقشنا الآن نموذجا معينا من القدرة ، وقد يغرينا النظر إلى هذا النموذج باعتباره نموذجا للأداء أيضا ، وبالتالي قد نفترض أننا لكي ننتج جملة يمر المتكلم بخطوات متتالية لتأليف قاعدة اشتقاق سطرا بسطر بدءًا من الرمز الأول s ، ثم إدراج مواد معجمية ، وتطبيق تحويلات نحوية لصياغة تركيب سطحي ، وفي النهاية تطبيق القواعد الفونولوجية في نظامها المحدد · وليس هناك تبرير أكثر سطحية لمثل هذا الافتراض · ففي الواقع إن افتراض أن المتكلم ينتقي الخواص العامة لتركيب الجملة قبل أن ينتقي المواد المعجمية (أي قبل أن يقرر ما يتحدث

عنه) لا يبدو فقط غير مبرر ، وإنما هو يتناقض تماما مع أي من البديهيات المبهمة التي تكون لدى الفرد حول العمليات التي تشكل أساس الإنتاج" .

والقدرة يجب أن تكون حاضرة دائما ، يقول تشومسكي : "إن القدرة يجب أن تكون حاضرة في عقل المتكلم ، فهي شيء "اكتسبه" المتكلم ، والآن يطرحه للاستخدام" .

والحضور يكون فيزيائيا . يقول تشومسكي : "إنني أعتقد أنه قد أصبح من الواضح أننا لو كنا لا نفهم كيف تستخدم اللغة أو كيف تكتسب ، وكان علينا أن نجرّد - لدراسة منفصلة ومستقلة - نظاما معرفيا ، أي نظام معرفة واعتقاد ، يتطور في الطفولة المبكرة ، ويتفاعل مع عوامل أخرى كثيرة لتحديد أنواع السلوك الذى نلاحظه ، ولكي نقدم حدا تقنيا ، فعلينا أن نعزل نظام "القدرة اللغوية" وندرسه ، باعتبار أنه يشكل أساس السلوك ، لكن لا يدرك بأية طريقة مباشرة أو بسيطة في هذا السلوك" . فتشومسكي يقترح هنا أن "نجرّد" النظام مثلما قد نجرد الجهاز الهضمي أو المرارة ، وأيضا قوله "نعزل" يقترح حجرة تشريح . هذا يجب أن ينسب حقيقة غير نحوية إلى النظام . ولذلك فالنحو هو "شيء محدود ، مدرك فيزيائيا في مخ إنساني محدود" .

وكل من يتكلم لغة بالسليقة يستطيع أن يدرك بالحدس ما إذا كان منطوق في تلك اللغة صحيحا نحويا أو غير صحيح . هذه المعرفة أو "القدرة" ترتبط بالمقدرة على إنتاج عدد لا حد له من الجمل في تلك اللغة أو فهمه ، حتى لو كنا أمام جملة لا تشبه أية جملة سمعت من قبل ، ولو أنها لا تفيد معنى من الناحية المنطقية ، فالمتكلم بالسليقة يحكم بما إذا كانت هذه الجملة ممكنة من الناحية النحوية . ولنستخدم مثال تشومسكي الشهير :
"الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام غاضبة colorless green ideas sleep furiously فنحن يمكننا أن ندرك أن هذه جملة إنجليزية ممكنة ، في حين أن قولنا :

furiously sleep ideas green colorless

سوف يعتبر مجرد مجموعة من الكلمات المختلطة بغير نظام" .

ورغم ذلك فكلتا الجملتين هراء • والأحكام التي تتعلق بالصحة النحوية grammaticality يجب أن تعمل مع إدراك المتكلم الحسي الحدسي للتركيب الأساسي • وفضلا عن ذلك فالإدراك الحسي للتركيب يمكن المتكلم من أن يستبين الصياغات الجديدة paraphrases ، أعني أن يستطيع أن يخبر بما إذا كانت جملتان تعنيان الشيء نفسه • فعلي سبيل المثال معظم المتكلمين بالإنجليزية سوف يحكمون على الجملة المبنية للمعلوم التالية ونظيرتها المبنية للمجهول بأن كلا منها تعتبر صياغة جديدة للأخرى

جون قاد السيارة john drove the car

السيارة قيدت بواسطة جون the car was driven by john

والواحد منا يستطيع أن يقول إن لهاتين الجملتين "معاني" مختلفة بالنظر إلى التوكيد المختلف ، ففي الجملة الأولى نحن نتحدث عن "جون" ، وفي الثانية نتحدث عن "السيارة" ، لكن لأن الجملتين تنقلان نفس المعلومات يمكننا أن نعتبرهما صياغات جديدة • وهناك عامل آخر يرتبط بالقدرة ، هو المقدرة على إدراك الغموض • وأبسط نوع من هذا هو الغموض المعجمي lexical الذي يحدث عندما يكون للكلمة معان عدة فجملة : (jim caught a fly) سيكون لها معان مختلفة إذا نظرنا إلى السياق ، فقد يكون السياق سياق لعبة بايسبول أو يكون الحديث عن نزهة • وعندما نستخدم الغموض المعجمي عن عمد نكون أمام الأسلوب البلاغي rhetorical للتورية pun • وعلى سبيل المثال في الأسطر التالية من ٨٧ shakespear's sonnet

يستخدم المؤلف توريات تقوم على المعاني المتعددة لكلمة dear (غال ، أو محبوب) وكلمة bond (رابطة عاطفة أو التزام قانوني)

parewell, thou art too dear for my possessing
and like enough thou know ' st thy estimate
the charter of the worth given three releasing
my bonds in thee are all determinate•

وهناك نوع أكثر تعقيدا من الغموض يقوم على التركيب ، وهو الذي يحدث عندما يمكن لكلمة أو مجموعة من الكلمات أن تقيد أكثر من كلمة أخرى أو تشير إليها ، فعلى سبيل المثال ، جملة :

john painted the car in the garage ·

يمكن أن تعني أن جون صبغ السيارة التي كانت في الجراج (فهنا قولنا in the garage يقيد كلمة "car") ويمكن أن تعني أن جون صنع صبغة السيارة في الجراج (وهنا قولنا in the garage يقيد كلمة painted) ·

ولكى نكون على علم بالمعاني المختلفة ، يجب أن ندرك الجملتين بالحدس أو البديهة · وحتى لو أن متكلم الإنجليزية لم يفكر في الحال في المعنيين ، فسوف يكون قادرا على فهمهما بعد أن يلفت نظره إليهما ·

والقدرة اللغوية تتضمن المقدرات التالية :

- إنتاج عدد لا حد له من الجمل وإدراكه من الناحية النظرية ·
- تمييز الجمل الصحيحة نحويا وغير الصحيحة ·
- فهم تركيب الجمل ·
- تمييز الجمل التي يكون بعضها صياغة جديدة للبعض الآخر ·
- استبانة الغموض ·

ويأمل النحوي التحويلي في أن يؤلف نحوا يكون نموذجا لقدرة ابن اللغة ، والعمليات التي تستخدم في النحو لا تعكس بالضرورة العمليات التي تحدث في العقل · ورغم ذلك ، فالنحو لابد أن يؤدي إلى نفس النتائج باعتبار أنه نحو أضيفت عليه صفة الذاتية داخل عقل المتكلم · ولابد أن تكون قواعد النحو واضحة تماما ، فلا يرتبط مصطلح "قاعدة rule" بمشكلات الاستخدام ، وإنما القاعدة هي عرض لطبيعة العلاقات الموجودة بين الجمل الإنجليزية المختلفة ، ومكونات هذه الجمل ·

ويزعم النحو التحويلي أن لكل جملة مستويين ؛ تركيب عميق deep structure يمثل المعنى ، وتركيب سطحي surface يمثل الصوت ·

وعندما يرتبط التركيب السطحي بأكثر من تركيب عميق ، نكون أمام حالة من الغموض ؛ فجملة :

john painted the car in the garage

يمكن أن يكون لها تركيبان عميقان ·

وعندما يرتبط تركيبان سطحيان بنفس التركيب العميق ، نكون أمام صياغة جديدة • فالجملتان :

john drove the car

the car was driven by john

ينتميان إلى تركيب عميق واحد •
وتشمل المقدرة على فهم التركيب العميق للجمل الإدراك الحسي غير الواعي للعلاقات النحوية • فعلى سبيل المثال ، الشخص الذى يتكلم الإنجليزية بالسليقة سوف يدرك أن الجملتين الآتيتين مثالان لعلاقات نحوية مختلفة ، رغم تشابههما الظاهري :

john is easy to please

john is eager to please

ففي الجملة الأولى john مفعول للفعل please ، في حين أن جون في الجملة الثانية هو الفاعل • ورغم أن الجملتين لهما تركيب سطحي واحد ، يكشف تركيبهما العميق عن علاقات نحوية مختلفة تفسر معنييهما المختلفين •
وهذه التراكيب - العميق منها والسطحي - تنتج عن طريق نوعين من القواعد :
الأول : يسمى قواعد التركيب العباري phrase structure وهي التي تولد الجمل في تركيبها العميق •
الثاني : يسمى القواعد التحويلية transformational وهي التي تحول الجمل إلى تراكيب سطحية •
ويفترض التشومسكيون أن هذين النوعين من القواعد يمثلان جزءا من القدرة اللغوية للفرد •
<u>المعرفة الفطرية وراء مستوى الوعي الفعلي :</u>
يرى التشومسكيون أن المتكلم لا يكون واعيا بالقواعد ، ولا يستطيع أن يصوغها بنفسه • يقول تشومسكي : "إن أي نحو توليدي يتعامل••• مع العمليات العقلية التي تكون وراء مستوى الوعي الفعلي أو حتى الكامن" •

ويقول : "إن الطفل لا يستطيع أن يعرف عند مولده أي لغة يتعلمها ، لكنه يعرف أن نحو هذه اللغة لابد أن يكون له شكل مقدر سلفا يبعده عن لغات متصورة كثيرة ، وبعد أن ينتقي فرضية مسموحا بها ، يستطيع أن يستخدم دليلا استقرائيا لفعل تصحيحي ، يؤكد اختياره أولا يؤكده . ولما كانت الفرضية مؤكدة إلى درجة كافية ، كان الطفل يعرف اللغة المحددة عن طريق هذه الفرضية" .

وحتى البديهيات والفرضيات في عقيدة تشومسكي لابد أن تكون "غير واعية" . يقول تشومسكي : "لكي يكتسب الطفل لغة لابد أن يبتكر فرضية .. لكن هذا لا يشير إلى صياغة واعية" .

والمعرفة عند التحويليين غير واعية ، ليس فقط عند البالغين ، وإنما كذلك في حالة الأطفال ؛ فهم لا يعلمون كيف يؤلفون جملة الصلة relative clause على سبيل المثال أو ما شروط استخدام كلمة "يأتي" بدلا من كلمة "يذهب" . ووظيفة اللغوي أن يصوغ القواعد النحوية التي يعرفها المتكلمون صياغة واعية واضحة . وبهذا يعني علم اللغة بجانب من جوانب العقل الإنساني ، ويكون بالتالي فرعا من فروع علم النفس .

ويرد التشومسكيون على ما يبديه البعض - ومن هؤلاء الفيلسوف locke - من عدم ارتياح لفكرة المعرفة غير الواعية بأن هؤلاء الناس يجدون صعوبة في شرح قدرة المتكلمين على إطلاق أحكام حول المنطوقات التي لم يسمعوها من قبل . وتلعب فكرة النحو الذي يجسد مبادئ صياغة الجملة وتفسيرها دورا حاسما في شرح كيفية إنتاج المنطوقات غير المألوفة وفهمها والحكم بأنها صحيحة نحويا أو غير صحيحة . فالشخص الذي يفهم مبادئ صياغة الجملة سوف يكون قادرا على تطبيقها على أية جملة ، حتى الجملة التي لم يسمعها من قبل ، والشخص الذي ليس لديه معرفة عن مثل هذه المبادئ لن يكون قادرا على التعامل مع المنطوقات بهذه الطريقة . وفوق ذلك إن هؤلاء الذين يعتقدون أن ليس هناك ما يسمى بالمعرفة غير الواعية يجدون صعوبة في شرح ما يجري عند تأدية فعل من الذاكرة . والذاكرة هي الحالة الكلاسيكية للمعرفة غير الواعية . فأن تتذكر شيئا يعني أن تحضر للوعي مادة من المعرفة المخزونة غير الواعية . وهكذا فمهما كانت فكرة المعرفة غير الواعية فكرة بغيضة ، فإنها تتضمن بالضرورة في السلوك اللغوي وغير اللغوي على السواء .

وقد نجد هؤلاء الذين يعترضون على فكرة المعرفة غير الواعية وفكرة القواعد اللغوية يجادلون بأن المنطوقات غير المألوفة ينتجها الناس ويفهمونها عن طريق "القياس" بالجمل التي سمعوها وفهموها ، وهذا بالطبع لا يحل مشكلة كيفية إنتاج الجمل الأخيرة وفهمها ، لكنه أيضا يطرح سؤالا خطيرا هو : كيف يعرف المتكلمون القياس الصحيح حتى يقيسوا عليه ؟

جهاز اكتساب اللغة :

يفكر تشومسكي في النحو باعتباره صندوقا فيزيائيا حقيقيا من الحيل • ويصور لنا نموذجا تجريديا لهذا الجهاز • ويقول : "حتى كلام الأطفال الأغبياء لو جاء على نسق قواعد النحو - رغم أنهم لا يستطيعون أن يستنبطوا هذه القواعد - فلابد أننا كلنا نملك جهازا تشريحيا خاصا يعمل على الظواهر اللغوية المنحرفة حولنا ومنها تتطور القدرة الذاتية التي تسمح لنا بتكوين الجمل وفهمها" • ويقول أيضا : "لو كنا قادرين على تطوير مواصفات جهاز اكتساب للغة من هذا النوع ، لاستطعنا أن ندعي بالفعل أننا قادرون على توفير تفسير للحدس اللغوي - أي القدرة الضمنية - عند متكلم اللغة" •

الحدس أو الحس الداخلي :

يرى التشومسكيون أن الطريقة الصحيحة لفحص المعرفة اللغوية عند ابن اللغة هي أن نسأله عن أحكام جمل من لغته • ولا يعني هذا أن نسأله بطريقة مباشرة عن تركيب مثل الجملة التابعة subordinate clause وإنما نسأله بطريقة غير مباشرة ، كأن نسأله إصدار أحكام على أشياء مثل : الصحة النحوية grammaticality أو عدم الصحة أو إعادة الصياغة ، أو الغموض ، ثم نسأله بعد ذلك أن يؤلف مجموعة من القواعد التي تفسر هذه الأحكام ، هذه الأحكام المناسبة تسمي "الحدس" intuition • فالنحو عند تشومسكي يهتم بالحدس عند المتكلم ؛ لأنه ليس آلة تصدر أصواتا وفقا لعوامل خارجية ، وإنما هناك هذا الشيء الداخلي الذي يجعله يتحرك وهو متحرر من هذه العوامل • فالحدس ليس عنصرا ثانويا في الدرس اللغوي ، وإنما هو عنصر جوهري •

وقدم تشومسكي حدس أبناء اللغة على أنه دليل مستقل وأصلي في الحكم على الجمل • يقول تشومسكي : "إن الجمل التي تولدها القواعد النحوية

لابد أن تكون مقبولة من أبناء اللغة" • وقد وصل به الأمر إلى أن اعتبر حدس أبناء اللغة جزءا من المادة اللغوية التي ينبغي على القواعد أن تفسرها وتعللها ، بل صار يعتمد على صدق هذا الحدس أكثر من ذي قبل عندما كان مهتما باختباره عن طريق إجراءات فنية دقيقة • وتفسير هذا أن هؤلاء التشومسكيين يرون أن اللغة ظاهرة ذات طبيعة فذة تختلف عن طبيعة أية ظاهرة أخرى من ظواهر هذا العالم ، ولذلك فإن المنهج العلمي الذي يجب أن يطبق على دراساتها يجب أن يعدل بالشكل الذي يتلاءم مع هذه الطبيعة الخاصة للغة • ويرى تشومسكي أن المصدر الملائم للمادة العلمية للتحليل اللغوي للغة هو القرار الذي يستنبطه متكلمو اللغة • فعندما يقول التشومسكي إن سلسلة ما تكون صحيحة نحويا في الإنجليزية فإنه يعني أن هذه الجملة تبدو لي صحيحة باعتباري متكلما للغة ، وأن إمكان اختلاف الرأي لا يظهر حقيقة ، لأن استبطاناتى جازمة على الأقل بالنسبة للهجتي الخاصة ، التي أصفها •

ويقول سامبسون geoffrey sampson إن اعتقاد تشومسكي في أن الاستبطان مصدر مقبول للدليل هو نتيجة طبيعية لعقلانيته ، فجوهر العقلانية الفلسفية هو فكرة أن "المعرفة" موجودة فينا من البداية ، وأن "التعلم" يعني فقط تعلم تمييز ما كان في عقولنا في ذلك الحين والتلفظ به • والاستبطان عند تشومسكي ليس مجرد مصدر تكميلي للمادة العليمة اللغوية ، وإنما هو الذي لابد أن يقرر طبيعة نحو اللغوي • ويستنتج من هذا أن منهج تشومسكي يقوم على أساس أن المتكلمين يستطيعون في النهاية أن يستبطنوا كل شيء عن لغتهم مادام وصف لغة مستقلة يتكون من إفراغ ما يعرفه كل متكلم •

تشومسكي والتحليل الفونيمي :

لا يوافق تشومسكي البنيويين في اعتقادهم بأننا نعرف معظم ما هو معروف عن أصول اللغة ، ولذلك نراه ينادي بضرورة التخلص من التحليل الفونيمي باعتباره غير ضروري للنحو ، ويقول إن ما اعتاد التحليل الفونيمي أن يقوم به سوف تقوم به الملامح الكلية ، فهناك جدول تصنيفي ومكونات ، وسوف يولد التركيب السطحي تصويرًا صوتيا بطريق مباشر ، دون توسط من أي مستوي فونيمي •

الصحة النحوية والمقبولية :

يستخدم تشومسكي كثيرا عبارة "المقبولة نحويا" وعبارة "الصحيحة نحويا" وهما تشيران إلى نوعين من الحكم على القدرة والأداء • يقول تشومسكي : " فكرة (المقبولة acceptable) لا تختلط بفكرة (الصحيحة نحويا grammatical) (فالمقبولية acceptability هي التصور الذي يخص دراسة الأداء ، في حين أن الصحة النحوية grammaticalness تخص دراسة القدرة" • والفيصل عند تشومسكي في الحكم على الجمل من حيث كونها مقبولة أو غير مقبولة هم أبناء اللغة ، أو من يسميهم البعض المتكلمين بالفطرة • ويضرب تشومسكي مثالا للجملة التي تكون صحيحة نحويا ، لكنها غير مقبولة ، بالجمل الآتية :

" i asked him to say whether the man who was wearing what he had inherited from , a woman who had earned , after overall years working in that famous island inhabited successively in historic times , for we cannot venture beyond the limits imposed by, as certain theologians would , if they were not of the persuasion of the, as he then was, though he is now dean of one of the , as i am informed , better-known cambridge colleges , king's bishop of woolwich , have us believe , an omniscient deity , by greeks , romans , moors , normans , italians and the mafin - sicily - a living in the plutocrat nightclub , his , mother , an old blue coat • had had chicken - pox"

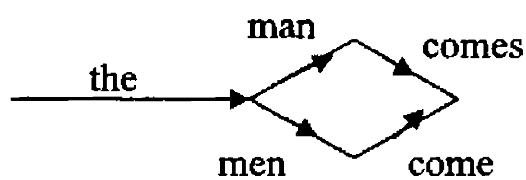
فهذه جملة مصوغة على نحو جيد ، ويمكن تحليلها (على الورق) لو لم يكن هناك حد لعدد العبارات المندمجة ، أو لاتساع الانفصال بين الأجزاء ، فهي صحيحة نحويا لكنها غير مقبولة • يقول تشومسكي : "إن التداخل المتكرر يساعد على عدم المقبولية" • والسبب في هذا - كما يقول تشومسكي - هو محدودية الذاكرة ، فرغم أن هذه الجمل لا تخرق أية قاعدة نحوية فهي غير ممكنة ، لأنها تحتاج إلى ذاكرة •

تشومسكي والنحو :

يميز تشومسكي بين ثلاثة أنواع من النحو :

(النوع الأول) : نحو الحالة المحدودة finite state وهو تطبيق لعملية الحالة المحدودة عند ماركوف markov • يقول : افترض أن لدينا آلة يمكن أن تكون في أي عدد محدود من الحالات الداخلية المختلفة وافترض أن هذه الآلة تتحول من حالة إلى أخرى بتقديم رمز معين (ولتكن كلمة إنجليزية) • إحدى هذه الحالات حالة "أولية" ، والأخرى حالة نهائية • وافترض أن الآلة تبدأ بحالة أولية ، وتدور خلال سلسلة من الحالات (وفي كل دورة تنتج كلمة) ، وتنتهي إلى الحالة النهائية • عندئذ تسمي سلسلة الكلمات التي تنتج "جملة" • وكل آلة مثل هذه تحدد لغة معينة ، أعني مجموعة الجمل التي يمكن أن تنتج بهذه الطريقة • وأي لغة يمكن أن تنتج عن آلة من هذا النوع نسميها "لغة ذات حالة محدودة" • أما الآلة نفسها فنسميها بالنحو ذي الحالة المحدودة •

ومثال تشومسكي الأول هو النحو الذي يولد جملتين فقط :



أما أسس الصحة أو عدمها فترجع إلى تصميم الآلة ، الذي يمكن أن نسميه نحويا ، لأنه يختار من بين إمكانات عدة ، ويقول إن اثنين فقط هما الصواب ، وأنت تستطيع أن تتمرد على القواعد فتقرأ الكلمات من الخلف إلى الأمام ، أو عبر الخطوط وتولد : the men comes أو the man come • فهذان خطان ممكنان للكلمات ، ولكن سوف يعلن أنهما غير صحيحين نحويا لأنهما لا يسيران وفق قواعد النحو التعسفية •

إن النحو ذا الحالة المحدودة يحاول أن يفهرس السلاسل النحوية للجملة ، بادئا بقليل من الأسماء النكرة common في الإنجليزية • يقول تشومسكي : "إن المظهر الذي يلفت أكثر من القدرة اللغوية هو ما قد نسميه إبداع اللغة ، أي قدرة المتكلم على إنتاج جمل جديدة" • وبناء على هذا فإن فكرة تشومسكي الأساسية هي أن النحو يجب أن يكون مجموعة

محدودة من القواعد تولد عددا غير محدود من الجمل التي تسير وفق القواعد . وهو يضيف حلقات مغلقة closed loops للنموذج الأساسي الوارد" . والحالة المغلقة هي قاعدة تسمح بتكرار كلمة عددا غير محدود من المرات . وبالتالي عن طريق إدخال كلمة old في المثال الأول على حلقة مغلقة بين كلمتي the و man ، أو كلمة men نستطيع أن نولد الجمل :

the old man comes

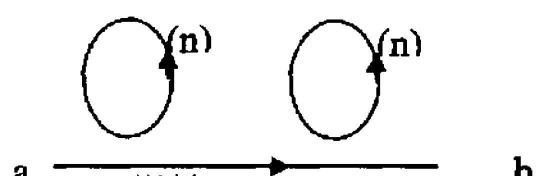
the old men come

the old old man comes

the old old men come

the old old old man comes

وهكذا بلا نهاية . هذه الحلقات المغلقة التي تجعل من الممكن توليد عدد غير محدود من الجمل وتعطي المتكلم عنصرا جديدا من الاختيار - تبدل النحو ذا الحالة المحدودة الذي وصفناه هنا ولابد أن يأخذ التحويل بالحلقات اسما مختلفا وليكن "النحو ذا الحالة المحدودة b " . أما الأصل فسوف نسميه "النحو ذا الحالة المحدودة a" .
ويريد تشومسكي أن يبين أنه ليس صعبا ولا مستحيلا أن تركب صورة للنوع الموصوف هنا (أي النحو ذي الحالة المحدودة a أو b) الذي سوف ينتج فقط الجمل الصحيحة نحويا في الإنجليزية) .
يتخيل تشومسكي لغات عدة تحتوي ألفباؤها على الحرفين a , b فقط ، والجمل فيها محددة في ثلاث مجموعات من القواعد : الأولى هي: aaa bbb , aa bb , ab . ويمكن تجسيد هذا المثال باعتباره لغة ذات حالة محدودة b في الرسم التخطيطي التالي :



وفوق هذا يمكن لرسم تخطيطي أكثر تعقيدا أن يسمح للغتين الثانية والثالثة بأن تظهرا باعتبارها حلقات اختيارية من اللغة الأولى • وتشومسكي يضمن "c" داخل النحو ذي الحالة المحدودة عندما يقول : "إننا قد نقضي عشوائيا بأن مثل هذه العمليات من صياغة الجمل في الإنجليزية لا يمكن أن تنفذ أكثر من n مرات ، لبعض n المحدد ، وهذا بالطبع سوف يجعل الإنجليزية لغة ذات حالة محدودة ، مثلما تقوم على سبيل المثال بتحديد طول الجملة الإنجليزية بأقل من مليون كلمة" • ويقول : "وعندئذ يمكننا أن نجد في الإنجليزية سلسلة مثل: a + s١ + b حيث توجد تبعية بين a , b ونستطيع أن ننتقي سلسلة أخرى s١ تحتوى على c + s٢ + d حيث توجد تبعية بين d و c وعندئذ ننتقي سلسلة أخرى s٢ من هذا الشكل الخ • وهكذا نجد أنواعا مختلفة من النماذج ذات الحالة غير المحددة داخل الإنجليزية •

وفي النهاية يرفض تشومسكي هذا النموذج لأن الإنجليزية أو أية لغة طبيعية لا تكون لغة ذات حالة محدودة ، فإن عدد الجمل الممكنة داخل اللغة عدد غير محدود ، حتى رغم أن اللغة تتعامل مع عدد محدود من العناصر كالأصوات والكلمات •

(النوع الثاني) : نحو التركيب العباري phrase - structure ، وفي أحيان أخرى يسميه محدد العبارة الأساسي base phrase marker • وهذا النحو يذهب وراء النحو ذي الحالة المحدودة فيبدأ بفكرة الجملة ، وهو يتكون من تحليل الجمل إلى الوظائف التركيبية syntactic لكلماتها وعباراتها ، وتصنيف الكلمات باعتبارها أجزاء للكلام •

وفي تحليله للجمل إلى أجزائها يفضل تشومسكي استخدام "الأقواس" أو قائمة من قواعد إعادة الكتابة rewrite rules أو الرسوم التخطيطية الشجرية • وهنا يعطى لنا تشومسكي مثالا جملة :

the man hit the ball

ويحدد نحو التركيب العباري الأولى ، وبعد ذلك يستخدمه في تركيب اشتقاق derivation الجملة :

a- sentence الجملة → np مركب اسمي + vp مركب فعلي

b- المركب الأساسي → t أداة + n اسم

c- المركب الفعلي → verb فعل + مركب اسمي

d- الأداة → the

e- الاسم → man , ball , etc •

f- الفعل → hit , took , etc

ولنفترض أننا نفسر كل قاعدة r → x من الشكل الأول على أساس مبدإ : "أعد كتابة x مثل r" • وسوف نسمي الشكل الثاني اشتقاقا لجملة : the man hit the ball حيث تشير الأعداد التي عن يمين كل صنف من الاشتقاق إلى قاعدة من نحو الشكل الأول تستخدم في تركيب ذلك الصف من الصف الذي يسبقه • كانت العملية يمكن أن تطبق • كذلك فإن العناصر الأساسية لابد أن تكون متطابقة لكي تسمح بالحذف أو بالعطف • فالمركبات الاسمية والمركبات الفعلية في جمل مثل :

the scene - of the movie - was in chicago

the scene - of the play - was in chicago •

the scene of the movie and of the play was in chicago •

مركبات متطابقة • ولذلك يمكن تطبيق عملية مثل الحذف أو العطف • لكن ليس هناك طريقة لتجسيد مثل هذا الإسناد المزدوج- فعملية الضم تشير إلى جملتين مختلفتين- في نحو التركيب العباري • كذلك فإن هذا النوع من النحو لا يمكنه - اقتصاديا - وصف عمليات مثل القلب inversion والإبدال substitution ، والعلاقات بين الجمل التي تكون صياغات جديدة فيما بينها كالجمل المبنية للمعلوم والجمل المبنية للمجهول ، والعلاقات بين العناصر المرتبطة • والنحو الذي يمكنه وصف هذه العمليات والعلاقات على نحو فعال هو النحو التحويلي •

(النوع الثالث) : هو النحو التحويلي transformational الذي يرتبط به اسم تشومسكي • وهو أقوى هذه الأنواع • والنحو التحويلي ليس بديلا عن نحو التركيب العباري ، بل إن نحو التركيب العباري- مثلما يذكر تشومسكي- مكون أساسي في النحو التحويلي ، ويسمي النظام بأكمله النحو التوليدي التحويلي transformational generative • فنحو التركيب العباري يتطور عن طريق ما يسمي بالخيوط strings • والخيط هو نتيجة أى إعادة للكتابة rewrite لتطبيق القاعدة • وكما قلنا يقدم تشومسكي طوال عمله رسوما تخطيطية للوصف النحوي الكامل للجملة • لكن الرسوم هنا تختلف بعض الشيء ، مثلما يختلف مكان مكون التركيب

العباري داخل النظام · أما التركيب العباري فسوف يشتق خيوطا أساسية عن طريق إدراج "مواد معجمية" في محددات العبارة phrase markers كالرسم الشجري الذي استشهدنا به · وعندئذ فإن المكون التحويلي سوف يولد جمل اللغة كلها من هذه المجموعة من الخيوط · وهذه الجمل المولدة سوف تشمل - بالإضافة إلى الجملة النواة kernel الخبرية البسيطة المبنية للمعلوم - جملا أقرب ما تكون إلى الخيط الأساسي التحتي : الجمل المنفية والجمل المبنية للمجهول ، والجمل الاستفهامية والعبارات الاسمية nominal phrases والعطفconjunction والوصل relativization · وأخيرا يحتوي التركيب السطحي المتولد عن طريق التحويلات على العنصر الفونولوجي للنحو الذي يصدر تعليمات صوتية لتحويل التركيب السطحي إلى صوت · وبطريقة أخرى يشتق نحو تشومسكي التركيب السطحي (أي كلمات الجملة) ·

الجملة (٢)

مركب فعلي + مركب اسمي

مركب فعلي +اسم + أداة

مركب اسمي + فعل + اسم + أداة

مركب اسمي + فعل + اسم + the

مركب اسمي+ فعل + the +man

مركب اسمي + the + man + hit

اسم + أداة + the + man + hit

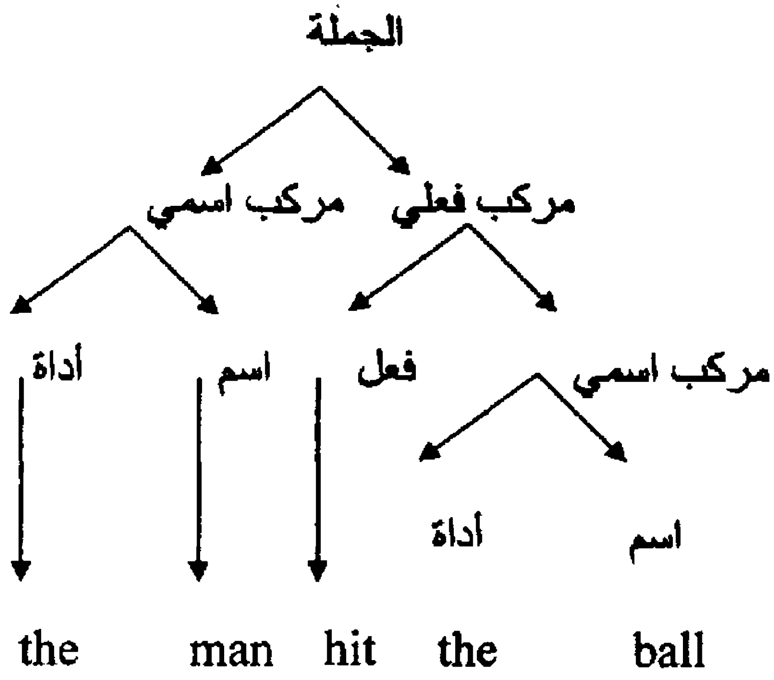
اسم + the + man + hit + the

the + man + hit + the + ball

وهكذا فإن الصف الثاني من هذا الشكل يصاغ من الصف الأول عن طريق إعادة كتابة الجملة على هيئة :

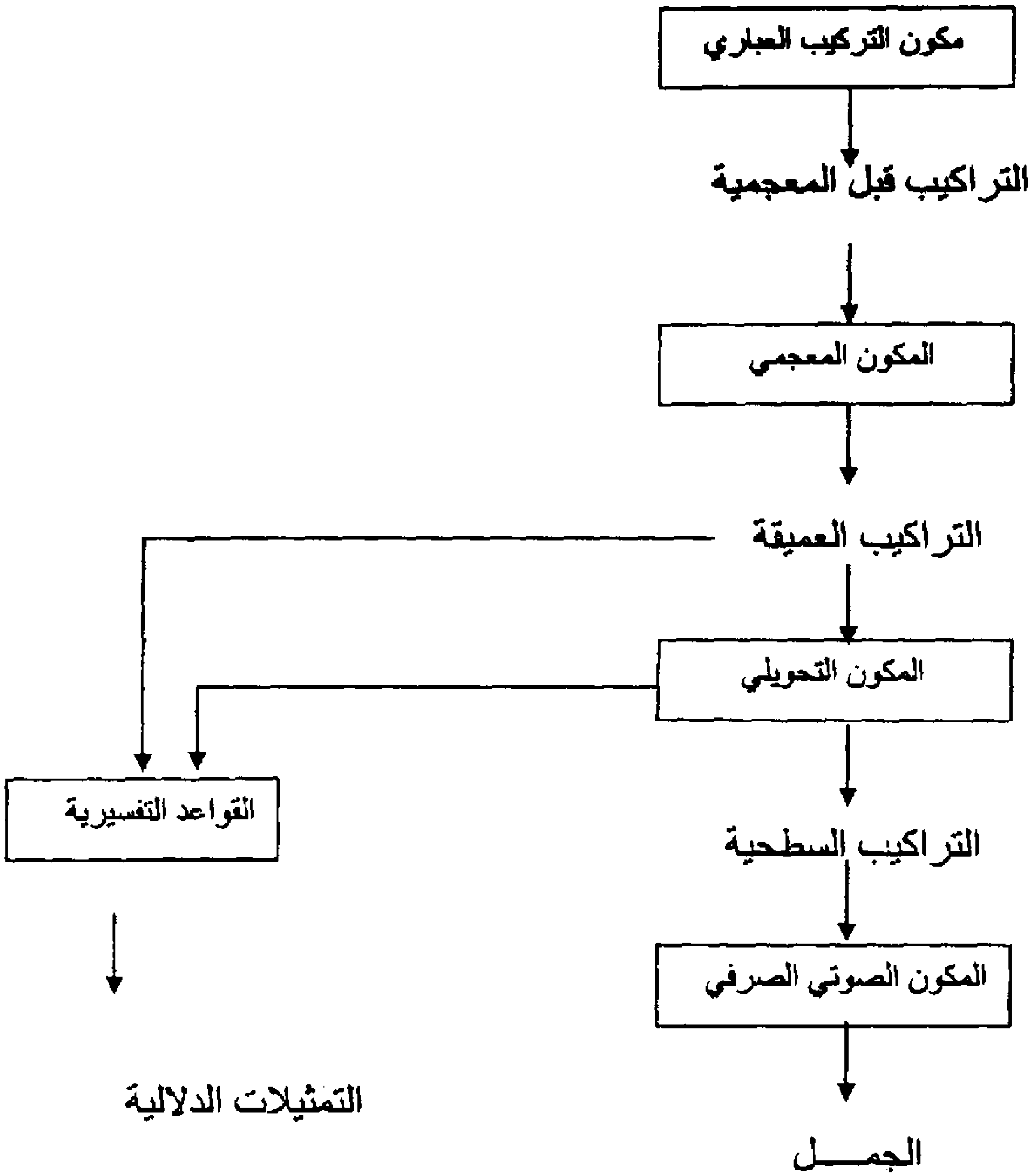
مركب فعلي + مركب اسمي ⟶

ووفقا للقاعدة a من الشكل الأول ، فإن الصف الثالث يصاغ من الصف الثاني عن طريق إعادة كتابة المركب الاسمي على هيئة اسم + أداة وفقا للقاعدة (b) من الشكل الأول الخ · ويثبت تشومسكي الشيء نفسه على هيئة رسم تخطيطي شجري ·

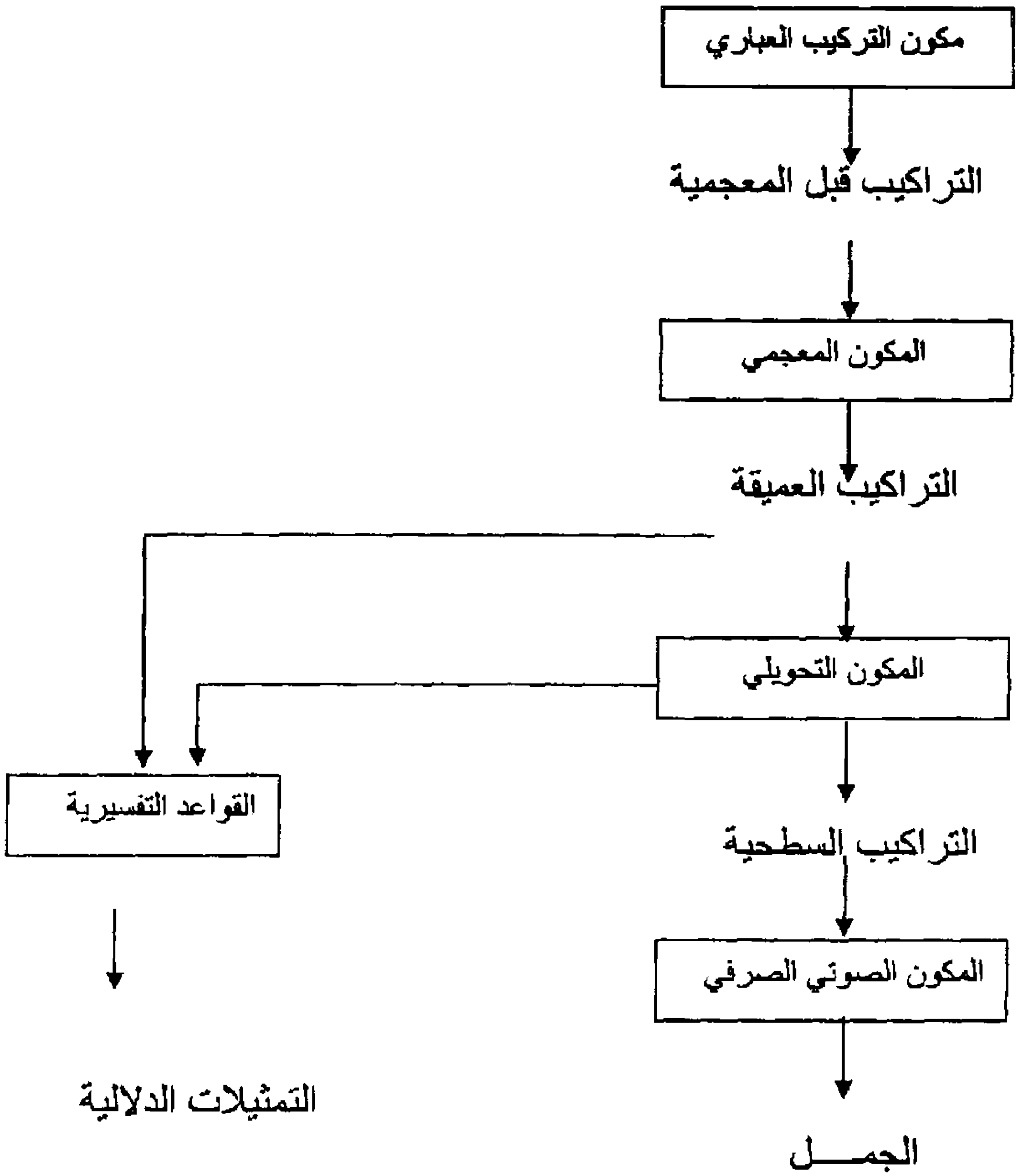


وهكذا فإن نحو التركيب العباري فيه نماذج للوصف أقوي من نماذج نحو الحالة المحدودة ، ويمكنه أن يصف عددا لا حد له من الجمل ، غير أن فيه بعض القيود الخطيرة ، فهو يتعامل فقط مع عنصر واحد وقاعدة واحدة في المرة الواحدة ، وفي علميات مثل العطف لابد أن نتأمل الجملة كاملة حتى نقرر ما إذا من الصوت ، ويحلل التركيب السطحي تحويليا إلى تركيب عميق للجمل النواة التي تشكل أساسه ، ويحلل هذا التركيب العميق خلال خطوات اشتقاق تركيب العبارة إلى جملة s من جهة وإلى مواد معجمية من جهة أخرى • يقول تشومسكي "يتكون العنصر النحوي من الأساس الذي يولد تراكيب عميقة ، والجزء التحويلي الذي ينظمها في تراكيب سطحية ، ويخضع تركيب الجملة العميق للمكون الدلالي لأجل التفسير الدلالي ، ويدخل تركيبه السطحي المكون الفونولوجي ويجتاز تفسيرا صوتيا • أما التأثير الأخير للنحو فهو أن يربط التفسير الدلالي بالتفسير الصوتي ، أي يقرر كيفية تفسير الجملة ويتوسط هذا الربط العنصر التركيبي للنحو ، الذي يؤلف الجزء المبدع الفريد فيه " •

ويصور لنا بيكر carl l• baker الإطار المركب للمادة التي تزود بها الجملة على النحو التالي :



ويصور أيضا إطار التركيب العميق في النظرية التشومسكية على النحو التالي :



وبالتالي فإن جملة يعطيها إيانا نحو التركيب العباري مثل :

the man hit the ball

يولد النحو التحويلي منها الجمل :

did the man hit the ball ?
the man did not hit the ball
the ball was hit by the man

بالإضافة إلى عبارات مثل :

the hit the ball
if the man hit the ball
the man's hitting the ball

ومنها ومن خيوط أخرى للصيغ يولد : صفة :

the man (adjectiv) hit the (adjectiv) ball

وهكذا ..

وبعد سنوات من صدور كتاب تشومسكي الأول بدا التشومسكيون يهتمون بالتمييز بين نوعين من التحويل : التحويل المتكرر والتحويل غير المتكرر ؛ أما التحويلات غير المتكررة (كالمبني للمجهول والاستفهام والنفي) فإنها تحول الخيط الذي يشكل أساس جملة خبرية بسيطة مبنية للمعلوم إلى جملة بسيطة أخرى من نوعها . وهذه محدودة جدا في عددها ، وبالتالي لو أن في الإنجليزية "مجموعة بالغة الحصر (وربما متناهية) من الخيوط الأساسية" ، وكل خيط منها له وصف تركيبي يسمي "محدد العبارة الأساسي فإن عدد الجمل البسيطة التي يمكن توليدها سوف يكون (وربما عددا متناهيا) هو عدد الخيوط مضروبا في عدد التحويلات غير المتكررة القابلة للاستخدام . أما التحويلات المتكررة فهي التحويلات التي يمكن أن تكرر لتبني عددا غير محدود من الجمل المعقدة من عدد محدود من الخيوط ، وبالتالي فإن التحويلات هي الجزء المبدع الفريد من اللغة كما قال تشومسكي . ولنوضح هذا بمثال :

الجملة الصلة : who hit the ball تتطلب اسما يعود عليه الضمير ، ويمكن أن تنتمي فقط إلى جملة معقدة . والتحويلات يرتبط بعضها ببعض عن طريق الخيوط التي تشكل أساس الجمل النواة وقلنا إن الخيط هو كلمات الجملة النواة المفهومة في العلاقات التركيبية (أو المنعوتة بالأقواس) التي تؤلف الجملة النواة . ومثال ذلك :

مركب اسمي٢	فعل	مركب أساسي ١
the ball	hit	the man

ويذهب تشومسكي إلى أنه لكي نحدد التحويل بشكل واضح يجب أن تصف تحليل الخيوط التي تنطبق عليه ، والتغير التركيبي الذي يؤثر فيه على هذه الخيوط ٠

حدود التركيب العباري والأجزاء التحويلية :

تختلف الحدود الدقيقة بين التركيب العباري والأجزاء التحويلية في نحو تشومسكي من وقت لآخر ٠ وتشومسكي نفسه يذكر في كتابه aspects أن مكوّن التركيب العباري يعدّل الآن إلى خيط أساسي له ملامح تحويلية معينة ٠ والنحو التحويلي يستطيع أن يناقش جملا معقدة بالطرق نفسها ٠ فتشومسكي يعطي - على سبيل المثال - قاعدة للمركبات الاسمية الجمعية وقاعدة أخرى للفعل المساعد مع قائمة مركبة نوعا ما من بدائل الفعل المساعد ، فهو يضمن في نحو التركيب العباري للفعل المساعد الصيغتين be + ing و have + en أعني الزمنين الماضي والحاضر ، لكنه لا يضمنه الصيغة : be+en أي المبني للمجهول ، وهو لا يفعل هذا لأن المبني للمجهول لا يمكن أن يتضمنه نحو التركيب العباري ، وإنما لأنه يذهب إلى أن أحسن طريقة لمعالجته تكون في الجزء التحويلي من النحو ٠ يقول تشومسكي : "إننا نستطيع أن نبسط وصف الإنجليزية ونتبصر تركيبها الشكلي لو أننا قمنا بتحديد الوصف المباشر بالنظر إلى تركيب العبارة من نواة جملة أساسية (بسيطة ، خبرية ، مبنية للمعلوم ، بلا مركبات فعلية أو اسمية معقدة) تشتق الجمل الأخرى كلها من تلك- عن طريق التحويل ، ربما المتكرر" ٠ ولنضرب مثالا لعدم ملاءمة تصورات التركيب العباري بعلاقة المبني للمعلوم والمبني للمجهول : فالجمل المبنية للمجهول تصاغ باختيار العنصر be + en في قاعدة :

aux - c (m) (have +en) (be + ing) (be +en)

(نحو تركيب عباري موسع) لكن هناك قيود ثقيلة على هذا العنصر الذي يجعله فريدا بين عناصر مركب الفعل المساعد ٠ فبالنسبة لشيء واحد ، يمكن أن يختار صيغة be + en لو كان الفعل التالي متعديا ، مثلما تسمح بقول : was + eaten ولا تسمح بقول : was + occurred ٠ لكن باستثناءات قليلة يمكن للعناصر الأخرى من مركب الفعل المساعد أن تقع بلا قيد مع الأفعال ٠ وعلاوة على ذلك فإن صيغة be+ en لا يمكن أن تختار لو أن مركبا اسميا يتبع الفعل فإننا لا نستطيع أن نستخدم صيغة :

مركب اسمي + is + فعل + en + مركب اسمي ←

وحتى عندما يكون الفعل متعديا لا يمكن أن نقول : lunch is eaten • ولو كان الفعل متعديا وتبعه مركب حرفي مثل : مركب اسمي + by لوجب أن نختار صيغة be + en • فيمكننا أن نقول : lunch is eaten by john ، لكن لا يمكننا أن نقول : john is eating by lunch • • • الخ •

إذن فالجزء التحويلي من نحو تشومسكي ينظم العلاقات الكائنة بين الجمل الخبرية البسيطة والأشكال الأخرى كلها •

العمليات التحويلية :

وتتبع طريق النحو التحويلي العلميات النحوية الآتية :

١- قواعد الحذف :

ومثالها : أ + ب ← ب

أي بحذف عنصر منها •

٢- قواعد الإحلال :

ومثالها : ا ← ب

٣- قواعد التمديد :

ومثالها : أ ← ب + ج

٤- قواعد الاختصار :

ومثالها أ + ب ← جـ

٥- قواعد الزيادة :

ومثالها ا ← ب + أ

٦- قواعد إعادة الترتيب :

ومثالها : أ + ب ← ب + أ

<u>الخطوط الأساسية للنحو التحويلي</u> :

كان تشومسكي يهتم بالعمليات النفسية التي تفسر الاستعمال اللغوي ، وحاول أن يبني النماذج التي تمثلها • وفي سبيل ذلك عمل على الاستفادة من معرفته بالمنطق والرياضيات ، وأخذ تصورات من نظرية الاتصالات ، ونظرية الآلية المحدودة ونظرية الوظيفة المتكررة ، وطبقها على اللغات الطبيعية • وكان مهتما بالنظم التوليدية والإجراءات التي يبدأ فيها عالم الرياضيات بالمسلمات الأساسية ، ثم يولد منها موضوعات عن طريق

التوفيق بين هذه المسلمات • ولذلك فقد اعتقد أن اللغات يمكن أن تولد من قليل من المبادئ الأساسية بطريقة مشابهة • ولهذا رفض تشومسكي تركيز الاهتمام على جمع المعلومات وتصنيفها ، فهذا أمر لا جدوى منه • وقال إن اللغوي لابد أن يحاول أن يصوغ القواعد أو المبادئ التي تمكن ابن اللغة من إنتاج عدد لا حد له من الجمل وفهمه ووصف النحو بأنه جهاز من نوع ما لإنتاج جمل اللغة التي تقوم بتحليلها • وهذا الجهاز هو تركيب منطقي ، وليس تركيبا فيزيائيا أو ميكانيكا ، يستخدم على نحو مجرد ، دون إشارة إلى الخواص الفيزيائية أو النفسية الفعلية التي قد تحقق الجهاز في العقل الإنساني ، ولابد لقواعد النحو أن تولد ، أو تنتج ، أوصافا تركيبية لجمل اللغة الصحيحة نحويًا وليس غير الصحيحة ، ولابد أن نكون قادرًا على أن نظهر سبب كون الجملة التي يعتبرها ابن اللغة غير صحيحة نحويا هي بالفعل كذلك • ويثبت تشومسكي وضع النحو التحويلي بفحص نماذج عدة أخرى من الوصف اللغوي ، وإظهار أوجه النقص فيها ، مثلما فعل مع نحو الحالة المحدودة ونحو التركيب العباري • ويعرف تشومسكي النحو التحويلي بأنه "القاعدة التي تدور على خيط محدد •• بتركيب أساسي محدد ، وتحوله إلى خيط جديد بتركيب أساسي مشتق جديد" ، وعلى سبيل المثال فإن تحويل المبني للمجهول يدور على جملة بمفعول مباشر ، فيأخذ جملة مثل :

john admires sincerity

ويحولها إلى :

sincerity is admired john

فتأخذ المركبات الاسمية وضعا معكوسا وتضاف by قبل المركب الاسمي الذي كان فاعلا في الجملة المبنية للمعلوم ، وكذلك تضاف صيغة be ، وبوضع الفعل الرئيسي في صيغة التصريف الثالث للفعل • وتلك هي التغيرات التي تحدثها التحويلات •

ويذهب تشومسكي في كتابه syntactic إلى أن النحو التحويلي يتكون من الأقسام الثلاثة الآتية :

- قواعد تركيب عباري
- قواعد تحويلية

- قواعد صوتية صرفية

فقواعد التركيب العباري ، أو قواعد إعادة الكتابة ، تفسر تمديد الفصائل النحوية والإبدالات ، بما في ذلك انتقاء الكلمات ، في هذا النموذج التشومسكي المبكر ، أما القواعد التحويلية فيجب أن تطبق بنظام خاص ، فبعضها يعتبر إجباريا ، مثل مطابقة الفعل للفاعل ، وبعضها يعتبر اختياريا • والجمل النواة هي جمل خبرية بسيطة مبنية للمعلوم • أما أدوات النفي وأدوات الاستفهام فتكون تحويلات اختيارية للجمل النواة • فعلي سبيل المثال نصف الجملة المنفية they cant come باعتبارها تحويلا اختياريا للجملة النواة : they can come ، ونصف السؤال : can they arrive ? باعتباره تحويلا اختياريا للجملة النواة : they can arrive • أما الجمل المعقدة أو المركبة فتصاغ عن طريق التحويلات الأساسية المزدوجة الاختيارية التي تربط بين خيطين • وعلى سبيل المثال فإن الجملة i found the boy studying in the library مشتقة من زوج من الخيوط النهائية التي تشكل أساس الجملتين النواة البسيطتين :

the boy is studing in the library

i found the boy

وتقرر الصيغة النهائية المكتوبة أو المنطوقة للجمل عن طريق قواعد صوتية صرفية •

أما في كتابه aspects of the theory of syntax فيقول إن النحو يتكون من المكونات الثلاثة الآتية :

- المكون التركيبي syntactic
- المكون الدلالي semantic (مكون جديد)
- المكون الصوتي phonological

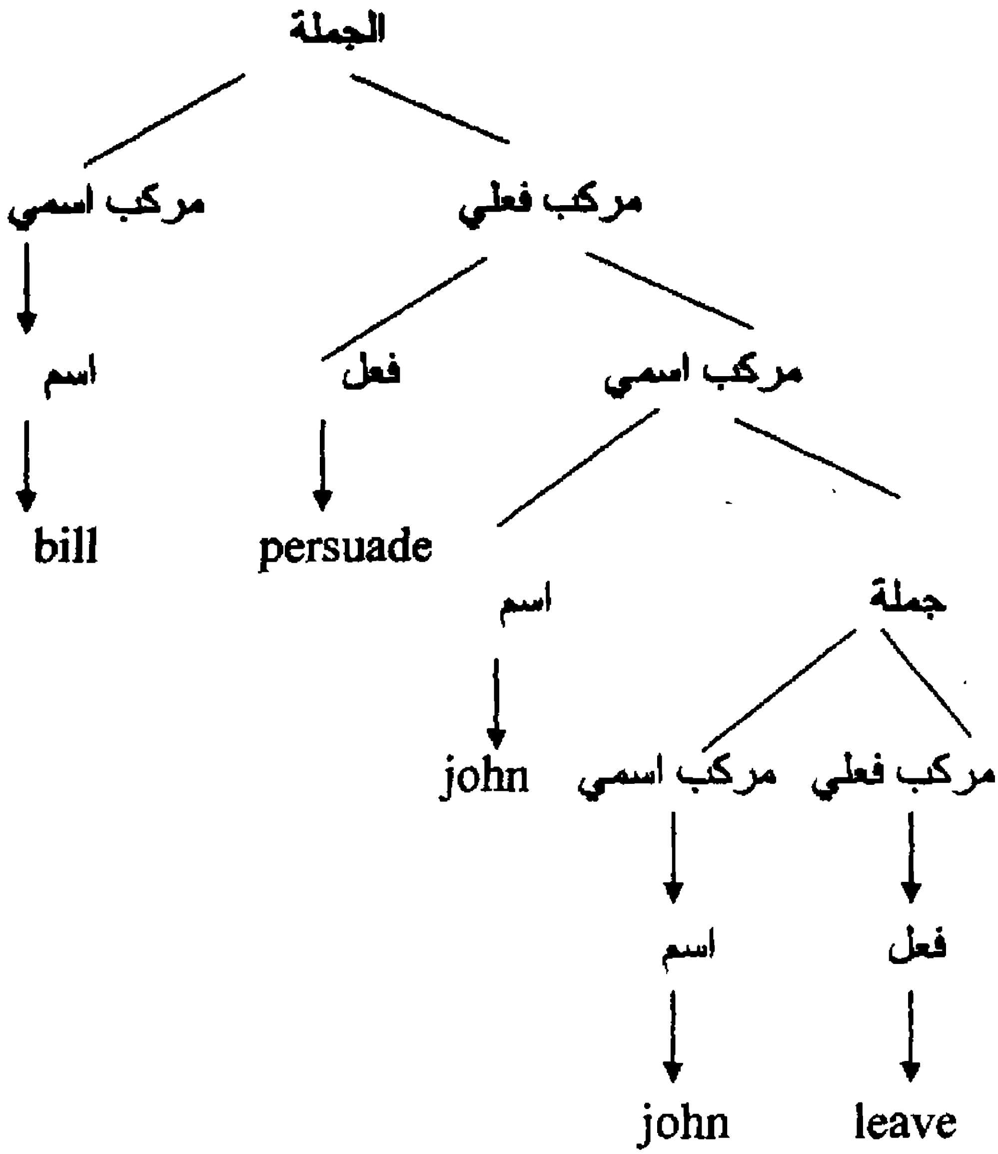
والمكون التركيبي هو مكون أكثر تعقيدا من المكون الذي قدم من قبل • إنه ينقسم إلى الأساس base الذي يحتوي على قواعد التركيب العباري والمعجم (قائمة بالمورفيمات والكلمات) ، والمكون التحويلي • وقد سمحت إضافة المعجم بتبسيط قواعد التركيب العباري ، فلم تعد تضطر

إلى تفسير انتقاء الكلمات • أما القواعد المورفيمية فلا تزال موجودة ، لكنها تأثرت بالمكونين التركيبي والصوتي • ويقرر تشومسكي أن لكل جملة مكونا تركيبيا يجب أن يحدد التركيب العميق الذي يعين تفسيرها الدلالي ، والتركيب السطحي الذي يعين تفسيرها الصوتي ، وكل من هذين المكونين الصوتي والدلالي قابل للتفسير الخالص ، والمعنى كله يمثل في التركيب العميق • وتنتقي الكلمات قبل أن تحدث التحويلات ، ولذلك فإن التحويلات هي حافظة معنى • كذلك فإن الكثير من التحويلات الاختيارية الأولى ، مثل تحويلات الجمل الاستفهامية والجمل المنفية ، جعلت إجبارية واندمجت في القواعد الأساسية ، ولم يبق اختياريا إلا التحويلات الأسلوبية (مثل المبني للمجهول) • وفوق ذلك ألغيت بعض التحويلات الأساسية المزدوجة • أما اختيار بدء جملة جديدة ، أو خاصية التكرار فقد جعلا ضمن القواعد الأساسية • وهكذا اختلف تصور الجملة النواة ، ذلك أن كثيرا من التحويلات السابقة صارا إجباريا • وإعادة الكتابة أو قواعد التركيب العباري تعين العلاقات النحوية في التركيب العميق • تلك العلاقات التي يمكن توضيحها عن طريق محدد عباري ، أي رسم تخطيطي شجري ، والجملة تمثلها فصيلة رموز (جملة s مركب اسمي np مركب فعلي vp فعل مساعد aux) تصريفات formatives • والتصريفات أيضا تنقسم إلى مواد معجمية (كلمات) ومواد نحوية (محددات التام perfect والمتوالي progressive الخ) • ويرى تشومسكي أن من المحتمل أن تظهر على الأقل فصيلة رموز واحدة (مثل المركب الاسمي والفعل) في اللغات كلها •

وبمناهج النحو التحويلي نتمكن من صياغة قواعد واضحة لتصورات النحو التقليدي • وفوق ذلك توفر هذه التقنيات معلومات أكثر للجمل المعقدة التي تكون للكلمة فيها وظائف عدة وتكون جزءا من أكثر من جملة • وعلى سبيل المثال في جملة :

bill persuaded john to leave

فإن john هو مفعول للفعل persuade وفاعل للفعل leave في الوقت نفسه • ويمكننا توضيح هذا عن طريق محدد عباري للجملة أو رسم شجري كالرسم التالي :



ومن الواضح أن النحو التقليدي لا يميز الوظيفة المزدوجة لكلمات مثل : john في الجملة السابقة ٠

ولقد تعرض ليز robert b٠ lees إلى مشكلة من مشكلات الفصائل التقليدية ، وهي اتساع التصنيفات العادلة للأفعال والأسماء ، فالأفعال في الإنجليزية يمكن أن تقسم إلى الصلة copula (مثل be) وأفعال الربط (مثل : seem , become) والأفعال اللازمة (مثل: walk , sleep) والأفعال اللازمة الزائفة وهي الأفعال التي تسمح بحذف المفعول (مثل : steal , drive) والأفعال المتعدية (مثل : see , bit) والأفعال التي

يكون لها مفعولان ؛ واحد مباشر وآخر غير مباشر (مثل : buy , teach) والأفعال غير المتعلقة بحدث (مثل: know , understand) والأفعال التي لا يمكن أن تقع في المبني للمجهول أو مع ظرف التصرف ، التي يسميها ليز بالأفعال الوسيطة (مثل have , cost , resemble) ٠
أما الأسماء فيمكن أن تصور بالنظر إلى ملامح مشتركة ، كأن تكون أسماء أعلام أو أسماء نكرات (مثل john , boy) عينية أو مجردة (مثل : book , truth) قابلة للعد أو غير قابلة (مثل pebble , sand) إنسانية أو غير إنسانية (مثل: boy, cat) حية أو غير حية (مثل: dog , car) ٠
وقد حاول المشتغلون بمثل هذه المشكلات تطبيق نظام عرف بتحليل الملامح الفارقة يقوم على تصنيف خواص نحوية ودلالية متنوعة للأسماء والأفعال ٠ وحللوا الفصائل المعجمية إلى رموز معقدة ، كل رمز منها يكون مجموعة من الملامح المحددة ٠ وعلى سبيل المثال الاسم (boy) يمكن أن يمثل في جدول الملامح الفارقة بالرمز التالي :

(boy)

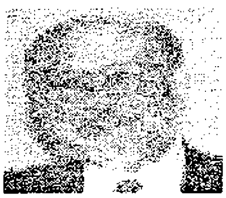
+ اسم	noun
+ نكرة	common
+ عيني	concrete
+ يمكن عده	count
+ إنساني	human
+ ذكر	male

أما الملامح الفائضة ، أي تلك التي يتضمنها حضور ملامح أخرى ، فتحذف ٠ وفي الجدول السابق نرى الملمح (+ إنساني) يتضمن الملمح (+ حي) ، ولذلك يمكن أن نهمل الملمح الأخير ٠ واستخدام علامة + زائد أو - ناقص يبسط الشرح ٠



ينتشر في كتب الدراسات اللغوية الحديثة مصطلحات متعددة كلها يعد تسمية لعلم النص منها ، علم النص لسانيات النص ، علم اللغة النصي ، نحو النص • وقد كانت الإرهاصات الأولى لظهور هذا العلم في عام ١٩٥٢ على يد اللغوى الأمريكي (هاريس) في كتابه (تحليل الخطاب) ، وكان قد ركز فيه على الجوانب النحوية البنيوية ، ربما لأن الرجل كان أحد تلاميذ بلومفيلد البنيوي • لقد ربط هاريس تحليل الجمل بسياق النصوص ، ونقل ما يتصل بتحليل الجملة تحليلا بنيويا (التقطيع والتصنيف والتوزيع) إلى المستوى الجديد للنص ، وحاول بواسطة إجراءات شكلية أن يصل إلى توصيف بنيوى للنصوص وقد توسع هاريس في بعض الأفكار التي تعود إلى سوسير الذي رأى أن الجملة عبارة عن تتابع من الرموز ، وأن كل رمز يسهم بشيء من المعنى الكلى ، ولهذا فكل رمز داخل الجملة يرتبط بما قبله وما بعده ، واعتمدت الدراسات اللغوية على نظرية الوظائف القائمة على العلاقتين الرأسية والأفقية ، وحافظت البنيوية بكل أشكالها على هذا التصور حتى ورثته عنها بعض الاتجاهات النصية القائمة على فكرة التحويل عند هاريس • إلا أن الفارق المميز بينه وبين فان ديك في دراسة العلاقات النحوية بين الجمل في حقل اللسانيات الشكلية ، هو شمول الوصف النحوي لهذه العلاقات في المستوى السطحي والعميق دون الاقتصار على التغيرات الطارئة على البنية الظاهرة كما يقرّها التحويليون • ويحرض فان ديك على ضرورة الارتباط المنطقي في البحث عن سبك النصوص وانسجامها ، حيث استعمل ديك مفهوم الترابط للإشارة إلى علاقة خاصة بين الجمل ، والانسجام إشارة إلى عدم تأويل الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة عليها ، فالعلاقة بين الجمل محددة باعتبار التأويلات النسبية •

والحقيقة أن الاتجاه من نحو الجملة إلى نحو النص لم يفرض وجوده إلا حين نشر هاريس دراستين مهمتين في أثره تحليل الخطاب ١٩٥٢ discours analysis بعد أربعين سنة من رسالة i٠nye ، وقدم بذلك أول تحليل منهجي للنصوص ، وتجاوز التقليد الذي أرساه بلومفيلد والمسلم بأن النص ليس إلا مظهرا من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتحديد ، كما كان لعلم لغة النص ارتباط وثيق بالنظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي من خلال تركيزه على الوصف العملي والعلاقة بين التركيب اللغوي والخصائص الفكرية حيث نجح هايد ولف k٠e٠heidolph ١٩٦٦في استنباط القواعد السياقية للجمل في النحو التوليدي ٠ وأبزنبرج ١٩٦٨ أول من حاول أن يطور نحو شاملا للنص ، واتسعت قواعد النحو التوليدي لإنشاء الجمل لتشمل النص ، وهو ما أكده ج ٠ م أدام من أن النص إنتاج مترابط متسق ومنسجم ، وليس رصفا اعتباطيا للكلمات والجمل ٠ وعدت الآراء السالفة لهاريس نقطة تحول داعية إلى أهمية تجاوز الدراسات اللغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي ، مشكلين بذلك اتجاها جديدا ، وأخذت ملامحه تتبلور منذ الستينيات ، وعرف هذا الاتجاه بعلم لغة النص text linguistics ، واللغويات النصية texual linguistics ، ونحو النص text grammaire٠ وعلى الرغم من التداخل بين الاتجاهات اللغوية والاتجاهات النصية فإن الاتجاهات النصية حاولت الانفصال تدريجيا ، وعدّ المصطلح الذي استخدمه هاروج harwig٠r للدلالة على هذا الاتجاه الجديد في بحث النص ، و هو مصطلح textologie



وكان أكثر قبولا ٠ وأما التقسيم الذي استخدمه درسلر r٠dressler وهو علم دلالة النص وعلم نحو النص والتداولية النصية فهو أفضل في راي سوينسكي ٠

وعلم لغة النص فرع من فروع اللغويات يعنى بدراسة النص ، ويبرز تماسكه واتساقه ويبحث عن محتواه الإبلاغي التواصلي ، حيث تحتل النصية فيها مكانا مرموقا لأنها تجري على تحديد الكيفيات التي ينسجم بها النص/ الخطاب (texte/discours) وتكشف عن الأبنية اللغوية وكيفية تماسكها وتجاورها ٠ ويتسم هذا العلم بتشعبه إلى حد بعيد إذ إننا لا نجد إلا قدرا ضئيلا من الاتفاق حول مفاهيمه وتصوراته ومناهجه ، فقد

استوعب حدا لا يستهان به من المفاهيم نظرا لكثرة منابعه ، وأخذت اتجاهات البحث في هذا العلم أشكالا عدة تبعا للأسس التي يستند إليها هذا العلم ، فنجد اتجاها يعتمد على علم اللغة الوصفي ، وآخر يعتمد على علم اللغة الوظيفي ، وثالثا يقوم على علم اللغة التركيبي • ولا شك في أن هذا التشعب جعل مهمة ما توصل إليه مهمة صعبــة • وقد استنبط كل من



(الأول عن يمين الصورة) بوجراند robert alain de beaugrand (الذى ولد عام ١٩٤٦ ، وكان أحد علماء مدرسة علم النص وتحليل الخطاب ، وأحد الشخصيات الرائدة في مجال التقليد القاري ، وواحدًا من المطورين لمدرسة فيينا في لسانيات النص ، نشر مقدمة لسانيات النص عام ١٩٨١ ، مع وولفجانج يو دريسلر . كما كان شخصية رئيسية في توطيد تحليل الخطاب النقدي . كما عمل أستاذا للغويات اللغة الإنجليزية في جامعة فيينا في الفترة من ١٩٩١ إلى ١٩٩٧ ، وفي جامعة بوتسوانا في جابورون ، وفي جامعة فلوريدا في جينسفيل، وبعد ذلك عمل أستاذا زائرا في العديد من الجامعات في آسيا والشرق الأوسط وأميركا اللاتينية ، وتوفي عام ٢٠٠٨) ،

و(الثاني عن شمال الصورة) دريسلر wolf gang dresslar (الذى ولد في عام ١٩٣٩ في فيينا ، ودرس فقه اللغة واللسانيات الكلاسيكية في فيينا وروما وباريس ، وحصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة فيينا . وفي عام ١٩٦٤ التحق بقسم اللغويات في جامعة فيينا . وبعد سنتين في جامعة كاليفورنيا وجامعة ولاية أوهايو ، وأصبح أستاذا في اللسانيات التطبيقية في فيينا ، وصار رئيسا لقسم اللغويات . وقد عمل أستاذا زائرا في جميع أنحاء أمريكا الشمالية وأوروبا ، وألقى محاضرات ، وحصل على جوائز عدة .

سبعة معايير يجب توافرها في كل نص ، و إذا كان أحد هذه المعايير غير محقق فإن النص يعد نصًا غير اتصالي ، وهذه المعايير هي

١ - التماسك أو السبك cohésion : وقصد به بعضهم التماسك الشكلي ، وهو يعني ترابط الجمل في النص بعضها مع بعضاً بوسائل لغوية معينة ، وهذا الترابط يهتم بالروابط التي تجري في سطح النص أكثر من اهتمامه

بالمشكل الدلالي أو المعنوي للنص ، وإذا كان هناك اهتمام بالدلالة وروابطها فيأتي عارضاً ، وانطلاقاً من الشكل إلى الدلالة ؛ إذ إن كل الروابط التي تربط ظاهر النص تحتوي ضرورةً على قدر من الدلالة تم الربط وفقاً لها • وهو يختص بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص ، ويترتب على إجراءات تبدو له العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق ، وينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية ، ويتحقق ذلك بتوفير مجموعة من وسائل السبك التي تجعل النص محتفظا بكينونته واستمراريته • ومن بين هذه الوسائل : التكرار ، وأدوات الربط ، والإحالة ، والحذف •

٢- التناسق أو الحبك cohérence : وقصد به بعضهم التماسك الدلالي أو المعنوي ، وهو يهتم بالمضمون الدلالي في النص ، وطرق الترابط الدلالية بين أفكار النص من جهة ، وبينها وبين معرفة العالم من جهة أخرى ، ولهذه الجهة الأخيرة أهمية قصوى إلى الدرجة التي تجعل بعض اللغويين يحدّدون التماسك الدلالي بأنه شيء موجود في الناس لا في اللغة ، فالناس هم الذين يحددون معنى ما يقرأون وما يسمعون ، ولكن الأمر الأهم في التماسك الدلالي هو الوحدة الموضوعية ، أو ما يطلق عليه فان دايك البنية النصية الدلالية الكبرى وما يتعلق بها من بنى دلالية صغرى في النص ، وكذلك البنية العليا التي لها ارتباط قوي بالبتية النصية الكبرى •وهو يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي و استرجاعه ، وتشتمل وسائل الحبك على العناصر المنطقية كالسببية والعموم و الخصوص•

٣- القصد : وهو يتضمن موقف منتج النص ، لإنتاج نص متماسك ومتناسق ، باعتبار منتج النص فاعلا في اللغة مؤثرا في تشكيلها و تركيبها • ومثل هذا النص وسيلة instrument من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية يعينها •

٤- القبول أو الاستحسان : ويقصد به موقف متلقي النص من توقع نص متماسك ومتناسق •

٥- الإعلام أو الإعلامية : وهو العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية في مقابل البدائل الممكنة • والواقع أن كل نص يحمل مجموعة من المعلومات بأي شكل من الأشكال ، فهو يوصل على

الأقل معلومات محددة ، غير أن مقدار الإعلامية هو الذي يوجه اهتمام السامع • إذ يمكن أن تقود الإعلامية إلى رفض النص ، إذا كان هذا الأخير يحمل حدا منخفضا من المعلومات •

٦- الموقف أو المقام contexte : وهو يتضمن العوامل التي تجعل نصا ما مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه ، إذ إن معنى النص واستخدامه يتحدد أصلا من خلال الموقف •

٧- التناص intertextualité : وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به ، وقعت في حدود تجربة سابقة •

ويمكن تصنيف هذه المعايير إلى :

أ- ما يتصل بالنص في ذاته ، وهما معياران : السبك والحبك •

ب- ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجا أم متلقيا ، وذلك يتمثل في معياري : القصد و القبول •

ج- ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص ، وتعني به معايير : الإعلام والموقف والتناص •

ويشير أكثر من باحث إلى أن بداية البحث في النص - بشكل عام - ترجع إلى رسالة i•nye التي بحثت فيها علامات عدم الاكتمال • وهذا يعني أن هناك دراسات سابقة على هاريس يمكن - أن تعد بحق البدايات الفعلية لتحليل الخطاب - الذي يرى أن اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة بل في نص متماسك ، بدءا من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجلدات العشرة بدءا من المونولوج وانتهاء بمناظرة جماعية مطوّلة • ثم تطورت الدراسات النصية ، حتى تبلورت النظرية مع (فان دايك) ، وتكاملت مع الأمريكي (روبرت دي بوجراند) ، الذى يرى أن اللسانيات مطالبة بضرورة متابعة الأنشطة الإنسانية في التخاطب ، إذ إن جوهر اللغة الطبيعية هو النشاط الإنساني ليكون مفهوما ومقبولا من لدى الآخر في اتصال مزدوج ، ومن ثم عدّ علم لغة النص حلقة من حلقات التطور الحاصل في حقل الدراسات اللغوية الحديثة • وأصبح علم اللغة النصي يستفيد من كثير من العلوم ، اللغوية منها وغير اللغوية •

مفهوم النص عند هلمسليف :

يستعمل العالم اللغوى الدانمركي لويس هلمسليف مصطلح النص بمعنى واسع ، فيطلقه على أي ملفوظ ؛



هيلمسليف

قديم أو حديث ، مكتوب أو محكي ، قصير أو طويل • فكلمة (قف) مثلا عنده نص كامل •

مفهوم النص عند تدوروف :

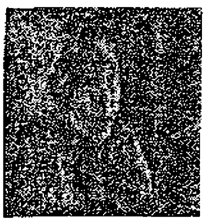
يرى تدوروف في مؤلفه "القاموس الموسوعي لعلوم اللغة" أن الصواب أن ننطلق في دراساتنا اللغوية من النص الذي هو مجموعة من الفقرات التي يحقق فيها الكمال ، فالتماسك النصي والكمال له لا يتحققان إلا في مجموعة الفقرات •

مفهوم النص عند رولان بارث :



والنص عند بارث نسيج كلمات منسقة في تأليف معين ، بحيث يفرض شكلا وحيدا وثابتا ، والنص من حيث هو نسيج مرتبط بالكتابة لأنه رسم بالحروف • والكتابة هي السمة الأساسية للنص عنده ؛ فالكتابة ضمانة للشيء المكتوب ، و صيانة له ؛ و ذلك باكتسابه صفة الاستمرارية" •

مفهوم النص عند جوليا كريستيفا :



تعرّف جوليا كريستيفا النص بأنّه "جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بالربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه" •

السبك :

كثرت المصطلحات التى تشير إلى السبك ؛ فبعضهم يسميه الاتساق ، وبعضهم يسميه الانسجام ، وبعضهم يسميه الترابط • ولعل مرجع ذلك إلى أن كل واحد من هؤلاء نظر إلى القضية من الزاوية التي يريد الغوص من خلالها إلى الدرس اللغوي ، كما أن للسبق التاريخي تأثيرا على ذلك ، كما أن لتعدد المدارس المتناولة للموضوع ، ولتعدد الوجهات التي تنظر بها أثرا في ذلك •

وإلى هارفنج (١٩٦٨) تعزى أول محاولة جادة لوصف التنظيم الذاتي الداخلي للنصوص من خلال الحديث عن بعض العلاقات التي تسودها مثل علاقة الإحالة والاستبدال ، مشيرا إلى التكرار والحذف والترادف والعطف والتفريع والترتيب ، وذكر النتيجة بعد السبب والجزء بعد الكل

أو العكس ، وهذا كله مما يقع في دائرة الترابط والسبك الداخلي للنص • والسبك بهذا المفهوم " لن يكون موجودا في النص إلا إذا توافرت الآليات التي تجمع النص عموما والتي يقسمها فان دايك إلى مجموعتين :
إحداها مجموعة الروابط المنطقية ،
وبعضها طبيعي ينبع من طبيعة التركيب اللغوي" ، وهذا الطبيعي المتعلق بطبيعة التركيب اللغوي هو الذي يعنينا نحن في دراستنا للاتساق ؛ ذلك لأن السبك إنما يكون في خطية النص وتركيبه ، والذي ينشئه هو الكلمات المتراصفة بعضها إلى بعض ، والتي يأخذ بعضها بعنق البعض الآخر •
أشكال السبك :
للاتساق من المنظور اللساني أشكال متعددة ، حددها علماء علم لغة النص ، وبينوا كيف تكون هذه الأشكال مؤدية للسبك النصي • ومن أشهر الذين اهتموا بهذا الموضوع الثنائي هاليداي ورقية حسن في كتابهما (السبك في الإنجليزية) وهو الكتاب الذي بين فيه المؤلفان أوجه السبك في اللغة الإنجليزية • وأهم هذه الأشكال :
(١) الإحالة reference :
تغير مفهوم الإحالة بدءا من دخول المصطلح إلى ميدان علم لغة النص ، فقد كان المفهوم التقليدي لها هو تلك العلاقة الكائنة بين الأسماء ومسمياتها ، ألست حين تقول :"شجرة" قد أحلت المخاطب إلى شيء ينمو على الأرض له أوراق وجذع وأغصان ؟ ، ألست تلفت نظره مِنْ عِنْدِكَ إلى هذا الشيء غير الموجود أمامك ؟ ولولا هذه الإحالات التي تغنينا عن كثير من المتاعب لكنا ملزمين بأن يحضر المتحدث منا ما لا يستطيعه ، حتى يمكنه التواصل ؛ فحين يقول مثلا : جرت السفينة في البحر ، لولا الإحالة لكان المتحدث مجبرا على إحضار البحر وإحضار السفينة أو على الأقل لن يكون قادرا على تلفظ هذه العبارة ما لم يكن على شاطئ البحر ، لكن والحال هذه فإن المتحدث بطريق الإحالة يتحدث عن أشياء هي في ذهن السامع ، وما على السامع إلا أن يعمل فكره ليفهم المعنى ، وما عليه إلا أن يستفز ذاكرته ليحدث التواصل •
والظاهر أن هذا المفهوم هو الذي ذهب إليه كثير من الباحثين ؛ إذ يقول (جون لاينز) في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة :"إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة ، فالأسماء تحيل

إلى المسميات" • وتذهب مريم فرانسيس إلى أن "ما ندعوه إحالة يعبر عنه بشكل عام في اللغة الفرنسية reference • وما يوازي مرجع في العربية" •

الإحالة من حيث موضع التواجد :

يمكن أن نقسم الإحالة إلى أقسام هي :

١- الإحالة من حيثُ العلاقة بالنص :

وهى تتفرع إلى نوعين :

الأول : إحالة داخل النص ويطلق عليها أيضا إحالة داخل اللغة :

وهي " إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ" ، وينظر إلى هذه الإحالة من عدة زوايا ، ووفق كل نظرة يمكن لنا أن نقسمها إلى أنواع ؛ فإذا نظرنا إلى السابق أهو العنصر المحال أم العنصر المحال عليه قسمناها إلى إحالة سابقة وإحالة لاحقة ؛ " ذلك لأن العلاقات الداخلية بدورها تنقسم إلى قسمين : بعضها يلتفت إلى الوراء أي إلى ما سبق ••• وبعضها يلتفت إلى الأمام " •

والثاني : إحالة خارج النص ويطلق عليها أيضًا إحالة خارج اللغة :

وهي "الإحالة التي يحيل فيها المتحدث إلى شيء غير موجود في النص ، ويمكن تسميتها بالإحالة لغير مذكور ، أو لمرجع متصيد exophora ، أي الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور " • وعلاقة هذه الإحالة بالنص علاقة ارتباط لا علاقة تنافر لأن الذي يعين على تفسيرها هو السياق • يقول روبرت دي بوجراند : "تعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق الموقف contex شأنها في ذلك شأن الإحالة لمذكور سابق anaphor والإحالة لمتأخر catphora ، كأن يبدأ المتحدث حديثه مثلا عن الجامعة فيقول : الجامعة معلم حضاري كبير ، ويواصل حديثه عنها ، فإن المخاطب في هذه الحال مرغم على أن يسرح بخياله ، ليبحث في معارفه السابقة ليجد شيئا رآه سابقا اسمه الجامعة ، ليحدث التواصل بينه وبين الذي يخاطبه ، وهو هنا قد خرج إلى خارج النص ، فسميت الإحالة إحالة خارج النص أو إحالة خارج اللغة •

٢- الإحالة من حيث سبق المرجع :

وهى تتفرع إلى نوعين :

الأول : إحالة على السابق :
أي أن يكون الكلام فيها ذا اتصال بجزء من الخطاب كان قد مر سابقا ، تَعَرّفَ فيهِ المخاطبُ على المرجع لا على أنه مرجعٌ ، بل على أنه عنصرٌ من الخطابِ لا غير ، ولذلك فالإحالة على السابق ، "تعودُ على مفسرٍ سبق التلفظ به " ، و هناك من يسميها الإحالةَ إلى الوراء ، كقول المتحدثِ : انظرْ إلى السماءِ إنها صافية ، ففي هذه العبارةِ استعملَ المرجعَ الذي هو (السماءُ) مذكورا ذكرا كاملا على أنَهُ عنصرٌ من عناصر الخطابِ لا على أنه مرجع ، ثم جيء بعد ذلك بذكره فقط على سبيل الإضمار في الهاء من قولنا : إنها .
الثاني : إحالة على اللاحق :
وتسمى الإحالةَ إلى الأمامِ، كقولِ من يحدثك : إنها رائعةَ الجمالِ اليومَ ، السماءُ ... ، ما أجملَ زرقتَهَا . ففي هذه العبارةِ أحالَ المخاطبُ مستمعَهُ إلى مقصودٍ يُذْكَرُ بعدَ ذِكْرِ الضمير ، فالهاءُ في قولِهِ "إنها " عائدةٌ على السماءِ ، لكنَ السماءَ لم تُذْكَرْ إلا مِنْ بعدِ ذلكَ .
٣- الإحالةُ من حيثُ المدى :
وذلك إذا نظرنا إلى تجاور العنصرين المعنيين (المرجع والعائد) ، أو تباعدهما ، فإن الإحالة تكون قريبة وبعيدة :
الإحالة القريبة :
وهي التي يكون عنصراها المحال والمحال عليه موجودين داخل الجملة الواحدة كقولك : الطفل علمه أبوه ، فالضمير الهاء الموجود في قولك (علمه) وقولك (أبوه) يعودان على الطفل الذي هو لفظ سابق و بها تكون هذه الإحالة إحالة قبلية ، لأن المرجع كان سابقا ، ولأنهما كانا موجودين في جملة واحدة فإن الإحالة قريبة .
الإحالة البعيدة :
وهي الإحالة التي يكون العنصر المحال عليه في غير الجملة التي ينتمي إليها العنصر المحال ، وتكون درجة التباعد بقدر بعد العنصرين بعضهما عن بعض .
ألفاظ الإحالة :
للإحالة ألفاظها التي يعتد بها ، وهي الضمائر وأسماء الإشارة و (ال) وأدوات المقارنة (صيغ التفضيل) .

(٢) الربط بالأداة conjunction :
بعد النظر في وجوه الربط بالأداة بين الجمل نتبين أن حضور أداة الربط مشروط بالخلاف بين الجملتين أو المقطعين المتصلين أو المتباعدين • ومصطلح الخلاف يجمع عددا من الوجوه :
- تعاقبًا في الذكر : وتدخل تحت هذا الصنف بعض أحرف العطف كالفاء وثم اللتين تفيدان أن الثاني مرتبط بالأول ارتباطا ترتيبيا تعاقبيا ، فالثاني منهما يعقب الأول ، مع اختلاف في الزمن الفاصل بين الأسلوبين •
- تعاقبًا على أساس السببية : ويدخل تحته في العربية أدوات الشرط نحو : إن تخرج أخرج ، فالخروج الذي يفترض أن يقع مني في هذا المثال مرتبط بسببية الخروج الذي يقع من المخاطب في المثال •
- تعاقبًا على أساس إضافة عنصر إخباري جديد : ويدخل تحته أحرف الجر ؛ ففي قولك : صلى المسلمون صلاتهم في المسجد ، فلما أضفت الحرف (في) كان مفترضا أن تضيف عنصرا إخباريا جديدا •
- تعاقبًا على أساس الترديد والذكر : ويدخل تحته الحرف العاطف (أو) •
(٣) إعادة اللفظ (التكرار) recurrence :
وهي واحدة من الطرق التي تلجأ إليها اللغة للربط والتي استعملتها اللغات كثيرا ، و" تعد إعادة اللفظ في العبارة السطحية التي تتحد محتوياتها المفهومية و إحالاتها من الأمور العادية في المرتجل من الكلام " • وإعادة اللفظ له شروطه التي تجعله مؤديا للوضوح ، لا مؤديا إلى الغموض ؛ فإذا كان اللفظ مكررا بشكل كبير ، وكان المرجع غير واحد ، فإننا في ذلك الوقت قد جعلنا المستمع أو القاري يتيه في غمرة البحث عن المرجع ، ولذلك " تتطلب إعادة اللفظ وحدة الإحالة • ولكنها قد تؤدي إلى تضارب في النص حين يتكرر المشترك اللفظي مع اختلاف المدلولات" ويمكن أن يكون اللفظ المعاد كاملا أو أن تكون الإعادة لبعض منه فقط ، كأن يقول المتحدث : قام رئيس الجمهورية بزيارة إلى مدينة كذا ، وقد فعل رئيس الجمهورية ••• ، وعاد رئيس الجمهورية إلى العاصمة ، فأنت تلاحظ إعادة لفظ (رئيس الجمهورية) ، كما يمكن أن يكون اللفظ المعاد جزءا نحو قولك : زار رئيس الجمهورية مدينة كذا ، وقد دشن الرئيس كذا ، وعاد الرئيس إلى العاصمة • لذلك لابد من قيود تضبط هذه

العملية ، فإن إعادة اللفظ قد تكون ضارة خاصة إذا كان النص طويلا . وللإعادة صور متعددة منها :

الإعادة الصريحة ، والإعادة الضمنية ، والإعادة من خلال الضمير :

أ- الإعادة الصريحة : ويسميها بعضهم التكرار المحض ، وهو متعلق باستعمال المتكلم لتعابير معينة في وضعيات معينة يفرضها عليه المقام وهي التي تحدث عنها كلاوس برينكر لما قال : "إذ يكرر تعبير معين (كلمة أو ضميمة مثلا) من خلال تعبير أو عدة تعبيرات في الجمل المتتابعة للنص" ، وهذا التكرار نوعان :

- تكرار مع وحدة المرجع ، أي أن يكون المسمى واحدا

- تكرار مع اختلاف المرجع

وهذا التكرار يحقق فائدة عظيمة حينما يكرر المتحدث اللفظ ، إذ إن الكلام عند ذلك يبتعد عن الافتقار إلى ما يكمله .

ب- الإعادة الضمنية : وتسمى أيضا التكرار الجزئي ، وذلك حينما يكرر المتحدث الأمر المتحدث عنه لكن بغير لفظه بل بالمرادف مثلا ، ومن صورها :

ج - الإعادة من خلال الضمائر :

تتمثل الإعادة بالضمير في أن يتطلب المقام لفتا لنظر القارئ أو المستمع ، ليكون متابعا لسياق مترابط متكامل ، بأن يعيد حديثه ولو بجزء منه متمثلا في ذكر الضمير المحيل إلى الأصل .

<u>(٤) الاستبدال substitution</u> :

وذلك أن يستبدل المتحدث لفظا بلفظ آخر له المدلول نفسه ، وهو ركيزة مهمة في بناء أي نص على المستوى اللغوى ، وهذا إما بأن يستبدل مفردة بمفردة أخرى ، كأن تسمع متحدثا يقول : نجح ابني في الامتحان ، فقلت له : يا محمد سأعطيك جائزة ، فقد استبدلت كلمة (ابني) بكلمة (محمد) ، فالكلمتان لهما نفس المعنى ، كما يمكن أن تستبدل مفردة معجمية بمفردة نحوية أخرى . كأن تقول : هذا كتاب قرأته ، لابد أن اشتري واحدا آخر ، فأنت استبدلت كلمة (كتاب) بكلمة (واحد) . وهو صورة من صور التماسك التي تتم في المستوى النحوي - المعجمي بين كلمات أو عبارات . ومعظم حالات الاستبدال النصي قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم . والاستبدال يختلف عن الإحالة في كونه يتم في المستوى

المعجمي بين كلمات أو عبارات ، في حين أن الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي • ويستحيل فهم ما تعنيه عناصر مستبدلة - إلا بالعودة إلى ما هي متعلقة به قبلياً - وهذا معنى الاستبدال - كالبحث عن الاسم ، أو الفعل ، أو القول الذي يسد هذه الثغرة • وشرط الاستبدال في النصّ أنْ يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة ، حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي نفسه • وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع :

أ- استبدال اسمي •

ب- استبدال فعلي •

ج- استبدال قولي •

(٥) التحد يد :

مما ينسب إلى أداة التعريف أنها تتقدم العبارات الدالة على ما سبق ذكره ، كما ينسب إلى أداة التنكير أنها تسبق ما لم يذكر من قبل • ويدخل تحت هذا الباب (ال) العهدية في العربية ومنه قوله تعالى : "مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة " فكلمة (المصباح) ضمت إليها (ال) التي تسمى عهدية ، لأن ما اتصلت به معهود في ذهن القارئ أو السامع •

(٦) الحذف ellipsis :

تتعدد تعريفات الحذف وإن كان جلها يشير إلى الاستغناء عن جزء من الكلام لوجود دليل بالفهم والإدراك • فعن طريق الدليل يستطيع القارئ أنْ يتعرف على الحذف ويعين المحذوف ، وكل محذوف لدليل فهو كالملفوظ به ، فإن لم يوجد في الكلام أي دليل على المحذوف أدى ذلك إلى الخلل بالفهم والفساد في اللغة ، بل يصير الكلام لغزاً لا حل له • ووجود الدليل شرط مهم ، يؤكد ذلك كريستال في تعريفه للحذف بأنه حذف جزء من الكلام ، من الجملة الثانية ، ودلّ عليه دليل من الجملة الأولى ، فالحذف لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالة ، كافياً في أداء المعنى ، وقد يُحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه ، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة • والتركيز على وجود دليل مقالي هو بيان للإحالة النصّية القبلية أو اللاحقة ، المعول عليها في تحقيق التماسك النصّي ، بخلاف الإحالة

خارج النصّ فتكون على مستوى الجملة ، فالحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا بكون الأول استبدالا من النقطة صفر ، أي أن علاقة الاستبدال تترك أثرا ما ، وأثره هو وجود أحد عناصر الاستبدال ، فى حين أن علاقة الحذف لا تُخلّف أثراً ، ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشراً يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض ، مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلفه الاستبدال ، والأمر على خلاف هذا في الحذف ، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء ، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغاً بنيويّا يهتدي إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى أو النصّ السابق .

ولذا فإن دور الحذف في اتساق النصّ ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل ، وليس داخل الجملة الواحدة ، لأن العلاقة داخل الجملة الواحدة علاقة بنيوية لا يؤدي فيها الحذف صورة من صور التماسك ، كما يقول هاليداي . فالقارئ حين يجد فراغاً بنيوياً في الجملة الثانية فإنه يبحث عنه اعتماداً على ما ورد في النصّ السابق .

وقد قسم هاليداي ورقية حسن الحذف إلى ثلاثة أنواع هي :

أ- الحذف الاسمي : ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل : أي قميص ستشتري ؟ هذا هو الأفضل ، أي هذا القميص .

ب- الحذف الفعلي : أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل : ماذا كنت تنوي ؟ السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة ، والتقدير أنوي السفر .

ت- الحذف داخل شبه الجملة : مثل : كم ثمن هذا القميص ؟ خمسة جنيهات .

يتضح مما سبق أن الحذف يقوم بدور معين في اتساق النص ، وإن كان هذا الدور مختلفا من حيث الكيف عن السبك بالاستبدال والإحالة ، وأن المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفا عنهما هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص .

مراجع الكتاب

- ابن الطراوة النحوى : د٠ عياد عيد الثبيتى ٠
- أبو الحسن بن البانِش الغرناطي وأثره النحوي : د٠ شريف عبد الكريم النجار ٠
- اتفاق المبانى وافتراق المعانى : ابن بنين الدقيقى النحوى ٠
- أخبار النحويين : أبو طاهر المقرئ ٠
- أخبار النحويين البصريين : السيرافى ٠
- الاستبدال ودوره في التماسك النصّي : أ٠ إبراهيم محمد عبدالله مفتاح ٠
- الاشتقاق : ابن دريد ٠
- الأصول : ابن السراج ٠
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : د٠ نايف خرما ٠
- إعراب القرآن : الأخفش ٠
- إعراب القرآن : النحاس ٠
- الأعلام : الزركلى ٠
- أعيان القرن الثالث عشر : خليل مردم ٠
- إنباه الرواه : القفطى ٠
- الإنصاف فى مسائل الخلاف : ابن الأنبارى ٠
- أهَم المَدَارس اللِسَانيةِ الغَربيَةِ الحَدِيثَةِ : د٠ عبد الله جاد الكريم ٠
- بغية الوعاة : السيوطى ٠
- البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة : الفيروزابادى ٠
- البنيوية بين النشأة والتأسيس (دراسة نظرية) : ثامر إبراهيم محمد المصاروة ٠
- تاريخ العلماء النحويين : التنوخى ٠
- التبيان : العكبرى ٠
- التسهيل : ابن مالك ٠
- تشومسكى : فكره اللغوى وآراء النقاد فيه : د٠ صبرى إبراهيم السيد ٠
- الجنى الدانى : المرادى ٠
- جهود نحاة الأندلس فى تيسير النحو العربى : فادى صقر أحمد عصيدة ٠

- الحجة فى القراءات : ابن خالويه ٠
- الحدود فى علم النحو : الرمانى ٠
- الحلقة المفقودة فى تاريخ النحو العربى : د٠ عبد العال سالم مكرم ٠
- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر : عبد الرزاق البيطار٠
- الخصائص : ابن جنى ٠
- الخطط التوفيقية الجديدة : على مبارك ٠
- دراسات فى علم اللغة : د٠ كمال بشر ٠
- الدراسات اللغوية عند ابن مالك بين فقه اللغة وعلم اللغة : د٠ غنيم غانم عبد الكريم الينبعاوى ٠
- الدرس النحوى فى بغداد أم مدرسة بغداد النحوية : د٠ محمد قاسم محمد٠
- دور البصرة فى نشأة الدراسات النحوية وتطورها : عبد الحسين المبارك ٠
- رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطإ فى الإيضاح : ابن الطراوة ٠
- رصف المبانى : المالقى ٠
- الزيادي النحوي حياته وآثاره وآراؤه : د ٠ سيف بن عبد الرحمن العريفي ٠
- سير أعلام النبلاء : الحافظ الذهبى ٠
- شرح التصريح على التوضيح : الشيخ خالد الأزهرى ٠
- الصاحبى فى فقه اللغة : ابن فارس ٠
- طبقات النحويين واللغويين : الزبيدى ٠
- العباب الزاخر : الصغانى ٠
- عجائب الآثار : الجبرتى ٠
- العربية وعلم اللغة البنيوى : د٠ حلمى خليل ٠
- علم اللغة العام (الأصوات) : د٠ كمال بشر ٠
- علم اللغة العربية : د٠ محمود فهمى حجازى ٠
- الغريب المصنف : أبو عبيد القاسم بن سلام ٠
- الفرق بين الحروف الخمسة : ابن السيد البطليوسى ٠
- فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي : عبد الستار الدهلوى ٠

- كشف الظنون : حاجى خليفة ٠
- اللغة ودورها في توجيه وتقييد التفكير : د٠ سالم بن علي بن سالم ٠
- مدارس اللسانيات : د٠ محمد محمد يونس على ٠
- المدارس اللغوية : جيفرى سامبسون ٠ د٠ ترجمة أحمد نعيم الكراعين٠
- المدارس اللغوية الحديثة : د نعمة رحيم العزاوي ٠
- مدارس النحاة البصريين والبغداديين : سعيد الأفغانى ٠
- المدارس النحوية : د٠ شوقى ضيف ٠
- مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو : د٠ مهدى المخزومى٠
- المدرسة النحوية فى مصر والشام : د٠ عبد العال سالم مكرم ٠
- المدرسة النسقية مع هلمسليف : خير الرجال الأندنوسي ٠
- مراتب النحاة البصريين والبغداديين : سعيد الأفغانى ٠
- معجم الأدباء : ياقوت ٠
- المعجم العربى : د٠ حسين نصار ٠
- معجم المؤلفين : رضى كحالة ٠
- مفهوم التماسك وأهميته في الدراسات النصية : د٠ جمعان عبد الكريم ٠
- مقاربة نحو النص في تحليل النصوص : قراءة في وسائل السبك النصي : أ ٠ ياسين سرايعية ٠
- موسوعة الجيش ٠
- الموسوعة الحرة ٠
- الموسوعة العربية ٠
- الموفقى فى النحو : ابن كيسان ٠
- نزهة الألباء فى طبقات الأدباء : ابن الأنبارى ٠
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة : الشيخ محمد الطنطاوى ٠
- هدية العارفين : البغدادى ٠
- وفيات الأعيان : ابن خلكان ٠

كتب أخرى للمؤلف

- نهج البلاغة : تحقيق وتوثيق ، تقديم الأستاذ عبد السلام هارون ، دار الثقافة ، الدوحة ، قطر ، ١٩٨٦م ٠
- علم الدلالة : ترجمة لكتاب بالمر ، دار قطرى بن الفجاءة ، الدوحة ، قطر ، ١٩٨٦م ٠ دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٢م ٠
- أصول النغم فى الشعر العربى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٨م ٠
- شواهد أبى حيان فى تفسيره ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩م٠
- فصل المقال فى إعراب السبع الطوال ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨٩م ٠
- إعراب القرآن فى تفسير أبى حيان ، الجزء الأول ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨٩م ٠
- إعراب القرآن فى تفسير أبى حيان ، الجزء الثانى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨٩م ٠
- تشومسكى : فكره اللغوى وآراء النقاد فيه ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩م ٠
- تيسير النحو العربى : رأى وتعليق ، مجلة دراسات عربية وإسلامية ، القاهرة ، الجزء التاسع ، ١٩٨٩م ٠
- ديوان عنترة : دراسة دلالية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٢م٠
- الكافى فى النحو وتطبيقاته ، الجزء الأول ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٢م ٠
- الكافى فى النحو وتطبيقاته ، الجزء الثانى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٢م ٠
- الكناش فى النحو والصرف ، لعماد الدين إسماعيل بن على ، المعروف بأبى الفدا (ت٧٣٢هـ) ، تحقيق بالاشتراك مع آخر ، نشر مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، جامعة قطر ، الدوحة ، ١٩٩٣م ٠

- لغـــة القـــرآن الكريـــم فـــى ســـورة النـــور ، دار المعرفـــة الجامعيـــة ، الإسكندرية ١٩٩٤م ٠
- علـــم اللغـــة الاجتمـــاعى : مفهومـــه وقضاياه ، دار المعرفـــة الجامعيـــة ، الإسكندرية ، ١٩٩٤م ٠
- أسمـــاء الأعـــلام المعاصـــرة : دراسـة فـى علـم اللغـة الاجتمـاعى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥م
- المعجـــم العـــربى والتطـــور اللغـــوى ، الجـــزء الأول ، دار المعرفـــة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٥م ٠
- المعجـــم العـــربى والتطـــور اللغـــوى ، الجـــزء الثـــانى ، دار المعرفـــة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٥م ٠
- معجـــم مصـطلحـات العلـــوم اللغويـــة ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، ١٩٩٩م ٠
- فـــى التحليـل الـصرفى : دراسـة فـى كلمـات الإمـام علـىّ ، دار المعرفـــة الجامعية الإسكندرية ٢٠٠٠م ٠
- الكافى فى الصرف وتطبيقاته ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠١١م ٠
- لغـــة القـــرآن الكريـــم فـــى ســـورة يـس ، مكتبـــة الآداب ، القـــاهرة ، ٢٠١١م ٠
- منـــاهج التبويـــب النحـــوى عنـــد العـــرب ، مكتبـــة الآداب ، القـــاهرة ، ٢٠١١م٠



فهرس الكتاب